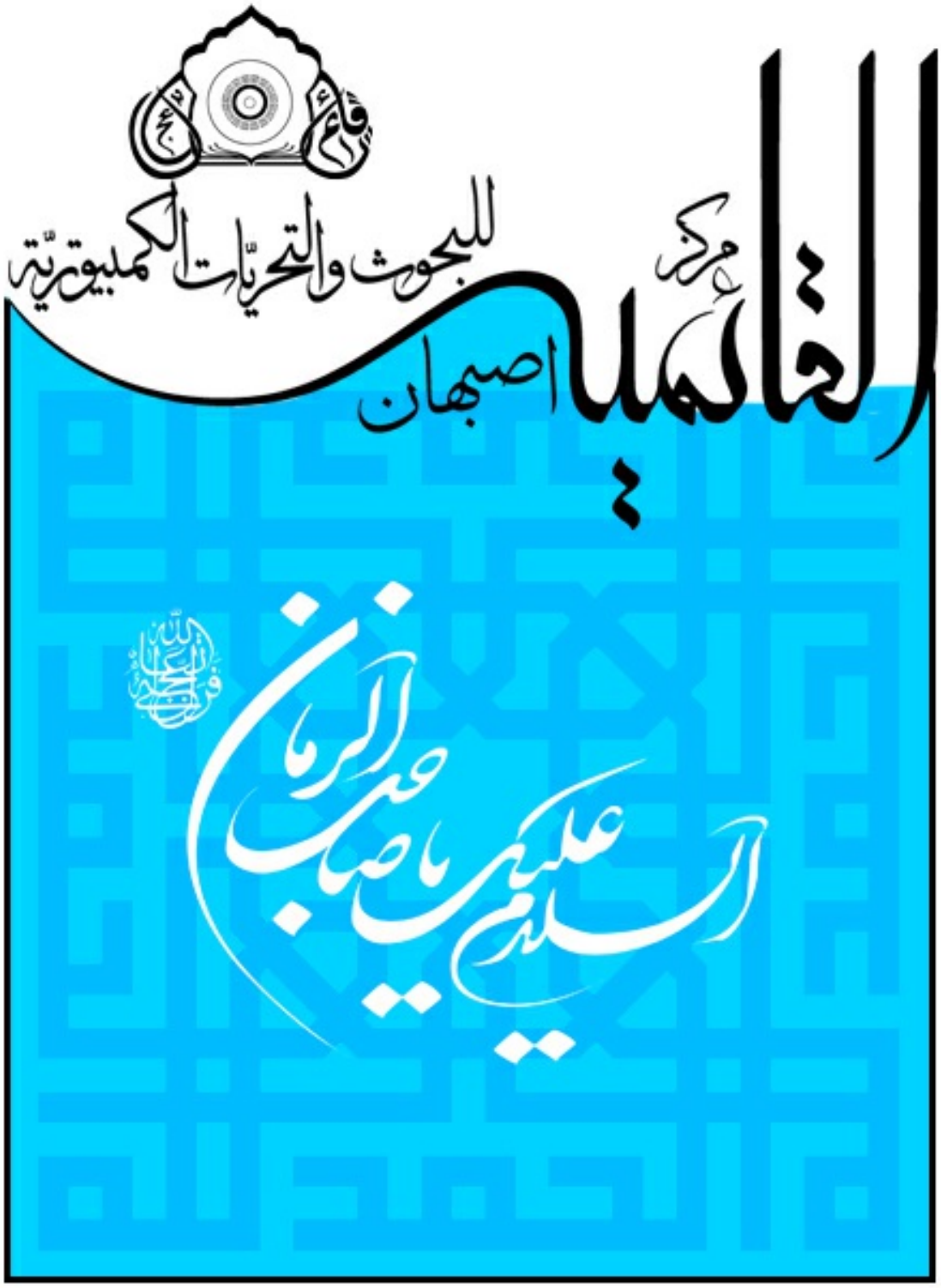

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأنوار النعمانية

لمؤلفه

العلامة المحقق والنحرير المدقق شيخ العلماء وزين الفضلاء

السيد نعمة الله الجزائري

صاحب قراءة وجعل الجنة مثواه

المتوفى سنة ١١١٢ هـ

«٤»

دار التعارف

بسم الله الرحمن الرحیم

الانوار النعمانيه

كاتب:

نعمه‌الله الموسوي الجزائري

نشرت في الطباعة:

القارية

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الانوار النعمانيه المجلد 4 7

اشارة 7

اشارة 7

تتمة الباب الثاني 9

اشارة 9

نور في بعض التراكيب المشكلة 9

نور في المزاح و المطايبات و بعض الهزل و بعض المضحكات 86

نور في مقدمات الموت من الأمراض و دوائها 134

نور آخر في طب الرضا(ع)وضعه للمأمون 145

نور آخر في مقدمة من مقدمات هادم اللذات و هي الأجل 155

الباب الثالث: في أحواله بعد الموت 172

نور في بعض احوال البرزخ 172

نور في القيامة الكبري 192

نور في موقف الناس في القيامة و بعض احوالهم 197

نور يكشف عن النار و ما فيها من العذاب 213

نور في الجنة و بعض ما فيها 217

خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب و هو 226

حديث حذيفة اليماني رضي اللّه عنه 240

بعض فضائل امير المؤمنين عليه السّلام الخاصة 257

الجسد بعد الموت 263

تنبيه 267

الفهرست 269

الانوار النعمانيه المجلد 4

اشارة

سرشناسه:جزايري، نعمت الله بن عبدالله، ق 1112 - 1050

عنوان قراردادي:[الانوار النعمانيه في بيان معرفه النشاه الانسانيه]

عنوان و نام پديدآور:الانوار النعمانيه/ تاليف نعمه الله الموسوي الجزائري

مشخصات نشر:بيروت - لبنان - دارالقاريء 1429

مشخصات ظاهري:4ج

عنوان ديگر:الانوار النعمانيه في بيان معرفه النشاه الانسانيه

موضوع:اسلام -- مسائل متفرقه

موضوع:ادبيات عربي -- مجموعه ها

موضوع:احاديث شيعه -- قرن ق 12

ص :1

اشارة

الانوار النعمانيه

تاليف نعمه الله الموسوي الجزائري

ص :2

تتمة الباب الثاني

اشارة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

نور في بعض التراكيب المشكلة

و "الأخبار الدقيقة و المسائل الفقهية و غيرها اعلم أنّه قد تقدّم أنّ الأحتياج الي علم النحوّ اشدّ من الأحتياج الي غيره،فلا بأس بأن نبدأ ببعض تراكيبه و نثره(و تفسيره)

أنّ هند المليحة الحسناء و اي من أضمرت لخلّ وفاء

يرفع هند و المليحة و نصب الحسناء و تحقيقه أنّ الهمزة فعل أمر و النون للتوكيد و الأصل اين بهمزة مكسورة و ياء ساكنة للمخاطبة و نون مشدّده للتوكيد،ثمّ حذفت الياء للألتقاء الساكنين،و هند منادي،و المليحة نعت لها علي اللفظ،و الحسناء إمّا نعت لها علي الموضع و إما بتقدير أمدح،و أمّا نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المرأة الحسناء،و علي الوجهين الأوّلين فيكون انّما أمرها بأيقاع الوعد الوفي من غير أن يعيّن لها الموعود،و قوله اي مصدر نوعي منصوب بفعل الأمر، و الأصل و أيا مثل و اي من أضمرت،و قوله أضمرت بالتأنيث محمول علي معني من و من النثر قولهم أنّ قائم،بتشديد أنّ و رفع قائم،و الجواب عنه انّ أصله إن أنا قائم،فحذفت همزة أنا إعتباطا،و أدغمت نون ان في نونها،و حذفت ألفها في الوصل و ان المخففة هنا مهملة عن العمل، و مثله قوله تعالي لكنّا هو اللّه ربّي و الأصل لكن هو اللّه ربّي و من الشعر المتعلق بالمسائل الفقهية ما كتبه الرشيد يوما الي القاضي ابي يوسف و هو هذان البيتان

فأن ترفقي يا هند فالرفق أيمن و ان تخرقي يا هند فالخرق أشأم

فأنت طلاق و الطلاق عزيمة ثلاث و من يخرق أعقّ و أظلم

فقال ما ذا يلزمه اذا رفع الثلاث و اذا نصبها؟قال ابو يوسف فقلت هذه مسألة نحويّة فقهيّة و لا آمن الخطاء ان قلت فيها برأيي،فأتيت الكسائي و هو في فراشه فسألته فقال ان رفع ثلاثا طلقت واحدة لأنّه قال أنت طالق ثمّ أخبر و انّ الطلاق التامّ ثلاث و ان نصبها طلقت ثلاثا لأنّ معناه أنت طالق ثلاثا و ما بينهما جملة معترضة،فكتبت بذلك الي الرشيد فأرسل اليّ بجوائز فوجّهت بها الي الكسائي و قال المحقق ابن هشام الصواب ان كلا من الرفع و النصب محتمل لوقوع الثلاث و لوقوع الواحدة،أمّا الرفع فلأنّ أل في الطلاق امّا لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل اي هو الرجل المعتدّ به،و إمّا للعهد الذكري مثلها في فعصي فرعون الرسول،اي هذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث، و لا يكون للجنس الحقيقي لئلاّ يلزم الإخبار عن العامّ بالخاصّ كما يقال للحيوان انسان و ذلك باطل،اذ ليس كلّ حيوان انسانا و لا كلّ طلاق عزيمة ثلاث،فعلي العهديّة تقع الثلاث و علي

الجنسية تقع واحدة كما قال الكسائي و أمّا النصب فلأنّه يحتمل لأن يكون علي المفعول المطلق و حينئذ يقتضي وقوع الثلاث اذ المعني فأنت طالق ثلاثا ثمّ أعترض بينهما بقوله و الطلاق عزيمة، و ان يكون حالا من الضمير المستتر في عزيمة و حينئذ لا يلزم وقوع الثلاث لأنّ الطلاق عزيمة اذا كان ثلاثا فانّما يقع ما نواه،هذا ما يقتضيه معني هذا اللفظ و أمّا الذي أراده الشاعر المعين فهو الثلاث لقوله بعد

فبيني بها ان كنت غير رفيقة و ما لأمرء بعد الثلاث مقدم

أقول هذا كله انّما يصح علي مذاهب الجمهور من وقوع الطلقات الثلاث بلفظ واحد في مجلس واحد،و أمّا الذي ذهب إليه علماء أهل البيت عليهم السّلام من حكم هذا الطلاق فهو أمّا البطلان او وقوع طلقة واحدة فقط،و قد بقي علي هذا المبحث اعتراضات كثيرة حرّرناها في حواشينا علي مغني ابن هشام.و من النثر مسألة العقرب و الزنبور الّتي وقعت بين سيبويه و الكسائي

و كان من خبرهما انّ سيبويه قدّم علي البرامكة فعزم يحيي بن خالد علي الجمع بينهما،فجعل لذلك يوما فلمّا حضر سيبويه تقدّم اليه الفراء و خلف الأحمر فسأله خلف عن مسئلة فأجاب فيها فقال له أخطأت ثمّ سأل ثانية و ثالثة و هو يجيبه و يقول له أخطأت،فقال هذا سوء أدب فأقبل عليه الفرّاء انّ في هذا الرجل حدّة و عجلة،فسأله فأجابه فقال أعد النظر،فقال لست أكلّمكما حتّي يحضر صاحبكما،فحضر الكسائي فقال له تسألني او أسألك؟فقال له سيبويه سل أنت فسأله عن هذا المثال:و هو كنت أظن انّ العقرب أشدّ لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو ايّاها،فقال له سيبويه فاذا هو هي و لا يجوز النصب:و سأله عن أمثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد اللّه القائم او القائم بالنصب فقال كلّ ذلك بالرفع،فقال له الكسائي العرب ترفع كلّ ذلك و تنصبه؟فقال يحيي قد أختلفتما و انتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما،فقال له الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون و يسألون،فقال يحيي و جعفر أنصفت فأحضروا فوافقوا الكسائي، فاستكان سيبويه و أمر له يحيي بعشرة آلاف فخرج الي شيراز و أقام بها حتّي مات،و قد رأينا قبره و لكن لم نزره لأنّه منهم.

و يقال انّ العرب أرشوا علي ذلك او أنّهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد و يقال انّهم انّما قالوا القول في الكسائي و لم ينطقوا بالنصب و انّ سيبويه قال ليحيي مرهم ان ينطقوا بذلك فانّ ألسنتهم لا تطوع به،و قد نظم هذا ابو الحسن حازم بن محمّد الأنصاري حاكيا هذه الواقعة و المسألة فقال:

و العرب قد تحذف الأخبار بعد اذا إذا عنت فجأة الأمر الذي دهما

و ربّما نصبوا بالحال بعد اذا او بعد ما رفعوا من بعدها ربما

فان توالي ضميران إكتسابهما وجه الحقيقة من أشكاله غمما

لذاك أعيت علي الأفهام مسألة أهدت الي سيبويه الحتف و الغمما

قد كانت العقرب العوجاء أحسبها قدما أشدّ من الزنبور وقع حما

و في الجواب عليها هل اذا هو هي او هل اذا هو ايّاها قد أختصما

و خطّأ ابن زياد و ابن حمزة في ما قال فيها ابو بشر و قد ظلما

و غاظ عمروا عليّ في حكومته يا ليته لم يكن في أمرها حكما

كغيظ عمرو عليّا في حكومته يا ليته لم يكن في أمرها حكما

و فجّع ابن زياد كلّ منتحب من أهله اذ غدا منه يفيض دما

كفجعة بن زياد كلّ منتحب من أهله اذ غدا منه يفيض دما

و أصبحت بعده الأنفاس باكية في كلّ طرس كدمع سحّ و أنسجما

و ليس يخلو أمرأ من حاسد اضم لو لا التنافس في الدنيا لما اضما

و الغبن في العلم اشجي محنة علمت و أبرح الناس شجوا عالم هضما

و قوله و ربّما نصبوا اي ربّما علي الحال بعد أن رفعوا ما بعد اذا علي الأبتداء فيقولون فاذا زيد جالسا،و قوله ربما في آخر البيت بالتخيف توكيد لربّما في أوّله بالتشديد،و غمما في آخر البيت الثالث بفتح الغين كناية عن الأشكال و الخفاء،و غمما في آخر البيت الرابع بضمّها جمع غمّة و ابن زياد هو الفراء و اسمه يحيي و ابن حمزة الكسائي و اسمه علي،و ابو بشر سيبويه و اسمه عمرو،و الف ظلما للتثنية ان بنيته للفاعل و للأطلاق انّ بنيته للمفعول،و عمرو و عليّ الأوّلان سيبويه و الكسائي و الاخران ابن العاص و مولانا أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السّلام،و حكما الأوّل والد الفراء و الثاني زياد بن ابيه عليهما اللّعنة و العذاب و النيران و ابنه المشار اليه هو المرسل في قتل ابي عبد اللّه الحسين عليه السّلام،و اضم كغضب وزنا و معني و أعجام ضاد و هضم مبني للمفعول اي لم يوفّ حقّه و امّا سؤال الكسائي فجوابه ما قال سيبويه فاذا هو هي هذا وجه الكلام مثل فاذا هي بيضاء و امّا فاذا هو ايّاها فان ثبت فخارج عن القياس و ظرف فيه معني وجدت و رايت فجاز له ان ينصب المفعول و هو مع ذلك ظرف فيه مخبر به عن الإسم بعده انتهي،و هو خطأ لأنّ المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة.و الثاني انّ ضمير النصب أستعير في مكان ضمير الرّفع قاله ابن مالك و الثالث انّه مفعول به و الأصل فاذا هو يساويها ثمّ حذف الفعل فأنفصل الضمير و الرابع انّه مفعول مطلق و الأصل فاذا هو يلسه لسعتها ذهب اليه الأعلم الخامس انّه منصوب علي الحال من الضمير في الخبر المحذوف و الأصل فاذا هو ثابت مثلها ثمّ حذف المضاف فأنفصل الضمير و أنتصب في اللّفظ علي الحال علي سبيل النيابة،و هذا كلّه ما كان يخفي علي سيبويه لكنّه لمّا كان

خلاف المشهور بين الفصحاء انكره سيبويه:و هو لفظ عجمي و معناه بالعربيّة رائحة التفاح قال ابراهيم الجزيني سمّي بذلك لأنّ وجنتيه كانتا كأنّهما تفّاحتان،و سبب قراءته النّحو علي ما ذكره أهل النحو انّه جاء الي حماد بن سلمة لكتابة الحديث فاستملي منه قوله صلّي اللّه عليه و آله ليس من أصحابي أحد الاّ و لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء،فقال سيبويه ليس أبو الدرداء فصاح به حماد لحنت يا سيبويه انّما هذه استثناء فقال لأطلبن علما لا يلحنني معه أحد،ثمّ مضي و لزم الأخفش و غيره،و روينا عن ابن هشام الخضراوي انّ السبب هو انّه جاء الي حماد بن سلمة فقال ما تقول في رجل رعف بالصلوة؟،ضمّ العين فقال له حماد لحنت يا سيبويه انّما هو رعف بكسر العين فقال لأطلبنّ علما الحديث،و نهض الي الخليل و حكي له ما جري فقال الخليل ما ردّ عليك به فهو الفصيح و ما قلت انت لغة غير فصيحة فلزم الخليل من ساعته الي ان بزغ في صناعة الأعراب.

و روي الخطيب في تاريخه عن الفرّاء انّ الكسائي ايضا انّما تعلّم النحو علي كبر

و ذلك انّه مشي يوما حتّي اعيي ثمّ جلس الي قوم ليستريح معهم فقال قد عيّيت بالتّشديد بلا همزة فقالوا له لا تجالسنا و انت تلحن قال و كيف؟قالوا ان أردت من التعب فقل اعييت و ان أردت من انقطاع الحيلة و التحيّر في الأمر فقل عييت مخففّا فقام من ساعته فلزم حمّادا حتّي تقدّم عنده فخرج الي البصرة فلقي الخليل قد مات و جلس موضعه يونس فتكلّم معه فأقرّ له يونس في مسائل، و انّما سمّي الكسائي لأنّه لمّا قرأ علي حمزة كان يلتفّ بكساء فقال أصحاب حمزة له الكسائي و مات سيبويه سنة ثمانين و مائة و امّا الكسائي فمات سنة تسع و ثمانين و مائة.و منها أيضا ما ينسب الي الأمام زين العابدين عليه السّلام حيث قال

عتبت علي الدنيا فقلت الي متي أكابدها بؤسه ليس ينجلي

أ كلّ شريف قد علي بجدوده حرام عليه العيش غير محلّل

فقالت نعم يا أبن الحسين رميتكم بسهم عنادي حين طلّقني علي

و قال المسيح عليه السّلام انا الّذي كفأت الدنيا علي وجهها فليس لي زوج يموت و لا بيت يخرب،اجتمعت عند رابعة عدّة من الفقهاء و الزّهّاد

فذمّوا الدّنيا و هي ساكتة فلمّا فرغوا أقالت من أحبّ شيئا اكثر من ذكره لمّا يحمد و امّا يذم فان كانت الدنيا في قلوبكم لا شيء فلم تذكرونها،و من الأشعار الجيّدة قول شيخنا البهائي ره

في قصيدة طويلة و هي:

سري البرق من نجد فهيّج تذكاري عهودا بخروي و العذيب و ذي قار (1)

و هيّج من أشواقنا كلّ كامن و اججّ في أحشائنا لاهب النار

ألا يا ليبلات العذيب و حاجر سقيت بهام من بني المزن مدرار

و يا جيرة بالمازمين خيامهم عليكم سلام اللّه من نازح الدار

خليلي مالي و الزمان كانّما يطا لبني في ان بأوتار

فابعد أحبابي و اخلي مرابعي و ابدلني من كلّ صفو بأكدار

و عادل بي من كان أقصي مرامه من المجد ان يسمو الي عشر معشار

أ لم يدر انّي لا اذلّ لخطبه و ان سامني خسفا و ارخص تسعاري

مقامي بفرق الفرقدين فما الذّي يؤثّره مسعاه في خفض مقدار

و انّي امرء لا يدرك الدهر غايتي و لا تصل الأيدي الي سر أغوار

اخالط ابناء الزمان بمقتضي عقولهم كي لا يفوهوا باتكار

و اظهر انّي مثلهم تستفزني صروف الليالي باختلال و امرار

و يضجرني خطب المهول لقاؤه و يطربني الشادي بعود و مزمار

و يضمي فؤادي ناهد الثّدي كاعب باسمر طّار و احور سحّار

و انّي لأسخي(سخي)بالدّموع لوقفة(قتاظ) علي طلل بال و دارس اجحار

و ما علموا انّي امرء لا يروعني توالي الرّزايا في عشّي و ابكار

اذا دك طود الصبر من وقع حارث فطود اصطباري شامخ غير منهار

الي آخر القصيدة و من الأشعار قوله:استقدر اللّه خير او ارضين به فبينما العسر ازدارت مياسير اخرج الأنباري بسنده الي الكلبي قال عاش عبيد بن شبرمة الجهرمي ثلثمائة سنة و ادرك الأسلام و دخل علي معاوية و هو متخلّف،فقال حدّثني باعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميّتا لهم فلمّا انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر:

يا قلب أنّك من أسماء مغرور فاذكروا هل ينفعنك اليوم تذكير

قد بحت بالحبّ ما تخفيه من أحد حتّي جرت بك اطلاقا محاضير

تبغي أمورا فما تدري اعاجلها ادني لرشدك ام ما فيه تأخير

فاستقدر اللّه البيت،و بينما المرء في الأحياء مغتبط ان صار في الرّمس تعفوه الأعاصير

ص:7

1- (1) اساس لأمكنة

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه و ذو قرابته في الحيّ مسرور

فقال لي رجل أ تعرف من يقول هـذا الشـعر؟قلت لا قال انّ قائله هو الّـذي دفنّاه الساعـة و انت الغريب تبكي عليه ليس تعرفه،و هـذا الذي خرج من قبره اقرب الناس اليه رحما و هو اسـرّهم بموته،فقال معاويـة لقـد رايت عجبا فمن الميّت؟قال عنيز بن الوليد العذري و المحاضـير جمع محضر و هو الفرس الكثير العدو و الأعاصير جمع أعصار و هي ريح تثير الغبار الي نحو السماء

و من الأشعار قول ابي الطيّب

امن ازديارك في الدجّي الرّقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء

أمن فعل ماض فهو مفتوح الآخر لا مكسوره علي انّه حرف كما توهّمه بعض الأفاضل:

و الأزديار-أبلغ من الزيارة،و الـدال بدل عن التاء،و في متعلّق به لا يأمن لأنّ المعني أنّهم آمنون دائما ان تزوري في الدجا،و اذا ما تعليل او ظرف مبـدل من محلّ في دجا،و ضـياء مبتـدأ خبره حيث،و ابتـدأ بالنكرة لتقدّم خبرها عليها ظرفا و لأنّها موصوفة في المعني لأنّ من الظّلام صفـة لهـا في الأصل فلمّا قـدمت عليها صارت حالا عنها و من للبـدل و هي متعلّقـة بمحـذوف،و كان تامّـة و هي و فاعلها خفض باضافة حيث،و المعني اذ الضياء حاصل في كلّ موضع حصلت فيه بدلا من الظلامو من الأشعار قول ابي نواس الحكمي:

غير مأسوف علي زمن ينقضي بالهمّ و الحزن

و ذلك انّ لفظ غير نكرة فلا يجوز وقوعه مبتـدأ،و قـد ذكر له النحاة ثلاثـة أعاريب أوّلها ما قاله ابن الشـجري و ابن مالك،من انّ غير مبتدء لا خبر له بل الذي أضيف اليه مرفوع يغني عن الخبر،و ذلك لأنّه في معني النفي،و الوصف بعده مخفوض لفظا،و هو في قوّة المرفوع بالأبتداء، فكأنّه قيل ما مأسوف علي زمن ينقضـي مصاحبا للهمّ و الحزن،فهو نظير ما مضـروب الزيـدان و النايب عن الفاعل و الظرف و ثانيها ما قاله ابن جنيّ من انّ غير خبر مقدّم و الأصل زمن ينقضـي بالهمّ و الحزن غير مأسوف عليه،ثمّ قدّمت غير و ما بعدها،ثمّ حذف زمن دون صـفته فعـاد الضـمير المجرور بعلي علي غير مـذكور فـأتي بالأسم الظاهر مكانه،و ثالثهما ما صار اليه ابن الخشاب من انّ غير خبر لمحـذوف و مـأسوف مصـدر جـاء علي مفعول كـالميسور،و المراد به أسم الفاعل،و المعني أنا غير آسف علي زمن هـذه صـفته،و فيه من التكلّف ما لا يحتاج الي البيان،و منه أيضا:

أبي جوده لا البخل و استعجلت به نعم من فتي لا يمنع الجود قاتله

و قـد روي البخل منصوبا و مجرورا:فالنصب علي انّ لا زايـدة مثلها في قوله ما منعك أن لا تسـجد،و امّا الجرّ فعلي انّ لا إسم مضاف لأنّه اريد به اللفظ و شرحه انّ كلمة لا تكون للبخل و تكون للكرم،و ذلك أنّها اذا وقعت بعد قول القائل أعطني أو هل تعطيني كانت للبخل،و ان وقعت بعـد قوله أ تمنعني عطاؤك،أو أ تحرمني نوالك كانت للكرم،و قيل هي غير زايـدة أيضا في روايـة النصب و ذلك علي أن تجعل اسـما مفعولا و البخل بدلا منها كما قاله الزجاج،و قال بعضـهم لا مفعول به و البخل مفعول لأجله اي كراهيّة البخل مثل يبيّن اللّه لكم أن تضلّوا اي كراهة ان تضـلّوا،و قال الزمخشري في أحاجيه هذا البيت غامض المعني و ما رأيت أحدا فسّره،أقول الظاهر هو أنّ معني البيت هذا و هو انّه مدح ذلك الكريم بأنّ جوده ابي ان ينطق بلا التّي للبخل اي التّي يقولها البخيل و أسـتعجلت بجوده نعم اي سـبقت نعم الي جوده علي لا حال كون نعم صادرة من فتي لا يمنع جوده للذي يريد قتله،يعني انّ الطالب لو طلب روحه لجاد بها كما قال بعده:

و لو لـم يكن في كفّه غير نفسه لجاد بها فليتّق اللّه سائله

فعلي هـذا يكون رواية قاتلة بالتاء الفوقانيّة،و يروي بالتحتانية من القول فيكون الهاء فيها عائدة الي نعم اي قائل هذه اللّفظة و هي نعم لا يمن جوده أحد و من الأشعار المروّحة للخاطر ما نقله شيخنا البهائي ره من خطّ جد"طاب ثراه"

الي كم تماد في غرور و غفلة و كم هكذا نوم الي غير يقظة

لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري بملأ السما و الأرض أيّة ضيعة

أ ترضي من العيش الرغيد و عيشة مع الملأ الأعلي بعيش البهيمة

فيادرة بين المزابل ألغيت و جوهرة بيعت بأبخس قيمة

أ فان بباق تشتريه سفاهة و سخطا برضوان و نار بجنّة

أ أنت صديق ام عدوّ لنفسه فانّك ترميها بكلّ مصيبة

و لو فعل الأعدا بنفسك بعض ما فعلت لمسبهم(كذا)بها بعض رحمة

فقد بعتها هونا عليك رخيصة و كانت بهذا منك غير حقيقة

كلفت بها دنيا كثيرا غرورها تقابلها في نصحها بالخديعة

اذا أقبلت ولّت و ان هي أحسنت أساءت و ان ضاقت فشوبا(ب)كدورة

و عيشك فيها ألف عام و ينقضي كعيشك فيها بعض يوم و ليلة

عليك بما يجدي عليك من التقي فانّك في سهو عظيم و غفلة

تصلّي بلا قلب صلاة بمثلها يصير الفتي مستوجبا للعقوبة

تخاطبه أياك نعبد مقبلا علي غيره فيها لغير ضرورة

ص:9

و لو ردّ من ناجاك للغير طرفة تميّزت من غيظ عليه و غيرة

تصلّي و قد أتممتها غير عالم تريدا احتياطا ركعة بعد ركعة

فويلك تدري من تناجيه معرضا و بين يدي من تنحني غير مخبت

ذنوبك في الطاعات و هي كثيرة اذا عدّدت تكفيك عن كلّ زلّة

تقول مع العصيان ربّي غافر صدقت و لكن غافر بالمشيّة

فربّك رزّاق كما هو غافر فلم لا تصدّق فيهما بالسويّة

فكيف ترجي العفو من غير توبة و لست ترجي الرزق الاّ بحيلة

و ها هو بالأرزاق كفلّ نفسه و لم يتكفّل للأنام بجنّة

و ما زلت تسعي في الذي قد كفيته و تهمل ما كلّفته من وظيفة

تسيء به ظنّا و تحسن تارة علي حسب ما يقضي الهوي بالقضيّة

و من الأشعار ايضا(1)قوله

لتقعدن مقعد القصيّ منّي ذا القاذورة المقلّي

او تحلفي بربّك العليّ انّي ابو ذيّاك الصبيّ

يروي به كسر ان و فتحها،فالكسر علي الجواب،و الفتح علي معني او تحلفي علي انّي ابو الصبيّ، قاله شخص غاب عن زوجته و جاء و قد ولدت ولدا،و يحكي أنها قالت في جوابه:

لا و الذّي ردّك يا صفي ما مسنيّ بعدك من إنسي

غير غلام واحد صبيّ بعد أمر دين من بني تليّ

و آخرين من بني عدي و خمسة كانوا علي الطويّ

و ستّة جاؤا مع العشيّ و غير تركيّ و نصرانيّ

فقام اليها و سدّ فاها و قال اسكتي قبحّك اللّه لو لم أسدّ فاك لذكرت الجنّ الأنس و هذه المرأة المباركة قد أستقلّت هؤلاء المعدودين،و قول زوجها لذكرت الجنّ و الأنس مبالغة،نعم كانت تذكر مع هؤلاء الأقارب و الجيران لأنّ الذّين عدتهم انّما هم-من الطوائف البعيدة،و لا ريب انّ من الأصدقاء و الجيران اكثر من الأجانب،و شفقتها-لا رضي اللّه عنها-عليهم اكثر من الأباعد، و نظير هذه المرأة الكرديّة التّي

نظم حالها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدّس اللّه روحه حيث قال:

كان في الأكراد شخص ذو سداد أمة ذات أشتهار بالفساد

ص:10

لم تخيّب من نوال طالبا لن تكفّن عن وصال راغبا

بابها مفتوحة للدّاخلين رجلها مرفوعة للفاعلين

فهي مفعول بها في كلّ حال فعلها تمييز أفعال الرجال

كان ظرفا مستقرّا و كرها جاء زيد قام عمر و ذكرها

جاءها بعض الليالي ذو أمل فاعتراها الابن في ذاك العمل

شقّ بالسكين فورا صدرها في محاق الموت أخفي ذكرها

مكّن الغيلان في أحشائها خلّص الجيران من فحشائها

قال بعض القوم من أهل الملام لم قتلت الأمّ يا هذا الغلام

كان قتل المرء أولي يا فتي انّ قتل الأم شيء ما أتي

قال يا قوم أتركوا هذا العتاب ان قتل"الأم"ادني للصواب

كنت لو أبقيتها فيما تريد كلّ يوم قاتل شخص(شخصاخ)جديد

انّها لو ما تذق حد الحسام كان شغلي دائما قتل الأنام

أيها المأسور في قيد الذنوب أيّها المحروم من ستر العيوب

أنت في أسر الكلاب العاوية من قوي النفس النفور الغاوية

كل صبح و مساء لا تزال مع دواعي النفس في قيل و قال

فاقتل النفس الكفور الجانية قتل كرديّ لأمّ زانية

أيّها الساقي أدر كأس المدام و اجعلن في دورها عيشي مدام

خلّص الأرواح من قيد الهموم أطلق الأشباح من أسر الغموم

فالبهائي الحزين الممتحن من دواعي النّفس في أسر المحن

و قد نظم رحمه اللّه تعالي هذا المضمون في أشعر عجميّة (1)مضمونها انّ تلك المرأة الكرديّة مع كثرة هذه الجنايات اذا أتي وقت الصلاة قامت و صلّت:فتعجّب من قوّة هذا الوضوء و انّه كيف لم ينتقض مع هذه الجنايات التّي لا تحصي،فليس هذا الوضوء الاّ من باب سدّ

اسكندر ذي القرنين.

ص:11

1- (1) تلك الاشعار الفارسية مذكورة في رسالة:(نان و جلوا)لشيخنا البهائي ره او لها بو در هري بيره زني كهنه رندي حيلة سازي بر فني و آخرها: اين رضو از شنك رو محكمتر أست اين وضو نبود سد اسكندر است

و منها ما سأل الصلاح الصفدي عنه و هو قول قيس:

أصلّي فلا أدري اذا ما ذكرتها أثنتين صلّيت الضحي ام ثمانيا

ما وجه الترديد بين الأثنين و الثمانية؟فقال كأنّه لكثرة السهو و أشتغال الفكر كان يعدّ الركعات بأصابعه ثمّ انّه يذهل فلا يدري هل الأصابع التّي ثناها هي التّي صلاّها،ام الأصابع المفتوحة؟قال بعض المتأخّرين و أقول للّه درّ الصلاح في هذا الجواب الرائق الذّي صدر عن طبع أرقّ من السحر الحلال و ألطف من الخمر شيب بالزلال و ان كنّا نعلم أن قيسا لم يقصد ذلك.

و من الأشعار ما نقله صاحب التبيان قال قال ابو الحسن دخلت علي المرتضي فأراني أبياتا قد عملها و هي هذا:

سري طيف سعدي طارقا فاستفزني هبوبا(سحيرا)و صحبي بالفلاة هجود

فلمّا انتبهنا للخيال الّذي سري اذ الأرض قفر و المزار بعيد

فقلت لعيني عاودي النوم و اهجعي لعلّ خيالا طارقا سيعود

فقال لي خذ هذه الأبيات الي أخي الرضي و قل له لعلّه يتممّها في الأوقات المستقبلة فلمّا أتيت الي أخيه الرضا و رآها قال عليّ بالمحبرة،فأتوه بها فقال:

فردّت جوابا و الدموع بوادر و قد أنّ للشمل المشتّ ورود

فيهات من ذكري حبيب تعرضّت لنا دون لقياها مهامه بيد

فعدت الي المرتضي بالخبر،فقال يعزّ عليّ اخي قتله الذكاء،فما كان الاّ يسيرا حتي مضي، و هذا ليس ببعيد فانّ الذكاء اذا غلب علي الطبيعة احترقت السوداء فاذا أحترقت مات صاحبها، و قد وقع مثله لأبي تمام،و ذلك انّه مدح الخليفة يوما فقال في مدحه:

أقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أعنف في ذكاء اياس

فقال له الحاضرون يا ابا تمام ما هذا المدح الناقص؟كيف شبهّت الخليفة بأجلاف العرب؟و من اين لهؤلاء درجة الخليفة فضلا عن انه يشبّه لهم؟فقال لهم يا قوم هذا جائز و قد ورد في الكلام الفصيح،فقالوا له هات الشاهد علي هذا و لك ما طلبت،فقال أمهلوني هذه اللخطة حتّي أتفكّر، فسكتوا عنه فتأمّل لحظة حتّي احمرّ وجهه ثمّ أصفرّ و تقلبّت عليه ألوان،ثمّ قال لهم:

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا تعاطي بين كلّ الناس

اللّه قد ضرب الأجلّ لنوره مثلا كما المشكوة و المقباس

فلمّا أنشد هذين الشعرين قال أريد الجائزة ولاية مصر سبع سنين،فكأنّ الخليفة أستكثرها، فقال وزيره أكتب له عهدا علي ولاية مصر و لا يبقي لك الاّ الذكر الجميل،و هذا الرجل لا يبقي في الدّنيا أكثر من سبع أيام:فقال له الخليفة و كيف ذلك؟قال لأنّه لمّا شرع في التفكر أخذ في تعداد أشعار العرب فلم يجد هذا المثل ثمّ أخذ في الأحاديث و عدّها فلم يجده أيضا،فأخذ في القرآن و تصفّحه علي خاطره حتّي بلغ الي سورة النور فوجد هذا المثل فيها و قد احترقت طبيعته من قوّة هذه التخيّلات الكثيرة في اللحظة الواحدة،فلونه هذا يدلّ علي أنّ حياته لا تكون اكثر من سبعة أيّام،فقال ابو تمام قد صدق فيما قال و الآجال بيد اللّه تعالي فكتب الخليفة أحكاما علي ولاية مصر فأخذها و أراد المسير اليها فمات في اليوم السابع،و مثل هذا قد وقع كثيرا و من الأشعار قول سيّد العشّاق:

فأمّا عن هوي ليلي و تركي زيارتها فانّي لا أتوب

و ذلك لأن ظاهره انّه لا يتوب عن ترك الزيارة و هو معني فاسد،و من ثمّ قال بعضهم ان الرواية يجب أن يكون و حتّي زيارتها،و لكن الّذي وجدناه في ديوانه و توجّه المحقّقون الي تحقيق معناه هو لفظ الترك،و قد ذكر له وجوه:أحدها انّ المراد بالواو في و تركي واو الحال،و المعني انّي لا أتوب في حال كوني تاركا لزيارتها من عدم تمكني منه،و ثانيها انّي لا أتوب عن ترك الزيارة لأنّي لم أفعله و لا توبة عمّا لم يفعل.

و ثالثها و هو الصواب ما ذكره بن الحاجب في أماليه حيث قال و توجيهه انّ ذكر الترك لبيان ما يطلب منه،ثمّ قال فانّي لا أتوب ممّا يطلب منّي تركه،أ لا ـ تري انّه لو قال:و امّا من هوي ليلي و توبتي من زيارتها فانّي لا أتوب لكان مستقيما علي انّ المعني فانّي لا أتوب ممّا تطلب منّي التوبة منه لا علي معني فانّي لا أتوب من توبتي،اذ لا فرق بين ان يقول و تركي زيارتها او توبتي من زيارتها انتهي،و قبله:

ذكرتك و الحجيج لهم ضجيج بمكّة و القلوب لها وجوب

فقلت و نحن في بلاد حرام به للّه أخلصت القلوب

أتوب اليك يا رحمن ممّا أسأت فقد تكاثرت الذنوب

فامّا عن هوي ليلي و تركي زيارتها فانّي لا أتوب

فكيف و عندها قلبي رهين اتوب اليك منها أو انيب

و من الأشعار قوله:

قال زيد سمعت صاحب بكر قايل قد وقعت في اللأواء

بجرّ زيـد و رفع قائـل و اللأـواء و توجيه إعرابه انّ القـال و القيل اسـمان كما جاء في الحـديث من قوله نهي عن القيل و القال،فقال منصوب بسـمعت،و صاحب منادي و الباء فيه متّصـلة في التقـدير ببكر،و رفع اللأوار علي الأبتـداء،و خبره قوله ببكر،و رفع قائل علي انّه خبر مبتـداء محذوف اي هو قائل،وف أمر من و في يفي،و ترتيب الكلام في البيت علي وجهه سـمعت قال زيد يا صاح ببكر للأواء اي الشدّة و الضيق و هو قائل قد وقعت ففـ كما تقول وقعت فاعنيّ

و من الأشعار:

يا صاحب ملك الفؤاد عشيّة زار الحبيب بها خليل ناء

بجرّ صـاحب و رفع الحبيب و خليـل،و توجيه أعراب انّ صـاحب منـادي مرّ خم،و قوله بن أمر من بـان يبين،و خليل فاعل ملك و معناه يا صاحب أبعد فقد ملك الفؤاد خليل ناء عشيّة زار الحبيب بها

و من الأشعار أيضا:

انّ ابي جعفر علي فرسا او انّ عبد الاله ما ركبا

برفع جعفر و نصب فرسـا و رفع عبـد الاـله،و توجيه أعراب أنّ أبي اسم ان و هو بمعني والـدي و علي فعـل و فاعـل و مفعوله فرسا،و انّ من الأنين و هو فعل و فاعله عبد الاله،و التقدير انّ والدي جعفر ركب فرسا و لو شكي عبد الاله و انّ ما ركب والدي و منه ايضا:

أقول لخالدا يا عمر و لمّا علتنا بالسيوف المرهفات

بنصب خالـدا و رفع السـيوف و المرهفات،و توجيه أعرابه انّ اللّام من لخالـدا فعل أمر من ولي يلي فانّ فعل الأمر ل بحرف واحـد،و خالدا مفعول و علتناب اصـله علت نابي،و الناب الجمل الكبير و حـذفت الياء للألتقاء الساكنين،و السـيوف فاعل علت،و التقـدير أقول يا عمرول خالدا أي اتبعه و ألصق به و هذا القول قلته لمّا علت جملي السيوف المرهفات و منه ايضا:

اذا ما كنت في أرض غريبا يصيد بها ضراغمها البغاث

فكن ذا بزّة فالمرء يزري به في الحيّ أثواب رثاث

برفع ضـراغمها و البغاث،و توجيه أعرابه انّ البغاث و هو الطّير الصـغير فاعل يصـيد،و قوله بها ضـراغمها جملـة حاليّة محذوفة الواو لوجود الضمير في الجملة،و منه:

جاءك سلمان ابو هاشما و قد غدي سيّدها الحارث

و هذا البيت قيل أنّه من مغلق الأعراب،و توجيهه انّ جاء فعل ماض،و الكاف كاف التشبيه،و ابوها فاعل جاء،و شما من شام البرق يشيمه اذا نظر اليه و النون نون التوكيد الخفيفة

و قـد وقف عليها فأبدلها ألفا،و في شـما ضـمير فاعل لأنّ الأمر للمواجهة،و سـيّدها مفعول شـما، و الحارث فاعل غدي،و تقديره جاء أبوها كسلمان شما سيّدها و قد غدا الحارث و منه أيضا:

جاء بي خالدا فأهلك زيدا ربّك اللّه يا محمّد زيدا

ينصب خالـدا و نصب ربّك اللّه و حر محمّـد،و توجيه أعرابه أن جاء فعل ماض و قصـر للضّـرورة،و بي أصـله ابي بمعني والـدي،و خالـدا منصوب بوقوع الفعـل عليه،و ربّـك اللّه نصب علي التحـذير أي أتّق ربّـك اللّه،و محم منادي مرخّم أي يا محمّـد،و يأمر من ودي يـدي اذا أعطاه ديته،و زيدا منصوب علي أنّه مفعول به،و معناه أعط يا محمّد زيدا ديته،و منه،

من سعيد بن دعلج يا أبن هند تنج من كيده و من مسعودا

بنصب سـعيد و مسعود،و توجيه أعرابه انّ من في الموضعين أمر من مان يمين و هو الكذب، و نصب سعيدا و مسعودا علي المفعوليّة فكأنّه قال أكذب سعيد بن دعلج و أكذب مسعودا تنج، و منه أيضا:

خمر الشيب لمتّي تخميرا وحد ابي الي القبور البعيرا

ليت شعري اذا القيامة قامت و دعي بالحساب اين المصيرا

بنصب البعير و المصـير و توجيهه أنّ خمرّ بمعني خالط،و في حـدي ضـمير راجع الي الشـيب، و البعيرا مفعول حـدي،و المصـيرا مفعول شعري،أي ليتني أشعر المصير اين يكون.و منه:

وردنا ماء مكّة فاستقينا من البئر الّتي حفر الأميرا

بنصب الأمير و توجيهه انّه مفعول لأسـتقينا كما تقول اسـتقينا اللّه فاسـقانا الغيث،و في حفر ضـمير الفاعل و هو راجع الي الأمير لأنّه مقدّم تقديرا،و منه:

جاء البشير بقرطاس فخرّقه فوق المنابر عبد اللّه يا عمروا

بنصب عبد اللّه و عمروا،و توجيهه أنّ عبد مثني و سـقطت نونه بالأضافة،و التقدير عبدان اللّه،و نصب عمروا امّا علي أنّه نكرة غير مقصودة،و امّا علي أنّه مندوب حذف منه هاء السكت أي يا عمرواه،و منه:

ما أكلنا شيئا سوي الخبز الاّ انّه كان ذا خميرة فطيروا

برفع فطير،و توجيهه انّه أمر من طار يطير فهو أمر للجماعة بأن يفروا مسرعين عن أكل مثل هذا الخبر،و منه

اذا جاء شهر الصوم فافطر علي مشويّه و كل النهار

بنصب شـهر و رفع النهار،و توجيهه انّ النهار فاعل جاء،و المراد به ولد الحباري و شـهر منصوب علي الطرفيّة،و تقديره اذا جاء و حصل ولد الحباري في شهر الصوم فافطر علي ما ذبحت و شويت منه و كل،و منه:

استرزق اللّه و اطلب من خزائنه رزقا يثبك و انّ اللّه غفّارا

برفع لفظة اللّه الثانية و نصب غفّارا،و قد وجّهه ابو العباس أحمد بن يحيي تغلب بأنّ قوله و انّ فعل من الأنين بمعني الشـكاية و هو معطوف علي أسترزق و لفـظ اللّه الثـاني فاعل يثبك و غفّارا حال من اللّه،و تقـديره أسترزق اللّه و أنّ اليه و اطلب من خزائنه رزقا يثبك اللّه حال كونه غفّارا.و منه:

قيل لي أنظر الي السهام تجدها طايرات كما يطير الفراشا

بنصب الفراش،و توجيهه أن يكون مفعولا ثانيا لتجدها،أي تجدها كالفراش حال كونها طايرات كما تطير،و منه قول الفرزدق في مدح مولانا زين العابدين عليه السّلام

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

بنصب عرفان،و توجيهه انّه مفعول لأجله بتقدير اللّام،و منه:

أكلت دجاجتان و بطّتان كما ركب المهلّب بغلتان

و توجيهه أنّ الـدجاج جمع دجاجـة و تـان اسم فاعـل من تني يتنو،و كـذلك يريـد بط جمع بطـة و قـد أضافه الي تان،و كـذلك بغل رجل تان،أمثال هذا كثير نظما و نظرا،و منه:

مرّ كما انقضّ علي كوكب عفريت جنّ في الدجا الأجدل

برفع كوكب،و توجيه أعرابه انّ الأجدل فاعل مرّ و كوكب فاعل إنقضّ،و تقديره مرّ الأجدل أي الصقر كما أنقض كوكب علي عفريت جنّ في الدجا،و هنا بيت يتّفق فيه وجوه كثيرة بحسب التغيير،و هي أربعون ألف وجه و ثلثمائة و عشرون وجها،و البيت هذا:

علي أمام جليل عظيم فريد شجاع كريم حليم

و قلل شيخنا الشهيد قدّس اللّه روحه محازاة لقول بعض العلماء

لقلبي حبيب مليح ظريف بديع جميل رشيق لطيف

و هو من بحر المتقـارب،و توجيه الوجوه فيهمـا انّ اللّفظين الأـوّلين لها سورتان،فاذا ضـربتا في مخرج الثالث صارت سـتّة،فاذا ضـربت في مخرج الرابع صارت اربعة و عشـرين،فاذا أضـربت في مخرج الخامس صارت مائة و عشـرين،فاذا ضـربت في الستة فسبعماة و عشرين،فاذا ضربت في السبعة فخمسة آلاف و أربعون،ثمّ في مخرج الثامن يبلغ ما قلناه و من لطائف الأشعار قوله:

سألته التقبيل في خدّه عشرا و ما زاد يكون أحتساب

فمذ تعانقنا و قبّلته غلطت في العدّ فضاع الحساب

و منه أيضا:

ليست بأوطانك اللاّتي نشأت بها لكن ديار الّذي تهواه أوطان

خير المواطن ما للنّفس فيه هوي ثمّ الخياط مع الأحباب ميدان

كلّ الديار اذا فكّرت واحدة مع الحبيب و كلّ النّاس إخوان

أفدي الّذين دنوا و الهجر يبعدهم و النازحين و هم في القلب سكّانوا

كنّا و كانوا بأهنا العيش ثمّ نأوا كأنّنا قطّ ما كنّا و ما كانوا

و منه أيضا قول ابن الدهّان كتب بهما الي بعض الحكّام و قد عوفي من مرضه:

نذر الناس يوم برئك صوما غير انّي نذرت وحدي فطرا

عالما انّ يوم برئك عيد لا أري صومه و ان كان نذرا

و قال أحمد بن الحكيم الكاتب كتبه الي بعض أصحابه في مرضه:

فديتك ليلي مذ مرضت طويل و دمعي لما لاقيت منك هموم

أ أشرب كأسا او أسرّ بلذّة و يعجبني ظنّي و انت نحيل

و يضحك سنّي او تجفّ مدامعي و أصبوا الي لهو و أنت عليل

ثكلت اذن نفسي و قامت قيامتي و غال حياتي عند ذلك غول

و قال بعضهم:

و قائلة لمّا رأت شيب لّمتي و استره عن وجهها بخضاب

أتستر عني وجه حقّ بباطل و توهمني ماء بلمع سراب

فقلت لها كفّي ملامك انّها ملا بس أحزاني لفقد شبابي

و لبعضهم:

و حقّك ما خضبت مشيب رأسي رجاء ان يدوم لي الشباب

و لكنّي خشيت يراد منّي عقول ذوي المشيب فلا تصاب

و لبعضهم:

ص:17

و تاجر أبصرت عشاقه و الحرب فيما بينهم ثائر

قال علي ما أقتتلوا هتاهنا قلت علي عينك يا تاجر

للشافعي:

لا يدرك الحكمة من عمره يكدع في مصلحة الأهل

و لا ينال العلم الاّ فتي خال من الأفكار و الشغل

لو انّ لقمان الحكيم الّذي سارت به الركبان بالفضل

بلي الفقر و عيال لما فرّق بين التيس و البغل

لبعضهم:

بقدر الصعود يكون الهبوط فايّاك و الرتب العالية

فكن في مكان اذا ما وقعت تقوم و رجلاك في عافية

لبعضهم:

ما عاينت عيناي في عطلتي أقل من حطي و من نحتي

قد بعت عبدي و حماري و قد أصبحت لا فوقي و لا تحتي

و قال بعضهم:

حتّام انت بما يلهيك مشتغل عن نحج قصدك من خمر الهوي ثمل

ترضي من الدهر بالعيش الذّميم الي كم ذا التواني و كم يغري بك الأمل

و تدّعي بطريق القوم معرفة و انت منقطع و القوم قد وصلوا

فآنهض الي ذروة العلياء مبتدرا عزما لترقي مكانا دونه الحيل

فان ظفرت و قد جاوزت مكرمة بقاؤها ببقاء اللّه متّصل

و ان قضيت بهم وجدا فأحسن ما يقال عنك قضي من وجده الرجل

و قال الشيخ ابو الفتح البستي:

زيادة المرء في دنياه نقصان و ربحه غير محض الخير خسران

و كلّ وجدان حظ لأثبات له فانّ معناه في التحقيق فقدان

ص:18

يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا تاللّه هل لخراب الدهر عمران

و يا حريصا علي الأموال تجمعها نسيت أنّ سرور المال أحزان

دع الفؤاد عن الدنيا و زخرفها فصفوها كدر و الوصل هجران

و القصيدة طويلة

فائدة سر بعد الطعام و لو خطوة كل بعد الشرب و لو لقمة نم بعد الحمّام و لو لحظة بل بعد الجماع و لو قطرة،و من أظرف الأشعار

قلت و قد لحّ في معاتبتي فظنّ انّ الملال من قبلي

خدّك ذا الأشعري حنفي و كان لي من أحمد المذاهب لي

حسنك ما زال شافعي ابدا يا مالكي كيف صرت معتزلي

و قال بشار بن برد:

يا قوم اذني لبعض الحيّ عاشقة و الأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا تري تهوي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

و قال:

اذا ما المدح صار بلا نوال من الممدوح كان هو الهجاء

قال الرضي رضي اللّه عنه يخاطب الطايع:

مهلا أمير المؤمنين فانّنا في دوحة العليا لا نتفرّق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت الكلّ منّا في السصيادة معرق

ألا الخلافة ميّزتك فانني أنا عاطل منها و أنت مطوّق

و قيل أنّه كان يوما عند الخليفة و هو يعبث بلحيته و يرفعها الي أنفه،فقال له الطايع أظنّك تشمّ رايحة الخلافة منها؟فقال بل رايحة النبوة،قال ابو عبد اللّه الزبيري اجتمع راوية جرير و راوية كثير و راوية الأحوص و راوية نصيب و أفتخر كلّ منهم و قال صاحبي أشعر،فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين عليه السّلام بينهم لعقلها و بصيرتها،فخرجوا اليها و دخلوا عليها،فقالت و قد ذكروا لها أمرهم:أ راوية جرير:أ ليس صاحبك يقول:

يقرّ بعيني ما تقرّ بعينها و أحسن شيء ما به العين قرّت

و ليس شيء أقرّ لعينها من النكاح أ فتحبّ صاحبك ان ينكح؟قبّح اللّه صاحبك و قبّح شعره،ثمّ قالت لراوية جميل أ ليس صاحبك الّذي يقول:

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها و ان طلابيها لما فات من عقلي

فما أرادها و لكن طلب عقله،قبّح اللّه صاحبك و قبّح شعره،ثم قالت لراوية الأحوص أ ليس صاحب الّذي يقول:

من عاشقين تواعدا و تواصلا ليلا اذا نجم الثريّا حلّقا

باتا بأنعم ليلة و ألذّها حتّي اذا وضح الصباح تفرّقا

قبّح اللّه و قبّح شعره هلاّ قال تعانقنا؟و قال المتنبّي:

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته و ان أنت أكرمت اللّئيم تمرّدا

فوضع الندي في موضع السيف بالعلي مضرّ كوضع السيف في موضع النديّ

و كتب عليّ بن صلاح الدين بن يوسف ملك الشام الي الإمام الناصر لدين اللّه يشكو أخويه ابا بكر و عثمان و قد خالفا وصيّة أبيهم له:

مولاي أنّ ابا بكر و صاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حقّ عليّ

و كان بالأمس قد ولاّه والده في عهده فأضاعا العهد حين و لي

فانظر الي حظ هذا الأسم كيف لقي من الأواخر ما لاقي من الأول

فخالفه و حلاّ عقد بيعته او الأمر بينهما و النصّ فيه جلي

فوقّع الخليفة الناصر علي ظهر كتابه بهذه الأبيات:

وافي كتابك يا ابن يوسف منطقا بالحقّ يخبر أنّ أصلك طاهر

منعوا عليا إرثه اذ لم يكن بعد النبيّ له بيثرب ناصر

فاصبر فانّ غدا عليّ حسابهم و أبشر فناصرك الإمام الناصر

قال معاوية يوما لجارية بن قدام ما كان أهونك علي قومك اذ سمّوك جارية؟فقال ما أهونك علي قومك اذ سمّوك معاوية و هي الأنثي من الكلاب،و حكي عن الشريف المرتضي انّه

كـان جالسا في قبّـة لها مشـرف علي الطريق فمرّ به ابن مطرّز! الشاعر يجرّ نعلاله باليـة و هي تثير الغبار،فأمر بأحضاره و قال له أنشـد أبياتك الّتي تقول فيها:

اذا لم تبلّغني اليكم ركائبي فلا وردت ماء و لا رعت العشبا

فأنشـده أياها فلمّا أنتهي الي هـذا البيت أشار الشـريف الي نعله البالية و قال أ هذه كانت من ركائبك؟فأطرق المطرز ساعة ثمّ قال لمّا عادت هبات سيّدنا الشريف الي مثل قوله:

و خذ النوم من جفوني فانّي قد خلعت الكري علي العشّاق

عـادت ركائبي الي مثل ما تري لأنّك خلعت ما لا تملكه الي من لا يقبل،فاسـتحيا الشـريف منه و أمر له بجائزة فأعطوه،قيل قـدم لقمان من سفره فلقي غلامـا له فقـال مـا فعل ابي؟قال مات قـد ملكت أمري،قال فما فعلت أمّي؟قال ماتت.قال ذهب همّي،قال فما فعلت أختي؟قال ماتت، قال سترت عورتي،قال فما فعلت أمرأتي؟قال ماتت،قال جدّد فراشـي،قال فما فعل أخي؟قال مات قال آه إنقطع ظهري،و كان الشـيخ عز الدّين اذا قرأ القاري عليه من الكتاب و انتهي الي آخر باب من أبوابه لا يقف عليه بل يأمره ان يقرأ من الباب الّذي بعده و لو سطرا،و يقول ما أشتهي ان تكون ممّن يقف علي الأبواب،و يقال انّ اياس بن معاوية نظر الي ثلاث نسوة فزعن من شيء، فقال هذه حامل،و هذه مرضع،و هذه بكر،فسئلن فكان الأمر كذلك،فقيل له من أين لك هذا؟فقال لمّا فزعن وضعت احديهنّ يدها علي بطنها،و الأخري علي ثديها،الأخري علي فرجها،

و قال المعري:

و النجم يستصغر الأبصار رؤيته و الذنب للطرف لا للنجم في الصغر

قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني:

تراه في الأمن درع مضاعفة لا يأمن الدهر ان يدعي علي عجل

لا يعبق الطيب خدّيه و مفرقه و لا يمسّح عينيه من الكحل

يقال أنّ هارون الرشـيد لمّا سـمع البيت الأوّل و فهم أنّه لمن و فيمن طلب ابن مزيد فأحضروا عليه ثياب ملوّنة ممصّرة،فلمّا نظر الرشيد في تلك الحال قال أكـذّبت شاعرك يا يزيـد،قال فيم يا أمير المؤمنين؟قال في قوله تراه في الأمن.....الخ،فقال يزيد لا و اللّه ما كذّبته و انّ الدرع عليّ ما فارقني و كشف ثيابه فاذا عليه درع،فأمر الرشـيد بحمل خمسـين ألف دينار الي يزيـد و خمسة الآف دينار الي مسـلم،و يقال انّه لمّا سمع البيت قال ما منتعتني من الطيب باقي عمري فما رأي بعد ذلك ظاهر

الطيّب و لا مكتحلا، يقال أنّه كان أعطر الناس في زمانه و كان يقول اللّه بيني و بين مسلم حرمني أحب الأشياء. و من لطائف الأشعار قول ابي الحسن التهاميّ يرثي ابنه:

حكم المنيّة في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يري الأنسان فيها مخبرا حتّي يري خبر من الأخبار

طبعت علي كدر و انت تريدها صفوا من الأقذار و الأكدار

و مكلّف الأيّام ضدّ طباعها متطلّب في الماء جذوة نار

و للعيش نوم و المنيّة يقظة و المرء بينهما خيال سار

و النفس أن رضيت بذلك أو أبت منقادة بأزمّة المقدار

فاقضوا مآربكم عجالا انّما أعماركم سفر من الأسفار

و تراكضوا خيل الشباب و بادروا ان تستردّ فانهنّ عواري

فالدهر يشرق ان سقي و يعض ان يبني و يهدم ما بني ببوار

ليس الزمان و ان حرصت مسالما حلف الزمان عداوة الأحرار

يا كوكبا ما كان أقصر عمره و كذا تكون كواكب الأسحار

و هلال أيّام مضي لم يستبد بدرا و لم يمهل بوقت سرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه فغطاه قبل مظنّة الأبدار

و كأنّ قلبي قبره و كأنّه في طيّه شرّ من الأشرار

ان يحتقر صفوا فربّ مفخّم يبدو ضئيل الشخص للنظّار

انّ الكواكب في علوّ محلّها لتري ضغارا و هي غير صغار

ولدا لمعزي بعضه فاذا أنقضي بعض الفتي فالكلّ في الأدبار

أبكيه ثم أقول معتذرا له زقفت حيث تركت ألئم دار

جاورت أعدائي و جاور ربّه شتّان بين جواره و جواري

انّي لأرحم حاسديّ لحرّ ما ضمّت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع اللّه بي فعيونهم في جنّة و قلوبهم في نار

لا ذنب لي قد رمت كتم فضايلي فكانّما برّقعت وجه نار

و سترتها بتواضع فتطلّعت أعناقها تعلو علي الأستار

بسط الكلام مع الأحباب مطلوب و عليه جري قول موسي عليه السّلام هي عصاي الآية و هيهنا سؤال و هو أنّ تكليم العبد للربّ سبحانه ميسّر كلّ وقت لكلّ أحد كما في الدعاء و نحوه، و كان

ينبغي لموسي عليه السّلام ان لا يطيل الكلام بل يختصر و يشسكت،ليفوز بسماع الكلام مرّة أخري فانّه أعظم اللّذتين،و الجواب أنّ تكليم موسي للحقّ سبحانه في ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم الميسر في كلّ وقت،لأنّه جواب عن سؤاله تعالي و مكالمة له سبحانه كما يتكلّم جليس الملك الملك، و فرق بين تكليم الجليس للملك و بين سماع الملك كلام شخص محجوب عن بساط القرب يصيح خارج الباب،و هذا هو الميسّر لكلّ أحد،علي أنّ موسي عليه السّلام لم يكن علي يقين من أنّه ان أختصر و سكت فاز بالمخاطبة مرة أخري،أ لا نري كيف أجمل في قوله:و لي فيها مآرب أخري،رجاء أن يسأل من تلك المآرب فيبسط الكلام مرّة أخري

و قال شيخنا البهائي ره لا يبعد أن يكون عليه السّلام قد فهم أنّ سؤال الحقّ تعالي له انّما هو لمحض رفع الدهشة عنه،فأخذ يجري في كلامه مظهرا ارتفاع الدهشة،و انّ السؤال انّما هو لتقريره علي أنّها كمن يريد تعجيب الحاضرين من قلب النحاس ذهبا فيقول ما هذا؟فيقولون نحاس فيخرجه لهم ذهبا،فأخذ موسي عليه السّلام في ذكر خواص العصا تأكيدا للإقرار بانّها عصا،فيكون بسط الكلام هذا أيضا للإستلذاذ وحده كما هو مشهور.دخل مامة دار المأمون و فيها روح بن عبادة،فقال له روح:المعتزلة حمقي،و ذلك أنّهم يزعمون انّ التوبة بأيديهم و انّهم يقدرون عليها متي شاؤا و هم مع ذلك دائما يسألون اللّه تعالي ان يتوب عليهم،فما معني مسألتهم ايّاه ما هو بأيديهم؟و الأمر فيه اليهم لو لا الحمق؟فقال تمامة أ لست تزعم أنّ التوبة من اللّه و هو يطلبها من العباد ليس بأيديهم و لا يجدون اليه سبيلا؟فأجاب حتّي أجيب و في التواريخ أنّ معن بن زائدة كان يتصيّد،فعطش و لم يكن في تلك الحال مع غلمانه ماء،فبينما هو كذلك اذ مر به جاريتان من حيّ هناك،في جيد كلّ واحدة قربة من الماء فشرب منهما،و قال لغلمانه هل معكم شيء من نفقتنا؟فقالوا ليس معنا شيء،فدفع الي كلّ من الجاريتين عشرة من سهامه و كان نصالها من ذهب،فقالت أحديهما للأخري ويحك ما هذه الشمائل الاّ لمعن بن زائدة،فليقل كلّ منّا في ذلك شيئا،فقالت أحديهما:

يركبّ في السهام نصال تبر و يرميها العدي كرما وجودا

فللمرضي علاج من جراح و أكفان لمن سكن اللّحودا

و قالت الأخري:

و محارب من فرط جود بنائه عمّت مكارمه الأقارب و العدي

صنعت نصال سهامه من عسجد كي لا يعوّقه القتال عن الندي

و من الآثار قولهم أنّ سر الحقيقة ممّا لا يمكن أن يقال،قال البهائي طاب ثراه له محملان أحدهما أنّه يخالف لظاهر الشريعة في نظر العلماء فلا يمكن قوله،و علي هذا جري قول مولانا زين العابدين عليه السّلام:

يا ربّ جوهر علم لو أبوح به لقيل أنت ممّن يعبد الوثنا

و لا ستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتوا له حسنا

الثاني انّ العبارات قاصرة عن أدائه غير وافية ببيانه فكلّ عبارة قريبة الي الذهن من وجه بعيدة عنه من وجوه،كلّما أقبل فكري فيك شبرا فرّ ميلا،و علي هذا جري قول بعضهم:

و انّ قميصا خيط من نسج تسعة و عشرين حرفا عن معاليك قاصر

و من هذا يظهر أنّ قولهم إفشاء سرّ الربوبيّة كفر:له محملان أيضا فعلي المحمل الأوّل يراد بالكفر ما يقابل الأسلام،و علي المحمل الثاني يراد بالكفر ما يقابل الأظهار اذا الكفر في اللغة الستر،فيكون معني الكلام انّ كل ما يقال في كشف الحقيقة فهو سبب لأخفائها و ستر لها في الحقيقة.و من الأخبار ما روي انّه عشش ورشان في شجرة دار رجل،فلمّا همّت فراخه بالطيران زيّنت له أمرأته أخذها ففعل ذلك مرارا فشكا الورشان الي سليمان عليه السّلام و قال يا رسول اللّه أردت أن يكون لي أولاد من بعدي يذكرون اللّه،فزجر الرجل ثمّ أخذها بأمر أمرأته،فأعاد الورشان الشكوي،فقال لشيطانين اذا رأيتماه يصعد الشجرة فشقّاه نصفين،فلما أراد أن يصعد أعترضه سائل فذهب فأطعمه كسرة من خبز شعير،ثمّ صعد و أخذ الفراخ،فشكا الورشان،فقال لشيطانين فقالا إعترضنا ملكان فأخذا بعنقنا فطرحا في الخافقين.و من الأخبار اللّطيفة الّتي يروح الخاطر بها عند الملال ما رواه السيّد التقيّ ابن طاووس تغمّده اللّه برحمته في كتابه الأقبال من قوله عليه السّلام لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال علي الخشب،و قد كنت ليلة من الليالي نائما و شيخنا الثقة صاحب كتاب بحار الأنوار جالس يؤلّف،فأيقظني من النوم و قال تفكّر في معني هذا الحديث و قد كان مطرحا بينه و بين من حضر من تلامذته،فقلت له معناه أنّ الناس لو عملوا قدر ثواب زيارة مولانا الحسين عليه السّلام في نصف شعبان لقامت الرجال الذكور و هو الكاملون من الرجال علي أرجل الخشب لو لم يكن لهم أرجل يقدرون بها علي التوصل فاستحسنه و قال أنّ السيّد ابن طاووس ذكر غير هذا و هو أنّ معناه لو أنّ الناس علموا ذلك الثواب لتركوا التقية في زيارته عليه السّلام حتّي أنّ حكّام الجور يصلبونهم علي الخشب فيقومون مصلّبين علي الأخشاب،فقلت له هذا معني لكنّ الأنصاف انّ الأوّل أظهر.و معني ثالث ظريف سنح لبعض الأفاضل و كان يستحسنه و هو أنّ الناس لو عملوا ذلك الثواب لقامت ذكورهم علي

الخشب يعني لفعلوا الزنا مع كلّ أمرأة حتّي أيورتهم تقوم علي الخشب لعلمهم بأنّ ثواب تلك الزيارة مكفّر لكلّ تلك الذنوب،و هذا معني بعيد،و معني رابع و هو ان يكون هذا كناية عن سرعة المبادرة.و من الأخبار قول مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام لو كان الموت يشتري لأشتراه أثنان كريم أبلج،و حريص ملهوف:و هذا يحتمل معاني.أوّلها انّ الكريم الأبلج انّما يشتري الموت عند تضائق الأمور عليه،و ذلك انّ الكريم اذا لم يكن عنده ما يعطي خصوصا وقت السؤال حصل له من الحالات ما يتمنّي معها الموت،و امّا الحريص فربّما حصل له شيء من نقصان المال بوجه من الوجوه حتّي صار يتمنّي الموت و لا يري ذلك النقص في دنياه و ثانيها انّ الكريم لسخاء نفسه و مبله الي الإعطاء و طلب السائلين منه و إرادة الرفق و البقاء للمسلمين في الدنيا لو كان الموت يشتري لأشتراه و رفعه من بينهم حتّي لا يموت أحد و يكون نظام الأعطاء و السؤال علي حاله.و امّا البخيل فمن شدّة حرصه علي الدنيا لو كان الموت يشتري لأشتراه و جعله تحت قبضته حتّي يميت به من ينازعه في مال الدنيا و أسبابها فتخلوا الدنيا و أسبابها له،و ثالثها انّ البخيل من شدّة حرصه و إرادته لجمع كلّ شيء لو كان الموت يشتري لأشتراه و جعله من جملة أمواله و أسبابه و يحتمل معاني اخر.و من الأخبار قوله عليه السّلام انّ اللّه يكره البخيل في حياته و الكريم في مماته،قيل انّ الكراهة في الموضعين منصرفة الي القيد و المراد انّه تعالي يكره حياة البخيل و موت الكريم و الأظهر إبقاؤه علي ظاهره و انّ المراد انّه سبحانه يكره البخيل في وقت حياته و يكره الكريم في وقت الممات أي الّذي يتكرّم عند موته كما هو الغالب علي طباع الناس من انّهم اذا مرضوا و رأوا أمارات الموت بادروا الي الوصايا بالأمور الواجبة الّتي كانوا مصرّين علي الأخلال بها مدّة حياتهم، و يجوز ان يراد من الكريم وقت الموت الّذي يكون غرضه الأضرار بالورثة او بعضهم فهو يحتال في إضرارهم بالوصايا الكثيرة و بهبة ماله لبعضهم دون بعض و نحو ذلك،و له معني آخر دقيق لكنّه مأخوذ من كلامه عليه السّلام في موارد كثيرة و هو ان يكون المراد أنّه يبغض الّذي يبخل في الحياة و يريدها و يرجحها علي غيره من الموت و ما بعده،و كذلك الكريم الّذي يريد الموت و يتكرّم بنفسه علي الموت بل الّذي ينبغي ان يكون حال المؤمن عليه انّه لا يريد الّا ما أراده اللّه تعالي له،ففي مدة الحياة يحبّها و اذا جاء الموت حبّه ايضا،كما كان مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام يمتدح به و هو المعني العالي المراد من قوله عليه السّلام في دعاء التوجّه و محياي و مماتي للّه ربّ العالمين،يعني به كما تقدّم انّ حياتي و موتي للّه تعالي فلا أرجح منهما الّا مار حجّه لي سبحانه و تعالي و قرّ به اليّ.و منه ما رواه في الكافي مسند الي ابي عبد اللّه عليه السّلام فقال و اللّه لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله،و لقد آخي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بينهما فما ظنّكم بساير الخلق،انّ علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الّا نبيّ مرسل او ملك مقرّب او عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للأيمان،فقال و انّما صار سلمان من العلماء

لأنّه امرء منّا أهل البيت،فلذلك نسبته الي العلماء،و الأشكال انّما هو في قوله لقتله و هو يحتمل لمعان:اوّلها انّ اللّه تعالي قد أعطي سلمان من العلم ما لم يعطه ابا ذر و كان سلمان يتّقي ابا ذر في أظهار علمه و لو ظهر له لقال انّه ساحر لأنّه ليس بنبيّ و لا وصي نبيّ،و قوله عليه السّلام انّ علم العلماء اه لبيان انّ سلمان رضي اللّه عنه كان يحتمل ذلك و ثانيها انّ ضمير الفاعل راجع الي العلم و ضمير المفعول راجع الي ابي ذر و معناه انّ ابا ذر لو أعطي علم سلمان لما طاق تحمّله بل كان العلم قاتلا له و ثالثها انّ ابا ذر لو علم كلّ ما علمه سلمان لم يمكنه كتمانه فاذا أظهره قتله الناس لعدم فهمهم لمعانيه كما اتّفق ذلك في كثير من خواص الأئمّة عليهم السّلام كمحمّد بن سنان و جابر الجعفيّ ممّن أتّهمهم أهل الرجال بالغلوّ و أرتفاع القول و ذلك لأنّ الأئمّة عليهم السّلام ألقوا اليهم من أسرار علومهم ما لم يحدّثوا به غيرهم من الشيعة فاستغرب الشيعة تلك الأخبار لعدم موافقة غيرهم لهم علي روايتها فطعنوا عليهم بهذا السبب و هذا السبب هو سبب رفعتهم و علوّ درجاتهم عند مواليهم فما فيه الجرح هو الذي فيه المدح،و قد حققنا هذا المقام في شرحنا علي الأستبصار و يؤيد المعني الأوّل ما ورد في حديث آخر من قوله عليه السّلام لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقال رحم اللّه قاتل سلمان.و من الأخبار ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق عليه السّلام قال أسلم ابو طالب بحساب الجمل و عقد بيده ثلاثا و ستّين،و هذا الحديث من مشكلات الأخبار و قد ورد تفسيران في خبرين:الأوّل ما رواه صاحب كتاب الخرائج و الجرائح عن الداودي قال كنت عند ابي القاسم بن روح فسأله رجل ما معني قول العبّاس للنبيّ صلّي اللّه عليه و آله انّ عمّك ابا طالب قد اسلم بحساب الجم و عقد بيده ثلاثا و ستّين؟فقال عني إله أحد جواد،و تفسير ذلك انّ الألف واحد و اللاّم ثلثون،و الهاء خمسة و الألف واحد و الحاء ثمانية،و الدال أربعة،و الجيم ثلاثة،و الواو ستّة،و الألف واحد، و الدال أربعة فذلك ثلاثة و ستّون،و مثله في كتاب الغيبة و معاني الأخبار للصدوق طاب ثراه.الثاني ما رواه ابن شهر آشوب في كتاب المناقب مسندا الي قتادة في حديث طويل قال فيه لمّا حضرت أبا طالب الوفاة دعي برسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و بكي،و قال يا محمّد انّي أخرج من الدنيا و مالي غمّ الاّ غمّك،الي ان قال صلّي اللّه عليه و آله يا عمّ انّك تخاف عليّ أذي أعادي و لا تخاف علي نفسك غدا عذاب ربّي،فضحك ابو طالب و قال يا محمّد:

دعوتني و زعمت أنّك ناصحي و لقد صدقت و كنت قدما أمينا

و عقد علي ثلاث و ستّين عقد الحنضر و البنصر و الأبهام علي أصبعه الوسطي و أشار بأصبعه المسبحة يقول لا اله الا اللّه،و قال فيه شيخنا البهائي تغمده اللّه برحمته معني ثالث و هو انّه أشار بحساب العقود الي كلمة سبّح من التسبيحة و هي(هو)التغطية أي غطّ و استر فانّه من النفائس و الأسرار،و قيل معناه انّه اسلم بثلاث و ستّين لغة كما روي عن الصادق عليه السّلام قال انّ ابا طالب

أسلم بحساب الجمل قال بكلّ لسان.و من الأخبار ما رواه الكليني قدّس اللّه روحه عن المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السّلام قال بين المرء و الحكمة نعمة العالم و الجاهل شقيّ بينهما،و هذا الخبر ايضا من مشكلات الأحاديث،و له وجوه أوّلها انّ النعمة بكسر النون منوّنا المراد به العقل الّذي يوصل العالم الي العمل بعلمه و يطلعه علي الأسرار،و يوصل الجاهل الي التعلّم و الأخذ من العالم الربّاني،و الضمير راجع الي الحكمة و النعمة،و العالم شقيّ لتركه العمل و الجاهل شقيّ لتركه العلم،و ثانيها أنّ النعمة منوّن و العالم بيان لنعمة او بالأضافة و هي أمّا لاميّة او بيانيّة،و المراد ارشاده و هدايته،الجاهل شقيّ بينهما بين الحكمة و نعمة العالم،او بين المرء و الحكمة،و ثالثها ان يكون المراد انّ المرء من أوّل عقله و تمييزه الي بلوغه حدّ الحكمة متنعم بنعمة العلم و الجاهل من أوّل عمره الي منتهاه شقيّ محروم،و رابعها انّ النعمة بفتح النون المراد به التنعّم،و معناه انّ التنعّم يمنع المرء من تحصيل الحكمة و هي العمل بما يعلم،و العالم و الجاهل كلاهما شقيّ بين التنعّم و الحكمة،امّا العالم فشقيّ بسبب تنعّمه عن العمل بما يقتضي عمله،و الجاهل شقيّ بسبب التنعّم عن تحصيل العلم.و خامسها ما فهمه المحقّق الداماد ره حيث قال أي بين المرء و العلم نعمة هي العالم لكونه السبب الموصل ايّاه اليه،و الجاهل العادم العقل ذو القوّة الجاهليّة شقيّ بين العالم و العلم خائب ضائع السعي غير نائل ايّاه،و لو أراد العالم ايصاله اليه لشقائه الفطري و شقاوته الذاتية و نعمة يحتمل الأضافة البيانيّة و التنوين التمكّني التنكيري علي ان يكون العالم بيانا لها و معينا ايّاها.و سادسها انّ قوله بين المرء و الحكمة نعمة جملة،و قوله العالم اه جملة اخري، و النعمة ما يتنعّم به،و الشقا بمعني التعب مثل قوله تعالي مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ أي لتتعب،فالعلم تعبان علي تحصيل العلم،و الجاهل علي فوات العلم عنه و عدم الوصول اليه بسهولة،و انّ العالم يميل الي الحكمة لكنّه من جهة الحرمان عن النعمة في ألم،و الجاهل يميل الي النعمة و هو من الحرمان من الحكمة في تعب و كلفة،و قد قيل فيه وجوه أخري تركناها حذرا من التطويا.و من الأخبار المشكلة ما رواه الشيخ ره في الصحيح عن سعيد الأعرج قال سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول صلّي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ثمّ سلّم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول اللّه أحدث في الصلاة شيء؟قال و ما ذاك؟قالوا انّما صلّيت ركعتين،فقال أ كذلك يا ذا اليدين؟و كان يدعي ذا الشمالين،فقال نعم،فبني علي صلاته فأتم الصلاة أربعا،و قال انّ اللّه عزّ و جلّ هو الّذي أنساه رحمة للأمّة،أ لا تري لو انّ رجلا صنع هذا لعير و قال ما تقبّل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال قد سنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و صارت أسوة و سجد سجدتين لمكان الكلام.اقول هذا الخبر قد وقع فيه التشاجر و النزاع و هو المعركة العظمي بين الصدوق ره و بين أكثر علمائنا رضوان اللّه عليهم فانّهم نفوه رأسا و طرحوا الأخبار الدالّة عليه و بالغوا التشنيع عليه،فممّن شنّع عليه من المتأخرين

شينا المحقّق الشيخ بهاء الدين نوّر اللّه مرقده،و قال في جملة كلامه انّ نسبة السهو الي ابن بابويه أولي من نسبتها اليه صلّي اللّه عليه و آله،و قال أيضا عند قول ابن بابويه و ان وفّقنا اللّه صنّفنا كتابا في كيفيّة سهو النبيّ صلّي اللّه عليه و آله:الحمد للّه الّذي لم يوفّقه لتصنيف ذلك الكتاب.و امّا المتقدمون فمنهم سيّدنا الأجلّ المرتضي قدّس اللّه روحه فانّه قال بعد ما حكي كلام الصدوق ره:إعلم أنّ الّذي حكيت عمّا حكيت ممّا قد أثبتناه قد تكلّف ما ليس من شأنه فأبدي بذلك عن نقصه في العلم و عجزه،و لو كان ممّن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه و لا هو من صناعته،و لا يهتدي الي معرفته لكنّ الهوي مرد لصاحبه نعوذ باللّه من سلب التوفيق و نسأله العصمة من الظلال،و نستهديه في سلوك نهج الحق و واضح الطريق،و قال بعد نقله خبر ذي اليدين انّ هذا الخبر من الأخبار الأحاد الّتي لا تثمر علما و لا توجب عملا،و من عمل علي شيء منها فعلي الظنّ يعتمد في عمله بها دون اليقين و قد نهي اللّه تعالي عن أتّباع الظنّ،و قال بعد كلام طويل و لسنا ننكر ان يغلب النوم الأنبياء عليهم السّلام في أوقات الصلاة حتّي تخرج فيقضونها بعد ذلك و ليس عليهم في ذلك عيب و لا نقص لأنّه ليس ينفكّ بشر من غلبة النوم و لأنّ النائم لا عيب عليه،و ليس كذلك السهو لأنّه نقص عن الكمال في الأنسان و هو عيب يختص به من أعتراه،و قد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره و النوم لا يكون الاّ من فعل اللّه تعالي،فليس من مقدور العباد علي حالة و لو كان من مقدورهم لا يتعلّق به نقص و عيب لصاحبه لعمومه جميع البشر و ليس كذلك السهو،لأنّه يمكن التحرّز منه،و لأنّا وجدنا الحكماء يجتنبون ان يودعوا أموالهم و أسرارهم ذوي السهوّ و النسيان و لا يمنعون من إيداعه من تعتريه الأمراض و الأسقام،و وجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث الاّ أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة و الفطنة و الذّكاء و الحذاقة،فعلم فرق ما بين السهو و النوم بما ذكرنا،و لو جاز ان يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في الصيام حتّي يأكل و يشرب نهارا في شهر رمضان بين أصحابه و هم يشاهدونه و يستدركون عليه الغلط و ينبهّونه عليه بالتوقيف علي ما جناه، و أجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهارا ثمّ ذكر من هذا الباب أمور كثيرة و قال أنّ هذا ما(ممّا)لا يذهب اليه مسلم و لا غال و لا موحّد و لا يجيزه ملحد و هو لازم لمن حكيت عنه فيما أفتي به من سهو النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و دلّ علي ضعف عقله و سوء أختياره و فساد تخيّله.و قال ثمّ العجب حكمه بأنّ سهو النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سهو من سواه من أمّته كافّة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما أدّعاه و لا حجّة و لا شبهة يتعلّق بها أحد من العقلاء اللّهمّ الاّ ان يدّعي الوحي في ذلك و يتبيّن به ضعف عقله لكافّة الألباء ثمّ العجب من قوله انّ سهو النبيّ صلّي اللّه عليه و آله من اللّه دون الشيطان لأنّه ليس للشيطان علي النبيّ صلّي اللّه عليه و آله سلطان و انّما زعم انّ سلطانه علي الّذين يتولّونه و الّذين هم به مشركون و علي من أتّبعه من الغاوين،ثمّ هو يقول انّ هذا السهو الّذي من الشيطان يعمّ جميع البشر سوي الأنبياء

و الأئمة عليهم السّلام،فكلّهم أولياء الشيطان و أنّهم غاوون اذا كان الشيطان عليهم سلطان و كان سهوهم منه دون الرحمن،و من لم يتيقّظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات انتهي كلام المرتضي ره.و الحقّ انّ الأخبار قد أستفاضت في الدلالة علي ما ذهب اليه الصدوق،و كأنّه الأقوي و قد أشبعنا الكلام و الأستدلال علي هذا المطلب الجليل في شرحنا علي تهذيب الحديث و لكن حيث ذكرناه هنا فلا بأس بالأشارة الي نبذة ممّا هناك،فنقول أمّا تشنيع شيخنا البهائي ره فهو من جملة مطاياته و ظرائفه و تحقيق الوجه ما سيأتي.و أمّا علم الهدي طاب ثراه فهو و ان بالغ في التشنيع و لكنّه ليس من عدم علمه بجلالة الصدوق او انّه يعتقد و يعلم انّ ما قاله في شأنه هو الواقع،نعم قد ذهب علماؤنا رضوان اللّه عليهم الي تغليط بعضهم بعضا في مسائل الأجتهاد،و من ذهب منهم الي حكم من الأحكام تكلّم عليه مخالفوه و طعنوا فيه و جرحوه و نسبوه الي التخبّط في العقل و الفتوي حتّي لا يتابعه أحد في تلك الحكم و يرون مثله واجبا:و قد استثنوه من مسائل الغيبة و ادخلوه في الجائز منها،مع انّ هذه المسألة مسألة أصوليّة فكيف لا يطعنون علي المخالف لهم،فيها و الاّ فالمرتضي و من شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد أعلي اللّه مقامه قد أعتمدوا علي الصدوق ره في الأخبار و الأحكام و نقلوها عنه و أعتمدوا علي نقله،فكيف يقبلونها منه و ينسبونه الي الخروج عن الدين؟فليس الوجه فيه الاّ ما ذكرناه،و قد شاهد مثل هذا من أوثق مشايخنا و اورعهم و أتقاهم و أبعدهم من الأغراض و المنافسات.و امّا قوله ره انّ هذا خبر آحاد لا يوجب علما و لا عملا فالجواب عنه أمّا أوّلا فلان مدار أثبات الأحكام في هذه الأعصار و ما سبقها عليه،و ذلك انّ المرتضي ره كان قريب العهد بأعصار أجداده الطاهرين و كانت الأصول الأربعمائة و الكتب الخمسة آلاف كلّها موجودة عنده،و كان بينه و بين الأمام موسي بن جعفر عليهما السّلام مثل ما بين مولانا صاحب الزمان عليه السّلام و بين الأمام موسي عليه السّلام من الآباء،و قد كان متمكّنا من معرفة الأحاد و التواتر و بقيت الكتب و الأصول علي هذا الحال الي زمن ابن أدريس ره فلمّا كان زمانه حصل الضياع في الأصول و الكتب بأسباب مختلفة،منها أنّ بعضها دخل خزائن الملوك فلم يخرج منها، و منها أنّ بعض سلاطين الجور و أئمّتهم أحرقوا بعضها،و منها أنّ الشيعة لمّا رأوا هذه الأصول الأربعة مدوّنة و هي مرتبة و أسهل تناولا من تلك الأصول و الكتب أهملو أستعمالها و نسخها الباعث لأستمرارها حتّي انتهي الحال الينا فلم نجد في هذا العصر الاّ ثلاثين اصلا تقريبا،فصار الأعتماد كلّه علي أخبار الأحاد،و قد قبلنا خبر السكوني و النوفلي و أضرابهما.و امّا ثانيا فلأن حكاية سهو النبيّ صلّي اللّه عليه و آله قد روي بما يقارب عشرين سندا و فيها مبالغة و أنكار علي من أنكره كما روي عن ابي الصلت الهروي قال قلت للرضا عليه السّلام يا ابن رسول اللّه انّ في سواد الكوفة قوما يزعمون انّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله لم يقع عليه السهو في صلاته،قال كذبوا لعنهم اللّه انّ الّذي لا يسهو هو اللّه

الّذي لا اله الا هو،و بالجملة فهذا المضمون مرويّ بالطرق الصحيحة و الحسان و الموثقات و المجاهيل و الضعاف فأنكاره مشكل.

و امّا قوله ره و لسنا ننكر أن يغلب النوم آه فيرد عليه أنّه اذا أعترف بهذا لزمه ان يعترف بالمتنازع فيه أمّا من النقل فلأنّ الأخبار الدّالة علي حكاية السهو أكثر من الأخبار الدّالة علي حكاية النوم و قضاء الصلوات،و امّا من جهة العقل فلأنّ نفيه النقص عن غلبة النوم و أثباتها للسهو خلاف طور العقل و العادة فأنّه كما يمكن التحرز من النوم الكثير المفضي الي قضاء الصلاة بل هو هيهنا أمكن،فأنّ الأماكن الّتي يظنّ الأنسان فيها غلبة النوم في وقت الصلاة كشدّة التعب او السهر الي آخر الليل او نحو ذلك يمكنه ان يقعد انسانا يوقظه ذلك الوقت كالنبيّ صلّي اللّه عليه و آله فأنّه كان كثير الأعوان و الجنود لما نام بذلك الوادي أحتاج فيه الي قضاء الصلاة بخلاف السهو فانّه ليس له وقت خاص يتمكّن الأنسان من التحرّز فيه،و هذا ظاهر غير خفيّ،مع أنّ كلام الصدوق ره تابع للأخبار في كون الّذي أسهاه هو اللّه تعالي و حينئذ فلا فرق بين النوم و السهو في أنّهما فعله سبحانه و تعالي فعلهما في نبيّه في موارد خاصّة.و امّا قوله ره لأنّا وجدنا الحكماء اه فالجواب عنه أنّ الحكماء انّما يجتنبون ايداع من كثر سهوه و كذلك الفقهاء انّما يجتنبون رواية من غلب عليه السهو لا من سهي في مورد خاص،و قد كان الباعث له علي السهو في ذلك المورد ذلك الحكيم الّذي أودعه،و قوله طاب ثراه و لو جاز أن يسهواه الجواب عنه انّ تجويز السهو عليه في الصوم و فيما ذكرت من الأمثلة ان كان رحمة للأمّة جوّزناه عليه لكنّه جائز غير واقع،و ان لم يكن رحمة للأمّة مع أشتماله علي نوع نقص فلا نجوزه خصوصا في تبليغ الأحكام فانّ السهو فيها ظاهر النقص و هو أرتفاع الوثوق بوعده و وعيده.و امّا قوله ثمّ العجب اه فلا عجب فيه بعد وروده في الأخبار الصحيحة و حاشا الصدوق من ان يتجرّي علي هذا الخطب الجليل من غير مدرك يعتمد عليه، و امّا تعجّبه الأخير فلا يخفي ما فيه و ذلك لأنّ الصدوق ره أراد أقتباس الآية او هو خبر نقل لفظه من غير إرادة منه لتفسير معني التولي و معناه إطاعة الشيطان فيما يلقيه من الوساوس و من ذا الّذي يخلو من هذا سوي المعصومين عليهم السّلام،و امّا الّذين هم به مشركون و الغاوون فهم فرق أخري غير المؤمنين،فكأنّه قال انّ سلطان الشيطان علي المؤمنين و علي غيرهم،أمّا المؤمنون فبالقائه الوساوس و نحوها،و امّا غيرهم فهو الإخراج من النور الي الظلمات،مع أنّا لا نوافق الصدوق الاّ فيما نطق به النصّ الصحيح و هو إسهاؤه سبحانه له في خصوص الصلاة اذا عرفت هذا.فاعلم أنّ الذي حدي الأصحاب رضوان اللّه عليهم علي إنكاره هو ثلاثة أمور:الأوّل الأجماع الّذي نقلوه،الثاني قولهم اذا تعارض العقل و النقل قدّم العقل و أوّل النقل أن أسكن و الاّ طرح،الثالث ما رواه شيخ الطائفة تغمّده اللّه برحمته بإسناده الي ابن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السّلام

هـل سـجد رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله سـجدتي السـهو قطّ؟قال لا و لا يسـجدهما فقيه،و الجواب أمّا عن الأوّل فهو ممنوع،و ذلك انّ الصدوق و شـيخه محمّد بن الحسن بن الوليد قد خالفاه صريحا و ظاهر كثير من المحدّثين الذهاب اليه حيث أنّهم نقلوا الأخبار الواردة في شـأن السـهو من غير تعرّض منهم لردّهـا فيكون كالموافقـة السـكوتيّة منهم،و امّا المعاصـرون في هـذه الأوقات فقـد ذهب منهم المحقّق الكاشـي و بعض مجتهـدي العراق اليه،و أمّا الثاني فقـد تقدّم القول فيه و انّ الدليل العقلي لا يقدّم مطلقا بل يقدّم اذا تأيّد بالنقل فيكون من باب تعارض النقلين في الحقيقة،و الاّ فالدلائل العقليّة غير تامّة في أنفسـها فضلا عن أثبات الأحكام الشرعية بها.و أمّا عن الثالث فبأنّ راويه ابن بكير و حاله مشـهورة فهو لا يعارض الأخبار الصـحيحة مع أنّ القول بظاهره خلاف الوجدان مع أنّ التأويل جار فيه بأن يكون المراد أنّه لـم يسـجدهما كغيره في الكثير او الأنتهاء الي وساوس الشـيطان فانّ ذلك أسـهاء من الرحمن فتأمّل في هـذا المقام راكبا جواد المرام و من الأخبار ما روي النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله انّه قال:قال اللّه تعالي انّي وضـعت خمسـة أشـياء في خمسة و الناس يطلبونها في خمسة أخري فمتي يجـدونها،انّي وضـعت العزّ في طاعتي و الناس يطلبونه من أبواب السـلاطين فمتي يجـدون؟و وضـعت العلم و الحكمة في الجوع و الناس يطلبونه في الشـبع فمتي يجدونه؟و وضـعت الراحة في الجنّة و الناس يطلبونها في الدنيا فمتي يجدوها؟و وضعت الغني في القناعة و الناس يطلبونه بجمع المال فمتي يجـدونه؟و وضـعت رضاي في مخالفـة الهوي و الناس يطلبونه في الهوي فلم يجدوه.و من الأخبار الرافعة للملال ما رواه الصدوق ره بأسـناده الي الصادق عليه السّـلام قال انّ اللّه تبارك و تعالي اوحي الي موسـي بن عمران عليه السّـلام ان أخرج عظام يوسف من مصـر و وعـده طلوع القمر و أبطأ طلوع القمر عليه الحديث،و الأشـكال الوارد علي هذا الحديث انّه مناف بظاهره لما روي من انّ الأنبياء و أوصـيائهم لا يبقون في قبورهم فوق ثلاثة ايام بل يرفعهم اللّه تعالي الي جناب قربه فكيف بقيت عظام الصديق عليه السّلام الي زمن موسـي عليه السّـلام؟و الجواب أنّه يجوز ان يكون رفعه اللّه تعالي اليه ثمّ أنزله بعد لمصـلحة خاصّة تجري علي يدي موسـي عليه السّـلام مثل حكايـة العجوز دلّته علي العظام و نحوها،و قـد أسـتدلّ بعض العلماء من هـذا الحديث علي جواز نقل الموتي و عظامهم الي المشاهـد و الأمـاكن الشـريفة و الأـعتراض عليه من وجوه.أوّلهـا انّ هـذا شـرع من قبلنا و هو غير حجّـة علينا،و ثانيها انّ المرويّ انّ عظام الصديق عليه السّلام قد كانت في صندوق مرمر في شطّ النيل بأعتبار انّ الماء أخذ الجرف الّذي دفن فيه،و حرمة المؤمن حيّا كحرمته ميّتا و أبقـاؤه في المـاء خلاف حرمته فمن ثمّ أمر بنقل عظامه.و ثالثها أنّ أحكام الأنبياء لا يسـتلزم جوازها كلّها في غيرهم من الأمّـة فلعلّ هـذا و امثاله من ذلك،علي انّا روينا من بعض الكتب المشـهورة أنّ الصـديق عليه السّـلام أوصـي عنـد موته بأن يحمل تابوته الي وطنه و هو أرض كنعان،فلمّا مات منع أهل مصر أولياء يوسف عليه السّلام من نقله و قصدوا التبرك

به،فبقي في مصـر الي زمـان موسـي عليه السّـلام،فلعلّ أمره سـبحانه له بحمل تلك العظام مبنيّ علي وصـيّة الصـديق عليه السّـلام كما أنّ الأسـكندر ره لمّا مات أوصي بأن يحمل نعشه الي بلاد الروم لأنّها بلاده و موطنه،و من الأيمان حبّ الأوطان نحو من ثمّ ذهب جماعة من الأصـحاب الي التفصيل و هو أنّ الميّت ان أوصي بالنقل الي أحد الأماكن الشريفة جاز و الاّ فلا يجوز،مع أنّا لم نرو حديثا يدلّ علي جواز النقل،لكنّ الشـيخ ره أشار في كتاب المصـباح الي أنّه وجـد روايـة تدل علي النقل الي تلك البقاع المشـرّفة،و القول ما قاله حذام،لكن بقي الكلام في أنّ ذلك الحـديث الّـذي أشار اليه لو نقل الينا لأطلعنا علي موضع الدلالة و كيفيّتها لأنّ الأنظار مختلفة،و من ثمّ جاء الأختلاف في مسائـل الأجتهـاد(المسائـل الأجتهاديـة خ ل)كمـا لاـ يخفي اذا عرفت هـذا:فأعلم أنّ نقل الموتي مناف للأخبار الواردة بتعجيل حمل الميّت الي قبره.روي الصدوق طاب ثراه أنّه قال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله لا ألفينّ منكم رجلا مات له ميّت ليلا فانتظر به الصـبح و لا رجلا مات له ميّت نهارا فانتظر به الليل، لا تنتظروا بموتاكم طلوع الشمس و لا غروبها عجّلوا بهم الي مضاجعهم يرحمكم اللّه،فقال الناس و انت يـا رسول اللّه يرحمـك اللّه و قـد روي هـذا المضـمون في أخبار أخري.مع أنّ النقل يحصل منه في الغالب المثلـة في الميّت و نتن الرائحـة و تأذّي الناس منه و ربّما أنتشـر لحمه في الطريق و سال منه الـدم و الصديـد و هـذا مناف للحرمة المأمور بأمتثالها،حتّي أنّه ورد أنّ غاسله ينبغي أن يلين مفاصله برفق و لا يجعله بين رجليه و غير ذلك من الأمور المنافية لأداء حق حرمته.و أمّا نقل العظام فهي أسوء حالا و أشـنع فعلا في إستلزامها هتك الحرمة مع أمر زائد و هو نبش القبر الّذي لم يرد له نصّ و لا خبر،فاذن الأولي دفن الميّت في بلده و الملائكة الـذين ينقلون الموتي نقلهم له خير من نقل أهله له و اللّه العالم بحقائق الأمور.و من الأخبار ما روي أنّه رأي عبـد اللّه بن جعفر يماكس في درهم فقيل أ تماكس في درهم و أنت الّـذي تجود بما تجود؟فقال نعم ذاك مالي جدت به و هذا عقلي بخلت به،منها ما رواه صاحب كتاب قرب الأسـناد عن أمير المؤمنين عليه السّـلام في قوله تعالي يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان قال من السـماء و ماء البحر فاذا أمطرت السـماء فتحت الأصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة و اللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة.و من الأخبار ما رواه الشـيخ طاب ثراه بسند صحيح عن الصادق عليه السّلام قال لا ينقض الوضوء الاّ حدث و النوم حدث.و قد تكلم الفقهاء رضوان اللّه عليهم في هذا الحديث كلاما طويلا كثيرا و بعضهم حاول إرجاعه الي أحد الأشكال الأربعة،و أعترض من بعده عليه و بعضهم قال انّه ينتج و ان لم يكن علي هيئة واحد من الأشكالات الأربعة كما تقول زيد مقتول بالسيف و السيف آلة حديديّة،فقد أنتج الصحيح و ليس علي هيئة واحد منها،و الّذي ظهر لنا انّ الأمام عليه السّـلام ما كان غرضه من القاء مثل هذه الأحكام الي عامّة الشـيعة الاّ ايصالها الي أفهامهم و اين لهم بمعرفة

الأشكالات المنطقيّة و البحث عن شرائطها؟بل مراده عليه السّلام الردّ علي الجمهور في كلا جزئي الحديث،امّا قوله عليه السّلام لا ينقض الوضوء الاّ حدث فهو الردّ علي ابي حنيفة و أضرابه ممّن قال بأنّ الرعاف ينقض الوضوء و كذا أكل ما مسته النار،و كذا التقبيل و لمس المرأة و نحوه ممّا ليس بحدث و امّا قوله عليه السّلام و النوم حدث فهو للردّ ايضا علي جماعات منهم حيث قالوا انّ النوم في نفسه ليس بحدث ناقض و انّما هو ناقض باعتبار انّه مظنّة خروج الحدث،فانّ النائم لا يعلم بما يخرج منه،فلو نام و هو جالس و ملصق مقعده بالأرض و محترز من خروج الحدث علي الوجه الأكمل لم ينقض وضوئه بذلك النوم.و الي هذا مال بعض أصحابنا و ربما دل عليه بعض الأخبار و هي محمولة علي التقية.و منها ما روي انّ في كلام بعض الأنبياء صلوات اللّه عليهم انّ آدم لمّا هبط الي الدنيا و طلب الغذاء أحتاج اي ألف عمل حتّي خبز الخبز و زاد واحدا علي الألف و هو ان يبرّده ثمّ يأكله،و من الأخبار المروحة للخاطر ما رواه الصدوق ما رواه الصدوق قدّس اللّه روحه باسناده الي ابي عبد الرحمن قال قلت لأبي عبد اللّه عليه السّلام انّي ربّما حزنت فلا أعرف في أهل و لا مال و لا ولد،و ربّما فرحت فلا أعرف في أهل و لا مال و لا ولد،قال ليس من أحد الاّ و معه ملك و شيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه.و اذا كان حزنه كان دنوّ الشيطان منه و ذلك قول اللّه تبارك و تعالي اَلشَّيْطٰانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشٰاءِ وَ اللّٰهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلاً وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ ،أقول هذا الخبر روي هكذا في سبب الفرح و الحزن من غير سبب معروف،و روي في خبر انّ السبب فيه دخول السرور علي أهل البيت عليهم السّلام و دخول الحزن عليهم،فانّ الشيعة لكون طينتهم من طينة أهل البيت صاروا يفرحون بفرحهم يحزنون بحزنهم من حيث لا يشعرون،و في خبر آخر انّ السبب فيه هو كون الأنسان له أصدقاء و أحبّاء و هم متفرقون في البلدان فربّما حصل لبعضهم فرح فتحسّ النفس به فتفرح من حيث لا يشعر الأنسان بسببه ظاهرا و كذا في جانب الحزن .و لا تنافي بين هذه الأخبار لأنّها علامات و معرفات و قد يكون للشيء الواحد أسباب مختلفة.و من الأخبار ما رواه الصدوق أيضاي باسناده الي الباقر عليه السّلام قال ما أنزل اللّه تبارك و تعالي كتابا و لا وحيا الاّ بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم السّلام بألسنة قومهم،و كان يقع في مسامع نبيّا صلّي اللّه عليه و آله بالعربيّة، فاذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم و ما كان أحد يخاطب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بايّ لسان خاطبه الاّ وقع في مسامعه بالعربيّة كلّ ذلك يترجم جبرئيل عليه السّلام تشريفا من اللّه عزّ و جلّ له.و من الأخبار ما روي عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال اذا أشتد الحر فابردوا بالصلاة فانّ الحرّ من قيح جهنّم،و اشتكت النار الي ربّها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء و نفس في الصيف،فشدّة ما تجدون من الحرّ من قيحها و ما تجدون من البرد زمهريرها.و من الأخبار ما روي عن الأمام ابي عبد اللّه الصادق عليه السّلام انّه قال من عرف الفصل من الوصل و الحركة من السكون فقد بلغ القرار في

التوحيد،و يروي في المعرفة و قال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السلوك و بالسكون القرارة في عين أحديّة الذات و قد يعبّر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحقّ،و هو التحقق بأسمائه تعالي المعبّر عنه بأحصاء الأسماء كما قال صلّي اللّه عليه و آله و من أحصاها دخل الجنّة.و من الأخبار المروّحة للخاطر ما رواه الكليني تغمده اللّه برحمته بسنده الي محمّد بن مسلم قال دخلت علي ابي عبد اللّه عليه السّلام و عنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة،فقال لي يا ابن مسلم هاتها فإنّ العالم بها جالس و أومي بيده الي ابي حنيفة قال قلت رأيت كأنّي دخلت داري و اذا أهلي خرجت عليّ فكسرت جوزا كثيرة و نثرته عليّ فتعجّبت من هذه الرؤيا،فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم و تجادل لئاما(ايّاماخ)في مواريث أهلك فبعد نصب(تعب ظ)شديد تنال حاجتك منهم ان شاء اللّه تعالي.فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام أصبت و اللّه يا أبا حنيفة،قال ثمّ خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك انّي كرهت تعبير هذا الناصب،فقال يا ابن مسلم لا يسوئك اللّه فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا و لا تعبيرنا تعبيرهم و ليس التعبير كما عبّره،قال قلت جعلت فداك فقولك أصبت و اللّه و تحلف عليه و هو مخطيء؟قال نعم حلفت عليه أنّه أصاب الخطأ،قال فقلت له فما تأويلها؟فقال يا ابن مسلم انّك تتمتّع بأمرأة تتعلم بها أملك فتخرق عليك ثيابا جددا فانّ القشر كسوة اللّب،قال ابن مسلم فو اللّه ما كان بين تعبيره و تصحيح الرؤيا الاّ صبيحة الجمعة،فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرّت بي جارية فأعجبتني،فأمرت غلامي فردها ثمّ أدخلها داري فتمتعت بها فاحسّت بي و بها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب و بقيت أنا،فمزقت عليّ ثيابا كنت ألبسها في الأعياد.و روي أيضا أنه جاء موسي العطار الي ابي عبد اللّه عليه السّلام فقال له يا ابن رسول اللّه رأيت رؤيا هالتني رأيت صهرا لي ميّتا قد عانقني و قد خفت ان يكون الأجل قد أقترب فقال:يا موسي توقّع الموت صباحا و مساء فانّه ملاقينا،و معانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم،فما كان أسم صهرك؟قال:حسين فقال:عليه السّلام أمّا أنّ رؤياك تدلّ علي بقائك و زيارتك أبا عبد اللّه الحسين عليه السّلام،فانّ كلّ من عانق سمي الحسين عليه السّلام يزوره ان شاء اللّه تعالي،أقول هذان الخبران و ما روي في معناهما يدلان علي تعبير الرؤيا،و في هذا المقام تحقيقات ذكرناها في شرحنا علي الأستبصار و يزيد الأشارة هنا الي بعضها و هي أمور:

الأوّل في سبب الرؤيا و يكون بعضها صادقا و الآخر كاذبا و كلّ طائفة ذهب الي قول،امّا الحكماء فقد بنوا ذلك علي أصلهم من أنطباع صور الجزئيات في النفوس الفلكي و صور الكليات في العقول المجرّدة و قالوا انّ النفس حالة النوم قد تتّصل بتلك المبادي الغالية فيحصل لها بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض،فهذه هي الرؤيا الكاذبة،و قد أطالوا الكلام في تفصيل هذا،

و حيث أنّ هذا الأصل الذي هو العقول و نفوس الأفلاك منفيّ بالشرع فلا فائدة في نقل ذلك الكلام.

و امّا أهل السنّة من المخالفين فقال الماذري منهم في شرح قول النبيّ صلّي اللّه عليه و آله الرؤيا من اللّه و الحلم من الشيطان مذهب أهل السنّة في حقيقة الرؤيا انّ اللّه تعالي يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان،و هو سبحانه و تعالي يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم و اليقظة،فاذا خلق هذه الأعتقادات فكأنّه جعلها علما علي أمور اخر يخلقها في ثاني الحال،و كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران و ليس بطائر فاكثر ما فيه ان اعتقد أمرا علي خلاف ما هو فيكون ذلك الأعتقاد علما علي غيره كما يكون خلق اللّه تعالي الغيم علما علي المطر و الجميع خلق اللّه و لكن يخلق الرؤيا و الأعتقادات الّتي جعلها علما علي ما تيسّر بغير حضرة الشيطان.و خلق ما هو علم علي ما يضرّه بحضرة الشيطان فنسب الي الشيطان مجازا لحضوره عندها و ان كان لا فعل له حقيقة، و هذا(في الفساد)كالأوّل اذ مبناه علي أصل أفسد من الأصل.و هو ما ذهب اليه الأشاعرة من أنّ الأفعال كلّها من اللّه خيرها و شرّها.

و امّا الصوفية فقال أعلمهم و هو محي الدين الأعرابي ليس كلّ ما يراه الأنسان صحيحا و يجوز تعبيره،بل الصحيح ما كان من اللّه يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة امّ الكتاب و ما سوي ذلك أضغاث احلام لا تأويل لها،و هي علي أنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالأنسان او يريد ما يحزنه و له مكائد يحزن بها بني آدم كما قال تعالي إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا و من لعب الشيطان به الأحتلام الّذي يوجب الغسل فلا يكون له تأويل،و قد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر او حرفة يري نفسه في ذلك الأمر و العاشق يري معشوقه و نحوه، و قد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يري الفصد و الحجامة و الحمرة و الرعاف و الرياحين و المزامير و النشاط و نحوه،و من غلب عليه الصفراء يري النار و الشمع و السراج و الأشياء الصفر و الطيران في الهوي و نحوه،و من غلب عليه السوداء يري الظلمة و السواد و الأشياء السود و صيد الوحش و الأهوال و الأموات و القبور و المواضع الخربة و كونه في مضيق لا منفذ له او تحت ثقل و نحوه،و من غلب عليه البلغم يري البياض و المياه و الأنداء و الثلج و الوحل فلا تأويل لشيء منها.

و أمّا المتكلمون من الشيعة فقال سيّدنا الأجلّ علم الهدي تغمّده اللّه برحمته الواسعة في جواب سائل سأل منه ما القول في المنامات أ صحيحة هي أم باطلة؟و من فعل من هي؟و ما وجه صحّتها في الأكثر؟و ما وجه الأنزال عند رؤية المباشرة في المنام؟و ان كان فيها صحيح و باطل فما السبيل الي تمييز أحدهما من الآخر؟

الجواب اعلم انّ النائم غير كامل العقل لأنّ النوم ضرب من السهو و السهو ينفي العلوم و لهذا يعتقد النائم الأعتقادات الباطلة لنقصان عقله و فقـد علومه،و جميع المنامات انّما هي أعتقادات يبتـديها النائم في نفسه و لا يجوز ان من فعل غيره فيه لأنّ من عـداه من المحـدّثين سواء كان بشـرا او ملائكـة او جنّا اجسام و الجسم لا يقدر أن يفعل في غيره أعتقادا أبتداء،بل و لا شـيئا من الأجناس علي هذا الوجه و انّما يفعل ذلك في نفسه علي سبيل الأبتداء،و انّما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الأعتقادات متولّدا لأنّ الذي يعدّي الفعل من محلّ القدرة الي غيرها من الأسـباب انّما هو الأعتمادات ما يولـد الأعتقادات و ليس في جنس الأعتمادات يولد الأعتقادات،و لهذا لو أعتمد أحدنا علي قلب غيره الـدهر الطويل ما تولّـد فيه شـيء من الأعتقادات و قد بين و شـرح في مواضع كثيرة،و القديم يقال هو القادان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الأعتقادات و لا يجوز أن يفعل في قلب النائم إعتقاد لأن أكثر أعتقادات النائم جهل و يتأوّل الشيء علي خلاف ما هو به لأنّه يعتقد انّه يري و يمشي و انّه راكب و انّه علي صفات كثيرة و كلّ ذلك علي خلاف ما هو به و هو تعالي لا يفعل الجهل.

فلم يبق الاّ انّ الأعتقادات كلّها من جهـة النائم،و قـد ذكر المقالات ان المعروف بصالـح قبّة كان يذهب الي انّ ما يراه النائم في منامه علي الحقيقـة،هـذا جهل منه يضاهي جهل السوفسـطائية ، لأنّ النائم يري أنّ رأسه مقطوع و انّه قـد مات و انّه قد صـعد الي السـماء و نحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كلّه،و اذا جاز عنـد صالح هذا جاز ان يعتقد اليقظان في السـراب انّه ماء،و في المرأي اذا كان في الماء انّه مكسور و هو علي الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة و اللبن فالا جاز ذلك في النائم و هو من الكمال ابعد و من النقص أقرب.

و ينبغي أن يقسم ما يتخيّل النائم أنّه الي أقسام ثلاثـة،منها يكون من غير سـبب يقتضـيه و لا داع يـدعو اليه أعتقادا مبتدأ،و منها ما يكون من وسواس الشـيطان يفعل في داخل سـمعه كلاما خفيّا يتضـمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انّه يراه فقد نجد كثيرا من النيّام يسـمعون حـديث من يتحدّث بالقرب منهم فيعتقدون انّهم يرون ذلك الحديث في منامهم،و منها ما يكون سـببه و الداعي اليه خاطر يفعله اللّه تعالي او يأمر بعض الملائكة بفعله.و معني هذا الخاطر ان يكون كلاما يفعل في داخل السـمع فيعتقد النائم ايضا انّه ما يتضـمّن ذلك الكلام،و المنامات الداعية الي الخير و الصـلاح في الدين يجب ان يكون الي هذا الوجه مصـروفة كما انّ ما يقتضي الشرّ منها الأولي ان تكون الي وسواس الشـيطان مصـروفة،و قد يجور علي هذا فيما يراه النائم في منامه ثمّ يصحّ ذلك حتّي يراه في يقظته علي حدّ ما يراه في منامه،و في كلّ منام يصح تأويله ان يكون سبب صحّته انّ اللّه تعالي يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئا يكون أو قد كان

علي بعض الصفات فيعتقد النائم انّ الّذي يسمعه هو ما يراه فاذا صحّ تأويله علي ما يراه فما ذكرناه ان لم يكن ممّا يجوز ان يتّفق فيه الصحّة اتّفاقا فان في المنامات ما يجوز ان يصحّ بالأتفاق و ما يضيق فيه مجال نسبته الي الأتّفاق،فهذا الّذي ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه.

فأن قيل أ ليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات انّ الطبائع لا يجوز ان تكون مؤثّرة فيها لأنّ الطبائع لا يجوز علي المذاهب الصحيحة ان تؤثّر في شيء،و انّه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض الماكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما أنّ فيها ما يكثر عنده بالعادة تخييل(تخيل)الأنسان و هو مستيقظ ما لا أصل له؟قلنا قد قال ذلك ابو علي و هو خطأ لأنّ تأثيرات المأكل بمجري العادة علي المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الي الطبائع فهي من فعل اللّه تعالي فكيف يضيف التخيل الباطل و الأعتقاد الفاسد الي فعل اللّه تعالي،فأمّا المستيقظ الّذي استشهد به فالكلام فيه و الكلام في النائم واحد،و لا يجوز ان يضيف التخييل الباطل الي فعل اللّه تعالي في نائم و لا يقظان،فأمّا ما تخيّل من الفاسد و هو نائم فلا بدّ من ان يكون ناقص العقل في الحال و فاقد التمييز بسهو و ما يجري مجراه فيبتدي إعتقاد لا أصل له كما قلناه في النائم.

فان قيل فما قولكم في منامات الأنبياء عليهم السّلام؟و ما السبب في صحّتها حتي عدّ ما يرونه مضاحيا لما يسمعونه من الوحي؟قلنا الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع علي صحّتها و لا هي ممّا توجب العلم،و قد يمكن ان يكون اللّه تعالي أعلم النبيّ بوحي يسمعه من الملك علي الوجه الموجب للعلم أنّي سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب ان تعمل عليه فيقطع علي صحّته من هذا الوجه لا مجرد رؤيته في المنام،و علي هذا الوجه يحمل منام ابراهيم عليه السّلام في ذبح أبنه،و لو لا ما أشرنا اليه كيف كان يقطع ابراهيم عليه السّلام بأنّه متعبد بذبح ولده ثمّ أردف هذا بتأويل حديث من رآني فقد رآني،ثمّ قال و هذا الّذي رتبناه في المنامات و قسمناه أسدّ تحقيقا من كلّ شيء في أسباب المنامات.

فامّا ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب فهو ما تضحك منه الثكلي لأنّهم ينسبون ما صحّ من المنامات لما أعيتهم الحيل في ذكر سببه الي أنّ النفس أطّلعت علي عالمها فأشرقت علي ما يكون، و هذا الّذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم و لا مضبوط فكيف اذا أضيف اليه الأطّلاع علي عالمها،و ما هذا الأطلاع؟و الي أيّ شيء يشيرون بعالم النفس؟و لم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الأطلاع فكلّ هذا زخرفة و مخرفة لا يتحصّل منها شيء،و قول صالح قبّة مع أنّه تجاهل محض أقرب الي أن يكون مفهوما من قول الفلاسفة انتهي كلامه.

و المعتمد عندنا هو ما دلّت عليه الأخبار عن الأئمّة الطاهرين عليهم السّلام لأنّ ما سواها تخمين و خرص روي الصدوق ره باسناده الي محمّد بن القاسم النوفلي قال قلت لأبي عبد اللّه عليه السّلام

المؤمن قد يري الرؤيا فيكون كما رآها،و ربّما راي الرؤيا فلا يكون شيئا؟فقال انّ المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الي السماء فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير و التدبير فهو الحقّ و كلّ ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام،فقلت له و تصعد روح المؤمن الي السماء؟قال نعم،قلت حتّي لا يبقي منها شيء في بدنه؟فقال لا لو خرجت كلّها حتّي لا يبقي منها شيء اذا لمات فقلت فكيف تخرج؟فقال أما تري الشمس في السماء في موضعها وضوئها و شعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن و حركتها ممدودة.

و روي أيضا بأسناده الي معاوية بن عمّار عن ابي جعفر عليه السّلام انّ العباد اذا نامو خرجت أرواحهم الي السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحقّ و ما رأت في الهوي فهو الأضغاث(أضغاث أحلام)ألا أنّ الأرواح جنود مجنّدة فما تعارفت في الأرض و اذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض.

و روي أيضا بأسناده الي علي عليه السّلام قال سئلت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عن الرجل ينام فيري الرؤيا فربّما كانت حقّا و ربّما كانت باطلا فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يا علي ما من عبد ينام الاّ عرج بروحه الي ربّ العالمين فما رأي عند رب العالمين فهو حقّ ثمّ اذا أمر اللّه العزيز الجبّار بردّ روحه الي جسده فصارت الروح بين السماء و الأرض فما رأته فهو أضغاث أحلام.

فهذه الأخبار تدل علي انّ للروح عروجا الي الملكوت في عالم المنام،و فيه دلالة علي ما قدمنا في نور الأرواح من أنّها ليست بمجرّدة بل هي أجسام لطيفة شفّافة قد تتّصف بأوصاف الجسمانيات و الذين قالوا بتجرّدها من الأصحاب ذهبوا الي أنّها تدخل في قالب مثالي مثل هذا القالب الاّ انّه ألطف منه فتصعد و تنزل به و هذا هو البدن الذي تستقرّ به الروح بعد الموت و بعد خراب هذا البدن،بل ذهب شيخنا المعاصر سلّمه اللّه تعالي الي جواز تعدّده و حمل عليه ما روي مستفيضا في الأخبار من حضور مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام عند الأموات و قد يموت في اللحظة الواحدة آلاف من الناس في مشارق الأرض و مغربها،فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد،و كذلك ما روي من انّ أربعين صحابيّا طلبوه الي الضيافة في ليلة واحدة في وقت واحد و لمّا أصبحوا قال كلّ واحد منهم انّ عليّا كان ضيفي البارحة و امّا نحن فقد أوّلنا هذه الأخبار تأويلا آخر و قد تقدّم.

و بالجملة فالروح اذا صعدت الي عالم الملكوت و طالعت الألواح السماوية و الدفاتر الألهيّة فان كانت لتلك الأرواح صفاء بالتنزّه عن شواغل البدن و علايقه و ان الأشياء كما هي فلا يحتاج تلك الرؤيا الي تعبير المعبّرين،و ان كانت مكدّرة بالعلائق و العوائق رأت الأشياء بصورة شبيهة بصورتها كما أنّ ضعيف البصر و مؤف العين يري الأشياء علي غير ما هي عليه،و العارف بعلّته

يعرف انّ تلك الصورة شبيهة بأيّ شـيء فيعبّرها و يكون كما قال،و يمكن ان يظهر اللّه عليه الأشـياء في تلك الحالة بصورة تناسبها لمصالح كثيرة كما أنّ الأنسان قد يري المال في نومه بصورة حيّة و قد يري الدراهم بصورة عذرة.

و من هـذا ظهر انّ معبّر الأحلام علي الحقيقة و الأسـتمرار لا يكون الا من عرف بطبائع الناس و أمزجتها و حقائق ما أنطوت عليه سـرائرهم حتّي يعرف الـداء و الدواء،و لا يكون الاّ الأمام عليه السّـلام،و من ثمّ تري تعبيره عليه السّـلام للأحلام قد يكون بغير ما يناسـبها ظاهرا كما تقدّم في خبر محمّد بن مسلم الذي عبّره ابو حنيفة اولا و قد يكون لصدق الأحلام و كذبها سبب آخر و هو القاء الملائكة الي الروح العلوم و المعارف او هو سبحانه و تعالي من غير توسط ملك و الكذب من القاء الشياطين.

روي ابو بصـير عن الباقر عليه السّـلام قال سـمعته يقول انّ لأبليس شـيطانا يقال له مزع يملأ المشرق و المغرب في كلّ ليلة يأتي الناس في المنام.

و روي البرقي عن ابيه عن صـفوان عن داود عن اخيه قال بعثني انسان الي ابي عبد اللّه عليه السّـلام زعم انّه يفزع في منامه من أمرأة تأتيه،قال فصـحت حتّي سـمع الجيران،فقال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام:اذهب اليه فقل انّك لا تؤدّي الزكاة؟قال:بلي و اللّه انّي لا أوديها فقال قل له ان كنت تؤدّيها لا تؤدّيها الي أهلها.و في روة الكليني مسـندا الي سـعد بن ابي خلف عن ابي عبد اللّه عليه السّـلام قال:الرؤيا علي ثلاثة وجوه بشارة من اللّه للمؤمن و تحذير من الشـيطان و أضـغاث أحلام،و فيها أيضا مسندا الي ابي بصير قال:قلت لأبي عبد اللّه عليه السّلام جعلت فـداك الرؤيا الصادقـة و الكاذبـة مخرجها من موضع واحد؟قال:صدقت،امّا الكاذبة المختلفة فأنّ الرجل يراها في اوّل ليلة في سـلطانا لمردة الفسـقة و انّما هي شـيء يخيّل الي الرجل و هي كاذبـة مخالفـة لا خير فيها،و امّا الصادقة لا تختلف ان شاء اللّه تعالي الا ان يكون جنبا او ينام علي غير طهور،و لـم يذكر اللّه عزّ و جلّ حقيقة ذكره فانّها تختلف و تبطي علي صاحبها.

فدلّت هذه الأخبار علي انّ الشياطين يلقون الأكاذيب و الأباطيل،و قد يكون السبب فيه الخيالات النهاريّة المألوفة للأنسان في عالم اليقظة فانّ الأنسان اذا فكّر في شـيء حال يقظته رآه حال منامه.و من هذا لم يعبر المعبّرون و العقلاء أحلام الشعراء و اضرابهم لأنّ الغالب عليهم التخييلات في الأكاذيب و الأباطيل،و قد اتي رجل الي ابن سيرين فقال له:اني رأيت البارحة كأنّ بيدي خاتما و انا أختم به علي أفواه الناس و فروجهم،فقال له:ينبغي ان تكون مؤذّنا و هذا شهر رمضان فاذا أذّنت حرمت الأكل و الجماع فاخذ تعبيره من المناسبات.

الأمر الثاني في بيان قوله صلّي اللّه عليه و آله: من رآني فقد رآني فانّ الشيطان لا يتخيّل بي قلنا قد قال سيّدنا الأجلّ المرتضي اعلي اللّه درجته في علّيّين فان قيل فما تأويل ما يروي من قوله صلّي اللّه عليه و آله من رآني فقد رآني فانّ الشيطان لا يتخيّل بي و قد علمنا ان الحقّ و المبطل و المؤمن و الكافر قد يرون النبيّ صلّي اللّه عليه و آله في النوم و يخبر كلّ واحد منهم بضدّ ما يخبر به الآخر فكيف يكون رأينا له في الحقيقة مع هذا؟قلنا هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الأحاد و لا معول علي مثل ذلك،علي انّه يمكن مع تسليم صحّته ان يكون المراد به من رآني في اليقظة فقد رآني علي الحقيقة لأنّ الشيطان لا يتمثّل بي لليقظان فقد قيل انّ الشيطان ربّما تمثّل بصورة البشر و هذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لأنّه قال من رآني فقد رآني فأثبت غيره رائيا له و نفسه مرئية،و في النوم لا رائي له علي الحقيقة و لا مرئي و انّما ذلك في اليقظة،و لو حملناه علي النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انّه يراني في منامه و ان كان غير راء له علي الحقيقة فهو في الحكم كأنّه قد رآني و هذا عدول من ظاهر لفظ الخبر و تبديل لصيغته هذا كلامه ره.

اقول انّ هذا الخبر مروي عن الأئمّة عليهم السّلام في شأن المنامات و الأحلام صريح في انّ المراد انّه من رآني في المنام فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثّل بصورتي و لا بصورة أحد من أهل بيتي،و امّا قوله أنّ المؤمن و الكافر يشاهده فالجواب عنه ان الظاهر انّه خطاب للمؤمنين لأنّهم المنتفعون برؤيته، و ان رآه واحد من الكفّار للأرتداع عن مذهبه الباطل فهو أيضا مؤمن في القديم زاغ عن الحقّ ايّاما إما بآبائه و امّهاته او بالشبهات ثمّ رجع اليه،و امّا انّ المؤمنين يرونه بالصور المختلفة فهو حقّ و ذلك لأنّ النبيّ و الأئمّة عليهم السّلام قد كانوا يظهرون للناس في عالم اليقظة علي صفات مختلفة و صور متضادّة علي قدر ما تحتمله عقولهم و أوهامهم كما تقدّم سابقا،و امّا إنّهم يفتون الناس الأحكام المتضادّة فقد كان هذا في عالم اليقظة ايضا خصوصا مولانا الصادق عليه السّلام فانّه كان يفتي شيعته بالفتاوي المتضادّة و يخالف بينهم لمصالحهم كما قال عليه السّلام الّذي خالفت بينهم و لولاه لأخذ الناس برقابهم،فالمصلحة الّتي تكون في اليقظة تكون في النوم أيضا و ذلك أنّ الناس مرضي و الأمام الطبيب الحاذق فهو يصف لكل داء دواءه.

و من ثمّ تري الأطياف و الأحلام قد أختلفت في الحشيشة الّتي يسمّونها الناس بالتتن فبعضهم نقل أنّه راي الأمام عليه السّلام فنهاه عن شربها و استعمالها،و بعضهم نقل أنّه راي الأمام عليه السّلام و قد أمره بأستعمالها،و ذلك أنّ حكمها يختلف بأختلاف الطبائع و الأمزجة فربّما وافقت طبيعة و أضرّت باخري كبعض الأدوية و العقاقير فكلا الطيفين حقّ.و حيث بلغ بنا الكلام الي هذا المقام فلا بأس بأرخاء العنان لتحقيق هذا المرام.

فنقول هـذه الحشـيشة المـذكورة لـم يرد بخصوصـها نص من الشـارع مثـل غيرهـا من سـائر النبات فانّه لـم يصل الينا في كلّ نبت حـديث بخصوصه مع ان المنقول تواترا انّهـا لـم تكن مسـتعملة في قـديم الزمـان و انّما حـدثت في هـذا المائـة و هي المائـة الحاديـة عشـر و الآن جماعة، موجودون يقولون انّنا لـم نرها في أول أعمارنا و انّما حدث أسـتعمالها في العشـرة بعد الألف الي هذه الأعصار نعم ربّما حفر الناس الآبار و الحفاير و اخرجوا من تحت الأرض آلات اسـتعمالها و هذا لا يدل علي انّ تلك آلات لهذا بخصوصه اذ ربّما كانت آلة لغيره و من جهة أختلاف الأطياف و المنامات في تلقي الأحكام من المعصوم عليه السّـلام أشكل الأمر في جعل الرؤيا دليلا شرعيّا يجب العمل به اذ ليس له قاعدة كليّة يجب اطرادها فيه.

و قـد كان بعض المعاصـرين يـذهب الي تحريم صـلاة الجمعة و يشـنع علي من يفعلها بل ربّما قال بكفره، ثمّ بعد برهة من الزمان مال الي وجوبها و فعلها فقيل له في ذلك فقال: انّي رأيت الأمام عليه السّـلام بالمنام و أمرني بفعلها فصلاها مدّة ثمّ تركها و لعله قال أنّ الأمام نهاني عنها في المنام و ليس مثل هذا الاّ مفرا اذا أعيت عليه الأحكام.

و امّـا الجمهور فقـال الصـفدي و هو من أفاضـلهم قـد تكلم الفقهـاء فيمن رأي النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله و أمره بأمر هل يلزم العمل له ام لا؟ قالوا ان أمره بما يوافق أمره يقظة ففيه خلاف و ان أمره بما خالف أمره يقظة فان قلنا أنّ من رآه صـلّي اللّه عليه و آله علي الوجه المنقول في صفته فرؤياه حقّ فهـذا من قبيل تعارض الدليلين و التعارض بأرجحهما و ما ثبت في اليقظة فهو ارجح فلا يلزمنا العمل بما أمره فيما خالف أمره يقظة.

اذا عرفت هـذا فاعلم انّ جماعة من علماء العصـر كالمولي علي نقي و شـيخنا الشـيخ فخر الدين الطريحي، و الشـيخ التقي الشـيخ عليّ بن سليمان البحريني، و بعض فضـلاء البحرين و ربّما تابعهم بعض المتفقهين ذهبوا الي تحريمه حتّي أنّ المولي علي نقي تغمّـده اللّه برحمته صنّف كتابا كبيرا في تحريمه و قـد اطلعني عليه ولـده لمّا كان يقرأ علي في علم العربيّة في شـيراز و كان مجلّدا كبيرا، و الباقي علي التحليل حتّي انّ التقيّ المجلسي طاب ثراه كان يشربه في صوم التطوع و يترك إستعماله في الصوم الواجب حذرا من كلام العوام و لهم علي التحريم دلائل:

أوّلها ما روي عن مولانا الصادق عليه السّـلام من قوله اذا رأيتم الناس قد أقبلوا علي شـيء فدعوه. و هذه الحشيشة قد أقبل عليها الناس اقبالا عظيما لا يمكن ردعهم عنه، حتي أنّ السلطان المرحوم الشاه عبّاس الأوّل قد عمل عليه الحرج و أحرق من يتجر به فيه فكان الناس يحفرون تحت الأرض مثل السـراديب و يـذهبون اليها و يشـربونه هناك و في ذلك الحال يحرقون الخرق بقربهم حتّي لا تخرج رائحته و حتي تشـتبه برائحتها و كانوا يشترونه في ذلك الوقت بوزن الدراهم بل و أغلي منها

فلمّا رأي ذلك السلطان انّ ذلك الحرج لا ينفع قرّر عليه من مال الخراج مالا عظيما قصد به تعجيز الناس عن التجارة به و عن استعماله فما أزدادوا له الاّ حبّا و كرامة و الأغلب في تجارته الأرباح و الفوائد.

و ثانيها انّه من الأسراف الّذي وقع النهي عنه في الكتاب و السنة و ذلك انّه ربما كان للأنسان درهم واحد فانفقه فيه و بقي جائعا و ربّما حصل منه الضرر العظيم بسكره فانّا رأينا من شربه و سكر حتّي وقع في النار فأحترقت منه بعض الأعضاء و ربّما تكلّفت له أرباب الأموال حتّي صنعوا آلته و زيّنوها فكان مجموعهما ثلاثين ألف دينار و أزيد فهذا أسراف و الأسراف حرام فيكون التتن حراما.

و ثالثها أنّه من الخبائث المحرّمة في محكم الكتاب و السنة لأنّ النفوس تنفر عنه بل ربّما كان بعض شاربيه ذا مّا له و مادحا لمن لا يشربه.

و رابعها التأويل علي الرؤيا و المنامات بان بعض الناس قد رأوا احد المعصومين عليهم السّلام و قد نهي عنه و ذمّ شاربيه.

و خامسها انّ الأشياء قبل ورود الشرع فيها علي أقوال منها التحريم و اذا دار الشيء بين التحريم و الأباحة لم يخرج صاحبه من العهدة يقينا الاّ بتركه فوجب تركه و بعضهم ذكر له دلائل لا فائدة في نقلها لركاكتها، منها قوله أنّ قليان علي وزن بلبان او انّه مشابهه في الصورة و الأستعمال فينبغي تركه،و اما نحن فليس لنا رغبة في أستعماله و قد مرّت علينا ايام طلب العلم في شيراز و أصفهان تقريبا من عشرين سنة و لا استعملناه لأنّه ربّما كان فيه تضييع الوقت و الآن ربّما استعملناه بتابعيّة اهل المجالس و لكنّ الحكم الشرعي لا ينبغي ان يهمل.و تحريم ما لم يسند الي دليل شرعيّ ممّا لا يجوز،و هذه الدلائل لا تفيده تحريما بل ربّما أفادته الأباحة،و ذلك لأنّ الجواب أمّا عن الدليل الأوّل فبان المراد من الناس جمهور المخالفين كما هو المفهوم من أصطلاح الأخبار و يدلّ عليه سياق الخبر الّذي ورد هذا فيه كما في الأستبصار و غيره مع انّه ليس بمطرد علي ظاهره بل المراد به موارد خاصّة كالأحكام و العبادات الّتي لم ينص عليها الدليل الواحد بل يتعارض فيها الأدلّة فاذا تعارضت فيها الأدلّة فدع ما أقبل عليه الجمهور و اعرف انّ الحقّ في الأدلّة علي نقيضه و خلافه و احمل ما وافق الناس علي التقيّة،بل قوله عليه السّلام خذ بما أشتهر بين أصحابك ربما أشعر به، و ذلك أنّ المشهور بين علماء الشيعة في هذه الأعصار هو القول بتحليل التتن و جواز أستعماله.

و امّا الجواب عن الثاني و هو الأسراف فاعلم أوّلا انّ الأصحاب رضوان اللّه عليهم جعلوه من حكم الحرام كلّه و لكنّ المفهوم من الأخبار أنّه علي قسمين حرام و مكروه فالأوّل ما قاله مولانا

الصادق عليه السّلام انّما الأسراف فيما أتلف المال و أضر بالبدن و المراد من إتلاف المال صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء.

و امّا الثاني فمثاله ما روي من انّ من شرب من ماء الفرات و ألقي بقية الكوز خارج الماء فقد أسرف،و قوله عليه السّلام انّ من الأسراف أن تجعل ثياب بدنك ثياب صونك،و قوله عليه السّلام انّ من الأسراف ان تعطي السائل السنبل بكلّ قبضتك الي غير ذلك،و ذكر جماعة من الأصحاب انّ الأسراف هو ان يتجاوز الأنسان حاله في الأنفاق و لهذا الكلام و جهان:

الأوّل انّ المراد حاله بالنظر الي أهل بلاده و هذه لا يطرد فيه الأسراف لأنّا شاهدنا أهل بعض البلاد الغالب عليهم الحرص و سوء المعاش مع ما فيهم من الثروة و الأموال فلو انّ أحدا تجاوز في الملبس و المأكل و نحوهما لم يكن مسرفا لأنّ المفروض قدرته علي ذلك.

الثاني ان المراد حاله بالنظر الي ثروته و قدرته و هذا يتحقق فيه الأسراف كأن يكون تاجرا مثلا فينفق الأرباح في سنة و يتعدّي الي رأس المال او يستقرض و ينفق من غير ان يكون عند وجهه،و قد بقي هيهنا فرد آخر و هو أنّ الإنسان اذا تأنق بالمنازل و المجالس و الملابس و المناكح مع أمكان الأكتفاء بدونها فهل يعدّ مثل هذا من باب الأسراف الظاهر انّه لا يكون اسرافا بل ربما كان مستحبا لأن فيه أظهار نعم اللّه تعالي المأمور به في قوله تعالي:و امّا بنعمة ربك فحدّث،فقد ورد أنّ المراد التحديث بالفعل لا بالقول.

و كان الأئمّة عليهم السّلام يتأنّقون في المطاعم و الملابس و غيرها و امّا مولانا امير المؤمنين عليه السّلام و صبره و أستعماله لما خشن و جشب فقد ورد به العذر عن الصادق عليه السّلام سابقا و حينئذ فهذه الحشيشة من هذا الباب و هو ان الناس مالت أنفسهم اليها و كانوا قادرين علي أثمانها فلا بأس بإستعمالها كغيرها.

و امّا حكاية الأسكار فهي غير مطردة،و ذلك أنّ الأنسان قد يسكر عن بعض المحلّلات، فمن عرف من حاله هذا و امثاله كان عليه حراما لا غير و اما التأنق في الله فانّما يكون حراما مع عدم القدرة لا غير،و اما الجواب عن الدليل الثالث و هي كونها من الخبائث فاعلم انّ الخبيث نقيض الطيّب و قد ورد الأمر بأكل الطيبات و أجتناب الخبائث و الطيّب في أصطلاح الأخبار و التفاسير يطلق علي معان أربعة:

أوّلها ما هو مستلذّ للنفس،و ثانيها ما أحلّه الشارع،و ثالثها ما كان ظاهرا،و رابعها ما خلا عن الضرر في الروح و البدن،و جزم بعض الأصحاب بأنه حقيقة في الأوّل و هو المراد من قوله تعالي كُلُوا مِمّا فِي الْأَرْضِ حَلاٰلاً طَيِّباً و لكن الشائع في الأخبار هو الأطلاق الثاني و هذه الحشيشة

غير خبيثة بواحد من الأمور اما الأول فلأنها عند أغلب الناس من أحسن الملاذ حتي بالغ الناس في أستعمالها.

و اما المعني الرابع فلأنها اذا أضرت الأبدان كانت محرّمة عليه بخصوصه و ليس المراد من الخبيث ما تنفر عنه بعض الطباع و ذلك انّ كثيرا من المحلّلات تأبي عن أكلها طباع آحاد الناس و كثير من الطبائع تميل الي بعض المحرمات فيجاهدها صاحبها حتّي ترتدع،و قد جاء جندي الي رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له:ايّما أعظم أجرا عند اللّه أنا أو أنت؟فقال له الجندي:بل أنا أعظم أجرا و ذلك أنّه اذا أصبح عليّ النهار مالت نفسي و نازعتني علي فعل كلّ محرّم فأجاهدها و أزجرها الي الليل و انت اذا أصبحت لم يكن لنفسك همّة و لا رغبة الاّ في العلم و العبادة فاين أنا منك فصدّقه ذلك الشيخ،و ليس هذه الحشيشة الاّ مثل سائر النبات فانّ الناس لو عمدوا الي نبت آخر و عظّموه هذا التعظيم لم يكن حراما فليكن هذا من ذاك و بالجملة فالمراد من الخبيث ما خبّثه الشارع بالنهي عنه أو أستقذره عامّة العقلاء.

و امّا الجواب عن الدليل الرابع و هو المنامات فقد عرفته سابقا و انّه يختلف بأختلاف الأشخاص فربما كان نافعا لبعض الأبدان مضرّا للبعض الآخر فلا يدخل تحت قاعدة كلّيّة فلا يكون مدركا للأحكام الشرعية.

و امّا الجواب عن الخامس فهو ظاهر لأنّ الشرع قد ورد بها و أدرجها تحت القواعد الكلّيّة كغيرها من النبات قال اللّه تعالي هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً و قال ايضا كُلُوا مِمّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ و قال سبحانه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ و قال تعالي وَ كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّباً و لا تعتدوا و قال وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتّي كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِأُولِي النُّهي و قال عزّ من قائل وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ و قال كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ لا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي، و قال وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنّاتٍ وَ حَبَّ الْحَصِيدِ، و قال تعالي قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ فهذه تسع آيات ملقاة الي من أنكر هذا المقال،و أمّا السنة فقد روي الصدوق طاب ثراه عن الصادق عليه السّلام انه قال:كلّ شيء لك طلق حتّي يرد عليك فيه ما يحرّمه،و الي الآن لم يرد دليل يحرّم هذا التتن سوي الأطياف و التشهيات.

و امّا الأجماع فقد أجمع الأصحاب قديما و حديثا علي تحليل ما لم يرد النصّ بتحريمه و هذا أجماع قطعي لا ينكر،فبعد هذه الدلائل كلّها كيف يجوز أن يقال انّه لم يرد به نص و امّا قولهم بأنّه مثل بلبان فهو من الدلائل الباردة و لقد حدّثني بعضهم أنّ هذا الكلام لمّا حكوه للمولي حسين

التستري ره ضحك و قال انّ آلة التتن نقيض البلبان و ذلك أنّ البلبان يحتاج الي نفخ الهوي فيه و آلة التتن تحتاج الي جذب الهوي منه و أخراجها عنه و بالجملة فالحكم بالتحريم مشكل و باللّه الأستعانة و التوفيق.

الأمر الثالث قد روي في كثير من الأخبار انّ الرّؤيا علي ما تعبّر روي الكليني في الروضة عن معمّر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السّلام يقول ربّما رأيت الرّؤيا فأعبّرها و الرؤيا علي ما تعبّر،و روي بأسناده الي ابن الجهم قال:سمعت ابا الحسن عليه السّلام يقول:الرؤيا علي ما تعبّر، و روي بأسناده الي ابن الجهم قال:سمعت ابا الحسن عليه السّلام يقول الرؤيا علي ما تعبر فقلت له انّ بعض أصحابنا روي ان رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام فقال ابو الحسن عليه السّلام انّ امرأة رأت علي عهد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ان جذع بيتها إنكسر فأتت رسول اللّه

صلّي اللّه عليه و آله فقصّت عليه الرؤيا،فقال لها النبي صلّي اللّه عليه و آله:يقدم عليك زوجك و يأتي و هو صالح و قد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صلّي اللّه عليه و آله ثمّ غاب عنها زوجها غيبة أخري فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد أنكسر فلقيت رجلا أعسر فقصّت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال:فبلغ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله فقال:الا كان عبّر لها خيرا.

و قوله ان رؤيا الملك كانت أضغاث احلام انها كانت أضغاث احلام لكن لمّا عبّرها الصديق عليه السّلام وقعت علي ما عبّر فالأمام عليه السّلام أتي بالحديث شاهدا علي تصديق مقالة الرجل،و اما الأعسر فهو الرجل المشؤوم او الّذي يعمل بيده اليسري و هو من الشؤم ايضا و روي مسندا الي جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السّلام ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله كان يقول انّ رؤيا المؤمن ترفرف بين السماء و الأرض علي رأسها صاحبها حتّي يعبرها لنفسه او يعبّرها له مثله،فاذا عبّرت لزمت الأرض فلا تقصّوا رؤياكم الاّ علي من يعقل و قال:صلّي اللّه عليه و آله لا تقص الاّ علي مؤمن خلا من الحسد و البغي.

و من كتاب تعبير الرؤيا للكليني جاء رجل الي الصادق عليه السّلام و قال رأيت انّ في بستاني كرما يحمل بطيخا فقال له:احفظ أمرأتك لا تحمل من غيرك،و أتاه رجل فقال:كنت في سفر فرأيت كأنّ كبشين ينتطحان علي فرج أمرأتي و قد عزمت علي طلاقها لما رأيت فقال عليه السّلام:أمسك أهلك انّها لمّا سمعت بقرب قدومك ارادت نتف المكان فعالجته بالمقراض.

و في هذه الأخبار أشكالان:الأوّل ما معني هذا الربط و العليّة بين التعبير و الوقوع حتّي صار التعبير علّة في الوقوع؟حتّي قال عليه السّلام:المنام طائر اذا قص وقع،قلت هذا شيء لا نتحقّقه من حيث العقل و لكن الشرع ورد به فوجب قبوله كما وجب علينا قبول الأحكام من غير معرفة بتفاصيل عللها،و يمكن ان يكون العلّة فيه هو انّه يحصل من التعبير التفأل و التطيّر و قد عرفت ان التطيّر يضرّ من يتطير به فيكون الوقوع للطير(للتطير)الحاصل من التعبير و كذا التفأل،و امّا ان

كثيرا من الرؤيا اذا عبّرت لم تقع فيمكن ان يقال ان الّذي يقع منها هو الّذي يصحّ عليه الوقوع لأنّك قد تحقّقت ان بعض أقسامه مستند الي الشياطين و الأفكار النهارية فهذا ممّا لا يصحّ عليه الوقوع و ان عبّره المعبّرون.

الأشكال الثاني قد عرفت انّ تعبير الرؤيا لا يعلمه الاّ من علم الأمزجة و الطبائع و ليس هو الاّ الأمام عليه السّلام فكيف جاءت هذه الأخبار دالّة علي وقوع الرؤيا عند التعبير؟فاذا كان الحال هكذا فكلّ أحد يصدق عليه أنّه معبّر؟قلت فرق بين وقوع المنام عند تعبير العالم و وقوعه عند تعبير غيره،و حاصل الفرق ان ما وقع اوّلا هو الّذي كان في الواقع و نفس الأمر،و امّا الواقع عند تعبير الجاهل فهو الوقوع العادي فكأنّ اللّه سبحانه أجري العادة بوقوع المنامات عند تعبير الجاهل و ان لم يكن معناها الواقعي هو هذا فتأمل في هذا المقام فانّه حريّ بالتأمّل.

الأمر الرابع روي الجليل علي بن ابراهيم ره في تفسيره باسناده الي مولانا الصادق عليه السّلام في سبب نزول قوله تعالي إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضٰارِّهِمْ شَيْئاً إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ أنّ فاطمة عليها السّلام رأت في منامها انّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله همّ ان يخرج هو و فاطمة و علي و الحسن و الحسين عليهم السّلام من المدينة فخرجوا حتّي جاوزوا حيطان المدينة فتعرذض لهم طريقان فأخذ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ذات اليمين حتّي انتهي بهم الي موضع فيه نخل و ماء فاشتري رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله شاة كبري و هي الّتي في أحد أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلمّا اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السّلام باكية ذعرة فلم تخبر رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بذلك فلمّا أصبحت جاء رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السّلام و أمر أن يخرج امير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السّلام من المدينة كما رأت فاطمة عليها السّلام في نومها فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فأخذ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السّلام في نومها فمضي الي موضع فيه نخل و ماء فأمر عليّا عليه السّلام فاشتري شاة فأمر بذبحها فذبحت و شويت،فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمة و تنحّت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله حتي وقف عليها و هي تبكي،فقال ما شأنك يا بنيّة؟قالت يا رسول اللّه رايت كذا و كذا في نومي و قد فعلت انت كما رأيته فتنحيت عنكم فلا أراكم تموتون،فقام رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فصلّي ركعتين ثمّ ناجي ربّه فنزل عليه جبرئيل عليه السّلام فقال يا محمّد هذا شيطان يقال له الدها و هو الذي أري فاطمة عليها السّلام هذه الرؤيا و يري المؤمنون في منامهم ما يغتمون به،فأمر جبرئيل فجاء به الي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقال له:أنت اريت فاطمة هذه الرؤيا؟فقال نعم يا محمّد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجّه في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمّد صلّي اللّه عليه و آله يا محمّد اذ رأيت في منامك شيئا تكرهه او رأي أحد من المؤمنين فليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة اللّه المقربون و انبياء اللّه المرسلون و عباده

الصالحون من شرّ ما رأيت من رؤياي و يقرء الحمد و المعوذتين و قل هو اللّه و يتفل عن يساره ثلاث تفلات فانّه لا يضره ما رأي،و أنزل اللّه علي رسوله انّما النجوي من الشيطان.

و الأشكال الوارد علي هذا الحديث هو انّه قد ورد في كثير من الأخبار انّ الشيطان ليس له تسلّط علي أرباب العصمة عليهم السّلام بوجه من الوجوه فكيف تسلّط الدها حتّي فعل ما فعل؟و الجواب انّ هذا ليس من باب التسلّط و ذلك لما يتعقّبه من المعجزة الّتي هي الأتيان بذلك الشيطان و حبسه و أذلاله و اهانته و ليس هذا الاّ مثل ذلك الرجل الذي أتي اليها و قال لها أنّ عليّ بن ابي طالب عليه السّلام يريد أن يأخذ عليك أمرأة حتي غضبت فاتّضح لها الحال انّه رجل كذّاب.

و من الأخبار المروّحة للخاطر ما رواه الكليني طاب ثراه عن ابي بصير عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال يا ابا محمّد انّ الميّت منكم علي هذا الأمر شهيد قال:قلت و ان مات علي فراشه؟قال:أي و اللّه علي فراشه حيّ عند ربّه يرزق،اقول ثواب الشهادة انّما حصّلوها من نياتهم و ذلك انّ نياتهم انّهم لو كانوا مع الأمام عليه السّلام لجاهدوا الكفّار معه و لو ظهر المهديّ عليه السّلام في كلّ وقت من الأوقات لكان من أنصاره و أعوانه و من هنا قال عليه السّلام انّي لأعدّ نفسي من شهداء كربلا و ذلك اني لو كنت معه لجاهدت أعداءه.

و من الأخبار المروّحة للخاطر ما روي مسندا الي محمّد بن الفضيل عن ابي الحسن الأول عليه السّلام قال:قلت له جعلت فداك الرجل من أخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكر ذلك و قد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي:يا محمّد كذّب سمعك و بصرك عن أخيك فان شهد عندك خمسون قسامة و قال لك قولا فصدّقه و كذّبهم لا تذيقن(يعن)عليه شيئا تشينه به و تهدم به مروّته فتكون من الذين قال اللّه في كتابه الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم.

اقول قوله الشيء الذي اكرهه شامل لما كان في حقّ المنقول اليه او مطلقا كما هو المفهوم من التنظير بالآية،و امّا تكذيب القسامة فلا ينافي ثبوت الحدود عليه بالشاهدين او الأربعة لأنّ هذا الكلام عند غير الأمام،و قوله كذب سمعك و بصرك معناه ان ما تري منه و تسمع من المكروهات ينبغي ان تتكلّف لها محامل سديدة و توجيهات قريبة او بعيدة و تقول انّما قال هذا او فعل هذا لهذا الوجه السائغ فتكون في هذه التوجيهات قد كذّبت سمعك و بصرك حيث انّهما اتّهماه و أخذا بظاهر كلامه من غير تأويل و الاّ فلا معني لتكذيب العين بعد ان رأت و الأذن بعد أن سمعت.

و في الحديث أحمل ما سمعت من أخيك علي سبعين محملا من محامل الخير فان عجزت فأقبل علي نفسك و قل التقصير منك حيث أعيت عليك محامل الخير و في حديث آخر انّه سئل عليه السّلام بين الصدق و الكذب من المسافة؟فقال بينهما مقدار كف فوضع كفّه بين أذنه و عينه فقال ما رأيت

فهو الصـدق و ما سـمعت فهو الكذب و هذا في مقام آخر و علي كلّ تقدير فلعلّ مثل هذه الأخوان قد كانت في الأعصار السالفة،و امّا في هذه الأعصار فهم كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام أخوان هذا الزمان جواسيس العيوب،و كما قال الشاعر

كفاني اللّه شرّك يا ابن عمي فامّا الخير منك فقد كفاني

و في الخبر عن النبي صـلّي اللّه عليه و آله من لم يقبـل من متنصّـل عـذرا صادقا كان او كاذبا لم ينل شـفاعتي،و لو انّ احـدا أساء اليك من جانبك الأيمن ثمّ تحوّل الي جانبك الأيسر فاعتذر عندك فأقبل عذره،و أوصاف الأخوان هذه و كان في وقت شباب الزمان

أتي الزمان بنوه في شبيبته فسرّهم و أتيناه علي الهرم

و ما أحسن جوابه لبعض مشايخنا

همو(و هم)علي كلّ حال ادركوا هرما و نحن جئناه بعد الشيب و العدم

و من الأخبار المروّحة للخاطر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال أنّ اللّه يعذب الستّة بالستة:

العرب بالعصبيّـة،و الـدهاقين بـالكبر،و الأمراء بالجور،و الفقهاء بالحسـد و التجار بالخيانـة و أهل الرسـتاق بالجهل،أقول المراد بالـدهاقين رؤساهم و بأهل الرستاق عامّتهم.

و من الأخبار ما رواه صاحب كتاب ربيع الأبرار انّ أبليس قال:الهي انّ عبادك يحبّونك و يعصونك،و يبغضوني و يطيعوني؟فأتاه الجواب إني غفرت لهم ما أطاعوك بما أبغضوك و قبلت منهم أيمانهم و ان لم يطيعوني بما أحبّوني.

و من الأخبار المروّحة للخاطر ما روي عن عبد اللّه بن طلحة قال:سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الوزغ؟فقال:رجس و هو مسخ كلّه فاذا قتلته فاغتسل،و قال عليه السّـلام انّ ابي كان قاعدا في الحجر و معه رجل يحدّثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه،فقال ابي للرجل:أ تدري ما يقول هذا الوزغ؟قال:لا علم لي بما يقول قال:فانّه يقول:و اللّه لئن ذكرتم عثمان بشتمه لأشتمن عليّا حتّي تقوم منه هيهنا،قال:و قال ابي ليس يموت من بني أميّة ميّت الاّ مسخ وزغا،و قال عليه السّـلام انّ عبد الملك بن مروان لمّا نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده و كان عنـده ولـده فلمّا ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصـنعون،ثمّ أجتمع أمرهم علي أن يأخذوا جذعا فيضـعوه كهيئة الرجل قال:ففعلوا ذلك و ألبسوا الجذع درع حديد ألقوه في الأكفان فلم يطّلع عليه أحد من الناس الاّ أنا و ولده.

أقول المشـهور بين أصـحابنا هو أسـتحباب الغسل عند قتل الوزغ و أستدلوا عليه بقول الصدوق ره انّ من قتل وزغا فعليه الغسل،و قال بعض العلماء ان العلّة في ذلك انّه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها،قال في المعتبر و عندي أن ما ذكره ابن بابويه ليس بحجّة و ما ذكره المعلّل ليس

طائلا انتهي،و هذا الخبر صريح في الدلالة و لو أستندوا اليه لكان أوثق لهم،و الظاهر انّ الأصحاب رضوان اللّه عليهم انّما أهملوا ذكره و الأستدلال به لأنّه غير مذكور في الأصول الأربعة في بابه بل ذكره شيخنا الكليني ره في الروضة في الأخبار المتفرّقة.

و من الأخبار المروّحة للخاطر ما روي ان عيسي بن مريم عليه السّلام كان جالسا ذات يوم و عنده جبرئيل عليه السّلام فمرّ بهما رجل علي ظهره خرمة حطب و بيده رغيف يأكله و كان يلعب و يضحك فقال جبرئيل عليه السّلام:عجبا لهذا الرجل يفعل ما تري و ما بقي من عمره الاّ ساعة او ساعتان،فأنهي ذلك عيسي عليه السّلام الي من بحضرته فلمّا كان في اليوم الأنف مرّ رجل و علي عاتقه حبل يخرج للأحتطاب فقال القوم:يا نبي اللّه أ لست قلت ما بقي من عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان؟ قال أنّما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يا رسول اللّه ادع لنا ربّك يبيّن لنا هذا الأمر؟فسأل اللّه تعالي فأتاه جبرئيل عليه السّلام و قال له قل لهذا الرجل ليأتك بالخرمة الّتي ذهب بها امس،فخرج الرجل و جاء بالخرمة ففتحها عيسي عليه السّلام فاذا في وسطها حيّة أفعي فقال جبرئيل عليه السّلام رأيت في اللوح ان هذا الرجل تقتله هذه الحيّة و لكن سله ما فعل من الخير منذ فارقنا،فقال له عيسي عليه السّلام:ما فعلت من الخير أمس؟قال:ما فعلت شيئا الا إذ كنت آكل ذلك الخبز(الرغيف)فبقيت بقيّة فسألني رجل فأعطيته تلك البقية فقال جبرئيل عليه السّلام انّ اللّه تعالي قد دفع عنه ذلك البلاء بتلك الصدقة و زاد في عمره كذا سنة،و ذلك قوله سبحانه و تعالي يَمْحُوا اللهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ .

أقول قد مضي أمثال هذا الخبر و أنّه لا منافاة بينه و بين ما روي في باب العلم من أنّ علمه سبحانه علمان علم أستأثر به فذلك الذي يمحو منه ما يشاء و يثبت و علم علّمه ملائكته و أنبيائه فذلك الذي لا يدخله محو و لا إثبات لئلاّ يكذّب الناس أنبياء اللّه تعالي لأن مثل المحو لم يستلزم التكذيب بل أستلزم التصديق علي الوجه الأبلغ أمّا لو أخبروا بأمر فوقع خلافه كان منافيا لما تقرر في باب العلم علي ما لا يخفي.

و من الأخبار المروّحة للبال ما روي من أنّه كان رجل في بني إسرائيل منهمكا في المعاصي فأتي في بعض أسفاره علي بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فرق له فأخذ عمامته و شدّ بخفّه و أستقي الماء و أروي الكلب فأوحي اللّه الي نبي ذلك الزمان أنّي قد شكرت له سعيه و غفرت له ذنبه لشفقته علي خلق من خلقي،فسمع ذلك فتاب من المعاصي و صار ذلك سببا لتوبته و خلاصه من العقاب.

و من الأخبار المروّحة ما روي عنه صلّي اللّه عليه و آله أنّه قال انّ للأسلام نيفا و سبعين شعبة أعلاها شهادة ان لا اله الا اللّه و أدناها إماطة الأذي عن الطريق،أقول روي في خبر أنّ رجلا مر بطريق وقع فيه

مـاء فوضع حجرا في الماء لتضع المارة رجلها عليه فلمّا جف الطريق مرّ به رجل آخر فرفعه فأوحي اللّه الي نبيّ ذلك الزمان اني قـد غفرت لهما.

و من الأخبار المروّحة ما روي من قوله صلّي اللّه عليه و آله لا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين،أقول روي انّ سببه هو أنّ أبا غرّة الشاعر اسر يوم بدر و جيء به الي النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه تصدّق بي علي عيالي و أعف عني عفي اللّه عنك،فقال عليه السّلام:علي أن لا تعين عليّ بيـد و لا لسان فعاهـد علي ذلك،فلمّا عاد قومه الي حرب رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله عاد معهم و كان يحرض القوم علي القتال،فأسـر و جيء به الي النبي صـلّي اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه تصدّق بي علي عيالي و أعف عنّي عفي اللّه عنك، فقال صـلّي اللّه عليه و آله العفو مكرمـة لا تعـد لها مكرمـة و لكن لا يلـدغ المؤمن من جحر مرّتين،و اللّه لا تجلس بمكة و تمسح لحيتك و تقول خدعت محمّدا مرّتين يا علي قم و أضرب عنقه فقام و ضرب عنقه.

و من الأخبار ما روي أنّه ذكر عنـد مولانا ابي عبـد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام قول النبيّ صـلّي اللّه عليه و آله النظر الي وجه العالم عبادة،فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الآخرة،و من كان خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة.

و من الآثار ما حدّثني به بعض من أثق به ان قد حفر قبر في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام فوجد فيه لوح مكتوب فيه هذان البيتان:

بله يا قبر هل زالت محاسنها ام هل تغيّر ذاك المنظر النظر

لا(ما)أنت يا قبر لا روض و لا فلك فكيف يجمع فيك الشمس و القمر

و منها أيضا أنّ أمرأة كانت تبكي علي قبر و هي بديعة الجمال فقيل لها لم تبكين علي ميت تحت التراب؟فأنشدت هذين الشعرين:

فان تسئلاني عن هوي فانّني رهينة هذا القبر يا فتياني

و إنّي لأستحييه و الترب بيننا كما كنت أستحييه و هو يراني

و من الأخبار المروّحـة للخاطر ما روي من أنّه لما خلقت المرأة نظر اليها أبليس فقال:أنت سؤلي و موضع سـرّي و نصف جندي و سـهمي الذي أرمي به فلا أخطي و اذا أختصـمت هي و زوجها في البيت فله في كلّ زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق و يقول فرح اللّه من فرحني حتّي اذا أصطلحا خرجوا عميا يتعاوون و يقولون أذهب اللّه نور من ذهب بنورنا،و قيل أنّ عرش الرحمن ليهتزّ عند أفتراق الزوجين،و قيل أنّ فرحة أبليس اذا فرق بين المتحابّين كفرحته حين أخرج آدم من الجنّة.

و من الأخبار ما رواه سيّدنا الأجلّ علم الهدي قدّس اللّه روحه من قوله صلّي اللّه عليه و آله انّ الميّت ليعذّب ببكاء الحيّ عليه،و في رواية أخري انّ الميت يعـذّب في قبره بالنياحة عليه،أقول أجاب عن هذا الحديث المرتضـي ره قال:و الجواب اذا كنّا قد علمنا بأدلة العقل التي لا يدخلها الأحتمال و الأمتناع و المجاز قبح مؤاخذة أحد بذنب غيره و علمنا أيضا ذلك بأدلة السمع مثل قوله تعالي وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ فلا بدّ ان نصـرف ما ظاهره بخلاف هذه الأدلة فالتي سئلنا عنها ان صحّت روايتها معناه انه من أوصي وصيا ان يناح عليه ففعل ذلك بأمره و عن أذنه فأنّه يعـذّب بالنياحـة عليه و ليس معني يعذب بها ان يؤاخذ بفعل النياحة و انّما معناه أنّه يؤاخذ بأمره بها و وصـيته بفعلها،و أنما قال النبي صـلّي اللّه عليه و آله ذلك لأنّ في الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم و النوح فيأمرون و يؤكّدون الوصـية بفعله،و هذا مشهور عنهم،ثمّ قـال و يمكن ان يكون في قوله يعـذب ببكـاء أهله وجه آخر و هو ان يكون المعني أنّ اللّه تعالي اذا أعلم ببكاء و أعزته عليه و ما لحقهم من الحزن و الهمّ تألّم بذلك فكان عذابا له و العذاب ليس بجار مجري العقاب الذي لا يكون الاّ علي ذنب متقدّم بل قد يسـتعمل كثيرا بحيث يشـمل الألم و الضـرر،أ لا تري أنّ القائل قد يقول لمن أبتدأ بالضـرر و الألم قد عذّبتني بكذا و كذا كما تقول أضررت بي و ألمتني و انّما لم يسـتعمل العقاب حقيقة في الألم المبتدا من حيث كان أشتقاق لفظه من العاقبة التي لا بدّ من تقدّم سبب لها و ليس هذا في العذاب انتهي و يمكن ان يوجّه بوجه ثـالث و هو ان يكون المراد مـا تعـارف في كـل الأعصـار من انّهم ينوحون علي الميت و يعـدّدون أوصـافه الجميلة عندهم مثل قتل الأقران،و صبة الغارات علي المسلمين و نحو ذلك من الأوصاف التي يعذّب الميت عليها و هم ينوحون بها عليه.

و من الطرائف:ما نقله الزمخشـري قال عظم علي طيّ موت حاتم فأدّعي أخوه أن يخلفه، فقالت له أمّه:هيهات شتان ما بين خلقتكما وضعته فبقي سبعة أيّام لا يرضع حتّي القمت ثديي طفلا من الجيران و كنت أنت راضعا أحدهما(تأخذ الأخرخ)و آخذا الآخر بيدك فأنّي لك!.

و من الأخبار قوله صـلّي اللّه عليه و آله انّ من البيان لسحرا،و هو يحتمل المدح و هو الأشهر في معناه، و الذم ايضا،امّا الأوّل فهو في أصله انّ من البيان بيانا غريبا علي الأسماع يأتي عليها كالسحر، و امّا الثاني فمعناه انّ من البيان بيانا ممّوها كما ان السحر ممّوه.

و من الأخبار المروحة ما رواه الصدوق قدّس اللّه روحه بأسـناده الي ابي بصـير قال:سـمعت الصادق عليه السّلام يحدّث عن ابيه عن آبائه عليهم السّلام قـال:قـال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله يوما لأصـحابه أيّكم يصوم الـدهر؟فقال سـلمان:أنا يا رسول اللّه،قال:فأيّكم يحيي الليل؟قال سلمان انا يا رسول اللّه،قال:

فـأيّكم يختم القرآن في كـلّ يوم؟فقال:سـلمان انا يا رسول اللّه فغضب بعض أصـحابه و هو عمر بن الخطاب فقال:يا رسول اللّه انّ سـلمان رجل من الفرس يريد أنّ يفتخر علينا معاشر قريش،قلت

أيّكم يصوم الـدهر فقـال:انا و هو أكثر ايّامه يأكل!و قلت ايكم يحيي الليل فقال:أنا و هو أكثر ليله نائم،و قلت ايّكم يختم القرآن في كل يوم فقال:أنا و هو أكثر ايّامه صامت،فقال النبي صـلّي اللّه عليه و آله يا فلان أني لك بمثل لقمان الحكيم سـله فانّه ينبئك،فقال الرجل لسلمان يا ابا عبـد اللّه أ ليس زعمت أنّك تصوم الـدهر؟فقال:نعم فقال:رأيتك في أكثر نهارك تأكل؟فقال:ليس حيث تـذهب اني أصوم الثلثة الأيام في الشهر و قال اللّه عزّ و جلّ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و اواصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر،فقال ا ليس زعمت انّك تحيي الليل؟فقال:نعم قال:أكثر ليلتك نائم فقال:ليس حيث تذهب و لكنّي سمعت حبيبي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يقول من بات علي طهر فكأنّمـا أحيي اليـل كلّه و انـا أبيت علي طهر فقـال:أ ليس زعمت أنّك تختم القرآن في كـلّ يوم؟قـال:نعم، قـال فـأنت أكثر ايّامك صامت فقال:ليس حيث تذهب و لكني سـمعت حبيبي رسول صـلّي اللّه عليه و آله يقول لعليّ عليه السّلام يا ابا الحسن مثلك في أمتي مثل قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَـدٌ فمن قرأها مرة فقـد قرأ ثلث القرآن، و من قرأها مرّتين فقـد قرأ ثلثي القرآن و من قرأها ثلاثا فقـد ختم القرآن،فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثلث الأيمان و من أحبّك بلسانه و قلبه فقد كمل له ثلثا الأيمان و من أحبّك بلسانه و قلبه و نصـرك بيده فقد أسـتكمل الأيمان كلّه و الّـذي بعثني بـالحقّ يـا علي لو أحبّـك اهل الأرض كمحبـة أهل السـماء لما عـذّب أحـد بالنار،و أنا أقرأ قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَـدٌ في كل يوم ثلاث مرّات،فقام و كأنّه ألقم حجرا.

و من الأخبار ما روي عن سليمان عليه السّلام انّه قال:الغالب لهواه أشدّ من الذي يفتح البلاد وحده.و من الآثار انّ امرأة قرشيّة حلقت شعر رأسـها و كانت أحسن الناس شعرا فقيل لها في ذلك؟فقالت أردت أن أغلق الباب فلمحني رجل و رأسي مكشوف فما كنت لأدع عليّ شعرا رآه من ليس بمحرم،و من الآثـار أنّه نزل رجـل علي أخ له فشـخص المنزول اليه في بعض حاجـاته و قـال لأـمرأته يا زرقا أوصـيك بضـيفي هذا،فلمّا عاد بعد شـهر قال لها:كيف ضيفنا قالت:ما أشغله بالعمي عن كلّ شيء و كان الضيف أطبق عينيه فلم ينظر اليها و الي المنزل الي ان عاد زوجها.

و من الأخبـار مـا روي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّـلام قال كانت الفقهاء و الحكماء اذا كاتبوا بعضـهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة:من كانت الآخرة همّه كفاه اللّه همّه من الدنيا، و من أصـلح سريرته أصلح اللّه علانيته.و من أصلح فيما بينه و بين اللّه عزّ و جلّ أصلح اللّه فيما بينه و بين الناس.

اقول قد سبرنا هذا الخبر و جرّبنا مضمونه فرأيناه كما قال عليه السّلام و ذلك انا رأينا رجالا قد أتّصفوا بالصلاح و العلم و العمل و رأينا ألسنة المؤمنين تنالهم بسوء و تهمة فتعجبنا من ظاهر

أحوالهم و ممّا يقول الناس فيهم،و لمّا تفحصنا عن أحوالهم باطنا ظهر لنا أنّ ما قاله الناس فيهم حق واقع و لكن ما علمنا طريق أطّلاع الناس علي باطن حالهم سوي ما ذكرناه سابقا في تضاعيف الأنوار من ان اللّه سبحانه يرسل ملكا بصورة رجل فيظهر باطن ذلك الرجل للناس حتّي يعرفوه بما هو عليه من الصلاح و الفساد و لكن مثل هذا لا يكون برهانا شرعيّا يستدلّ به الدليل الشرعي علي ذلك الباطن،نعم ربّما اتّهم بعض الناس شخصا بريئا ما قيل فيه لكن يظهر للناس بعد حين براءته مما قيل فيه و امّا ما ورد من قولهم عليهم السّلام لا يضرّك ما يقول الناس فيك اذا كنت صالحا عند اللّه فقد عرفت انّ المراد من الناس جمهور المخالفين و هؤلاء اذا كان حال الرجل عندهم حال سوء فهو دليل علي حسن حاله عند اللّه.

و من الأخبار ما روي عن الصادق قال انّ العبد لفي فسحة من امره ما بينه و بين اربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة أوحي اللّه عزّ و جلّ الي ملائكته انّي قد عمّرت عبدي عمرا فغلّظا و شدّدا و تحفظا و اكتبا عليه قليل عمله و كثيره و صغيره و كبيره.

اقول ما معني هذا التشديد عليه؟و ما كان التخفيف عنه قبل الأربعين؟قلت:يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة الي ما روي من انّ الملك الّذي اسمه رقيب و هو كاتب الحسنات يقول لعتيد و هو كاتب السيئات اذا فعل العبد سيئة ارتقبه لعلّه يتوب فيرتقبه سبع ساعات فان تاب و الاّ كتبها عليه فيكون هذا الأنتظار و الأرتقاب فيما قبل الأربعين.

و من الأخبار ما روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله قال انّ قلوب بني آدم كلّها بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء،و قد ذكر سيّدنا المرتضي أعلي اللّه علاه فيه وجوها:الأول انّه قد ورد في اللغة و الشعر الفصيح اطلاق الأصبع علي الأثر الحسن و معناه حينئذ انّه ما من آدميّ الاّ و قلبه بين نعمتين جليلتين حسنتين و هي نعم الآخرة لأنهما نوعان و وجه تسمية النعمة أصبعا لأنّه يشار بالأصبع الي النعمة،الثاني ما قاله ايضا او ذكر انه الأوضح و الأشبه بمذاهب العرب و هو ان يكون معناه يتيسر تصريف القلوب عليه كما يقال هذا الشيء في خنصري و تحت أصبعي و هو المراد من قوله تعالي وَ السَّمٰاوٰاتُ مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِهِ الثالث يجوز ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان علي شكل الأصبعين يحرّكه اللّه تعالي بهما و يقلّبه بهما.

اقول و يجوز ان يكون المراد بالأصبعين هنا النقطة السوداء و النقطة البيضاء اللّذان في قلب ابن آدم كما ورد في مستفيض الأخبار و انّ الأولي تتزايد بتزايد الذنوب حتّي يصير القلب كلّه أسود كما أنّ القلب بفعل أعمال البر يبيض شيئا فشيئا حتّي يصير القلب كلّه أبيض و يجوز ان يكون المراد بالأصبعين هنا او امره تعالي و نواهيه اللذين لا يكون التصديق بهما و الأذعان الاّ بالقلب فيكون أشارة الي الأوامر و النواهي و نسخهما في وقت دون آخر و يجوز أن يكون المراد

بالأصبعين هنا اللطف و الخذلان فانّ من عمل ما يستحق به الألطاف منحه من الألطاف ما يكون هو جلّ شأنه عينه التي بها يبصر و سمعه الّذي به يسمع و قلبه الّذي به يفهم كما ورد في الحديث المشهور و من أستحقّ الخذلان بأعماله أهمله و نفسه حتّي يرد مورد المهالك.

و يجوز ان يكون المراد بالأصبعين هنا ما رويناه في هذا الكتاب من انّ علي قلب كل واحد ملكا عن يمينه و شيطانا عن يساره فهذا يأمره بالخير و ذاك يأمره بالشرّ و سمي هذا أصبعا لأنّه مخلوق من مخلوقاته و هو سبحانه الّذي سلّطه علي قلب بن آدم امتحانا له و ابتلاء،و يجوز ان يكون هذا الحديث أشارة الي الأسرار الألهية الّتي يفعلها سبحانه بقلب عبده من غير ان يطلعه عليها لأنّه الذي يحول بين المرء و قلبه لكن ذلك الصنع منه سبحانه لا يصل الي حدّ الألجاء و الأضطرار حتّي ينافي التكليف فيكون إشارة الي قول مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام عرفت اللّه بفسح العزائم و نقض الهمم و تحقيق هذا يحتاج الي مقام آخر.

و من الأخبار المروّحة من الملال ما رواه الصدوق ره بأسناده الي سلمان الفارسي رضي اللّه عنه قال صلّي بنا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله صلاة الصبح فلمّا سلّم قال:اين ابن عمي و قاضي ديني و منجز عدتي اين عليّ بن ابي طالب؟فأجابه بالتلبية لبّيك لبّيك يا رسول اللّه قال:يا علي أ تريد أن أعرفك فضلك من اللّه تعالي؟قال:نعم يا حبيبي قال:يا علي أخرج الي صحن المسجد فاذا طلعت الشمس فسلّم عليها قال:فخرج علي عليه السّلام الي صحن المسجد فلمّا طلعت الشمس قال لها السّلام عليك ايتها الشمس؟فقالت:و عليك السّلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكلّ شيء عليم قال:فضجت الصحابة قالوا:يا رسول اللّه بالأمس تقول لنا الأوّل و الآخر صفات اللّه تعالي؟!قال:نعم تلك صفات اللّه عزّ و جلّ و هو اللّه وحده لا شريك له يحيي و يميت و هو حيّ لا يموت بيده الخير و هو علي كلّ شيء قدير،قالوا:فما بالنا نسمع الشمس تقول لعلي هذا فصار عليّ ربّا يعبد؟!فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله:أستغفروا اللّه ثمّ توبوا اليه اما قولها يا أوّل فهو أوّل من آمن بي و صدّقني،و امّا قولها يا آخر فهو آخر من يكسر الأصنام،و امّا قولها يا ظاهر فهو و اللّه أظهر دين اللّه بالسيف،و امّا قولها يا باطن فهو باطن بطينة علمي،و امّا قولها يا من هو بكلّ شيء عليم،فو عزّة ربي ما علّمني ربّي شيئا الاّ علّمته عليّا و انّه بطرق السماء أعرف بها من طرق الأرض،ثمّ قال يا علي أدخل و افتخر.فدخل و هو يقول:

أنا للحرب اليها و بنفسي أطليها

نعمة من خالق الخلق بها قد خصّنيها و انا حامل لواء الحمد يوما أحتويها

و انا السابق في الأسلام طفلا و وجيها و لي الفضل علي الناس بفاطم و ابيها

ثمّ فخري برسول اللّه اذ زوّجنيها و اذا أنزل ربّي آية علّمنيها

و لقد زقّني العلم لكي صرت فقيها

و من الأخبار ما رواه الصدوق بأسناده الي مولانا الحسين عليه السّلام قال كنت مع عليّ بن ابي طالب يوما علي الصفا و اذا هو بدراج يدرج علي وجه الأرض علي الصفا فوقف مولاي بأزائه فقال:السّلام عليك أيّها الدراج،فقال الدراج:عليك السّلام و رحمة اللّه و بركاته يا أمير المؤمنين،فقال علي عليه السّلام ايّها الدراج،فقال الدراج:عليك السّلام و رحمة اللّه و بركاته يا أمير المؤمنين،فقال علي عليه السّلام ايّها الدراج ما تصنع في هذا المكان؟قال:انا في هذا المكان منذ اربعمائة عام أسبّح اللّه تعالي و اقدسه و أحمده و أعبده حقّ عبادته فقال عليه السّلام انّه لصفاء نقيّ لا مطعم فيه و لا مشرب فمن اين مطعمك و مشربك؟قال:يا مولاي و حقّ من بعث ابن عمّك نبيّا و جعلك وصيا انّي كلّما جعت دعوت اللّه عزّ و جل لشيعتك و محبّيك فأشبع،و اذا عطشت دعوت اللّه علي مبغضيك فأروي.

و من الآثار ما ورد في كلام الحكماء كما أنّ الذباب يتبع.واضع الجروح و يجتنب المواضع الصحيحة كذلك الشرار يتبعون معايب الناس فيذكرونها و يدفنون المحاسن،و من الآثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الأبرار عن الشافعي قال بينا انا أدور في طلب العلم فدخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت أنسانا من وسطه الي أسفله بدن أمرأة و من وسطه الي فوقه بدنان مفترقان بأربع أربع أيد و رأسين و وجهين و هما يتقاتلان و يتلاطمان و يصطلحان و يأكلان و يشربان،ثمّ غبت عنهما سنين و رجعت فسألت عنهما فقيل لي أحسن اللّه عزاك في البدن الواحد فربط من أسفله بحبل وثيق و ترك حتّي ذبل فقطع و عهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهبا و جائيا،قال:و رأيت في اليمن شيخا كبيرا يدور علي بيوت الفتيان يعلّمهن الغنا فاذا حضرت الصلاة صلّي قاعدا.

و من الأخبار ما روي عن ابي الحسن موسي عليه السّلام انّه قال لرجل من أصحابه يا فلان أتّق اللّه و قل الحق و لو كان فيه هلاكك فأنّ فيه نجاتك،يا فلان أتّق ودع الباطل و ان كان فيه نجاتك فانّ فيه هلاكك،أقول لعلّك تقول أنّ هذا بظاهره ينافي ما ورد من الأمر بالتقيّة فأنّها لا تكون الاّ في قول الحقّ مع انّه روي في الأخبار و أنعقد عليه الأجماع انّ التقية تقتضي كتمان قول الحق بما يكون فيه ضرر أقلّ من الهلاك؟قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين:

الأوّل انّه عليه السّلام كان عالما بأحوال ذلك الرجل و بأنّه يكتم الحقّ من غير أن يصل الي حدّ التقية فهدّده عليه السّلام بهذه المبالغات.

الثاني و هو الأظهر انّ المراد الخوف و التوهم من الهلاك كأن يقول اذا قلت الحقّ في هذه الواقعة فلعلّ الحاكم يقتلني أو يضرّني مع انّ ذلك الحاكم لم يعتدّ قتل من قال الحق و لا إضراره، و هذا كثير في هذه الأعصار.

و من الأخبار ما رواه الصدوق بأسناده الي الصادق عليه السّلام قال أنّ داود النبي عليه السّلام قال يا ربّ أخبرني من قريني في الجنة و نظيري في منازلي؟فأوحي اللّه تعالي اليه انّ ذلك متّي ابو يونس قال:

فأستأذن اللّه في زيارته،فأذن له فخرج هو و سليمان ابنه عليهما السّلام حتي أتيا موضعه فاذا هما ببيت من سعف،فقيل لهما:موفي السوق،فسألا عنه،فقيل لهما أطلباه في الحطّابين،فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن حتي يجيء فجلسا ينتظرانه اذ أقبل و علي رأسه و قر من حطب، فقام اليه الناس فألقي عنه الحطب و حمد اللّه،و قال من يشتري طيّبا بطيّب فساومه واحد و زاده آخر حتّي باعه من بعضهم قال فسلّما عليه فقال:أنطلقا بنا الي المنزل و أشتري طعاما بما كان معه، ثمّ طحنه و عجنه في نقير له،ثمّ أجّج نارا و أوقدها ثمّ جعل العجين في تلك النار و جلس معهما يتحدّث،ثمّ قام و قد نضجت خبزته فوضعها في النقير و فلقها و ذرّ عليها ملحا و وضع علي جنبه مطهرة ماء و جلس علي ركبتيه و أخذ لقمة فلمّا رفعها الي فيه قال:بسم اللّه،فلمّا أزدردها قال:

الحمد للّه ثمّ فعل مثل ذلك بأخري و أخري،ثمّ أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم اللّه تعالي فلمّا وضعه قال:الحمد للّه،يا ربّ من ذا الذي أنعمت عليه و أوليته مثل ما أوليتني،قد صحّحت سمعي و بصري و يدي حتّي و قوّيتني حتّي ذهبت الي شجر لم أغرسه و لم أهتم بحفظه فجعلته لي رزقا و هيأت لي من أشتراه منّي فأشتريت بثمنه طعاما لم أزرعه،و سخرت لي النار فأنضجته و جعلته(جعلتني خ)آكله بشهوة أقوي به علي طاعتك،فلك الحمد،قال:ثمّ بكي فقال داود لسليمان:يا بنيّ قم فانصرف بنا فانّي لم أر عبدا قط أشكر للّه من هذا صلّي اللّه عليه و عليهما.

و من الأخبار المروّحة ما رواه الصدوق ره بأسناده الي مولانا أمير المؤمنين علي عليه السّلام قال:

أنّي قلت اللهمّ لا تحوجني الي أحد من خلقك،فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لا تقل هكذا فليس من أحد الاّ و هو محتاج الي الناس،قال:فقلت كيف أقول يا رسول اللّه؟قال:قل اللهمّ لا تحوجني الي شرار خلقك قلت يا رسول اللّه و من شرار خلقه؟قال الّذين اذا أعطوا منّوا و اذا منعواغ عابوا.

و من الآثار ما قاله الزمخشري في ربيع الأبرار قال:كان ببابل سبع مداين في كل مدينة أعجوبة:كان في أحديها تمثال الأرض فاذا التوي علي الملك بعض أهل مملكته بخراجهم خرق أنهارها في التمثال فلا يطيقون سدّ الشقّ حتّي يعدلوا و ما لم يسدّ في التمثال لم يسدّ في ذلك البلد.

و في الثانية حوض اذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتي في كلّ واحد مما أحب من شراب فصبه في ذلك الحوض فأختلط الأشربة فكل من أراد شربه سقي منه كأنّه شرابه الّذي جاء به،و في

الثالثة طبل اذا أرادوا ان يعلموا حال الغايب عن أهله قرعوه فان كان حيّا صوت و ان كان ميّتا لم يصوّت،و في الرابعة مرآة اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب ينظروا فيها فيبصروه علي أيّ حالة هو عليها كأنّهم يشاهدوه،و في الخامسة أوّزة من نحاس فإذا دخل غريب صوّت صوتا يسمعه أهل المدينة،و في السادسة قاضيان جالسان علي الماء فيأتي الخصمان فيمشي المحقّ علي الماء حتّي يجلس مع القاضي و يرتطم المبطل،و في السابعة شجرة ضخمة اذ أجلس أحد تحتها تظلّ الي الألف فإذا زاد علي الألف واحد جلسوا كلّهم في الشمس.

و من الآثار ما حكي عن بعضهم إنّه قال:رأيت ببلاد الهند شيخا كبيرا يسمّي فلان الصبور، فسألت بعضهم عن حاله،فقيل أنّه كان له حبيب في عنفوان شبابه فسافر يوما فخرج هذا الرجل الي وداعه فبكت احدي عينيه و لم تبك الأخري،فقال لعينه:لأحرمنّك النظر الي محبوب الدنيا عقوبة لك علي ما لم تساعديني علي البكاء لفراق محبوبي،فمنذ ثمانين سنة غمض عينه و لم ينظر بها الي شيء.

و من الأخبار ما روي أنّ يوسف عليه السّلام كان له زوج حمام فلمّا فارق يوسف يعقوب عليه السّلام فكلّما أراد يعقوب أن يبتسم او يخاطب أحدا او يتكلم جاء الحمام و وقع بحذائه فذكّره عهد يوسف عليه السّلام فكان ينتقض عيشه.

و من الأخبار ما روي أنّ رجلين تنازعا في أرض فأنطق اللّه عزّ و جلّ لبنة في جدار تلك الأرض حتي قالت انّي كنت ملكا من ملوك الأرض ملكت الدنيا ألف سنة ثمّ متّ و صرت رميما ألف سنة فأخذني خزّاف فاتّخذ مني خزفا،فأستعملت مدّة ثمّ أنكسرت و بقيت ألف سنة خزفا ثمّ أخذني رجل و ضرب منّي لبنا فأنا في الجدار منذ كذا سنة فلم تتنازعا في هذا الأمر.

و من الأخبار ما روي انّ اللّه تعالي أوحي الي يعقوب أ تدري لم فرّقت بينك و بين يوسف كذا و كذا سنة؟لأنّك أشتريت جارية لها ولد ففرّقت بينهما بالبيع،فما لم يصل ولدها اليها لم أوصل اليك يوسف،و من الآثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الأبرار قيل لكسري أيّ الناس أحبّ اليك ان يكون عاقلا؟قال:عدوي قيل و كيف ذاك؟قال:لأنّه اذا كان عاقلا فأنّي منه في عافية.

و من الأخبار ما نقله الزمخشري قال:علي رضي اللّه عنه لعامل أنطلق علي تقوي اللّه وحده لا شريك له،و تقول اذا قدمت الحي أرسلني اليكم أمير المؤمنين وليّ اللّه و خليفته لأخذ حق اللّه منكم في أموالكم فهل للّه في أموالكم من حقّ فتؤدوه الي وليّه؟فإن قال قائل لا فلا تراجعه!و إن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه او توعده الي آخر الحديث،ثمّ قال:قلت أنظر الي

هـذا لاـ البون البـاين و التفاوت المتباين فإنّ فيه عبرة لمعتبر و دليلا لمن أفتكر (1)هذا أمير المؤمنين و سـيّد المسلمين و وصي رسول رب العالمين يأمره في الصدقة بهذه الأوامر و يكلها الي ربّ المال من غير أكراه و لا إجبار و لا إسـتخلاف علي صـحّة دعواه،و هذا ابو بكر قاتل من منعها و سـفك الـدماء و يبا النساء و استرق الذّريـة و سـمّي مانعها مرتدين،أ فاتّباع أمير المؤمنين و سـيد الوصـيين و ابن عـمّ رسول رب العـالمين،و من ثبتت عصـمته،و وجبت علي الأمـة طـاعته،و نص رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله علي أمامته أولي باتّباع؟ام من حرر علي نفسه الخطأ،و أستقال ما تقلّده من الأمر و أقرّ انّه يقول في الأحكام رأيه و يفتي المسلمين بأجتهاده ام يصمّم الخصم علي أعتقاده في أنّ كل مجتهد مصـيب و ان هذا حلّ له قتال مانع الزكاة و سمّاه كافرا و لم يخالفه أحد،و أنّ ما فعله أمير المؤمنين من ترك القتال عليها الأبل تركها علي ربّها بأمانته؟و هذا تفاوت عظيم و تباين شديد يدلّ كل متأمّل علي أنّ أحد هذين المجتهدين مخطيء مأثوم في فعله انتهي،فانظر كيف أجري اللّه الحجّة علي لسانه.

و من الأخبار ما روي عن ابن المكنـدر قال خرجت الي بعض نواحي المدينـة في ساعة حارة فلقيت محمّد بن علي الباقر عليهما السّـلام و كان رجلا بـدينا و هو متكي علي غلامين له أسودين،فقلت في نفسـي شـيخ من شـيوخ قريش في هـذه الساعـة علي هـذه الحالـة في طلب الـدنيا،لو جاءك الموت و أنت علي هـذا الحال؟قال فخلّي عن الغلامين من يـده ثمّ تساندهما و قال لو جاءني الموت و انا في هـذه الحال جائني و انا في طاعـة من طاعات اللّه أكفّ بها نفسـي عنك و عن الناس،فانّما كنت أخاف الموت لو جائني و أنا علي معصـية من معاصـي اللّه،فقلت يرحمك اللّه أردت أن أعظك فوعظتني.

و من الأخبار ما روي عن محمّد بن الفضل قال لمّا كان في السنة الّتي بطش هارون بالبرامكة و قتل جعفر بن يحيي و حبس يحيي بن خالد و نزل بهم ما نزل كان ابو الحسن عليه السّـلام واقفا بعرفة يدعو،ثمّ طأطأ رأسه فسأل عن ذلك؟فقال أنّي كنت أدعوا اللّه علي البرامكة قد فعلوا بأبي ما فعلوا،فاستجاب اللّه لي فيهم اليوم فلمّا أنصرف لم يلبث الاّ يسيرا حتّي بطش بجعفر و حبس يحيي و تغيرت حالهم.

و من الأخبار ما روي عن سـليمان الجعفري قال:كنت مع الرضا عليه السّـلام في حائط و أنا أحـدّثه أذا جاء عصـفور فوقع بين يـديه و أخذ يصـيح و يكثر الصياح و يضطرب فقال أ تدري ما يقول؟قلت اللّه و رسوله و ابن عـمّ رسوله أعلم قال:قد قال لي أنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت فقم و خذ تلك النسعة و أدخل البيت و أقتل الحيّة قال فقمت و أخذت النسعة و دخلت البيت و اذا حيّة تجول في البيت فقتلتها.

1- (3) افتكر من الامر:فكر(و هي عامية)

و من الأخبار ما أورده صاحب كتاب تاريخ نيشابور ان عليّ الرضا عليه السّلام دخل الي نيشابور في السفرة الّتي قضي له فيها بالشهادة كان في مهد بغلة شهباء عليها مركب من فضة فعرض له في الأسواق الأمامان المحدّثان ابو زرعة و محمّد بن أسلم فقالا ايّها الأمام ابن الأئمة بحقّ آبائك الطاهرين الاّ أريتنا وجهك المبارك الميمون و رويتنا حديثا عن آبائك عن جدّك فأستوقف البغلة و رفع المظلة و الناس قيام و كانوا بين صارخ و باك و ممزّق ثوبه و متمرغ في التراب و مقبّل حزام بغلته الي أن أنتصف النهار و جرت الدموع كالأنهار،فصاحت القضاة معاشر الناس أسمعوا فأملي عليه السّلام هذا الحديث و عدّ من المحابر أربع و عشرون الفا سوي الدوي،و المستملي ابو زرعة الرازي و محمّد بن أسلم فقال عليه السّلام:حدّثني ابي موسي بن جعفر الكاظم قال حدثني ابي جعفر بن محمّد الصادق قال حدثني لبي محمّد بن علي الباقر قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين قال:حدّثني ابي الحسين بن غلي شهيد كربلاء قال:حدّثني ابي علي بن ابي طالب شهيد أرض كوفة،قال:

حدثني أخي و ابن عمّي محمّد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال حدثني جبرئيل عليه السّلام قال سمعت رب العزّة سبحانه و تعالي يقول كلمة لا اله الا اللّه حصني فمن قالها دخل حصني و من دخل حصني أمن من عذابي قال الأستاذ ابو القاسم القشيري انّ هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانيّة فكتبه بالذهب و أوصي أن يدفن معه فلمّا مات رأي في المنام فقيل له:ما فعل اللّه بك؟قال:غفر لي بتلفظي بلا اله الا اللّه و تصديقي محمّدا رسول اللّه و أنّي كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما و أحتراما.

و من الأخبار ما روي انّ زيد بن موسي بن جعفر عليهم السّلام خرج بالبصرة و أدّعي الي نفسه و أحرق دورا و أعيث ثمّ ظفر به و حمل الي المأمون قال زيد:لمّا دخلت علي المأمون نظر اليّ ثمّ قال:اذهبوا به الي أخيه ابي الحسن علي بن موسي الرضا فتركني بين يديه ساعة واقفا،ثمّ قال:

يا يزيد سوء لك سفكت الدماء و أخفت السبيل و أخذت المال من غير حلّه غرّك حديث حمقي أهل الكوفة انّ النبي صلّي اللّه عليه و آله قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها و ذرّيتها علي النار،ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن و الحسين فقط اما و اللّه ما نالوا ذلك الا بطاعة اللّه،و لئن أردت أن تنال بمعصية اللّه ما نالوا بطاعته انك اذا لأكرم علي اللّه منهم،قال صاحب كشف الغمّة تغمده اللّه برحمته ظفر المأمون بيزيد و أنفاذه أيّاه الي أخيه و ظفر قبل هذا بمحمّد بن جعفر و عفوه عنه و قد خرجا و ادّعيا الخلافة و فعلا ما فعلا من العبث في بلاده يقوّي حجّة من ادّعي انّ المأمون لم يغدر به عليه السّلام و لا ركب منه ما أتّهم به محمّدا و زيدا لا يقاربان الرضا عليه السّلام في منزلته من اللّه سبحانه و لا من المأمون،و لم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما بل لم يكن له ذنب أصلا فما وجه العفو هناك و الفتك هنا؟!.

أقول وجهه انّ المأمون كان عالما بأنّ كلّ من يخرج عليه من العلويين لا يستتم أمره لعدم أنقياد الشيعة له و أن أطاعهم القليل ردّوا عنهم كما فعلوا مع زيد بن علي بن الحسين عليهما السّلام بخلاف الرضا عليه السّلام فانّه لو خرج لخرجت الشيعة و لتم الأمر بزعم المأمون و لهذه العلّة فتك الرشيد لعنه اللّه بموسي الكاظم عليه السّلام و الاّ فهو قد كان يعرف من قدره ما عرفه المأمون من قدر الرضا عليه السّلام.

و من الأخبار ما روي عن الجواد عليه السّلام سأل القاضي يحيي بن أكثم في مجلس المأمون فقال:

أخبرني عن رجل نظر الي أمرأة في أوّل النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلمّا أرتفع النهار حلّت له.فلمّا زالت الشمس حرمت عليه فلمّا كان وقت العصر حلّت له فلمّا غربت الشمس حرمت عليه فلمّا طلع الفجر حلّت له ما حال هذه المرأة و بما ذا حلّت له و حرمت عليه؟فقال له يحيي بن اكثم لا و اللّه لا أهتدي الي جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر عليه السّلام هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها أجنبيّ في أوّل النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلمّا أرتفع النهار إبتاعها من مولاها فحلّت له فلمّا كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلمّا كان وقت العصر تزوجها:فحلت له فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلمّا كان وقت العشاء الاخرة كفّر عن الظهار فحلّت له فلمّا كان نصف الليل طلّقها واحدة فحرمت عليه فلمّا كان الصبح راجعها فحلّت له قال فأقبل المأمون علي من حضره من أهل بيته فقال لهم:هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب؟و يعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟قالوا لا و اللّه انّ أمير المؤمنين أعلم و ما راي،فقال لهم:و يحكم انّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل و ان صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال.

و روي الصدوق طاب ثراه بأسناده الي الصادق عليه السّلام انّ المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفا كالقردة و الخنازير و الذئب و الدبّ و الفيل،و الدعموص و الجريث و العقرب و السهيل، و الزهرة و العنكبوت،و القنفذ قال الصدوق:و الزهرة و سهيل دابتان و ليسا نجمين و لكن سمّي بهما النجمان كالحمل و الثور،قال و المسوخ جميعها لم يبق أكثر من ثلاثة أيام ثمّ ماتت و لم تتوالد و هذه الحيوانات علي صورها سمّيت مسوخا استعارة،و عن الرضا عليه السّلام الفيل مسخ كل زنّاء، و الذئب كان أعرابيّا ديّوثا و الأرنب مسخ لأنّها كانت أمرأة تخون زوجها و لا تغتسل من حيضها، و الوطواط مسخ لأنّه كان يسرق تمور الناس،و القردة و الخنازير قوم من بني أسرائيل أعتدوا في السبت و الجريث و الضبّ فرقة من بني إسرائيل حين نزلت المائدتان علي عيسي بن مريم عليهما السّلام لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر و فرقة في البر و الفارة و هي الفويسقة و العقرب كانا نمّاما و الدب و الوزغ و الزنبور كان كل منهما لحاما يسرق في الميزان،و في خبر عن الرضا عليه السّلام انّ من جملتها الطاووس و الأرنب.

و روي مرفوعا الي الأصبغ بن نباتة قالك جاء نفر الي أمير المؤمنين عليه السّلام فقالوا له:انّ المعتمد (1)يزعم انّك تقول هذا الجري مسخ قال:مكانكم حتّي أخرج اليكم فتناول ثوبه ثمّ خرج اليهم فمضي حتّي انتهي الي الفرات بالكوفة فصاح يا جرّي؟فأجابه لبّيك لبّيك قال من أنا قال أنت إمام المتقين و أمير المؤمنين،فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام فمن أنت،قال:انا ممّن عرضت عليه ولايتك فجهدتها و لم أقبلها فمسخت جريا و بعض هؤلاء الّذين معك يمسخون جريّا فقال أمير المؤمنين عليه السّلام بيّن قصّتك و ممّن كنت و مسخ معك؟قال نعم يا أمير المؤمنين كنّا أربعا و عشرين طائفة من بني إسرائيل قد تمرّدنا و طغينا و أستكبرنا و تركنا المدن لا نسكنها أبدا،و سكنا بالمفاوز رغبة منا في البعد عن المياه و أتانا آت أنت و اللّه أعرف به منّا فصرح صرخة فجمعنا في مجمع واحد و كنّا متفرقين في تلك المفاوز فقال ما لكم هربتم عن المدن و الأنهار و المياه و سكنتم هذه المفاوز؟فأردنا أن نقول لأنّا فوق العالم تعزّزا و تكبّرا فقال قد علمت ما في أنفسكم فعلي اللّه تتعززون و تتكبّرون؟فقلنا له:لا فقال:أ ليس قد أخذ عليكم العهد ان تؤمنوا بمحمّد بن عبد اللّه المكي؟فقلنا بلي،قال و قد أخذ عليكم العهد بولاية وصيّه و خليفته من بعده أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السّلام،فسكتنا فلم نجب الاّ بألسنتنا و قلوبنا و نيّاتنا لم تقبلها و لم تقرّ بها،فقال أو تقولون بألسنتكم خاصّة؟ثمّ صاح بنا صيحة و قال لنا كونوا بإذن اللّه مسوخا كلّ طائفة جنسا،ثمّ أيّتها القفار كوني بإذن اللّه أنهارا تسكنك هذه المسوخ،و أتّصلي ببحار الدنيا و بأنهارها حتّي لا يكون ماء الاّ كانوا فيه فمسخنا و نحن أربعة و عشرون طائفة فمنّا من قال أيّها المقتدر عليه بقدرة اللّه تعالي فبحقّه عليك الاّ ما أغنيتنا غمّ الماء و أجعلنا علي وجه الأرض كيف شئت،قال لك فعلت قال أمير المؤمنين عليه السّلام فبيّن لنا ما كان من أجناس المسوخ البريّة و البحريّة فقال:أمّا البحريّة فنحن الجري و الزقّ،و السلاحف،و المار ماهي و الزمّار،و السرطان و كلاب الماء،و الضفادع و بنت هرص و العرصان،و الكوسح و التمساح.

قال عليه السّلام و أمّا البريّة؟قال نعم يا أمير المؤمنين الوزغ،و الكلب و الدب و القرد و الخنازير و الضبّ و الحرباء و الورل و الخنافس و الأرنب و الضبع قال أمير المؤمنين عليه السّلام صدقت ايّها الجريّ فما فيك من طبع الأنسانيّة و خلقها؟قال الجريّ أفواهنا و كلّنا نحيض،قال أمير المؤمنين عليه السّلام صدقت ايّها الجرّيّ،قال الجرّي:يا أمير المؤمنين فهل من توبة،فقال عليه السّلام:الأجل يوم القيامة و هو اليوم المعلوم و اللّه خير حافظا و هو أرحم الراحمين،قال الأصبغ فسمعنا و اللّه ما قال ذلك الجريّ و وعيناه و كتبناه و عرضناه علي أمير المؤمنين عليه السّلام و كان من دلائله.

1- (4) كذا هي النسخ.

و في خبر آخر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام في جملة مسئل الراهب اعلم انّ اللّه عزّ و جلّ مسخ خمسا و عشرين طائفة منهم الدبّ و القرد، ثمّ قال بعد تعدادها امّا الأرنب فانّه كان أمرأة لا تغتسل من الحيض و الجنابة، و امّا الدب فانّه كان رجلا مخنّثا و أمّا الغراب فانّه كان رجلا نماما و امّا ابن العرس فانّه كان يجادل في اللّه بغير علم، و امّا الخنازير فانّهم كانوا سبعمائة رجل من النصاري و هو الّذين أكلوا علي مائدة موسي عليه السّلام أربعين يوما لم يؤمنوا به فمسخهم اللّه تعالي خنازير، و امّا القردة فانّهم كانوا خمسمائة يهودي و هم الّذين أعتدوا في السبت و أصطادوا الحيتان، و امّا العنكبوت فانّها فانّها كانت أمرأة ساحرة سحرت زوجها فمسخها اللّه تعالي، و امّا السلحفاة فانّه كانت أمرأة كيّالة تطفف الكيل، و أمّا القنفذ فانّه كان رجلا ينبش القبور و يأخذ أكفان الموتي، و امّا السرطان فانّه كان متزوج من أمرأتين و كان يميل الي واحدة دون الأخري، و أمّا الثعلب فانّه كان رجلا لصّا حراميّا يسرق الحاج و امّا الزنبور فانّه كان رجلا يكذّب العلماء، و امّا سهيل فأنه كان رجلا من اليمن فهو أول من أظهر مكر السلاطين، و امّا العقرب فانّه كان رجلا بخيلا من بني إسرائيل و هو يفسد في نساء العالمين، و امّا الوزغة فإنّها كانت إمرأة حسنة و لا تمنع نفسها من الرجال، و امّا الكلب فانّه كان رجلا يشهد الزور، و امّا الفأرة فإنها كانت إمرأة تزوّجت زوجين في مكان واحد و أحدهما لا يعلم بالآخر و امّا الحية فإنّها كانت رجلا حاكما يحكم بين الناس بغير حقّ الحديث.

و من الأخبار مسندا الي الأصبغ بن نباتة قال أمسكت لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السّلام بالركاب و هو يريد ان يركب فرفع رأسه ثمّ تبسم فقلت: يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت رأسك و تبسمت؟ قال: نعم يا أصبغ أمسكت لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الشهباء فرفع رأسه الي السماء و تبسّم فقلت: يا رسول اللّه رفعت رأسك الي السماء و تبسمت؟ قال: يا علي انه ليس من أحد يركب ثمّ يقرأ آية الكرسي ثمّ يقول أستغفر اللّه الّذي لا اله الاّ هو الحيّ القيوم و أتوب اليه اللّهم إغفر لي ذنوبي انّه لا يغفر الذنوب الا أنت الاّ قال السيد الكريم ملائكتي عبدي يعلم انّه لا يغفر الذنوب غيري فاشهدوا انّي غفرت له ذنوبه.

و من الأخبار ما رواه صاحب كشف الغمّة قال انّ هارون الرشيد لعنه اللّه بعث يوما الي موسي عليه السّلام علي يدي ثقة له طبقا من السرقين الّذي هو علي هيئة التين أراد إستخفافه فلمّا رفع الأزار عنه اذا هو من أحلي التين و أطيبه فاكل منه و أطعم الحامل منه و ردّ بعضه الي هارون، فلمّا تناوله هارون صار سرقينا في فيه و كان في يده تينا جنيا.

و من الأخبار ما روي انّ المأمون عليه اللعنة لمّا جعل الرضا وليّ العهد كره ذلك جماعة من حاشية المأمون خوفا من خروج الملك من بني العباس الي بني فاطمة فحصل لهم من الرضا عليه السّلام

نفور و اتّفقوا علي انّه اذا جاء الي المأمون لا يرفعون له الستر أيضا،فأزدادوا فيه عقيدة و رجعوا الي خدمته.

و من الأخبار قوله صلّي اللّه عليه و آله لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسّه النار الا تحلّه القسم،و في حلّه وجوه:الأول انّ العرب اذا أرادوا تقليل مكث الشيء و تقصير مدّته شبهوه بتحليل القسم، و ذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء اللّه تعالي فيقولون ما يقيم فلان عندنا الاّ تحله القسم، و معنا لا تمسه النار الا قليلا،الثاني ما قال بعضهم من أنّ الاّ زائدة دخلت للتوكيد و تحلّه القسم منصوب علي الوقت و الزمان و معناه فتمسه النار وقت تحلّة القسم الثالث و هو الأظهر أنّ القسم اشارة الي قوله تعالي وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا كٰانَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا فمعناه انه لا يرد النار الاّ بقدر ما يبر اللّه به قسمه.

و من الأخبار الرقيقة المروحة خبر شقيق البلخي قال:خرجت حاجا في سنة تسع و اربعين و مأة فنزلت القادسية،فبينا أنا أنظر الي الناس في زينتهم و كثرتهم فنظرت الي فتي حسن الوجه فوق ثيابه ثياب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان و قد جلس منفردا،فقلت في نفسي هذا الفتي من الصوفية يريد أن يكون كلاّ علي الناس في طريقهم و اللّه لأمضيّن اليه و لأوبخنه فدنوت منه،فلمّا رآني مقبلا قال:يا شقيق أجتنبوا كثيرا من الظنّ انّ بعض الظنّ إثم،ثمّ تركني و مضي فقلت في نفسي انّ هذا الأمر عظيم قد تكلّم بما في نفسي و تكلّم بإسمي و ما هذا الاّ عبد صالح لألحقنّه و لأسألنّه ان(يحلّني خ)يحالنيّ،فأسرعت في أثره فلم ألحقه و غاب عن عيني فلمّا نزلنا راقصة فاذا هو به يصلي و أعضاؤه تضطرب و دموعه تجري،فقلت هذا صاحبي أمضي اليه و أستحلّه،فصبرت حتّي جلس و أقبلت نحوه،فلمّا رآني مقبلا قال:يا شقيق أتل وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ ثمّ تركني و مضي فقلت انّ هذا الفتي لمن الأبدال لقد تكلّم علي سرّي مرتين،فلمّا نزلنا زبالة اذا بالفتي قائم علي البئر و بيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر و انا أنظر اليه فرأيته قد رمق السماء و سمعته يقول شعرا:

أنت ربي اذا ظمئت من الماء و قوتي اذا أردت الطعاما

اللّهم سيّدي مالي غيرها فلا تعدمنيها،قال شقيق فو اللّه لقد رأيت البئر و قد إرتفع ماؤها فمدّ يده و أخذ الركوة و ملأها ماء فتوضأ و صلّي أربع ركعات ثمّ مال اليّ كثيب رمل فجعل يقبض بيده و يطرحه في الركوة و يحرّكه و يشرب،فأقبلت اليه و سلّمت عليه فردّ عليّ السّلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم اللّه عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة اللّه علينا ظاهرة و باطنة فأحسن ظنّك بربك،ثمّ ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق و سكّر فو اللّه ما شربت قطّ ألذّ منه و لا أطيب ريحا فشبعت و رويت و أقمت أياما لا أشتهي طعاما و لا شرابا ثمّ لم أره حتّي دخلنا مكة

فرأيته ليلة الي جنب قبّة الشـراب في نصف الليل قائما يصـلّي بخشوع و أنين و بكاء فلم يزل كذلك حتي ذهب الليل فلما رأي الفجر جلس في مصـلاّه يسـبح،ثمّ قام فصلّي الغداة و طاف بالبيت إسبوعا و خرج فتبعته و إذا له غاشية و موال و هو علي خلاف ما رأيته في الطريق،و دار به الناس من حوله يسـلّمون عليه،فقلت لبعض من رأيته يقرب من هـذا الفتي؟فقال:هـذا موسـي بن جعفر بن محمّـد بن علي بن ابي طالب عليهم السّلام،فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب الاّ لمثل هذا السيّد و قد نظمه الشاعر:

شقيق البلخي عنه و ما شاهد منه و ما الّذي كان أبصر

قال لمّا حججت عاينت شخصا شاحب اللون ناحل الجسم أسمر

سائرا وحده و ليس له زاد فما زلت دائما أتفكّر

و توهمت انّه يسأل الناس و لم أدر أنّه الحجّ الأكبر

ثمّ عاينته و نحن نزول دون فيد (1)علي الكثيب الأحمر

يضع الرمل في الأناء و يشربه فناديته و عقلي محيّر

إسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقا و سكر

فسألت الحجيج من يك هذا قيل هذا الأمام موسي بن جعفر

و من الآثار انّه كان حكيم من حكماء اليونان قد ترك الدنيا فقيل له:لم لا تتخذ بيتا؟فقال:

لي بيت اوسع من كلّ البيوت،السـماء سـقفه،و الأرض سطحه فقيل له:لم لا تتخذ امرأة لعلّه يولد لك ولد يواريك في حفرتك؟فقال:إذا متّ فكلّ من يتأذي بجيفتي يدفنني،فقيل له:و لم سمّيت كلباغورس؟فقال:لأنّ صفة الكلب فيّ لأني أدور حول الصديق و أنهش العدو.

و في المحاضرات أنّه قيل لرجل من أبعد الناس سفرا؟قال من كان سفره في طلب أخ صالح، و سمع المأمون ابا العتاهية ينشد:

و إني لمحتاج الي ظلّ صاحب يرقّ و يصفو إن كدرت عليه

فقال:خذ مني الخلافة و أعطني هذا الصاحب،قيل لفيلسوف ما الصديق؟فقال:اسم علي غير معني حيوان غير موجود.

1- (5) (فيد)منزل بطريق مكة

و من الأخبار ما رواه الصدوق طاب ثراه مسندا الي عبد السّلام بن صالح قال:قلت لأبي الحسن الرضا عليه السّلام يا ابن رسول اللّه ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السّلام اذا خرج القائم عليه السّلام قتل ذراري الحسين عليه السّلام بفعال آبائهم؟فقال عليه السّلام:هو كذلك،قلت فقول اللّه عزّ و جلّ وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ ما معناه؟قال:صدق اللّه في جميع أقواله و لكن ذراري قتلة الحسين يرضون بأفعال آبائهم و يفتخرون بها و من رضي شيئا كان كمن أتاه و لو أنّ رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند اللّه عزّ و جلّ شريك القاتل،و انّما يقتلهم القائم عليه السّلام منكم اذا قام؟قال يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنّهم سراق بيت اللّه عزّ و جلّ.

اقول هذا الحديث مشكل و هو عامّ البلوي و ذلك أنّ مدار الناس علي انّهم اذا سمعوا ظالما قتل رجلا او أخذ ماله او ضربه أستحسنوه،و قالوا:إنّه يستحق ما صنع به فعلي ما في هذا الحديث يكون من رضي بفعل ذلك الحاكم او غيره من الظالمين شريكه في الأثم و العدوان.

و من الأخبار ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السّلام انّه قيل له أخبرنا عن الطاعون فقال لهم عذاب جهنّم عذاب اللّه لقوم و رحمته لآخرين،قالوا:كيف تكون الرحمة عذابا؟قال اما تعرفون انّ نيران جهنّم عذاب علي الكفّار و خزنة جهنّم معهم و هي رحمة عليهم،أقول لعلّ المراد انّ الطاعون هو من نقمات اللّه سبحانه و مؤاخذته للعاصين و الحال أنّه يعمّ العاصي و غيره فأوضحه عليه السّلام بأنّه محمود العاقبة بالنسبة الي غير العصاة،و ذلك أنّه يزيد في درجاتهم و يوفر حظوظهم من الثواب.

و من الأخبار ما روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انّه قال خير الصدقة ما أبقت غني و اليد العاملة خير من اليد السفلي،و أبدأ بمن تعول امّا قوله صلّي اللّه عليه و آله خير الصدقة ما أبقت غني فالظاهر انّ المراد به الحث علي العطية الوافرة و ذكر سيّدنا المرتضي طاب ثراه معني آخر و هو أنّ خير الصدقة ما تصدقت به من فضل قوتك و قوت عيالك فاذا خرجت صدقتك خرجت علي أستغناء منك، و يؤيّده الحديث الآخر انّما الصدقة عن ظهر غني،و امّا قوله صلّي اللّه عليه و آله و اليد العيا خير من اليد السفلي فقال:قوم يريد انّ اليد المعطية خير من اليد الآخذة و قال آخرون انّ العليا هي الآخذة و السفلي هي المعطية قال ابن قتيبة و لا أري هؤلاء الاّ قوما أستطابوا السؤال فهم يحتجّون للدناءة،و قال سيّدنا المرتضي طاب ثراه انّ اليد هيهنا هي العطية و النعمة فكأنّه عليه السّلام اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة،اقول و هذا معني قوي و ان كان المتبادر هو الأوّل.

و في كتاب المناقب من روايات الجمهور ما رووه عن عبد اللّه بن عمر قال:سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سأل بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟فقال:خاطبني بلغة عليّ بن ابي طالب فألهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي؟فقال:يا أحمد انا شيء و ليس كالأشياء ول أقاس

بالناس و لا أوصف بالأشياء،خلقتك من نوري و خلقت عليا من نورك فاطّلعت علي سرائر قلبك فلم أجد الي قلبك أحبّ من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك،و عن الحسن عليه السّلام انّه قال لرجل كيف طلبك للدنيا؟قال:شديد قال فهل أدركت منها ما تريد؟قال:لا قال فهذه الّتي تطلبها لم تدرك فكيف بالّي لم تطلبها.

و من الأخبار ما رواه الجمهور عن مجاهد قال:قال لي علي عليه السّلام جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بأمرأة قد جمعت مدرا (1)و ظننتها تريد بلّه، فأتيتها فقاطعتها كلّ ذنوب (2)علي تمرة،فمددت ستّة عشر ذنوبا حتّي مجلت يداي،ثمّ أتيت الماء فأصبت منه،ثمّ أتيتها فقلت:يكفي هكذا بين يديها و بسط الراوي كفيه و جمعهما فعدّت لي ستّ عشرة تمرة فأتيت النبي صلّي اللّه عليه و آله فأخبرته و أكل معي.

و من الأخبار المروحة ما روي عن علي بن الحسين بن شابور قال:قحط الناس بسرّ من رأي في زمن ابي الحسن الأخير فأمر المتوكل بالخروج الي الأستسقاء فخرجوا ثلاثة أيّام يستسقون و يدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع و الرهبان معه و النصاري الي الصحراء فخرج معه راهب فلمّا مد يده هطلت السماء بالمطر و خرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء،فشكّ أكثر الناس و تعجّبوا و صبوا الي دين النصرانيّة،فأنفذ المتوكل الي ابي الحسن عليه السّلام و كان محبوسا فأخرجه من حبسه و قال ألحق امّة جدك فقد هلكت،فقال:إني خارج من الغد و مزيل الشكّ ان شاء اللّه،فخرج الجاثليق في اليوم الثالث و الرهبان معه و خرج ابو الحسن عليه السّلام في نفر من أصحابه فلمّا بصر بالراهب و قد مدّ يده أمر بعض مماليكه ان يقبض علي يده اليمني و يأخذ ما بين أصبعيه ففعل و أخذ منه عظما أسود،فأخذه ابو الحسن عليه السّلام بيده و قال أستسق الآن فاستسقي و كانت السماء مغيمة فتشقّقت و طلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابا محمّد؟فقال عليه السّلام:

هذا الرجل عبر بقبر نبيّ من انبياء اللّه فوقع في يده هذا العظم و ما كشف عن عظم نبيّ الاّ هطلت بالمطر.

و من الأخبار المروحة ما روي عن صالح بن سعيد قال دخلت علي ابي الحسن عليه السّلام يوم وروده سر من رأي فقلت له جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا أطفاء نورك حتّي أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك؟فقال:هيهنا أنت يا ابن سعيد ثمّ أومي بيده فاذا بروضات أنيقات و أنهار جاريات و جنات فيها خيرات عطرات و ولدان كأنّهم اللؤلؤ المكنون،فحار بصري و كثر عجبي،فقال لي:حيث كنّا فهذا لنا يا ابن سعيد لنا في خان الصعاليك.

1- (6) المدر قطع الطين

2- (7) الذنوب الدلو العظيم

و من الخبار ما روي انّ هبة اللّه بن ابي منصور الموصلي قال:كان بديار ربيعة كاتب نصراني يسمّي يوسف بن يعقوب،و كان بينه و بين والدي صداقة،قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي فيم قدمت في هذا الوقت؟قال دعيت الي حضرة المتوكل و لا أدري ما يراد منّي الاّ انّي اشتريت نفسي من اللّه بمائة دينار و قد حملتها لعلي بن محمّد بن الرضا عليه السّلام،فقال له والدي قد وفّقت في هذا و خرج الي حضرة المتوكل و جائنا بعد ايّام قلائل فرحا مستبشرا،فقال له والدي:

حدّثني حديثك،قال:صرت الي سرّ من رأي و ما دخلتها قطّ فنزلت في دار و قلت يجب ان نوصل المائة دينار الي ابن الرضا قبل مصيري الي باب المتوكل وقب ان يعرف أحد قدومي، و عرفت أنّ المتوكل قد منعه من الركوب و انّه ملازم لداره،فقلت كيف أصنع رجل نصراني أسأل عن دار الرضا أخاف أن يكون زيادة فيما أخاف،قال:ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب و أخرج في البلد فلا أمنعه حيث يذهب لعلّي أعرف داره من غير أن أسأل أحدا،فجعلت الدنانير في كاغد و جعلتها في كمّي و ركبت فكان الحمار يتخرّق بي الشوارع و الأسواق يمرّ حيث يشاء الي ان صرت الي باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل.فقلت للغلام سل لمن هذه الدار فسأل فقيل دار ابن الرضا،فقلت اللّه أكبر دلالة و اللّه مقنعة،قال:فاذا خادم أسود قد خرج فقال:أنت يوسف بن يعقوب،قلت نعم فقال:أنزل فاقعد في الدهليز،و دخل فقلت:هذه دلالة أخري من أين عرف أسمي و اسم ابي و ليس في البلد من يعرفني و لا دخلته قطّ فخرج الخادم فقال المائة دينار التي في كمّك في الكاغد هاتها،فناولته ايّاها و قلت هذه ثالثة فرجع فقال:ادخل فدخلت و هو وحده فقال لي:يا يوسف ما بان لك؟فقلت يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن أكتفي فقال هيهات انّك لا تسلم و لكن يسلم ولدك فلان و هو من شيعتنا،يا يوسف انّ أقواما يزعمون انّ ولايتنا لا تنفع أمثالك كذبوا و اللّه انّها لتنفع إمض فيما وافيت له فانّك ستري ما تحبّ،فمضيت الي باب المتوكل فنلت كل ما أردت و أنصرفت،قال هبة اللّه:فلقيت أبنه و هو بعد هذا مسلم حسن التشيع،فأخبرني أنّ اباه مات علي النصرانيّة و انّه أسلم بعد موت أبيه و كان يقول انا ببشارة مولاي عليه السّلام.

مسألة قوله تعالي وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ ،قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن أدريس قاعدة لو أنّها اذا دخلت علي ثبوتيين كانا منفيين او منفيين كانا ثبوتيين او نفي و ثبوت فالنفي ثبوت و الثبوت نفي و بالعكس،و اذا تقررت هذه القاعدة فيلزمك ان يكون كلمات اللّه قد نفدت و ليس كذلك.و نظير هذه الآية قول النبي صلّي اللّه عليه و آله نعم العبد صهيب لو لم يخف اللّه لم يعصه يقتضي أنّه خاف و عصي مع الخوف و هو

أقبح و ذكر الفضلاء في الحديث وجوها امّا الآية فلم أر لأحد فيها و يمكن تخريجها علي ما قالوه في الحديث غير انّي ظهر لي جواب عن الحديث و الآية جميعا سأذكره.

قال ابن عصفور لو في الحديث بمعني ان لمطلق الشرط و ان لا يكون كذلك،و قال شمس الدين الخسر و شاهي لو في أصل اللغة لمطلق الربط و انّما أشتهرت في العرف بما ذكروا الحديث انما ورد المعني اللغوي لها،و قال الشيخ عز الدين الشيء الواحد يكون له سببان فلا يلزم من عدم أحدهما عدمه و كذلك هيهنا الناس في الغالب انّما لم يعصوا لأجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا فأخبر صلّي اللّه عليه و آله انّ صهيبا أجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف و الأجلال.

و أجاب غيرهم بأنّ الجواب محذوف تقديره لو لم يخف اللّه عصاه،و الذي ظهر لي انّ لواصلها ان تستعمل للربط بين شيئين كما تقدّم ثمّ انّها ايضا تستعمل لقطع الربط تقول لو لم يكن زيد عالما لأكرمه أي لشجاعته جواب لسؤال سائل يقول انّه اذا لم يكن عالما لم يكن ربط بين عدم العلم و الاكرام فتقطع أنت ذلك الربط و ليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم و الأكرام لأنّ ذلك ليس بمناسب و كذلك الحديث،و كذلك الآية لمّا كان الغالب علي الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف اللّه تعالي فقطع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ذلك الربط و قال لو لم يخف اللّه لم يعصه و لمّا كان الغالب علي الأوهام انّ الأشجار كلّها اذا صارت أقلاما و البحر مدادا مع غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم ما يكتب بهذا شيء الاّ نفد فقطع اللّه تعالي هذا الربط و قال ما نفدت أنتهي.

و من الأخبار ما روي انّ المتوكل عرض عسكره علي علي الهادي عليه السّلام و أمر انّ كل فارس يملأ مخلاة فرسه طينا و يطرحونه في موضع واحد فصار كالجبل و اسمه تلّ المخالي و صعد هو و ابو الحسن عليه السّلام و قال انّما طلبتك لتشاهد خيولي،و كانوا قد لبسوا التخافيف (1)و حملوا السلاح و قد عرضوا بأحسن زينة،و أتمّ عدّة و أعظم هيئة،و كان غرضه كسر قلب من يخرج عليه،و كان يخاف من ابي الحسن عليه السّلام ان يأمر أحدا من أهل بيته بالخروج،فقال له ابو الحسن عليه السّلام فهلا أعرض عليك عسكري؟قال:نعم فدعي اللّه سبحانه فاذا بين السماء و الأرض من المشرق الي المغرب ملائكة مدحجون،فغشي علي الخليفة فلمّا أفاق قال له ابو الحسين عليه السّلام نحن لا ننافسكم في الدنيا فانّا مشغولون بلآخرة فلا عليك شيء ممّا تظنّ.

و من الآثار ما روي انّه قال:مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني،فناديته الثانية فلم يجبني،فناديته الثالثة فأشرف عليّ قال يا هذا ما انا براهب انّما الراهب من رهب اللّه في سمائه،و عظّمه في كبريائه و صبر علي بلائه و حمده علي نعمائه،و تواضع لنعمته،

1- (8) أي لباس الخوف

و ذل لعزته و استسلم لقدرته،و خضع لمهابته،و فكّر في حسابه و عقوبته فنهاره صائم و ليله قائم قد أسهره ذكر النار و مسئلة الجبّار،فذلك هو الراهب و امّا انا فكلب عقور حسبت نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم،فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن اللّه عزّ و جلّ بعد اذ عرفوه؟فقال يا أخي لم يقطع الخلق عن اللّه الا حب الدنيا و زينتها لأنّها محل المعاصي و الذنوب، و العاقل من رمي بها علي قلبه و تاب الي اللّه من ذنبه و أقبل علي ما يقربه من ربّه.

و من السير ما كتبه العلاّمة المحقّق الطوسي الي صاحب حلب بعد فتح بغداد امّا بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس و خمسين و ستمائة فساء صباح المنذرين فدعونا ملكها الي طاعتنا فأبي فحق عليه القول فأخذناه أخذا و بيلا.و قد دعوناك الي طاعتنا فان أتيت فروح و ريحان و جنّة نعيم،و ان أبيت فلا سلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه و الجادع مارن أنفه بكفّه و السّلام.

و من الآثار ما نقله الشيخ الورام تغمّده اللّه برحمته قال:انّ قوما كانوا مسافرين فحادوا عن الطريق فانتهوا الي راهب منفرد عن الناس،فسألوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب انّا أخطأنا الطريق فكيف الطريق؟فأومأ برأسه الي السماء فعلم القوم ما أراد فقالوا انّا سائلوك فهل أنت مجيبنا؟فقال:أسألوا و لا تكثروا فانّ النهار لا يرجع،و انّ العمر لا يعود، و الطالب حثيث،فعجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند مليكهم؟فقال:

علي نياتهم فقالوا:أوصينا،قال:تزودّوا علي قدر سفركم فانّ خير الزاد ما بلغ البغية ثمّ ارشدهم الطريق و أدخل رأسه في صومعته.

و من الأخبار ما رواه الصدوق عن الباقر عليه السّلام قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اربع لا يدخل بيتا واحدة منهنّ الأحزب و لم تعمده البركة:الخيانة و السرقة و شرب الخمر و الزنا،و روي أيضا بأسناده الي يحيي بن العلا قال:سمعت ابا جعفر عليه السّلام يقول خرج علي بن الحسين عليهما السّلام الي مكّة حاجّا حتّي انتهي الي واد بين مكّة و المدينة فاذا هو برجل يقطع الطريق،فقال له:علي بن الحسين عليهما السّلام ما ذا تريد،قال:أريد أن أقتلك و أخذ ما معك،قال:فأنا أقاسمك ما معي و أحاللك،فقال اللص:لا أفعل قال دع ممّا معي ما أبتلغ به فأبي عليه قال:فأين ربّك؟قال نائم قال:فاذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه و هذا برجليه،قال:فقال زعمت انّ ربّك نائم.

و من الأخبار ما روي عن مولانا الباقر عليه السّلام قال أوصاني أبي فقال يا بنيّ فقال:يا بنيّ لا تصحبن خمسة و لا تحادثهم و لا ترافقهم في طريق،فقلت جعلت فداك يا ابه من هؤلاء الخمسة؟ فقال:لا تصحبّن فاسقا فانّه يبيعك بأكلة فما دونها فقلت يا أبه فما دونها؟قال يطمع فيها ثمّ لا ينالها،قال:قلت يا أبه و من الثاني؟قال:لا تصحبن البخيل فانّه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت اليه قال:فقلت و من الثالث قال لا تصحبنّ كذّابا فانّه بمنزلة السراب يبعد منك القريب و يقرب

منك البعيد،قلت و من الرابع قال لا تصحبنّ أحمقا فانّه يريد أن ينفعك فيضرك قلت يا ابه من الخامس قال:لا تصحبنّ قاطع رحم فانّي وجدته ملعونا في كتاب اللّه في ثلاثة مواضع.

و من الأخبار ما روي انّ علي بن الحسين دعا مملوكا مرتين فلم يجبه و أجابه في الثالثة فقال له:يا بني أما سمعت صوتي؟قال:بلي قال:فما لك لم تجبني؟قال أمنتك قال:الحمد للّه الّذي جعل مملوكي يأمنني،و كان بالمدينة كذا و كذا أهل بيت يأتيهم رزقهم و ما يحتاجون اليه، و لا يدرون من أين يأتيهم،فلمّا مات عليّ بن الحسين عليهما السّلام فقدوا ذلك.

و من الأخبار ما روي عن الصادق عليه السّلام قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من قال سبحان اللّه غرس اللّه له بها شجرة في الجنّة،و من قال الحمد للّه غرس له بها شجرة في الجنّة و من قال لا اله الا اللّه غرس له بها شجرة في الجنّة،و من قال اللّه أكبر غرس اللّه له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش و هو ابو بكر يا رسول اللّه انّ شجرنا في الجنّة لكثير؟قال بلي و لكن ايّاكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها و ذلك انّ اللّه عزّ و جلّ يقول يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لاٰ تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكُمْ .

و من الأخبار ما روي عن الصادق عليه السّلام قال سأل الحسين بن علي عليهما السّلام فقيل له كيف أصبحت يا ابن رسول اللّه؟قال:أصبحت و لي ربّ فوقي و النار أمامي،و الموت يطلبني و الحساب محدق بي و انا مرتهن بعملي لا أجد ما أحبّ و لا أدفع ما أكره و الأمور بيد غيري فان شاء عذّبني و ان شاء عفي عني فاي فقير أفقر منّي.

و قيل لعلي بن الحسين عليهما السّلام كيف أصبحت يا أبن رسول اللّه فقال:أصبحت مطلوبا بثمان:

اللّه تعالي يطلبني بالفرائض و النبي بالسنّة و العيال بالقوت،و النفس بالشهوة و الشيطان بالمعصية و الحافظان بصدق العمل و ملك الموت بالروح،و القبر بالجسد فأنا بين هذه الخصال مظوم.

و قيل لأمير المؤمنين عليه السّلام كيف أصبحت قال:كيف يصبح من كان للّه عليه حافظان،و علم انّ خطاه مكتوبات في الديوان ان لم يرحمه ربّه فمرجعه الي النيران قال جابر الأنصاري دخلت علي أمير المؤمنين عليه السّلام يوما فقلت:كيف أصبحت يا أمير المؤمنين قال آكل رزقي قال جابر ما تقول في دار الدنيا؟قال ما تقول في دار اولها غمّ و آخرها الموت،قال:فمن أغبط الناس قال جسد تحت التراب أمن العقاب و يرجو الثواب.

و قيل لسلمان الفارسي كيف أصبحت؟قال:كيف أصبح من كان الموت غايته و القبر منزله،و الديدان جواره و ان لم يغفر له فالنار مسكنه و قيل لحذيفة كيف أصبحت؟قال:كيف أصبح من كان أسمه عبدا و يدفن غدا في القبر واحدا و يحشر بين يدي اللّه تعالي واحدا.

و قيل للصادق عليه السّلام انّ رجلا رأي ربّه عزّ و جلّ في منامه فما يكون ذلك قال:ذاك رجل لا دين له انّ اللّه تعالي لا يري في اليقظة و لا في المنام و لا في الدنيا و لا في الآخرة و قال عليه السّلام وقع بين سلمان الفارسي و بين رجل و هو عمر بن الخطاب كلام و خصومة فقال له رجل:من أنت يا سلمان؟فقال سلمان امّا أوّلي و أولك فنطفة قذرة و امّا آخري و آخرك فجيفة منتنة،فاذا كان يوم القيامة و وضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو اللئيم،و الأخبار النادرة كثيرة لو أستقصيناها لطال الكتاب.

نور في المزاح و المطايبات و بعض الهزل و بعض المضحكات

و بعض الأجوبة المسكتة و ما ناسب هذا

اعلم ارشدك اللّه تعالي انّ الأرواح قد تكل من مطالعة العلوم و إدراكها فتحتاج الي التروّح تارة بالحكم العلميّة الرقيقة و تارة بالنزول الي عالم البشر و سلوك مسالكهم و ذلك لأنّ ادراكات العلوم لذات الروح و غذاؤها و اللذة اذا دامت علي خلاف العادة يحصل منها الملال كالأطعمة الحسنة بالنسبة الي طبيعة البدن من ان تفرحها و تمرحها حتّي يحصل لها نشاط جديد و مزيد أقبال علي المطالعات و الأدراكات و في حكمة آل داود حقّ علي العاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات فساعة فيها يناجي ربّه،و ساعة يحاسب نفسه،و ساعة يفضي الي أخوانه الّذين يصدقونه عن عيوب نفسه و ساعة يخلي بين نفسه و لذاتها فيهما يحلّ و يحمد،فانّ في هذه الساعة عونا لتلك الساعات و أجماما (1)للقلوب،و في رواية انّ هذه النفوس تملّ و هذه القلوب تدثر فأبتغوا لها طرائف الحكم و ملاهيا.

و عن ابن عبّاس انّه كان يقول عند مله من دراسة العلم حمضوا(خوضوا)فيخوضون عند ذلك في الأخبار و الأشعار،فامّا المزاح و المطايبات فهو ممّا وردت الشريعة بأستحبابه و الأمر به سيما في السفر،و لكن ينبغي ان ينتهي الي قول الكذب و الي غضب الرفقاء،و قد روي انّ المؤمن هو الّذي يكون فرحه في وجهه و حزنه في قلبه،و قد كان النبي صلّي اللّه عليه و آله يمزح يمزح أحيانا و كذلك الأئمّة عليهم السّلام و العلماء و الصلحاء و الأتقياء،فقد روي أنّ النبيّ صلّي اللّه عليه و آله كان يأكل تمرا مع علي عليه السّلام و كان يضع النوي قدّام علي عليه السّلام فلمّا فرغا قال:يا علي هذا النوي كلّه أمامك انّك لأكول،فقال يا رسول اللّه الأكول الّذي يأكل التمر و نواه يعني به النبي صلّي اللّه عليه و آله لأنّه لم يكن عنده نوي التمر، و مزاحه مع العجوز مشهور.

1- (9) الجمام بالفتح الراحة

و روي انّه كـان يجيء احيانـا الي خواص أصـحابه من ورائهم فيحتضـنهم و يضع يـديه علي أعينهم حـتّي يعرفوه من هو الي غير ذلـك من الأخبار،و قد خطر بخاطر معاوية لعنه اللّه تعالي ان يداعب عقيل بن اب طالب و كان عقيل حاضـر الجواب فقال له:يا عقيل اين تري عمّك ابـا لهب في النـار؟قال:اذا دخلتها علي يسار الـداخل مفترشا عمّتك حمّالـة الحطب فانظر أيهما أسوء حالا الناكـح او المنكوح،و إمرأة ابي لهب هي امّ جميل بنت حرب بن اميّة عمّة معاوية.

و روي انّه سـمع بعض العلمـاء رجلاـ يقول اين الزاهـدون في الـدنيا الراغبون في الآخرة؟فقال له:يا هـذا إقلب الكلام وضع يـدك علي من شئت،و من هذا القبيل ما وقع بين مؤمن الطاق و ابي حنيفة و ذلك انّ ابا حنيفة كان يوما جالسا عند مؤمن الطاق و اذا رجل يصـيح من رأي لي الشابّ الضالّ؟فقال له مؤمن الطاق امّا الشاب الضال فلم نره و لكن رأينا الشايب المضل و هو هذا و أشار الي ابي حنيفة.

و روي أيضـا أنّ ابـا حنيفـة قـال له:مؤمن الطاق أعطني ضامنا أنّك ترجع بصورتك هـذه و لعلك ترجع بصورة كلب او خنزير او قرد فكيف أعطيك من غير ضامن،و أجتمع بعض الأعراب مع أمرأة فلمّا قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده فأسـتعصم و قام عنها،و قال انّ من باع جنّة عرضها السماوات و الأرض بمقدار فتر بين رجليك لقليل معرفة بالمساحة.

و في المحاضـرات انّه رأي مخنّث زنجيّا يفجر برومـيّة،فقيل لهك ما يفعل ذلك؟قال يولج الليل في النهار.و فيها أيضا انّه نظر الحسن الي ذي زيّ حسن فسأل عنه فقيل هو ضارط يكسب بذلك المال،فقال ما طلب أحد الدنيا بما تستحقه سواه،قيل لضرّاط لا تضرط فالضراط شؤم قال فالشؤم جدير ان أخرجه من بطني و لا أحمله معي.

و من المحاضـرات قال يحيي بن أكثم لشـيخ بالبصـرة بمن أقتديت في جواز المتعة؟قال بعمر بن الخطّاب،فقال:كيف هذا و عمر كان أشـدّ النـاس انكارا فيها؟قال:لأنّ الخبر الصـحيح قـد أتي انّه صـعد المنبر فقال انّ اللّه و رسوله أحلا لكم متعتين و انّي أحرمهما عليكم و أعاقب عليهما،فقبلنا شهادته و لم نقبل تحريمه.

و عاتب الصاحب يوما رجلا زوّج أمّه،فقال:ما في الحلال بأسا،فقال كذا أحبّ ان يكون لغة لغة من اشـتهي ان تنال أمّه،و قيل لأبن سيابة قد كرهت أمرأتك شـيبك فمالت عنك،فقال انّما مالت الي الأبدال لقلّة المال،و اللّه لو كنت في سن نوح و شـيبة إبليس،و خلقة منكر و نكير و معي مال لكنت أحبّ اليها من معترفي جمال يوسف و خلق داود و سنّ عيسي وجود حاتم و حلم أحنف.

مرضت عجوز فأتاها أبنها بطبيب فرآها مزيّنة بأثواب مصوغة،فعرف حالها فقال الطبيب:

ما أحوجها الي زوج،فقال الأبن:ما للعجائز و الأزواج،فقالت: ويحك ألطبيب أعلم منك علي كلّ حال،قيل لأبي علقمة فلان زوّج ابنته و ساق مهره و أعطي الختن كذا و كذا فالختن يكرمها، فقال لو فعل هذا إبليس ببناته لتنافست فيهنّ الملائكة المقرّبون.

و روي انّه دخل يزيد بن مسلم علي سليمان بن عبد الملك و كان ذميما فلمّا رآه سليمان قال قبّح اللّه رجلا أشركك في أمانته،فقال له يزيد:رأيتني يا أمير المؤمنين و الأمر عنّي مدبر و لو رأيتني و هو عليّ مقبل لأستكثرت منّي و أستعظمت مني ما أستحقرت فقال:أ تري الحجاج وطأ لكم المنابر و ذلّل لكم الجبابر و هو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك و عن يسار أخيك فحيث كانا كان.

و روي أنّ بعض اليهود قال لعلي عليه السّلام ما دفنتم نبيّكم حتّي أختلفتم،فقال له:إنّما إختلفا عنه عنه لا فيه و لكنّكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتّي قلتم لنبيّكم إجعل لنا الها كما لهم آلهة قال:انكم قوم تجهلون،و قال معاوية لأبي الأسود:بلغني انّ عليا اراد ان يدخلك في الحكومة فعزمت عليك أي شيء كنت تصنع،فقال كنت آتي المدينة فاجمع الفا من المهاجرين و الفا من الأنصار فان لم أجدهم أتممهم من أبنائهم ثم أستحلفهم باللّه العظيم المهاجرون أحقّ ام الطلقاء، فتبسّم معاوية قال:اذن و اللّه ما أختلف عليك أثنان.

و روي انّ عمر بن الخطّاب كان يعس بالليل في المدينة أي يطوف مثل العس فسمع صوت رجل في بيته فارتاب بالحال،فتسور فوجد رجلا عنده غمرأة و خمر فقال:يا عدو اللّه أ تري أنّ اله عزّ و جلّ يسترك و أنت علي معصيته؟فقال الرجل:لا تعجل عليّ يا عمران كنت انا عصيت اللّه في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث،قال اللّه لا تجسسوا و إنّك قد تجسست،و قال و اتوا البيوت من ابوابها و قد تسوّرت،و قال و اذا دخلتم فسلّموا و ما سلّمت،فقال عمر:فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟قال:بلي و اللّه لئن عفوت عنّي لا أعود الي مثلها ابدا فعفي عنه.

و روي انّ معاوية لعنة اللّه تعالي قال يوما لأهل الشام و عنده عقيل بن ابي طالب هذا ابو يزيد عندنا لو لا انّه علم ان لا خبر له من أخيه لما أقام عندنا و تركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني و أنت خير لي في دنياي،و قال له مرّة و انت معنا يا ابا يزيد؟قال و يوم بدر كنت معكم.

و من المطايبات انّ رجلا تركيّا سمع واعظا يقول من جامع امرأته مرّة بني له طوف في الجنّة،فإن جامعها مرتين بني له طوفان و هكذا حتّي يتم البيت في الجنّة فأتي الي إمرأته و حكي لها ففرحت،فلمّا أتي الليل و ناما قالت قم حتّي تؤسس لنا بيتا في الجنّة،فقاربها مرة و نام،فقالت له قم حتّي نبني فوق ذلك الأساس طوفا آخر،فقاربها مرة أخري و ذهبت قوّته كلّها فنبّهته لبناء

الطوف الثالث فقال لها:يا فلانـة انّ الأطواف الّتي بنيناها لم تجفّ و طينها أخضـر فنخاف ان ينهـدم البنيان فدعيه حتّي يجف فتخلّص منها بهذه الحيلة.

و تزوج رجل بإمرأة قد مات عنها خمسة أزواج،فمرض السادس و أشرف فقالت الي من تكلني؟فقال الي الشقي السابع،و روي ايضا انّه لقي ابو العينا بعض إخوانه في السـحر فجعل يعجب من بكوره و يقول يا عبـد اللّه أ تركب في مثل هذا الوقت فقال الرجل:ابو العينا يشاركني في الفعل و يفردني بالتعجّب.

و دخل الوليـد بن يزيد علي هشام و علي الوليد عمامة و شـيء،فقال هشام:بكم أخذت عمامتك؟قال بألف درهم فقال هشام عمامة بألف؟أ يسـتكثر ذلك قال:يا أمير المؤمنين انّها لأكرم أطرافي و قد اشتريت انت جارية بعشـرة آلاف لأخس اطرافك،و روي انّه تظلّم اهل الكوفة الي المأمون من عامل ولاّه عليهم فقال المأمون ما علمت في عمّالي أعـدل منه فقام رجل من القوم فقال:يا أمير المؤمنين ما أحد أولي بالعدل و الأنصاف منك فاذا كان عاملنا بهذه الصفة فينبغي أن تساوي به أهل الأمصار حتّي يلحق كل بلد من عدله ما لحقنا،و اذا فعل امير المؤمنين فلا يصيبنا أكثر من ثلاث سنين،فضحك المأمون و عزل العامل عنهم.

و تزوج أعرابي امرأة أشرف منه حسبا و نسبا،فقال:يا هذه انّك مهزولة؟فقالت:هزالي أو لجني بيتك،و نظر رجل الي امرأتين يتلاعنان فقال:مرا لعنكما اللّه فإنكنّ صويحبات يوسف فقالت أحديهما يا عمّي فمن رمي به في الجب نحن ام أنتم؟.

جاءت امرأة الي عدي بن ارطاة تشـكو من زوجها انّه عنين فقال عدي:انّي لأستحي انّ المرأة تذكر مثل هذا قالت:و لم لا أرغب فيما رغبت فيه امّك فلعلّ اللّه تعالي يرزقني ابنا مثلك، اتي الحجاج بإمرأة من الخوارج فقال:لمن حضـره ما ترون فيها؟قالوا اقتلها فقالت:جلساء أخيك خير من جلسائك قال و من أخي قالت فرعون لمّا شاور جلسائه في موسي قالوا:أرجه و أخاه (1)و أبعث في المدائن حاشرين.

عاد المعتصم ابا الفتح بن خاقان و الفتح صغير فقال له:داري أحسن ام دار أبيك قال:

يا أمير المؤمنين دار أبي ما دمت فيها،و قالوا:صـحب ذئب و ثعلب اسـدا فاصـطادوا عيرا و ظبيا و ارنبا،فقال الأسـد للـذئب:اقسم هـذا بيننا فقـال:العير لـك و الظبي لي و الأـرنب للثعلب فغضب الأسـد و أخـذ بحلق الـذئب حتّي قطع رأسه و قال للثعلب اقسـمه انت فقال:العير لغدائك و الظبي

1- (10) أي احبسه و اخاه و اخر امره و لا تعجل بقتله

لعشائك و الأرنب تتفكه (1)به في الليل،فقال:من علّمك هذه القسمة العادلة؟قال:رأس الذئب الّذي بين يديك.

و قد أصطحب كلب و ديك فخرجا من البلد الي الصحراء فلمّا اتي عليهما الليل اقبلا الي شجرة عالية فصعدها الديك و بات علي أغصانها و بات الكلب تحتها،فلمّا أتي وقت السحر صاح الديك كما هو عادته فسمعه ابن آوي فقصد الشجرة و اذا الديك فوقها فصاح اليه أيّها المؤذن رحمك اللّه انزل من فوق المنارة حتّي نصلّي جميعا فقال له:الديك نعم ننزل و لكنّ الأمام نائم تحت الشجرة فايقظه حتّي نصلي بصلاته فلمّا أتي الي تحت الشجرة حسّ الكلب به و قام اليه و قتله.

و روي انّ غرة قالت لبثينة تصدي لكثير و أطعميه في نفسك حتّي أسمع ما يجيبك ثمّ أقبلت عليه و غرّة تمشي ورائها مختفية و عرضت عليه الوصل فقاربها ثمّ قال:

رمتني علي فوت(قرب)بثينة تولي شبابي و أرجحنّ شبابها

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما لنئو الثريّا لأستهلّ سحابها

ثمّ قالت أولي لك بها نجوت و أنصرفتا يتضاحكان و روي أنّ كثيرا لمّا مات أتي الباقر عليه السّلام الي جنازته و رفها،و قال نصر بن سار لأعرابي:هل أتخمت قط؟قال:امّا من طعامك و طعام أبيك فلا يقال انّ نصر أحمّ من هذا الجواب ايّاما و قال ليتني خرست و لم أفه بسؤال هذا الشيطان.

و لمّا مات مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام قال ابو حنيفة امؤمن الطاق:مات امامك، قالك لكن امامك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم يعني ابليس و قال رجل لبشار لمّا ذهبت عيناه:ما الّذي عوضك اللّه بهما؟فقال:لا أري مثلك،تزوّج اعمي امرأة فقالت:لو رأيت حسني و بياضي لعجبت،فقال:اسكتي لو كنت كما تقولين ما تركك البصراء،نظر حكيم الي معلم رديء الكتابة،فقال له:لو لا تعلم الصراع؟قال:لا أحسنه قال:هو ذا انت تعلم الكتابة و لا تحسنها.

قال ابو العيناك قال لي المتوكل يوما:هل رأيت طالبيّا حسن الوجه قط؟قلت:نعم رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحدا،قال:تجده كان يواجر و كنت تقود عليه،فقلت يا أمير المؤمنين:قد بلغ هذا من فراغي ادع موالي مع كثرتهم و أقود علي الغرباء،فقال المتوكل للفتح:أردت أن

1- (11) قوله تعالي فِيهِمٰا فٰاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمّٰانٌ (الفاكهة ما يتفكه به الانسان أي يغتنم بأكله رطبا كان او يابسا كالزبيب و الرطب و التين و البطيخ و الرمان).

أشتفي منهم فاشتفي لهم منّي و قدم الي مائدة عليها ابو هفان و ابو العينا فالوذج،فقال ابو هفان:

لهذه أحر من مكانك في جهنّم،فقال له ابو العينا:ان كانت حارة فبردّها بشعرك.

و قال ابو العينا ادخل علي المتوكل قد تنبأ فقال له:ما علامة نبوّتك؟قال:ان يدفع اليّ أحدكم امرأة فانّي أحبلها في الحال فقال:يا ابا العينا هل لك ان تعطيه بعض الأهل؟قال:انّما يعطيه من كفر به فضحك و خلاه،مرت جارية بقوم و معها طبق مغطّي فقال لها بعضهم:أيّ شيء معك في الطبق؟قالت:فلم غطّيناه،قالت أمرأة مزيد لمزيد:يا قرنان يا مفلس،قال:ان صدقت فواحدة من اللّه تعالي و الآخري منك.

رفع مزيد مرة الي المدينة زق فارغ فأمر الأمير بضربه،فقال له:لم تضربني قال:لأنّ معك آلة الخمر،قال:و أنت أعزك اللّه معك آلة الزنا،قال الرشيد لبهلول من أحبّ الناس اليك؟قال:

من أشبع بطني،فقال:انا أشبعك فهل تحبّني؟قالك الحب بالنسيئة لا يكون.

ضرط ابن صغير لعبد الملك بن مروان في حجره،فقال له:قم الي الكنيف،فقال:أنا فيه، و كان عبد الملك شديد البخر،دخل ابراهيم الحراني الحمام فراي رجلا عظيم الذكر فقال لهك بكم يباع البغل؟فقال:لابل نحملك عليه من غير ثمن فلمّا خرج أرسل اليه بصلة و كسوة،و قال لرسوله قل له أكتم هذا الحديث فانّه كان مزاحا فردّه لو قبلت حمالتنا لقبلنا صلتك.

بني بعض أكابر البصرة دارا و كان في جواره بيت العجوز يساوي عشرين دينارا و كان محتاجا في تربيع الدار فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها:انّ القاضيّ يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيّعت مائتي دينار لما يساوي عشرين دينارا قالت:فلم لا يحجر علي من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين،و كان ببغداد رجل متعبّد اسمه رويم فعرض عليه القضاء فتولاّه فلقيه الجنيد يوما فقال:من أراد ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانّه كتم حب الدنيا اربعين سنة حتّي قدر عليها.

و حكي أنّه حضر منجّم في مجلس بعض الملوك و أخذ يخبر عن أحوال بعض العلويّات، فبلغه في المجلس انّ امرأته وجدت مع شخص يزني بها فأنشد بعض الظرفاء:

حديث المنجم في حكمه يحلّ لدنيا محلّ الحدث

يخبّر عن حادثات السماء و يجهل في بيته ما حدث

قال بعض العارفين لرجل من الأغنياء:كيف طلبك للدنيا فقال:شديد،قال:فهل ادركت منها ما تريد؟قال:لا قال:هذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ما تريد فكيف

التي لم تطلبها.سمع بعض الزّهّاد يوما من الأيّام شخصا يقول:اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟فقال له الزاهد:يا هذا اقلب كلامك وضع يدك علي من شئت.

حكي انّ بعض الأرقاء كان عند مالك يأكل الخاص و يطعمه الخشكار،فاستنكف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل النخالة و لا يطعمه شيئا فطلب البيع فباعه فشراه من لا يأكل شيئا و حلق رأسه و كان في الليل يجلسه و يضع السراج علي رأسه بدلا من المنارة،فأقام عنده و لم يطلب البيع،فقال له النخاس:لأيّ شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا الملك؟قال:

أخاف ان يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضا عن السراج،قال الفرزدق:لزياد الأعجم يا أغلف؟فقال:يا ابن النمامة؟كان بعضهم ابن ذميم فخطب له الي قوم فقال الأبن لأبيه يوما:بلغني انّ العروس،فقال الأب:يا بني بوري انّها عميا حتّي لا تري سماجة وجهك.

كان بالبصرة رجل يقال له حوصلة و كان له جار يعشق ابنا له،فوجّه حوصلة ابنه الي بغداد و لم يعلم جاره بذلك،فجاء ليلة يطلبه و صاح بالباب أعطونا نارا،فقال حوصلة:المقدحة ببغداد،و قال بعض العلويّة لأبي العينا أ تبغضني و لا تصحّ صلاتك الاّ بالصلاة عليّ اذا قلت اللّهم صل علي محمد و آل محمّد؟قال ابو العينا اذا قلت الطيبين الطاهرين خرجت منهم،سكر مزيد يوما فقالت امرأته اسأل اللّه ان يبغض النبيذ اليك،قال:و الرجال اليك.

قالت امرأة مزيد و كانت حبلي و نظرت الي قبح وجهه:الويل لي ان كان الذي في بطني يشبهك،فقال لها:الويل لي ان كان الذي في بطنك لا يشبهني.مر الفرزدق و هو راكب بغلة فضربها فضرطت فضحكت منه امرأة فالتفت اليها و قال:ما يضحكك فو اللّه ما حملتني انثي قطّ الا ضرطت؟فقالت له المرأة فقد حملتك امّك تسعة اشهر فالويل للناس من كثرة ضراطها،تنبأ رجل و ادّعي انّه موسي بن عمران و بلغ خبره الخليفة و قال من انت؟قال:موسي بن عمران الكليم،قال:و اين عصاك الّتي صار ثعبانا؟قال قل انا ربكم الأعلي كما قال فرعون حتّي أصيّرها ثعبانا كما فعل موسي.

تنبأت أمرأة علي عهد المأمون فأوصلت اليه فقال لها من أنت؟قالت:انا فاطمة النبيّة،قال لها المأمون:أ تؤمنين بما جاء به محمّد و هو حقّ فانّ محمدا قال:لا نبي بعدي قالت صدق عليه السّلام فهل قال لا نبيّة بعدي؟قال المأمون لمن حضر امّا انا فقد انقطعت فمن كان عنده حجة فليأت بها و ضحك حتّي غطّي وجهه،

تنبأ آخر في أيام المستعصم فلمّا أحضر بين يديه قال له انت نبي؟قال:نعم قال الي من بعثت؟قال:اليك قال:اشهد انّك لسفيه احمق،قال:انّما يبعث الي كلّ قوم مثلهم،فضحك المعتصم و أمر له بشيء.

و تنبـأ آخر في خلافـة المأمون فقال له ما انت؟قال:انا نبي؟قال:فما معجزتك؟قال سل ما شـئت،و كان بين يـديه قفل فقال:خـذ هـذا القفل فافتحه،فقال له:أصـلحك اللّه لم أقل لك انّي حدّاد قلت انا نبي،فضـحك المأمون و استتابه و أجازه.قرأ بعض المغفلين في بيوت بالرفع،فقال له شخص:يا أخي إنّما هو بالجرّ،فقال:يا مغفل اذا كان اللّه تعالي يقول في بيوت اذن اللّه ان ترفع تجرّها انت لماذا.

و سـأل بعض المغفلين انسانـا فاضـلا قال له:كيف تنسب الي اللغـة لغوي،فقال أخطأت في ضمّ اللام انّما الفصـيح ما جاء في القرآن انّك لغويّ مبين،و حكي الشـريف ابو معلّي قال:و لقد كنّا ليلة بأصـفهان في دار الوزارة في جماعة من الرؤسا فلمّا ناموا سـمعنا صـراخا و صوتا مرتفعا و اسـتغاثة فاذا الشـيخ الأديب ابو جعفر القصّاص ينيك ابا علي الحسن الشاعر و ذلك يستغيث و يقول انّني شيخ أعمي فما يحملك علي نيكي؟و ذلـك لاـ يلتفت الي ان فرغ منه و سـلّ منه كـذراع البكر،و قـام قائلاـ انّي كنت أتمني ان انيك ابا العلا المعرّي لكفره و إلحاده ففاتني فلمّا رأيتك شيخا عمي فاضلا نكتك لأجله.

و يقال انّ الأشـعث مرّ يوما فجعل الصبيان يعبثون به،فقال لهم:ويلكم سالم بن عبـد اللّه يفرّق تمرا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الي سالم بن عبد اللّه و عدا أشعث معهم،و قال:

ما يدريني لعلّه كان حقّا،رأت الضبع ظبية علي حمار فقالت:اردفيني حمارك؟ثمّ سارت يسيرا فقالت:ما افره حمارنا،فقالت لها الظبية:انزلي قبل ان تقولي ما أفره حماري فما رأيت أطمع منك.

و حكي انّ بعضـهم دخـل بـأمرد الي بيته و كان بينهما ما كان،فلمّا خرج الأمرد ادّعي انّه هو الفاعل،فقيل له ذلك فقال:فسـدت الأمانات و حرم اللواط الاّ ان يكون بشاهدين.

و من هجاء بعض البخلاء:

رأي الضيف مكتوبا علي باب فصحّفه صيفا فقام الي السيف

داره أقول له خبزا فمات من الخوف

فقلت له خيرا يظن بأنّني

في كتاب الحلي قال الأصـمعي:تزوّجت اعرابيّـة غلاما من الحي فمكثت معه ايّاما و وقع بينهما جـدال،فخرج في نادي الحي و هو يقول:يا واسعة يعيّرها بذلك فقالت:بديهة:

انّي تنقّلت من بعد الخليل فتي مزراء ما له عقل و لا باه

ما غرني فيه الاحسن بنيته و منطق لنساء الحيّ تيّاه

فقال لمّا خلا بي انت واسعة و ذاك من خجل منّي تغشاه

فقلت لمّا أعاد القول ثانية انت الفداء لمن قد كان يملاه

و يقال اهجي بيت قالته العرب قول الأخطل:

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمّهم بولي علي النار

فضيّقت فرجها بخلا ببولتها و لم تبل لهم الاّ بمقدار

قال الصفدي:اشتمل هذا البيت علي عايب اولها انّهم لا يعطون للضيف شيئا حتّي يرضي بنباح كلابهم فيستبح منها،و ثانيها انّ لهم نارا قليلا تطفي ببول مرأة و ثالثها انّ أمّهم الّتي تخدمهم فليس لهم خدم غيرها و رابعها انّهم كسالي عن مباشرة امورهم حتّي تقوم بها امّهم و خامسها انّهم عاقّون لوالدتهم بحيث انّهم يمهنونها في الخدمة و سادسها عدم أدبهم لأنّهم يخاطبون امّهم بهذه المخاطبة الّتي تستحي الكرام الألتفات اليها و سابعها انّهم يتركون أمّهم عند مواقدهم لأنّهم قالوا لها:بولي و لم يقولوا لها قومي الي النار.

و ثامنها انّهم جبناء لا يوقدون لأنّهم يستيقظون يسمعون الحسّ الخفيّ من البعد و تاسعها أنّهم لا يتألّمون ممّا يصعد من رائحة البول اذا وقع في النار،و عاشرها الزام والدتهم بأن لا تبول و تدخّر ذلك لوقت الحاجة و الا فما كل وقت يطلب الأنسان الإراقة يجدها فتجد ذلك ألما مشقّة من أحتباس البول و حادي عشر إفراطهم في البخل الي غاية يشفقون معها علي الماء ان يطفي به النار و ثاني عشرها انّهم يؤكدون بهذا القول عداوة المجوس للعرب لأنّ الفرس يعبدونها و هؤلاء يبولون عليها فيتأكّد الحقد.

و حكي انّ الرشيد سأل جعفر البرمكي عن جواريه؟فقال يا أمير المؤمنين:كنت في الليلة الماضية مضطجعا و عندي جاريتان و هما يكبساني فتناومت لأنظر صنيعهما و احداهما مكيّة و الأخري مدنيّة،فمدّت المدنيّة يدها الي ذلك الشيء فلعبت به فانتصب قائما فوثبت المكيّة فقعدت عليه،فقالت المدنيّة انا أحق لأني حدثت عن نافع ابن عمرو عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انّه قال:من أحيا أرضا ميتة فهي له فقالت المكيّة:و انا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عبّاس عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انّه قال ليس الصيد لمن أثاره انّما الصيد لمن قبضه فوجدت سندي الحديثين كما قالتا فضحك الرشيد حتّي أستلقي علي ظهره فقال من تساوم منهما؟فقال هما و مولاهما بحكمك يا أمير المؤمنين و حملهما اليه،سأل بعض ما أمتع لذات الدنيا؟فقال:ممازحة الحبيب و غيبة الرقيب.

و سـأل بعض المتكلمين عن الروح فقـال:هو الريـح و النفس فقال له السائل:فحينئـذ اذا تنفّس الأنسان خرجت نفسه،و اذا ضـرط خرجت روحه فـانقلب المجلس ضـحكا،يقـال انّ بعض السؤال اجتـاز بقوم يـأكلون،فقـال:السّلام عليكم يـا بخلاء؟فقالوا له:أ تقول انّا بخلاء قال فكذبوني بكسيرة.

اجتمع بنات حبيب المدنيّة عنـدها فقالت الكبري يا بنيّة كيف تحبّين؟فقالت:يا أم ان يقدم زوجي من سـفر فيدخل الحمام ثمّ يأتيه زوّاره المسلمون عليه فاذا فرغ أغلق الباب و ارخي الستر فيأتي ما أردته،فقالت:اسكتي ما صنعت شيئا،فقالت للوسطي:فقالت:ان يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه و اتاه جيرانه فلمّا صار الليل تطيّبت له و تهيّأت ثمّ أخذني علي ذلك،فقالت:

ما صـنعت شـيئا فقالت للصـغري:فقالت ان يقدم زوجي من سفر و كان دخل الحمام و أطلي،ثمّ قدم و قد نزع سرواله فيدخل عليّ و يغلق الباب و يرخي الستر فيدخل ايره في حري و لسانه في فمي و اصـبعه في إستي،فناكني في ثلاثة مواضع،فقالت:اسكتي فامّك تبول الساعة من الشهوة.

و مر الحجّاج متنكرا فرأته امرأة فقالت:الأمير و رب الكعبة،فقال:عندك من قري قالت:

نعم خبز فطير و ماء نهر،فاحضرته فأكل و قال هل لك ان تصلحيني مع امرأتي فقالت:هل عندك من جماع يغني؟قال:نعم،قالت:فلا حاجة لك الي احد يصلح بينكما،و قال رجل للشعبي ما تقول في رجل اذا وطي امرأة تقول قتلتني او اوجعتني فقال:اقتلها و دمها في عنقي.

ظهر ابليس لعيسي عليه السّلام فقال له:أ لست تقول لن يصيبنا الاّ ما كتب اللّه عليك؟قال:

بل يقال:فارم نفسك من ذروة هـذا الجبل فانّه ان قدّر لك السـلامة تسـلم،فقال له:يا ملعون انّ اللّه تعالي يختبر عباده و ليس للعبد أن يختبر ربّه،سأل اعرابي خالد بن الوليد و ألحّ في سؤاله و أطنب في الأبرام،فقال خالد:أعطوه بدرة يضعها في حر أمّه،فقال الأعرابي:و أخري لأستهايا سيّدي لئلا تبقي فارغة.فضحك و أمر له بها ايضا.

قال بعض الخلفاء انّي لأبغض فلانا فقال له بعض الحاضـرين:أوله خيرا تحبّه فانعم،فما لبث ان صار من جلسائه،سأل بعض الجند عن نسبه فقال:انا ابن اخت فلان فسـمع ذلك اعرابي فقال:انّ الناس ينتسـبون طولا و هـذا الفتي ينتسب عرضا،خطب معاويـة خطبة عجيبة فقال:ايّها الناس هل من خلل؟فقال رجل:من عرض الناس نعم من حلمك كخلل المنخل فقال:و ما هو قال:اعجابك بها و مدحك لها،انشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك قصيدته الّتي يقول فيها:

فبتن بجانبي مصرعات و بتّ أفض أغلاق الختام

فقـال له: ويحـك يـا فرزدق أقررت عنـدي بالزنا و لا بـدّ من حـدّك،فقال كتاب درأ منّي الحـد، قال:و اين؟قال قوله تعالي وَ الشُّعَرٰاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغٰاوُونَ الي قوله أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مٰا لاٰ يَفْعَلُونَ فضحك و أجازه،و من هذا أخذ صفي الدين قوله:

نحن الّذين أتي الكتاب مخبرا بعفاف أنفسنا و فسق الألسن

و قد حاجب بن زرارة علي انو شيروان و استأذن عليه فقال للحاجب سله من هو فقال:

رجل من العرب فلمّا مثل بين يديه قال له:انو شـيروان من انت قال:سـيّد العرب قال:أ ليس زعمت انّك واحد منهم؟فقال:انّي كنت كذلك و لكن لمّا اكرمني الملك بمكالمته صرت سيّدهم، فأمر بحشو فيه درأ.

دعا رجل آخر الي منزله و قال:لنأكل معك خبزا و ملحا،فظنّ الرجل انّ ذلك كنايـة عن طعام لذيذ،فمضـي معه فلم يزد علي الخبز و الملح فبينـا هما يأكلان اذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل فلم ينزجر فقال المـدعو:يا هـذا انصـرف فانّك لو عرفت من صـدق وعيـده ما عرفت من صدق وعده لما تعرضت له.

قـال الزمخشـري في ربيع الأبرار مر رجل بأديب فقال:كيف طريق البغـداد؟فقال:من هنا ثمّ مر به آخر فقال:كيف طريق كوفـة؟فقال:من هنا فبادر مسـرعا فقال:انّ مع ذلك المارّ الف و لام لا يحتاج اليهما منه،قال بعضهم:الدنيا مدوّرة و مدارها علي ثلاث مدورات الدرهم و الدينار و الرغيف،وجد يهودي مسلما يأكل شوي في نهار شهر رمضان فأخذ يأكل معه فقال له المسلم:

يا هذا انّ ذبيحتنا لا تحل علي اليهود،فقال:انا في اليهود مثلك في المسـلمين،من كلامهم الكريم شـجاع القلب و البخيل شجاع الوثبة،قال رجل للفرزدق متي عهدك بالزنايا يا ابا فراس فقال:منذ ماتت امرأتك يا فلان.

من كتاب المدهش في حوادث سنة 241 ماجت النجوم و تطايرت شرقا و غربا كالجراد من قبل غروب الشمس الي الفجر،و في السنة التي بعدها رجمت السويداء و هي ناحية من نواحي مصر فوزن منها حجر فكانت عشرة أرطال و زلزل في الري و جرجان و طبرستان و نيشابور و اصـفهان و قم و قاشان و دامغان في وقت واحـد فهلك في دامغان خمسة و عشـرين الفا و تقطّعت جبال و دنا بعضـها من بعض و وقع طائر ابيض بحلب و صـاح اربعين صوتـا ايّهـا النـاس اتّقوا اللّه ثمّ طار و أتي من الغـدو فعل ذلك ثمّ ما رأي بعـدها و مات رجل في بعض اكوار الأهواز فسقط طائر علي جنازته و صاح بالفارسيّة انّ اللّه قد غفر لهذا الميت و لمن حضر جنازته.

قال ولد الأحنف لجارية ابيه يا زانية؟فقالت:لو كنت زانية لأتيت بمثلك.

و لمّا قتل جعفر بن يحيي البرمكي قال ابو نؤاس:و اللّه مات الكرم و الجود و الفضل و الأدب فقيل له:أ لم تكن تهجوه في حياته؟فقال:ذلك و اللّه لشقائي و ركوبي الي هواي و كيف يكون في الدنيا مثله في الجود و الأدب؟و لمّا سمع فيه قولي:

لقد غرّني من جعفر حسن بابه و لم ادر انّ اللوم حشو إهابه

و لست اذا أطنبت في مدح جعفر بأوّل انسان خوي في ثيابه

بعث اليّ بعشرين الف درهم و قال:غسل ثيابك بها قال رجل لأحمد بن خالد الوزير لقد أعطيت ما لم يعطه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قالك و كيف ذاك يا أحمق؟فقال:لأنّ اللّه تعالي يقول و لو كنت فظا غليظ القلب لأنفضّوا من حولك و انت فظّ غليظ و نحن لا نبرح من حولك،مدح بعض الشعراء صاحب شرطة،فقال:اما انّي أعطيك شيئا من مالي فلا يكون ابدا و لكن اجن جناية قتل حتّي لا أعاقبك بها.

دخلت غرّة علي عبد الملك فأمرها بالدخول علي زوجته عاتكة فلمّا دخلت قالت لها:

خبّريني عن قول كثير فيك:

قضي كلّ ذي دين فوفّي غريمه و غرّة ممطول معنّي غريمها

ما هذا الدين؟فقالت:قبلة فقالت عاتكة ك أنجزي وعدك و عليّ اثمه،قال ابو العينا:

أخجلني ابن صغير لعبد الرحمن بن خاقان قلت له:وددت انّ لي ابنا مثلك فقال:هذا بيدك قلت كيف ذلك؟قال:احمل ابي علي إمرأتك تلد لك مثلي.

السبب في تسمية الأيّام الّتي في آخر البرد ايّام العجوز و هو ما يحكي انّ عجوزا كاهنة في العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع و هم لا يكترثون بقولها حتّي جاء فأهلك زرعهم و ضروعهم فقيل ايّام برد العجوز و قال جار اللّه في كتاب ربيع الأبرار قيل الصواب انّها ايّام العجز أي آخر البرد و قيل انّ عجوزا طلب من أولادها ان يزوّجوها فشرطوا عليها ان تبرز الي الهواء سبع ليال ففعلت فماتت.

و ادّعت سجاح بنت الحارث النبوة في ايّام مسيلمة و قصدت حربه فأهدي اليها مالا و استأمنها حتّي أمنته و امنها فجاء اليها و استدعاها و قال لأصحابه اضربوا لها قبّة و حمّروها لعلّها تذكر الباه،ففعلوا فلمّا أتت قالت له أعرض ما عندك حتّي نتدارس،فلمّا خلت معه في القبّة قالت:اقرأ عليّ ما يأتيك جبرئيل فقال:اسمعي هذه الآية انكن معاشر النساء خلقن افواجا،و جعلن لنا ازواجا نولج فيكنّ ايلاجا ثمّ نخرجه منكنّ اخراجا،قالت:صدقت انّك نبيّ مرسل،فقال لها:

هل لك في ان اتزوّجك فيقال نبيّ تزوّج نبيّه؟فقالت:افعل ما بدا لك فقال لها:

الا قومي الي المخدع فقد هيّ ء لك المضجع

و ان شئت فملغاة و ان شئت علي الأربع

و ان شئت بثلثيه و ان شئت به أجمع

فقالت بل به اجمع فانّه اجمع للشمل،فضرب به بعض ظرفاء العرب لذلك مثلا و قال:

اعلم من سجاح،فأقامت عنده ثلاثا و خرجت الي قومها فقالوا كيف وجدتيه؟فقالت:لقد سألته فوجدت نبوته حقّا و انّي قد تزوّجته فقال قومه و مثلك يتزوج بغير مهر فقال مسيلمة:

مهرها انّي قد رفعت عنكم صلاة الفجر و العتمة،ثمّ اقامت بعد ذلك مدة في بني تغلب ثمّ أسلمت في اسلامها،و من مزخرفات مسيلمة:و الزارعات زرعا،و الحاصدات حصدا و الذاريات ذروا و الطاحنات طحنا و العاجنات عجنا فالآكلات أكلا فقال بعض ظرفاء العرب:و الخاريات خروا.

في المحاضرات نظرت امرأة من البادية في المرآة و كانت حسنة الصورة و كان زوجها رديء الصورة،فقالت له و المرآة في يدها:انّي لأرجو ان ندخل الجنّة انا و انت فقال:و كيف ذلك؟ فقالت:امّا انا لأنيّ ابتليت بك فصبرت،و امّا انت فلأنّ اللّه سبحانه انعم بي عليك فشكرت،لمّا تزوّج المهلب بديعة المطربة أراد الدخول بها فجاءها الحيض فقرأت و فار التنور،فقرأ هو سآوي الي جبل يعصمني من الماء،فقرأت هي لا عاصم اليوم من أمر اللّه الاّ من رحم اللّه.

كتب العبّاس الي القاضي بن قريعة فتوي ما يقول القاضي أدام اللّه ايّامه في يهودي زنا بنصرانيّة فولدت له ولدا جسمه للبشر و وجهه للبقر فما يري القاضي في ذلك فليفتنا مأجورا؟ فأجاب هذا من أعدل الشهود علي الملاعين اليهود انّهم أشربوا حبّ العجل في صدورهم فخرجوا من ايورهم،و رأي ان يعلق علي اليهود رأس العجل و تربط مع النصرانيّة الساق مع الرجل و يسحبا سحبا علي الأرض و ينادي عليهما ظلمات بعضها فوق بعض.

احمد بن علي بن الحسين المؤدب:

تصدر للتدريس كلّ مهوس بليد يسمّي بالفقيه المدرّس

يحقّ لأهل العلم ان ستموا به ببيت قديم شاع في كلّ مجلس

لقد هزلت حتّي بدا من هزالها كلاها و حتّي رامها كلّ مفلس

شعر

قد بلينا بأمير ظلم الناس و سبّح فهو كالجزّار فيهم يذكر اللّه و يذبح

قال جار اللّه في كتاب ربيع الأبرار يقال:انّ من لا تعلم الاّ فنّا واحدا من العلم ينبغي ان يسمّي خصّ العلماء،حضرت الحطيئة الوفاة فقيل له اوص للمساكين بشيء من مالك،فقال:

اوصيت لهم بطول المسئله فانّها تجارة لن تبور،أتي بعض الزّهاد الي تاجر ليشتري قميصا،فقال له بعض الحاضرين:انّه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد و ولّي عنهما،و قالك جئت لنشتري بدراهمنا لا بأديانا.

هلكت ابل اعرابي بأجمعها في يوم ففرح و قال:انّ موتا تخطّاني الي ابلي لعظم النعمة، قيل للبهلول أتعدّ مجانين بلدك؟قال هذا شيء يطول و لكنّ أعدّ العقلاء،ضلّ

لأعرابيّ بعير فحلف ان وجده ان يبيعه بدرهم واحد،فوجده فلم يحتمل قلبه ان يبيعه بذلك الثمن،فعمد الي سنّور و علّقه في عنقه و أخذ ينادي عليه:الجمل بدرهم و السنور بخمسمائة و لا أبيعهما الاّ معا فمر بعض الأعراب به و قال ما ارخص الجمل لو لا القلادة.

قال في المحاضرات:ادّعي رجل علي آخر طنبورا عند بعض القضاة فأنكر المدّعي عليه و توجّه اليمين عليه فقال القاضي:قل ان كانت الطنبور عندي فايري في حر أخته،فقال و اي يمين هذه؟فقال القاضي هذه يمين الدعوي اذا كانت طنبورا.

قال بعض الخلفاء لبعض الزهّاد انّك لعظيم الزهد،فقال:انّك أزهد منّي قال:كيف ذلك؟ قال:لأنّك زهدت في نعيم دائم عظيم و زهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع.تسمّي المائة سنة من التاريخ حمارا و سمّي مروان الحمار لأنّه كان علي رأس المائة من دولة بني أميّة.

قيل للحسن البصري هلاّ يصلّي فانّ اهل السوق قد صلوا،فقال:اولئك قوم ان اتفقت سوقهم أخّروا الصلاة و ان كسدت عجّلوها.كان بعضهم في ايّام صغره أشدّ منه ورعا في ايّام كبره و قد أنشأ في هذا المعني يقول:

عصيت هوي نفسي صغيرا و عند ما أتتني الليالي بالمشيب و بالكبر

أطعت الهوي عكس القضيّة ليتني خلقت كبيرا ثمّ عدت الي الصفر

قال بعض الحكماء حججت في بعض السنسن فبينما انا أطوف بالبيت اذا انا بأعرابي متوشّح بجلد غزال و هو يقول:

اما تستحي يا رب أنك خلقتني أناجيك عريانا و انت كريم

قال و حججت في العام القابل فرأيت الأعرابيّ و عليه ثياب و حشم و غلمان فقلت له:انت الّذي رأيتك في العام الماضي و انت تنشد ذلك البيت؟فقال:نعم خدعت كريما فانخدع.و شهد جماعة عند ابن شبرمة علي فراخ نخل فقال لهم:كم عددها؟فقالوا:لا ندري فردّ شهادتهم فقال

واحد منهم كم لك تقضي في هذا المسجد،فقال:ثلاثون سنة قالك كم فيه اسطوانة؟فخجل و قبل شهادتهم،و شهد عنده رجل فردّ شهادته و قال بلغني انّ جارية غنّت فقلت لها:أحسنت فقال:

قلت ذلك حين ابتدأت او حين سكتت فقال:حين سكتت فقال:انّما استحسنت سكوتها ايّها القاضي فقبل شهادته.

كان سائل و خلفه ابن صغير فسمع الصغير امرأة تصيح خلف جنازة و تقول يذهبون بك يا سيّدي الي بيت ليس فيه وطأ و لا غطأ و لا غداء و لا عشاء فقال:يا ابت انّما يأخذونه الي بيتنا.وجد بعض الأعراب رجلا مع امّه فقتلها فقيل له هلاّ قتلت الرجل و تركت امّك فقال كنت احتاج كلّ يوم ان اقتل رجلا،قيل لأبي العينا فما اشد عليك من ذهاب بصرك،فقال:قوم يبدوني بالسلام كنت احبّ ان ابدأهم و ربّما حدثت المعرض عنّي فكنت احبّ ان اعلم لأقطع كلامي عنه.

رمي المتوكل عصفورا فأخطأ فقال وزيره ابن جهدون:أحسنت يا سيدي فقال:أتهزأ بي كيف أحسنت؟قال:الي العصفور.و قال يوما لبعض الصبيان في أي باب من ابواب النحو انت فقال:في باب الفاعل و المفعول به فقال:انت في باب ابويك اذن.و قالت له قينة يا أعمي فقال:ما أستعين علي قبح وجهك بشيء أنفع منه.

كان الجاحظ قبيح الصورة جدّا حتّي قال الشاعر:

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الاّ دون قبح الجاحظ

قال يوما لتلامذته ما أخجلني الاّ امرأة أتت بي الي صائغ فقالت:مثل هذا فبقيت حائرا في كلامها فلمّا ذهبت سألت الصائغ فقال:استعملتني لأصوغ لها صورة جنّي فقلت:لا أدري كيف صورته فأتت بك.من كلامهم اذا علم الثقيل انّه ثقيل فليس بثقيل.

قيل لأعرابي ما تسمّون المرق؟قالك السخين قيل فاذا برد؟قال:نحن لا نتركه يبرد.

قيل لأعرابي علي مائدة بعض الخلفاء و قد حضر فالوذج و هو يأكل منه يا هذا انه لم يشبع منه احد الاّ مات فأمسك يده ثمّ ضرب بالخمس و قال:استوصوا بعيالي خيرا،حكي الأصمعي قال:نزلت في بعض الأخباء فنظرت الي قطع من القديد منظومة في خيط فأخذت في أكلها فلمّا استوفيتها أتت المرأة صاحبة الخباء و قالت:اين ما كان في الخيط؟فقلت:أكلته فقالت:ليس هذا ممّا يؤكل فانّي أخفض الجواري و كلّما اخفضت جارية علقت خفضتها في هذا الخيط.

قال أعرابي لآخر أقرضني عشرين درهما و أجّلني شهرا،قال امّا الدراهم فليست عندي و امّا الأجل فقد أجلّتك سنة.كان رجل جار الفيروز الديلمي فأراد بيع داره لدين ركبه فلمّا سامها و أخبر المشتري بالثمن قال البائع:هذا ثمن الدار فاين ثمن الجوار؟فقال:فهل يباع الجوار

فقال:نعم جوار فيروز يباع بأضعاف ثمن الدار فلمّا بلغه ذلك بعث اليه بأضعاف ثمنها و قال له:

بعها علي نفسك بورك لك فيها.

قال المنصور لبعض الخوارج و قد اتي به اسيرا أي اصحابي أشدّ اقداما في الحرب؟فقال:

انّي لا ـ أعرفهم بوجوههم فانّي لم أر في الحرب الا قفاهم.سأل شقيق البلخي رجلا كيف يفعل فقراؤكم؟قالوا:ان وجدوا أكلوا و ان فقدوا صبروا.قال:كلّ كلاب بلخ كان هكذا،قال فأنتم؟قال:ان وجدنا آثرنا و ان فقدنا شكرنا قال يحيي بن معاذ من أكل حتّي شبع عوقب بثلاث ألقي الغطاء علي قلبه و النعاس علي عينيه و الكسل علي بدنه.

اكل رجل من العرب عند معاوية فرآي علي لقمته شعرة فقال:خذ الشعرة من لقمتك فقال:و انت كنت تلاحظني ملاحظة من يري الشعرة لا و اللّه لا و اكلتك بعدها ابدا.و أكل آخر مع معاوية و جعل يمزق جديا علي الخوان تمزيقا عنيفا و يأكله أكلا ذريعا فقال له معاوية انّك لحرد عليه كأنّ امّه نطحتك،فقال:و انّك لشفيق عليه كانّ امّه أرضعتك قيل لفيثاغورس ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء اكثر ممّا يأتي الأغنياء ابواب العلماء فقال:لمعرفة العلماء بفضل الغني و جهل الأغنياء بفضل العلم.

طوّل عائد عند مريض فقال له:طوّل جلوسك.في بعض التواريخ انّ بعض الأعراب في البادية اصابه حمي في ايّام القيظ فأتي الأبطح وقت الهاجرة فتعري في شديد الحرّ و طلا بدنه بزيت و جعل يتقلّب في الشمس علي الحصار و يقول سوف تعلمين يا حمي ما نزل بك و بمن ابتليت،عدلت عن الأمراء و أهل التزين و نزلت بي و ما زال يتمرغ حتّي عرق و ذهبت حماه،و قام فسمع في اليوم الثاني قائلا قد حمّ الأمير بالأـمس فقال الأـعرابي:انا و اللّه بعثتها اليه ثمّ ولّي هاربا.عرض علي ابي مسلم فرس جواد فقال:لمن بحضرته لماذا يصلح هذا الفرس فقالوا:للغزو فقال:انّما يصلح لأن يركبه الأنسان و يفر من جار السوء.لبعضهم

لو ضرط الموسر في مجلس قالوا له يرحمك اللّه

لو عطس المفلس في مجلس سبّ و قالوا فيه ماساه

فمضرط المفلس عرنينه و معطس الموسر نعساه

قال الراغب في المحاضرات انّ بقزوين قرية أهلها متناهون في التشيّع فمر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال:عمر،فضربوه ضربا شديدا فقال:ليس اسمي عمر فتضربونني بل عمران،فقالوا هذه أشدّ من الأول فانّه عمر و فيه حرفان من اسم عثمان فهو احق بالضرب.

قال بعض الأعراب لأبن عباس من يحاسب الناس يوم القيامة،فقال:يحاسبهم اللّه تعالي فقال الأعرابي:نجونا اذن و رب الكعبة،فقيل و كيف؟قال لأنّ الكريم لا يدقق في الحساب.كأنّ بعضهم يقول اللّهم احفظني من صديقي،فقيل له في ذلك فقال:لأنّي أتحرز من العدو و لا أقدر ان اتحرز من الصديق،قدّم قوم غريمهم الي الوالي و ادّعوا عليه بألف دينار فقال الوالي:ما ذا تقول فقال:صدقوا فيما ادّعوا لكنّي أسألهم انّ يمهلوني لأبيع عقاري و ابلي و غنمي ثمّ اوفيهم، فقالوا:ايّها الوالي ليس عنده ممّا يقول،فقال:قد سمعت شهادتهم بأفلاسي فكيف يطالبونني، فأمر بأطلاقه.

كان في بغداد رجل قد علته ديون كثيرة و هو مفلس فأمر القاضي ان لا يقرضه أحد شيئا و من أقرضه فليصبر عليه و لا يطالبه بدينه،و أمر بأن يركب علي بغل و يطاف به في المجامع ليعرفه الناس و يحترزوا من معاملته،فطافوا به البلد ثمّ جاؤا به الي باب داره،فلمّا نزل عن البغل قال له صاحب البغل:أعطني أجرة بغلي،فقال:و في أي شيء كنّا من الصباح الي هذا الوقت يا أحمق.وقف إعرابي علي قبر هشام بن عبد الملك و اذا بعض خدامه يبكي علي قبره و يقول مالقينا بعدك،فقال الأعرابي:أما انّه لو نطق لأخبرك انّه لقي اشدّ ممّا لقيتم.

شعر

لا أشتكي زمني هذا فأظلمه و انّما اشتكي من اهل هذا الزمن

هم الذباب الّتي تحت الثياب فلا يكن الي أحد منهم بمؤتمن

قد كان لي كنز صبر فافتقرت الي إنفاقه في مداراتي لهم فغني

قال ابو حنيفة لمؤمن الطاق:مات امامك يعني جعفر الصادق عليه السّلام،فقال له مؤمن الطاق:

لكنّ إمامك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم فضحك المهدي و أمر لمؤمن الطاق بعشرة الآف درهم قال في الكشكول:قد صمّم العزيمة بهاء الدين العاملي علي ان يبني مكانا في النجف الأشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الأقدس،و ان يكتب علي ذلك المكان هذين البيتين الذين سنحا بالخاطر الفاتر و هما:

هذا الأفق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللا و عفّر خديك

ذا طور سينين(سيناء)فاغضض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك

شيخنا البهائي ره لما تشكي طول الأقامة في قزوين مع الأردو:

قد اجتمعت كل الفلاكات في فقوموا بنا نغدوا فقوموا بنا

الأردو نغدوا

فمختلطات الهمّ فيه كثيرة فليس لها رسم و ليس لها حد

و أشكال آمالي أراها عقيمة و معكوسة فيها قضاياي يا سعد

فقم نرتحل عنهم فلا عدل فيهم و لكن لديهم عجمة مالها حد

فمن قلّة التمييز حالي سيء و فعلي معتّل و همّي ممتد

كأنّ علي الأبصار منهم غشاوة فمن بين أيديهم و من خلفهم سد

قال رجل لحكيم:ما بال الرجل الثقيل اثقل علي الطبع من الحمل الثقيل فقال:لأنّ الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله و الرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله كتب بعض الحكماء علي باب داره لا يدخل داري شرّ فقال له بعض الحكماء:فمن اين تدخل امرأتك؟قال بعض الحكماء المرأة كلها شرّ و شرّ ما فيها غير انّه لا بد منها،كان لأبن الجوزي امرأة كانت تسمّي نسيم الصبا فطلّقها،ثمّ ندم علي ما كان منه فحضرت يوما مجلس و عظه فعرفها،و اتّفق ان جلس امرأتان أمامها و حجباها عنه فأنشد مشيرا الي تينك المرأتين:

ايا جبلي نعمان باللّه خليّا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

ممّا ينسب الي ليلي:

باح مجنون عامر بهواه و كتمت الهوي فبحت بوجدي

و قالت ايضا:

باح مجنون عامر بهواه و كتمت الهوي فبحت

فاذا كانت القيامة نودي بوجدي

من قبيل الهوي تقدّمت وجدي

قيل لأشعب الطماع قد صرت شيخا كبيرا و بلغت هذا المبلغ و لا تحفظ من الحديث شيئا، فقال:بلي و اللّه ما سمع أحد عن عكرمة ما سمعت،قالوا فحدّثنا قال:سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال:خلتان لا تجتمعان الاّ في مؤمن نسي عكرمة واحدة و نسيت انا الأخري.

شعر

انّ القلوب بحار في مودّتها فاسئل فؤادك عنّي فهو يكفيني

لا أسأل الناس عمّا في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يغنيني

كتب بعض الأدباء الي القاضي بن قريعة ما يقول القاضي ايّده اللّه تعالي في رجل سمّي أبنه مداما و كنّاه ابو النداما،و سمّي ابنته الراح،و كنّاها ام الأفراح و يسمّي عبده الشراب،وليدته القهوة و كنّاها امّ النشوة،أ ينهي عن بطالته ام يترك علي خلاعته؟فكتب في الجواب لو لفّت هذا لأبي حنيفة لأقعده خليفة و لعقد له رأيه و قائل تحتها من خالف رأيه و لو علمنا مكانه مسحنا اركانه فان اتبع هذه الأسماء أفعالا و هذه الكني استعمالا علمنا انه قد احيا دولة المجون،و اقام لواء البزرحون فبايعناه و شايعناه و ان لم يكن الا اسماء سمّاها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته و فرقنا جماعته فنحن امام فقال:احوج منّا الي امام قوان.

و قال الحسن عليه السّلام لمولانا علي بن ابي طالب صلوات اللّه عليه امّا تري حب الناس للدنيا قال:هم اولادها أ فيلام المرء علي حب والديه.قيل لحكيم:ما مثل الدنيا؟قال:هي أقل من ان يكون لها مثل.اراد بعض الأعراب السفر في اول السنة فقال:ان سافرت في المحرم كنت جديرا ان أحرم،و ان اسافر في صفر خشيت علي يدي تصفر،فأخّر السفر الي شهر ربيع فلمّا سافر مرض و لم يحظ بطائل فقال:ظننته في ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الأمراض.

قيل للحسن يا ابا سعيد اما رويت عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انّه لا يزداد الزمان الاّ شدة فما بال زمان عمر بن عبد العزيز؟قال:لا بدّ للتاس من تنفيس.صدع ملك فأمر الطبيب ان يضع قدميه في الماء الحار،فقال:خصي عنده اين الرأس من القدم؟فقال:اين وجهك من بيضتيك؟نزعتا فذهبت لحيتك.قال بصله دخلت سقاية بالكرخ فتوضأت فلمّا خرجت تعلّق السقا بي فقالت هات القيمة،فضرطت ضرطة و قلت خلّ الآن سبيلي فقد نقضت وضوئي،فضحك و خلاني.و لمّا اخذ محمّد بن سليمان صالح بن عبد القدوس ليوجه به الي المهدي قال له:أطلقني حتّي أفكّر لك فيولد لك ولد ذكر و لك يكن لمحمّد بن سليمان غير بنت واحدة،قال:بل اصنع ما هو أنفع لك فكر حتّي تفلت من يدي.

حمل بعض الصوفيّة طعاما الي طحّان ليطحنه فقال:انا مشغول،فقال:اطحنه و الاّ دعوت عليك و علي حمارك و رحاك،قال:فأنت مجاب الدعوة؟قال:نعم،قال:فأدع اللّه عزّ و جلّ انّ يصير حنطتك دقيقا فهو أنفع لك و أسلم لدينك.دخل الشعبي الحمّام و فيه رجل مكشّف،فغمض عينيه،فقال له الرجل:يا شيخ متي ذهبت عيناك؟قال:مذ هتك اللّه سترك.أعترض رجل المأمون فقال:يا أمير المؤمنين أنا رجل من العرب،قال:ما ذاك بعجب قال:

و إنّي أريد الحج،قال:الطريق أمامك نهج،قال:و ليست لي نفقة،قال:سقط عنك الفرض، قال:انّي جئتك مستجديا لا مستفتيا،فضحك و امر له بصلة.

قال الأصمعي مررت بكنّاس يكنس كنيفا بالبصرة و هو ينشد:

أضاعوني و أيّ فتي أضاعوا ليوم كريهة و سداد ثغر

فقلت له:أمّا سداد الكنيف فأنت مليّ به،و امّا الثغر فلا علم لنا بك كيف انت فيه،و كنت حديث ألسن و أردت العبث به فأعرض عنّي مليّا ثمّ أقبل عليّ فأنشد متمثّلا:

و اكرم نفسي انّني ان أهنتها و حقّك لم تكرم علي احد بعدي

فقلت له و اللّه ما يكون من الهوان شيء أكثر ممّا بذلتها له فأيّ شيء أكرمتها فقال:بلي و اللّه انّ من الهوان لما هو شرّ ممّا أنا فيه فقلت و ما هو؟قال:الحاجة اليك و الي أمثالك من الناس.

قدم رجل عجوزا دلالة الي القاضي،فقال:أصلح اللّه القاضي زوّجتني هذه امرأة فلمّا دخلت بها وجدتها عرجاء،فقالت:أعزّ اللّه القاضي زوّجته امرأة يجامعها أم زوجته حمارة يحجّ عليها.قيل لأمرأة ظريفة:أبكر أنت قالت:أعوذ باللّه من الكساده.

قال ابو العينا:خطبت إمرأة فاستقبحتني،فكتب اليها:

فان تنفري من قبح وجهي فانّني اديب أريب لا عيبي و لا فدم

فأجابت ليس لديوان الرسائل أريدك.خرجت حبّي المدنية في خوف الليل فلقيها إنسان فقال لها:أ تخرجين في هذا الوقت؟قالت:و لا أبالي ان لقيني شيطان فانا في طاعته او لقيني رجل فأنا في طلبه.غاب رجل عن امرأته فبلغها أنّه اشتري جارية فاشترت غلامين،فبلغ الخبر زوجها فجاء مبادرا و قال لها ما هذا؟فقالت:أما علمت انّ الرحا الي بغلين أحوج من البغل الي رحوين؟بع الجارية حتّي أبيع الغلامين،ففعل ذلك.

دخل ابو يونس فقيه مصر علي بعض الخلفاء،فقال له:ما تقول في رجل اشتري شاة فضرطت فوثبت من استها بعرة ففقأت عين رجل علي من الدية؟قال:علي البائع،قال:و لم؟ قال:لأنّه باع شاة في استها منجنيق فلم يبريء من العهدة.غضب سعيد بن وهب يوما علي غلام له فأمر به فبطح و كشف عنه الثوب ليضربه فقال:يا ابن الفاعلة انّما غرّتك استك هذه حتّي اجترأت عليّ هذه الجرأة،و سأريك هوانها عليّ فقال الغلام:طال ما غرتك هذه الأست حتّي اجترأت علي اللّه و سوف تري هوانك،قال سعيد:فورد عليّ من جوابه ما حيّرني و أسقط السوط من يدي.

سأل اعرابي عبد الملك فقال:سل اللّه تعالي،فقال الأعرابي:قد سألته فأحالني عليك، فضحك و أعطاه.دخل إعرابي المخرج فخرج منه صوت،فجعل فتيان حضروه يضحكون منه، فخرج فقال:يا فتيان هل سمعتم شيئا في غير موضعه؟قال ابن ابي البغل لرجل ولد لي مولود فما اسميه:قال:لا تخرج من الأصطبل و سمّه ما شئت.دخل كلب مسجدا خرابا فبال علي المحراب

و في المسجد قرد نائم فقال للكلب:اما تخاف اللّه تبول في المحراب فقال الكلب:ما أحسن ما خلقك اللّه حتّي تتعصب له.و قالوا انّ جديا وقف علي سطح يشتم ذئبا في الأرض،فقال له الذئب:لست الّذي تشتمني و لكن مكانك يفعل ذلك.

عدي كلب خلف ظبي قال الظبي:انّك لا تلحقني،قال:لم؟قال:لأنّي أعدو لنفسي و أنت تعدو لغيرك.وقف مطيع بن اياس علي رجل يعرف بأبي العمير من أصحاب المعلي الخادم، فجعل يعبث به و يمازحه الي ان قال له:

أ لا أبلغ لديك ابا العمير أراني اللّه في استك نصف أيري

فقال له ابو العمير:يا ابا سلمي لوجدت بالأير كلّه لأحد جدت لي به لما بيننا من الصداقة لكنّك لحبك له لا تريده كلّه الاّ لك،فافحمه و لم يعاود العبث به و كان مطيع يرمي بالأبنة.جلس بعض الأعراب يبول وسط الطريق بالبصرة،فقيل له يا إعرابي أ تبول في طريق المسلمين؟فقال:

انا من المسلمين بلت في حقّي من الطريق.

قال ابو زيد النحوي:مرّ رجل من قيس و معه ابن له يريد الجمعة و ابو علقمة المعتوه علي باب المسجد جالس،فقال الغلام لأبيه:أكلّم ابا علقمة،قال:لا فأعاد عليه الكلام ثلاثا،فقال له ابوه:أنت أعلم،فقال له الغلام:يا ابا علقمة مبال لحي قيس قليلة خفيفة المؤنة و لحي اليمن كثيرة عريضة شديدة المؤنة؟قال:من قول اللّه تعالي وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خَبُثَ لاٰ يَخْرُجُ إِلاّٰ نَكِداً مثل لحية أبيك،قال:فجذب القيسي يده من يد ابنه و دخل غمار الناس حياء و خجلا.سأل رجل رجلا ما اسمك؟قال:بحر قال:ابو من؟قال:ابو الفيض، قال:ابن من قال:ابن الفرات،قال:ما ينبغي لصديقك ان يزورك الاّ في زورق.و نظيره انّ رجلا سأل شابا ما اسم ابيك؟قال:عمر،فقال:ما اسم امّك؟قال:عائشة،قال:ما اسم عمك؟قال:

عثمان،ثمّ قال له:ما اسمك انت؟فقال:رجل من الحاضرين اسمه شمر،فضحك الحاضرون، و كنت انا شاهدت ذلك الشاب في العراق و قد كانوا اهل بيت عظيم،و كانوا من اهل السنة فتشيّعوا كلّهم و بقيت عليهم تلك الأسماء.

قدم عبد اللّه بن علي بعض الأمويين للقتل و جرّد السيف لقتله فضرط الأموي فأنزعج السياف فألقي السيف من يده،فضحك عبد اللّه بن علي و أمر بتخلية سبيل الأموي،فقال:هذا أيضا من الأدبار كنّا ندفع الموت بأسيافنا و نحن الآن ندفعه بأستاهنا.دخل اللصوص علي رجل فقير ليس في بيته شيء و جعلوا يطلبون و يفتشون،فانتبه الرجل فقال:يا فتيان هذا الّذي تطلبونه في بالليل قد طلبناه بالنهار فلم نجده.دخل لص دار قوم فلم يجد فيها شيئا الاّ دواة،فكتب علي الحائط عزّ عليّ فقركم و عناي.كان ابو الشمقمق اديبا شاعرا ظريفا و كان فقيرا حتّي انّه لم يجد

ما يلبس و كان يجلس بالبيت فأتاه رجل فقال له:يا أخي انّ العارين في الدنيا أهل الثياب في الآخرة،قال:ان كان الّذي تقول حقّا لأكونن بزازا يوم القيامة.

نظر ابن سمانة الي مبارك التركي علي دابّة،فرفع رأسه الي السماء و قال:يا رب هذا حمار له فرس و انا انسان و ليس لي حمار.سأل بعض المغاربة الجراوي للشاعر أي بروج السماء لك؟فقال:و اعجبا منك مالي بيت في الأرض فكيف يكون لي برج في السماء فضحك و أمر له بدار.لقيت امرأة من الأزد المهلب و قد قدم من الحرب،فقالت:ايّها الأمير انّي نذرت ان وافيت سالما ان أقبّل يدك،و أصوم يوما،و تهب لي جارية سندية و ثلاثمائة درهم،فضحك المهلب و قال:وفينا بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كلّ أحد يفي لك به.

سافر اعرابي فرجع خائبا فقال:ما ربحنا من سفرنا الاّ ما قصرنا من صلاتنا.خرج رجلان من خراسان الي بغداد في متجر لهما فمرض أحدهما و عزم الآخر علي الرجوع،فقال لصاحبه:

ما أقول لمن يسألني عنك؟قال:قل لهم لمّا دخل بغداد اشتكي رأسه و أضراسه و وجد خشونة في صدره و غررا في طحاله،و خفقانا في فؤاده،و ضربانا في كبده،و ورما في ركبتيه،و رعشة في ساقيه،و ضعفا عن القيام علي رجليه،فقال:بلغني انّ الأيجاز في كل شيء ممّا يستحبّ فأنا أكره ان أطوّل عليهم لكنّي أقول لهم قد مات.

نظر زياد الي رجل علي مائدته قبيح الوجه يدرع في الأكل،فقال له:كم عيالك قال:

تسع بنات،قال:فأين هنّ منك؟قال:انا أجمل منهنّ و هن آكل منّي،قال:ما أحسن ما سألت و فرض لهنّ فرضا كان سبب غناه.سأل ابو العينا احمد بن صلالح حاجة فوجده ثمّ أقتضاه اياها فقال:حال دونها هذا المطر و الرحل،قال:فحاجتي صيفية،وقف سائل علي باب فقال:

يا أهل الدار فبادر صاحب الدار قبل ان يتمّ السائل كلامه فقال:صنع اللّه لك فقال السائل:

يا ابن البطر أ كنت تصبر حتّي تسمع كلامي عسي جئت أدعوك الي دعوة.وقف سائل علي باب قوم فقال:تصدّقوا عليّ فإني جائع،قالوا:لم نخبز بعد قال:فكف سويق؟قالوا:ما اشترينا بعد،قال:فشربة ماء فانّي عطشان،قال:ما أتانا السقا بعد،قال:فيسير دهن أضعه علي رأسي،قالوا:و من اين الدهن؟قال:يا اولاد الزنا ما قعودكم هيهنا قوموا و سلوا معي.

وقف اعرابيّ علي قوم يسألهم فقال احدهم:بورك فيك،و قال آخر:ما أكثر السؤال، فقال الأعرابي:ترانا اكثر من بورك فيك و اللّه لقد علّمكم اللّه كلمة ما تبالون معها و لو كنّا مثل ربيعة و مضر،كان لمزيد غلام و كان اذا بعثه في حاجة قد جعل بينه و بينه علامة اذا رجع سأله فقال:حنطة او شعير،فان كان عاد بقضاء الحاجة قال:حنطة و ان لم تقض الحاجة قال:شعير،

فبعثه يوما في حاجة فلمّا انصرف قال له:حنطة او شعير؟قال:خرأ قال:ويلك و كيف ذاك قال:

لأنّهم لم يقضوا الحاجة و ضربوني و شتموك.

قال مطيع بن اياس عبرت جسر بغداد علي بغلتي فاعترضني رجل اعمي و ظنني من الجند فقال:اللّهمّ سخّر الخليفة ان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الأمتعة فتربح التجار عليهم فتكثر اموالهم فتجب فيها الزكاة عليهم فيتصدّقوا عليّ منها،فقلت له:يا أعمي سل اللّه ان يرزقك و لا تجعل بينك و بينه هذه الحوالات.و نظير هذا انّ سائلا في أصفهان أتي الي دار رجل غني فسأل شيئا،فنادي صاحب البيت لعبده و قال:يا جوهر قل لقنبر و قنبر لبلال يقل لعنبر و عنبر يقل لهذا السائل يرزقك اللّه،فلمّا سمع السائل رفع يديه الي السماء و قال:الهي قل لجبرئيل يقل لميكائيل و ميكائيل يقول(يقل خ)لأسرافيل و اسرافيل يقول(يقل خ)لعزرائيل حتّي يقبض روح هذا البخيل و انصرف.

حدّث الأصمعي عن يونس قال:صرت الي حيّ بني يربوع فلم أجد الاّ النساء و أضربي الجوع فقلت:هل لكن في الصلاة؟قلن ايم اللّه انّ لنا فيها رغبة،فاذّنت و تقدمت و كبرت و قرأت الحمد للّه رب العالمين،ثمّ قلت يا ايها الذين آمنوا اذا نزل بكم الضيف فلتقم ربّة البيت فتملأ قعبا زبدا و قعبا تمرا فانّ ذلك خير و أعظم اجرا،قال:فو اللّه ما فرغت من صلاتي و انقلبت الاّ و صحاف القوم حولي فأكلت حتّي شبعت فجاء رجال الحي فسمعت امرأة و هي تقول لزوجها يا فلان:ما سمعت قرآنا مثل الّذي قرأه ضيفنا اليوم،فقال لها زوجها:تبارك ربّنا انّه ليأمرنا بمكارم.

و قد خرج بعض السلاطين بكرة من منزله فلمّا بلغ الي رأس الطريق عثرت به الفرس فوقع الي الأرض فلمّا ركب رأي في رأس الطريق رجلا مقبلا فقال السلطان هذا رجل نحس مشؤوم لمّا رأيته عثرت بي الفرس فاذهبوا اضربوا عنقه،فلمّا سمع الرجل ذلك قال:أنت قاتلني و لكن لي كلمة أقولها،قال له:قل،قال:احلّفك و اقسم عليك أي الرجلين أنحس و أشأم انا أم أنت رأيتني عثرت بك الفرس و قمت سالما و انا رأيتك حصل لي القتل من رؤياك،فأيّنا أنحس علي صاحبه فضحك السلطان فأمر له بجائزية كثيرة.قد تعارف بين الناس و في الطب انّ الرجل اذا عظم منخره كبر ذكره،و المرأة اذا أتسع فمها أتّسع فرجها.

و قد أعطي بعض السلاطين لرجل من أصحابه جارية بيضاء فاتّفق انّها كانت واسعة الفم و اخيه،فبقيت عند ذلك الرجل مدّة فزعمت في نفسها انّ الرجل لم يشعر بإتساع الموضعين، فقالت له يوما:ايّها الرجل هلم الي ان تعدّ عيوبي و أعدّ عيوبك،و قال:ليس فيك عيب لأنّك من حواري السلطان فقالت:لا بدّ من هذا فأخذت في تعداد عيوبه فلمّا فرغت قالت عدّ أنت،

فقال:فمك واسع قولي اثنان فعلمت انّه علم و انقطعت عن الكلام و هـذا الرجل قـد كان راكبا مع السـلطان و هو الشاه عبّاس الأوّل و اسـم ذلك الرجل كل عناية و هو مضـحكته،فلمّا بلغا الي طريق بين المنازل رأوا راكبا وثب من سـطح بيت الي سـطح بيت آخر و في اثناء طفرته ضرط ذلك الكلب فقال السـلطان لذلك الرجل:هذه الضـرطة أ هي لصاحب هذا البيت أم صاحب هذا البيت؟ فقال:أعزّ اللّه السلطان هذه الضرطة وقعت في الهوي و كلّ شيء هوائي فهو للسلطان لا لهذا و لا لهذا فضحك السلطان كثيرا.

و قد دخل يوما علي ذلك السلطان و هو في بستانه يحرث و يزرع داخل البيت،فقال له:

يا مولاي ما تزرع هـذا اليوم في هـذا البسـتان المبارك؟فقال:أيورة الحمير،فقال:يا مولاي لا ترفع صوتك أخاف ان يكون الحرمات يسـمعن هذا الكلام فيقلعنه قبل ان يخضّر و يخرج من الأرض.

و قد كان في بلاد العراق في أرض الجزائر رجل فقير و قد كان سعي و كسب بأنواع الكسب حتّي وقع بيده مائتا درهم تقيريبا فتزوّج بها امرأة و بقيت عنـده ايّاما،فماتت فبكي عليها و صاح و كان يقول:و اي بمن وضـعت مالي كلّه فيها و كان الحاضـرون يضـحكون من كلامه و هو يقصـد الدراهم،و لمّا ماتت امرأة رجل بحراني أتي الي رجليها و جلس عندهما فبكي فقيل له:انّها امرأة ماتت و سـيجيء غيرها،فقال بلسان البحرين:انّها امّ بكسر الهمزة لا زوجة فقالوا له:لم تجلس عند رأسها؟فقال:انّي ما رأيت الخير الاّ في رجليها.

و قـد كـان رجـل بحراني نائمـا فـوق مرتفـع فسـقط من ذلـك المرتفع الي الأـرض ليلاـ و قـد كـانت زوجته في الأـرض فقـالت:مـا هـذه الطقـة؟قال:عباتي وقعت من فوق فقالت:وقعتها ثقيلة علي الأرض؟قال:انا فيها.و كان ايضا رجل قد قال لأمرأته تعالي نروح الي بيت أبيك و قد كان بين المنزلين فرسخ او نحوه فقالت له زوجته:ربّما لقينا قاطع طريق فكيف نقاومه؟فقال لها:أضربه بعصاي هذه حتّي أقتله،فمضيا فلمّا توسط الطريق فاذا بفتي من أهل البصـرة و خلفه عنزة تمشـي فلمّا رأي تلك المرأة أعجبته فقال لزوجه بخشونـة من الكلام تعال اقبض هـذه العنزة،فقال:حبّا و كرامـة فأخـذ البصـري تلك المرأة الي مكان قريب من زوجها و فعل بها ما فعل فلمّا فرغ ناداه هات العنزة و خـذ امرأتك فأخـذ الرجـل عنزته و مضـي،فقـالت المرأة لزوجهـا:أ لم تقل اني أضـرب قاطع الطريق بعصاي فأين عصاك هـذا الوقت؟فقال لها:انّ هـذا البصـري مـا ربـح عليّ بل انا الّـذي غلبته،قالت:و كيف غلبته؟فقال:هو كان معك و انا كنت انيك العنزة حتّي قطعت سـفلها من النيك،اما سمتها تمعمع؟فقالت:نعم سـمعتها،فقال:و ايضا تبعته و قلت له كلمة أحرقت بها قلبه،فقالت:كيف قلت له قال:قلت له ايّها الرجل حصّـل لك كسا تأتي اليها كلّ وقت فانّ كساسة الناس ما تتّهيأ لك كلّ وقت،فحرقت كبده في هذه الكلمة.

و قد تمتّع رجل بحراني بامرأة عجمية فلمّا أصبح سأله بعض اخوانه كيف وجدتها فقال:

وجدت فيها خصلتين من خصال الجنّة و هما البرد و السعة يعني انّها باردة و واسعة و كان رجل منهم في البصرة فلقيه رجل من أهلها و بيده حيّة عظيمة،فقال لذلك البحراني:أقسم عليك بحب ابي بكر الصدّيق الاّ ما لزمت هذه الحيّة فقال:انظر في ايّ شيء تحلفني و اي شيء يقبضني؟لأنّ اهل البحرين كلّهم مثل اهل الجزائر في كونهم شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام حتّي انّه حكي لي رجل ثقة فقال:انّ بحرانيا وضع في القبر فسأله الملكان عن ربّه و عن نبيّه فقال:اللّه ربّي و محمّد نبيّ،فسأله عن امامه فقال:انا من اهل البحرين يعني لا أحتاج الي السؤال عنه.

و قد سمعت من جماعة من الثقاة ان قافلة من اهل البحرين سافروا الي زيارة مولانا امير المؤمنين عليه السّلام فلمّا فرغوا و خرجوا الي قريب من بلد الحلّة كان بينهم رجل لا يخلوا من قلّة العقل فقالوا له:يا ابا حميد أعطاك الأمام براة مكتوبة؟فقال:لا فقالوا له:اذن لم يقبل زيارتك فها نحن كلنا أعطانا براوات بقبول الزيارة،فقال لهم:إنتظروني هنا ثمّ رجع فأتي الي الروضة الطاهرة و استقبل القبر و بكي و قال:يا مولاي ما التقصير الّذي وقع منّي حتّي لم تعطني براة مثل اصحابي،فخرجت اليه براة من المحجر الشريف مكتوب فيها ابو حميد عتيق من النار كتبه علي بن ابي طالب،فرجع الي أصحابه مسرورا فلمّا رأوها تبرّكوا بها و قيل لي:انّها الي الآن موجودة عند اولاده و ذراريه.

و قد جاء جماعة منهم الي البصرة فلمّا دخلوا شط البصرة أراد واحد من أهلها ان يعبث بهم،فقال لهم:كيف أحوال مخنثي البحرين أهم قليلون ام كثيرون؟فقام اليه رجل منهم فقال:

نعم قد قلّوا و ارسلونا نملأ هذه السفينة من مخنّثي البصرة و نرسلها الي هناك.

و نظير هذا انّ شابّا حسن الصورة من اهل اصفهان كان جالسا في السوق و هو مغرور بحسنه و جماله و يعبث بكل من يمر به،فمرّت به فتاة جميلة فقال لها:ايّتها المرأة كيف يباع القبل و الدبر عندكم؟فقالت له:امّا القبل فلا يباع بالموازين و المثاقيل امّا الدبر فأنت أعرف به منّي كيف يباع فانقطع عن الكلام.

و نقل عن ابن الراوندي انّه اتي يوما الي السوق فمرّ بدكّان يباع فيه الباقلا-فرأي رجلا-غنيّا اشتري باقلا-و جلس يأكله فأكل لبّه و رمي قشوره،فقام من غير حمد اللّه تعالي و لا شكر،فرأي بعده رجلا فقيرا جاء الي تلك القشور فالتقطها من التراب و أكلها و حمد اللّه و شكره و قام،و ابن الراوندي واقف ينظر اليه فلمّا قام أتي الي ذلك الرجل و صفعه علي رقبته و بالغ في ضربه و قال له:

ما طمع اللّه فينا و لا جرّأه علينا معاشر الفقراء الاّ انت و أمثالك،لأنّه نظر الي انّكم تحمدونه علي القشور و الأغنياء ما يحمدونه علي اللباب فعلم انّكم راضون بهذا.

و نقل عنه ايضا انّه كان جالسا تحت حائط و ليس علي رأسه قلنسوة فرفع يديه الي السماء و طلب من اللّه سبحانه ان يرزقه قلنسوة فاتّفق أنّ وراء ذلك الجدار رجلا كنّاسا كان يكنس كنيفا و كان في تلك الكنيف خلق قلنسوة بين الفضلات،فأخذها و رماها بمسحاته فوقعت علي رأس ابن الراوندي،فلمّا نظر اليها راي ما عليها فأخذها و رمي بها في الهوي و قال:هذه اجعلها علي رأس جبرئيلك ان كان رأسه مكشوفا بغير قلنسوة،هكذا كان حاله مع اللّه تعالي.

و قد تمتّع رجل من أصحابنا بإمرأة و كان ذلك الرجل فقيرا فصار القرار علي درهمين تقريبا،فجامعها تلك الليلة خمس مرّات فلمّا أصبح طالبته بالدرهمين و لم يكن عنده شيء، فألحت عليه بحضور جماعة من المؤمنين فقالت:ايّها الناس انّه جامعها خمس مرّات و لم يعطها شيئا فقال لها:يا حبّابه تعالي ثمّ انّه نام و رفع أرجله و قال:تعالي جامعيني سبع مرّات،عوض الخمس مرّات،فقال الحاضرون:الحقّ مع العالم.

و تمتّع رجل من أصحابنا امرأة في شيراز و اعطاها محمّديّة و كان الوقت حارا فصعدنا السطح و امّا هو فغلق باب حجرته عليه و بقي مع المرأة،فلمّا قرب نصف الليل فاذا صوت المرأة قد ارتفع و هي تقول هلموا اليّ فقد قطع فرجها،فنزلنا اليهما فأتيت اليها و قلت ما جري عليك؟ فقال:انّ الليل لم ينتصف و انّه قاربني عشرين مرة و ما صرت أطيق فهذه المحمّديّة يأخذها و يعفيني بقية الليل،فقلت له يا فلان:ما تقول في كلامها هذا فقال:انّها كذّابة ما بلغت العشرين فلزمني من يدي و قال تعال،فأتيت معه فأدخلني الحجرة و اذا هو قد خطّ المرات خطوطا في الجدار فعددتها و اذا هي ثمان عشرة فقال:انظر كيف كذبت عليّ،فقلت له يا فلان:أقسم عليك باللّه ما كان في نظرك الشريف الي وقت الصباح من مرة،فقال:و اللّه كان في خاطري اربعين مرة ليكون بإزاء كل نصف غازي مرة،ثمّ انّ المرأة أعطته المحمّديّة و انهزمت نصف الليل.

و قد اراد بعض المؤمنين ان يتمتّع في أصفهان فقالت له عجوز دلاّلة:انا أهديك علي امرأة جميلة فأخذته الي بيت امأة فرأي امرأة تحت الأستار و الحجب فظنّ بها القبول و قد كان أعطي الدراهم للعجوز و أنصرفت فلمّا خلي معها و رفعت الحجب نظر الي وجهها و اذا لها من العمر ما تجاوز التسعين و لا يتكلّم الاّ بالدرادر لعدم الأسنان،ففكر في نفسه فانتهي فكره الي ان قال لها:

يا حبّابة أريد شيئا من الدهن فقامت و احضرته عنده فكشف رأسه و دهّنه دهنا جيدا،فقال لها:

نامي علي اسم اللّه تعالي حتّي نقضي الحاجة فنامت فقدّم رأسه فقالت:ما تصنع؟فقال:قاعدة بلادنا ان يأتون النساء برؤوسهم،فقالت:خربّ اللّه بلادكم و هذا شيء ما يكون،فقال:انظري كيف يكون فقامت من تحته و قالت هذه دراهمك خذها لا بارك اللّه لك فيها فلم يقبل حتّي ضاعفت له الدراهم أضعافا كثيرة بالتماس كثير حتّي أخذها و خرج منها.

و واحد آخر أيضا قد جرت عليه مثل هذه المقدّمة فلمّا خلي بها فرآها تزيد في العمر علي عجائز بني اسرائيل قام و أخذ ابريقا الي الكنيف،فأخذ لفّافة عمامته و عصب بها ذكره حتي صار كالجاون الصغير فأقبل اليها و هو يتوجّع و يأنّ فانكشف لها،فقالت:ما هذه العصابة علي ذكرك، فقال:انّ معي داء البشل و الطبيب أمرني بان أتمتّع امرأة عجوزا و ألفظ سم هذا الوجع فيها حتّي ابرأ،فصاحت من هذا الكلام و قالت:خذ دراهمك لا بارك اللّه لك فيها،فقال:هيهات هيهات لا أقبل هذا ابدا حتّي زادت علي ما أعطاها زيادة وافرة فأخذها و مضي.

و قد جاء رجل الي مجلس واحد من العلماء فسمع انّ من جامع امرأته مرّة واحدة كان ثوابه مثل ثواب من قتل كافرا فجاء الي زوجته و نقل لها هذا الحديث ففرحت به،فلمّا جاء الليل قالت له:اما تقتل كافرا؟قال:بلي فجامعها مرّة و ناما،ثمّ ايقظته و قالت اجلس نقتل كافرا فأتاها مرّة أخري فكررت عليه قتل الكفار تلك الليلة حتّي انتصف الليل،فاستلقي الرجل علي قفاه من الضعف فقالت:ذهب الليل فقم نقتل كافرا فقام اليها و قال:يا أيتها المرأة إتقي اللّه تعالي في دمي فانّ سيف عليّ بن ابي طالب ذا الفقار لم يحط بقتل الكفّار في مدّة ستّين سنة و تريدني انا أن أقتل الكفّار كلّهم في ليلة واحدة.

و كان عند رجل من أهل البصرة هرّة مؤذية تسرق طعامهم و تفسد عليهم أمورهم و كلّما أبعدوها عن منزلهم رجعت اليه،فوضعوها فوق لوح و قيّروا رجليها و يديها فوقها و أجروها علي وجه الماء،فأخذها الماء فاتّفق انّ حاكم البصرة كان في سفينة في الشط فرأي الهرة تصيح وسط الشط فأمر بها فأتي بها اليه،فعرف انّ صاحبها فعل بها هذا الفعل،فلمّا أتي بها الي البصرة كتب كتابة و وضع فيها خاتمه مضمون الكتابة انّ هذه الهرة لأجل خاطر الحاكم ينبغي ان يعفو صاحبها عن ذنبها و يجعلها في منزله،فعلّق الكتابة في عنقها و سيّبها فأتت الي بيت صاحبها فرآها صاحبها و الكاغذة في رقبتها معلّقة ففتحها و قرأها و اذا فيها حكم الحاكم و خاتمه في قبول الهرّة و ان صاحبها لا يخرجها من بيته و ان أخرجها أخرجه الحاكم من البصرة،فلمّا قرأه جمع مفاتيح بيته و حملها مع الهرة الي حضرة الحاكم فقال:ايّها الأمير هذه مفاتيح منزلي فسلّمها الي هذه الهرّة و انا أخرج من المنزل لأنّ هذه الهرة بدون حكم منكم و كاغذ كانت تخرب علينا و تفسد و الآن حكمكم معلّق في عنقها لا نقدر علي اضرارها و لا إبعادها،فضحك الأمير و خلاّها.

و دخل اللص علي دار رجل و كان البيت مظلما فوجد في البيت شيئا من الطحين و كان معه رداءه ففرش رداءه و مضي الي ان يأتي بالطحين ليضعه في الرداء،و كان صاحب المنزل يقظانا فمدّ يده الي رداء اللص و أخذه،فأتي اللص بالطحين و صبّه فوق الأزار يظنّ ان الأزار مطروح،فأراد رفع الأزار فلم يجده،فصاح به صاحب المنزل هذا لصّ،فقال اللص:قد علم

أيّنا السارق انا او انت،فخرج اللص من غير رداء.و كان في العراق رجل مؤمن فقير و كان عنده حصير ينام عليه مع زوجته،فاذا أرادوا المواقعة ربّما تنجّس ذلك الحصير فقال لأمرأته:اذا أردنا ذلك الأمر إفرشي لنا القباء الخلق حتّي لا ينجّس الحصير،فقالت:هكذا يكون فأتت اليه ذلك اليوم من العصر،فقالت له:افرش القباء هذه الليلة،فقال:بلي فقضوا حاجتهم تلك الليلة فأتت اليه في اليوم الثاني و استأمرته في وضع القباء فأمرها فصارت كلّ يوم تبكّر عليه في هذا الأمر، فكلّ ذلك المؤمن من كثرة المجامعة فأتت اليه يوما تستأمره،فقام اليها و ضربها،و قال لها:

يا ملعونة انا قلت لك اذا أردنا قضاء هذه الحاجة فافرشي لنا خلق القبا و لم أقل لك افرشيه كلّ ليلة.

و قد غار جماعة من عساكر الروم علي قبيلة من الأعراب فانهزمت أهل القبيلة و بقيت منهم امرأة عجوز في مكانهم لعدم قوّتها علي المسير فأتي اليها رجلان او ثلاثة من عسكر الروم و قالوا لها:ايّتها العجوز نجامعك مرات علي عدد أضراسك و كانت قليلة الأضراس،فعدوا أضراسها و تناوبوا عليها حتّي فرغوا من ذلك الحساب،فلمّا ركبوا و أدبروا عنها نادت اليهم و قالت هذه الرحي من ضروسي خفيت عليكم وقت العدّ،فرجعوا اليها و جامعوها مرّة،فلمّا ركبوا وضعت اصبعها علي ضرس و قالت هذا ضرس مكسور تعدّيتم عنه،فرجعوا اليها فكانت كلمّا ركبوا تطالبهم بحساب رحاء أو سنّ أو ضرس الي ان عجزوا فولّوا عنها هاربين.و قيل للأعمش لم عمشت عينك؟فقال:من النظر الي الثقلاء.

قال صاحب الأغاني انّ رجلا قال لجرير من أشعر الناس؟قال:قم حتّي أعرفّك الجواب فأخذ بيده و جاء الي أبيه عطيّة و قد أخذ عنزة فاعتقلها و جعل يمتصّ ضرعها،فصاح به أخرج يا ابه،فخرج شيخ ذميم رثّ الهيئة و قد سال لبن العنز علي لحيته،فقال:تري هذا؟قال:نعم قال:اولا تعرفه؟قال:لا قال:هذا ابي أ فتدري لم كان يشرب من ضرع العنزة قال:لا قال:

مخافة ان يسمع صوت الحلب أحد فيطلب منه،ثمّ قال:أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعرا و قارعهم فغلبهم جميعا.

ذكر انّ الحجاج خرج يوما متنزّها فلمّا فرغ من تنزّهه صرف عنه أصحابه و انفرد بنفسه، فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له:من ايّن ايّها الشيخ؟قال:من هذه القرية قال:كيف ترون عمّالكم؟قال:شرّ عمّال يظلمون الناس و يستلّون أموالهم،قال:فكيف قولك في الحجاج؟قال:

ذلك ما ولي العراق أشرّ منه قبّحه اللّه تعالي و قبّح من استعمله قال تعرف من انا؟قال:لا قال:انا الحجّاج،فقال له:أ تعرف من انا قال:لا قال:انا مجنون بني عجل أصرع في كلّ يوم مرتين فضحك و أمر له بصلة.

دخل شريك بن الأعور علي معاوية و كان ذميما فقال له معاوية:انّك لذميم و الجميل خير من الذميم،و انّك لشريك و ما للّه شريك،و انّ اباك الأعور و الصحيح خير من الأعور فكيف سدت قومك؟!فقال له:انّك معاوية و ما معاوية في اللغة الاّ كلبة عوت فاستعوت الكلاب،و انّك لأبن صخر و السهل خير من الصخر،و انّك لأبن حرب و السلم خير من الحرب،و انّك ابن اميّة فصغرت فكيف صرت علينا امير المؤمنين ثمّ خرج من عنده و هو يقول:

ايشتمني معاوية بن حرب و سيفي صارم و معي لساني

و قال معاوية لرجل من اهل اليمن:ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة؟فقال:

أجهل من قومي قومك الّذين قالوا لمّا دعاهم الرسول اللّهم ان كان هذا هو الحقّ فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم،و لم يقولوا اللّهم ان كان هذا هو الحقّ فاهدنا اليه.

و خطب معاوية يوما فقال:انّ اللّه تعالي يقول وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلاّٰ عِنْدَنٰا خَزٰائِنُهُ وَ مٰا نُنَزِّلُهُ إِلاّٰ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ فعلام تلوموني؟فقال له الأحنف:ما نلومنّك علي ما في خزائن اللّه و لكن علي ما أنزله اللّه من خزائنه و جعلته في خزائنك و حلت بيننا و بينه.

حكي انّ بعض الأكابر مرّ بامرأة من بعض أحياء العرب فقال لها:ممّن المرأة؟فقالت:من بني فلان،فقال:أ تكنون؟فقالت:نعم نكتني،فقال لها:معاذ اللّه و لو فعلته لأغتسلت،فأجابته علي الفور و قالت:دع ذا أ تحسن العروض؟قال:نعم،قالت:قطع حوّلوا عنّا كنيستكم يا بني حمالة الحطب،قال:حولوا عن فاعلات ناكني فاعلن،فقالت:من الفاعل؟فقال:اللّه اكبر انّ للباغي مصرعا.مرّ رجل بابي بكر و معه ثوب،فقال له ابو بكر:أ تبيعه؟فقال:لا يرحمك اللّه، فقال له ابو بكر:لو تستقيمون لقوّمت السنتكم هلاّ قلت و يرحمك اللّه.قال شيخنا البهائي تغمّده اللّه برحمته اعتراض ابي بكر غير وارد علي ذلك الرجل لإحتمال ان يكون قصده من قوله لا يرحمك اللّه معناه الظاهر.

قال الأصمعي:دخلت البادية و معي كيس فأودعته امرأة منهم،فلمّا طلبته أنكرته فقدّمتها الي شيخ من الأعراب فأقامت علي إنكارها،فقال:ليس عليها الاّ اليمين،فقلت:كأنك لم تسمع قوله تعالي.

و لا تقبل لسارقة يمينا و لو حلفت بربّ العالمينا

فقال:صدقت،ثمّ تهدّدها فأقرت فردّت اليّ مالي،ثمّ التفت اليّ الشيخ فقال:في ايّ صورة تلك الآية فقلت في سورة:

ألا هبي بصحبك فأصبحينا و لا تبغي خمور الأندرينا

فقال:سبحان اللّه لقد كنت أظنّها في سورة انّا فتحنا لك فتحا مبينا.قال الرشيد لمسكين سأله حاجة:ما بال الملوك و عندهم الأطباء لا تطول أعمارهم؟فقال المسكين:لأنّ الملوك يعطون رزقهم جملة فيأكلون و أرزاقنا تأتينا من خرت الأبرة فنأكلها شيئا فشيئا فنبقي حتّي نستوفيها، فعجب من جوابه و أعطاه عشرة الآف درهم فما أتت عليه أيّام حتّي مات،فقال الرشيد:جمعنا له رزقه فمات.

جلس كسري يوما لمظالم العباد فتقدّم اليه رجل قصير و جعل يقول:انا مظلوم فلم يلتفت اليه،فقال الوزير:أنصف الرجل فقال:انّ القصير لا يظلمه أحد فقال:الّذي ظلمني أقصر منّي.قال حائك للأعمش:ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟قال:لا بأس بها علي غير وضوء، قال:و شهادته قال:تقبل مع عدلين يشهدان معه.و قد كان رجل في أصفهان يقرأ في علم الحساب فدخل يوما علي الوزير الأعظم الّذي بيده الموقوفات يريد منه شيئا من غلات الأوقاف فسأله الوزير في ايّ شيء تقرأ قال:في بحث القسمة من خلاصة الحساب فأراد الوزير ان يعبث به فقال له:كيف تقسم مائة ضرطة علي تسعين لحية،فقال الرجل:قسمتها انّ الوزير سلّمه اللّه تعالي له من كلّ شيء فاذا رفع العشر تصير القسمة ظاهرة فضحك الوزير هو و الحاضرون.

و مضي رجل من أهل العراق الي قرية في خراسان اسمها جام و هي قرية الملاّ جامي في حياة الملأ المذكور،فلمّا أتي الرجل العراقي الي مسجدها أخذ في الصلاة و شدّ الحنك،فلمّا رآه أهل تلك القرية مواظبا علي الصلاة متلبسا الثياب البيض تركوا الصلاة مع الملأ و أقبلوا الي الصلاة خلف ذلك الرجل،فوبخهم الجامي و قال:هذا عربي جاهل كيف تصلّون خلفه،فعزموا ان يجمعوا بينهما للمباحثة،فاجتمع الناس فلمّا جلسوا قال العراقي للجامي:ما معني لا أعلم فقال:معناه(نميدانم)فصاح العراقي و قال:اشهدوا انّه قال(نميدانم)و هذه اللفظة معناها لا أعلم فظن الحاضرون من الأعاجم أنّه سأله مسئلة و قال للجامي:لا أعلم يعني لا أعلم هذه المسئلة فأقبلوا علي الرجل و هجروا الجامي،فلمّا آل الحال الي هذا خرج الجامي من تلك القرية و خرج الناس لمشايعته فوقف علي باب البلد فقال:ايّها الناس اوصيكم في هذا الرجل العربي فانّه رجل صالح فامضوا اليه و التمسوا لي منه شعرة من لحيته تكون معي في السفر أتبرّك بها فمضوا الي الشيخ فنتف شعرة و أرسلها له فأخذها و سافر،فقال اهل القرية:انّ لحية إمامنا تصلح للتبرّك فأتوه و طلبوا منه شعرة شعرة الي ان أتوا علي آخرها،فبقي الرجل العربي معدوم اللحية فانهزم من بينهم.

و قد تنازع رجل شيعي و رجل سني في انّ الأفضل بعد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله أ هو علي ابن ابي طالب؟او ابو بكر؟فتراضيا علي انّهم يمشون فأول من يطلع عليهم في الطريق يكون حكما

يرضون بقوله،فلمّا مشيا و اذا برجل قد طلع عليهما من رأس الطريق فأتوا اليه فقال له الشيعي:

انّا رضيناك حكما في مسئلة،فقال:ما هي؟قال:انا أقول انّ أفضل الناس بعد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله هو علي بن ابي طالب عليه السّلام،فقال:و هذا ابن زانية ما يقول؟فلمّا سمع ذلك الرجل هذه الكلمة ولّي هاربا.

و حكي لي في مشهد أمير المؤمنين عليه السّلام رجل كان مخالفا ثمّ أستبصر فقال:انّي كنت أتوضأ بعد تشيّعي في مكان لم يكن فيه أحد،فتوضّأت وضوء الشيعة فمسحت رجلي فالتفت و اذا رجل من أكابر المخالفين فوق رأسي فعمدت الي رجلي فغسلتهما فقال لي:ما هذا الوضوء مسحت أوّلا ثمّ غسلت؟فقلت له هذه المسئلة قد وقع فيها الخلاف بين اللّه تعالي و بين ابي حنيفة فقال اللّه تعالي وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَي الْكَعْبَيْنِ و قال ابو حنيفة:و يجب غسل الرجلين في الوضوء فانا مسحت رجلي خوفا من اللّه تعالي ثمّ غسلت رجلي منكم،فضحك ذلك الرجل و انصرف.

قد يشدّ الأنسان في اصبعه او يده و نحوه ليتذكر به و يسمّي الرتيمة فهل في جسدك عرق او شعرة الاّ و هي تذكرك الخالق فما هذا النسيان البارد:

اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم فليس بمغن عنه عقد الرتائم

ما أبيض الرغيف حتّي اسودّ وجه الضعيفك

ما أبيضّ وجه المرء في طلب العلا حتّي تسودّ وجهه في البيد

رأت فأرة جملا فجرّت خطامه فتبعها فلمّا وصل الي بيتها وقف و نادي بلسان حاله اما ان تتخذي دارا تليق بمحبوبك او محبوبا يليق بدارك،و انت اما ان تصلّي صلاة تليق بمعبودك او تتّخذ معبودا يليق بصلاتك،من لم يسمع كلام الصامت و لم يفهم عبادة الجامد فليس بفطن لا يغرنّك صفو العيش فالدرد في أسفل الكأس:

كان للقوم في الرجاجة باقي أنا وحدي شربت ذاك الباقي

و صلاح الأجسام سهل و لكن في صلاح العقول يعيي الطبيب

و سمّيتها ليلي و سمّيت دارها بنجد فلا ليلي اردت و لا نجدا

يا كاسبا من غير حل درهما و لعلّه في اجرة الحفّار

و ما حاجر الا بليلي و أهلها اذا لم تكن ليلي فلا كان حاجر

و ليس هوي العيون هوي صحيح اذا لم يتصل بهوي القلوب

و ليس يشين السيف ان لا تري له لدي الضرب جفنا مذهبا و مفضضا

و ما اسفي الاّ علي العمر ينقضي و ليس لنا في الأجتماع نصيب

و ما الغل في الأعناق لموق حديدة و لكنّ ما من اللئيم هو القتل

و من يسأل الركبان عن كل غائب فلا بدّ ان يلقي بشيرا و ناعيا

أصحّ و أقوي ما سمعناه في الندي من الخبر المأثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم

لا تتبعن كلّ دخان تري فالنار قد توقد للكيّ

الهمم تتفاوت في جميع الحيوانات العنكبوت من حين يولد ينسج لنفسه بيتا و لا تقبل منّة الأمّ،و الحيّة تطلب ما حفره غيرها اذ طبعها الظلم،لمّا كان الطائر يحتاج ان يزق فرخه لم يحمل عليه الاّ تدبير بيضتين،و لمّا كانت الدجاجة تحضن و لا تزق كان بيضها أكثر،و لمّا كانت الرقة (1)لا تحضن و لا تزق صارت تبيض ستّين بيضة و تحفر لهنّ و تترك التراب عليهنّ،و بعد ايام ينبشن و يخرجن،اذا صبّ في القنديل ماء ثمّ صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء فيقول الماء:انا ربّيت شجرتك فاين الأدب لم ترتفع علي؟فيقول الزيت أنت في رضراض الأنهار تجري علي طريق السلامة و انا صبرت علي العصر و طحن الرحا و بالصبر يرفع القدر،فيقول الماء الاّ انّي انا الأصل فيقول الزيت استر عيبك فانّك لو تولّيت المصباح لأنطفأ.

كان داود عليه السّلام يقول في مناجاته الهي خرجت أسأل أطبّاء عبادك ان يداووا لي جرح خطيئتي و كلّهم عليك دلّني من امتطي علي راحلة الشوق لم يشق عليه بعد السفر:

علي قدر اهل العزم تأتي العزائم و تأتي علي قدر الكرام الكرائم

كان بعض الأغنياء كثيرا الشكر فطال عليه الأمد فبطر و عصي فما زالت نعمته و لا تغيّرت حالته،فقال:يا ربّ تبدّلت طاعتي و ما تغيّرت نعمتي فهتف هاتف يا هذا لأيّام الوصال عندنا حرمة ضيّعتها و حفظناها،العود في بلادها خشب فاذا سوفر به الي طالبي الطيب عزّ البهائم تنظر العواقب هذا الأيّل يأكل الحيّات فيشتدّ عطشه فيحوم حول الماء فلا تشربه لعلمه انّ الماء ينفذ السمّ الي اماكن لا يبلغها الطعام،و من عادته ان يسقط قرنه في كلّ سنة و هو سلاحه فيختبي الي ان ينبت،هذه الحيّة تستتر طول الشتاء في الأرض فتخرج و قد غشّي بصرها فتحكه بأصول الراز يانج لأنّه يزيل الغشاء،اذا جلست في ظلام الليل بين يدي سيدك فاستعمل أخلاق الأطفال فانّ الطفل اذا طلب من ابيه شيئا فلم يعطه بكي:

يا سادتي هل يخطرنّ ببالكم من ليس يخطر غيركم في باله

1- (12) الرقة العظيم من السلاحف يعني:(لاك بشت)او دويبة صغيرة

حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حبّكم عن حاله

باتوا و خلفت ابكي في ديارهم قل للديار سفاك الرايح الغادي

و قل لأظعانهم حييت من ظعن و قل لواديهم حييت من وادي

قال البازي للديك: ما علي وجه الأرض أقلّ وفاء منك أخذوك أهلك بيضة فحضنوك فلمّا خرجت جعلوا مهدك حجورهم، و مأيدتك أكفهم حتي اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت هيهنا و هيهنا، و انا أخذت مسنّا من الجبال فعلّموني ثم أرسلوني فجئت بالصوت لهم، فقال له: الديك لم نر بازيا مشويا في سفود و كم رأيت في سفود من ذيك البحتري:

و اذا تكامل للفتي من عمره خمسون و هو الي التقي لا يجنح

عكفت عليه المخربات فما له متأخّر عنها و لا متزجر

فاذا رأي الشيطان غرّه وجهه حيّا و قال فديت من لا يفلح

الفخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية، من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة، كان بيّاع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم، فجعل يبكي و يقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا:

أسائل عمّن لا أريد و انّما اريدكم من بينهم بسؤال

رأي رجل في طريق مكة امرأة فتبعها فقالت: مالك؟ قال: قد سلب حبّك قلبي، قالت:

فلو رأيت أختي هذه فالتفت فلم ير أحدا، فقالت: ايها الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت، بات الفرزدق عند ديرانيّة فأكل طفيشلها (1) بلحم خنزير، و شرب خمرها، و فجر بها، و سرق كساها ثمّ قال: للّه درّ ابن المراغة يعني جريرا حيث يقول:

و كنت اذا نزلت بدار قوم رحلت مخزّية و تركت عارا

نظر اعرابي الي القمر حين طلع فأبصر به الطريق و قد خاف ان يضل، فقال: ما عسيت ان أقول ان قلت حسّنك اللّه فقد فعل او رفعك اللّه فقد فعل. نظر رجل حجازي الي هلال شهر رمضان و قال: قد جئتني بقرينك قطع اللّه أجلي ان لم أقطعك بالأسفار. قيل لأعرابي ما علمك بالنجوم؟ قال: من الّذي لا يعلم أجذاع بيته. قيل لأعرابي ما أعددت للبرد قال: طول الرعدة.

1- (13) الطفيشل نوع من المرق.

كـان لأبن اسـحاق الموصـلي غلاـم يسـتقي له،فقـال له يومـا:يـا فتـح مـا خـبرك؟قـال:خـبري انّي لاـ أري احـدا في الـدار أشـقي منّي و منك،قال:كيف؟قال:لأنّك تطعمهم الخبز و أنا أسـقيهم الماء، فضـحك و أعتقه.إسـتطاب اسماعيل بن أحمد نيشابور ثمّ قال:نعم الوطن لو لا،قيل كيف؟قال:

كان ينبغي ان يكون مياهها الّتي في باطنها علي ظاهرها و مشايخها الّذين في ظاهرها و في باطنها.الأيوان من بغداد علي مرحلة بناه كسـري في نيف و عشـرين سـنة طوله مائة ذراع في عرض خمسـين في سمك مائة،و لمّا بني المنصور بغداد أحبّ ان ينقضه و يبني بنقضه،فاستشار خالد بن برمك فنهاه فقال:هو آية الأسـلام و من بناه علم انّ من هذا بناؤه لا يزيل أمرع الا نبي،و هو مصـلّي علي بن ابي طالب،و المؤنة في نقضه اكثر من الأرتقاء،فقال:أبيت الاّ ميلا الي العجم فهدمت ثلمة،فبلغت النفقة عليها مالا كثيرا فأمسك،فقال له خالد:انا الآن أشـير بهدمه لئلاّ يتحدّث بعجزك عنه فلم يفعل.

اعتـل شـابور ذو الأكتـاف بـالروم و كـان أسـيرا،فقالت له بنت الملك و قـد عشـقته:ما تشـتهي؟ قال:شـربة من ماء دجلـة و شـمّة من تراب اصطخر،فأتته بعد أيّام بماء و قبضة من تراب و قالت:

هـذا من ماء دجلة و شـمّة من تراب اصـطخر،فأتته بعد أيّام بماء و قبضة من تراب و قالت:هذا من ماء دجلة و هذا من تربة ارضك،فشـرب و اشتم بالوهم فنقّي من علته.

قيل لحكيم أيّ الأوقات أحمـد للأكل؟قال:من قـدر فاذا اشـتهي،و امّا من لم يقدر فاذا وجده قيل لمدني بم تتسـحّر الليلة؟قال:باليأس من فطور القابلة.

قيل لأبن الحارث ما تقول في الفالوذج؟قال:وددت انّها و ملك الموت قد اعتلجا في صدري،و اللّه لو انّ موسي لقي فرعون بفالوذجة لأمن و لكن لقيه بعصي.شـكي الي ابي العينا مـدني سوء الحال فقال له:ابشـر فأنّ اللّه قـد رزقك الأسـلام و العافيـة،فقال:أجل و لكن بينهما جوع يقلقل الكبد.شـكي رجل الي طبيب وجع البطن،فقال:أكلت سـمكا و لحم بقر و بيضا و ماستا.فقال:انظر ان مت في هذا و الاّ فأرم بنفسك في حالق.

اشتري إعرابي غلاما فقيل يبول في الفراش،فقال:ان وجـد فراشا فليبل عليه راشـدا.و قال المأمون لأحمـد بن يوسف:انّ أصـحاب الصدقات تظلّموا منك،فقال:و اللّه يا أمير المؤمنين ما رضـي أصحاب الصدقات عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله حتّي أنزل اللّه تعالي فيهم وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقٰاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهٰا رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهٰا إِذٰا هُمْ يَسْـخَطُونَ فكيف يرضون عنّي، فاستضـحك المأمون و قال له:تأمّل أحوالهم و أحسن النظر في أمرهم.

دعـا الرشـيد ابـا يوسف ليلاـ فسأله عن مسـئلة فأفتاه فأمر له بمائـة ألف درهم،فقال:ان رأي اميران يأمر بتعجيلها قبل الصـبح،فقال:عجّلوها له،فقيل انّ الخازن في بيته و الأبواب مغلقة فحين دعي بي فتحت.

كـان ابو الأسود يتشـيّع و كان ينزل في بني قشـير و هم عثمانيـة و كانوا يرمونه بالليل فاذا أصـبح شـكي ذلك فشـكاهم مرّة،فقالوا له:ما نحن نرميـك و لكنّ اللّه يرميـك؟فقـال:كـذبتم و اللّه لو كـان اللّه يرميني لما أخطأني،كان بعض أهل البصـرة يتشـيّع و كان له صـديق يوافقه في المـذهب فأودعه مالا فجحده،فأضـطر الي ان قال لمحمّد بن سـليمان و سأله ان يحضـره و يحلّفه بحقّ علي عليه السّ ـلام ففعل ذلك،فقال الرجـل:أعزّ اللّه الأـمير هـذا الرجـل صـديقي و هو أعزّ عليّ و أجل من ان أحلف له بالبرائـة من متخلف في ولايته و ايمانه،و لكنّي أحلف بالبرائة من متفق علي ايمانهما و ولايتهما ابي بكر و عمر،فضحك محمّد بن سليمان و التزم المال و خلّي عن الرجل.

اتي عتاب بن ورقا بامرأة من الخوارج،فقال لها:يا عدوّة اللّه ما دعاك الي الخروج اما سمعت اللّه سبحانه يقول:

كتب القتل و القتال علينا و علي الغانيات جرّ الذيول

قالت:يا عدو اللّه أخرجني قلة معرفتك بكتاب اللّه.قال المنصور لبعض الخوارج من اشدّ اصـحابي اقداما كان في مبارزتك؟فقال:ما أعرفهم بوجوههم و لكنّي اعرف أقفيتهم فقل لهم يدبروا حتّي أصفهم فأغتاظ و أمر بقتله.

قال الحجاج لرجل من الخوارج:و اللّه انّي أبغضكم،فقال الخارجي:أدخل اللّه اشدّنا بغضا لصاحبه الجنّة،خفّف اشعب الصلاة مرة،فقال له بعض اهل المسجد:خففت الصلاة جدا؟قال:لأنّه لم يخالطها رياء.قال رجل لجواسيس الصقلي انّك من مدينة خسيسة فقال:امّا انا فيلزمني العار من قبل بلدي و امّا انت فيلزم العار اهل بلدك منك.

و في المثل(أبخل مارد)و هو رجل من ابن هلال بن عامر كان يسقي ابله في حوض فلمّا بقي في اسفل الحوض قليل ماء سلح فيه لئلا يشربه غيره،و فيه ابله من باقل و هو رجل من ثعلبة اشتري ظبيا باحدي عشـر درهما،فسـئل عن ثمنه ففتح يديه و أخرج لسانه يريد بذلك أحد عشر درهما فهرب الظبي من يده.

(أسرع من نكاح امّ خارجة)و هي عمرة بنت سعد كانوا يقولون لها خطب فتقول:نكح أي كلّ من يخطبها نكحها.

(أهيم من المقترش)و هو سعد بن مالك كان عاشقا لفاطمة بنت المنذر بن ماء السماء متيّما بها،و من حبّه لها انّه قطع ابهامه و جهّزه اليها.

(أجود من فم كعب)هو كعب بن مادة رافق رفقة فعطشوا فآثرهم بالماء و مات عطشا.

(أجبن من صافن)هو طائر يتعلّق بالشجر برجليه و ينكس رأسه من الخوف يصاد فيصفر الي السحر.

(أجوع من زرعة)هي كلبة لبني يربوع اماتوها جوعا.

(أحمق من عجل)بن لخيم بن صعب بن عدي بن بكر بن وائل قيل له ما سميت فرسك فقام و فقأ عينه و قال:سميته الأعور.

(أحمي من مجير الجراد)و هو مريخ بن سويد كان اذا نزل الجراد بأرضه منع الناس من التعرض له.

(احذر من الغراب)اوصي الغراب ولده فقال:يا بني اذا رميت فتلوصي قال انا اتلوص قبل ان أرمي(أحذر من الذئب)لأنّه ينام واحدي عينيه مفتوحة من الخوف(أحير من ضب)لأنّه اذا فارق حجره لا يهتدي اليه(ازني من ظلمة)امرأة زنت اربعين سنة و استخنثت اربعين سنة و لمّا عجّزت اتّخذت تيسا و عنزا(معزا خ)فقيل لها في ذلك:فقالت:لأسمع أصوات الجماع.

(أسأل من فحلس)و هو سيّد عزيز كان اذا غزي قومه سألهم ان يجعلوا له قسما من الغنيمة و لجميع من عنده حتّي لناقته(أشأم من البسوس)و هي خالة معن بن مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال لها شرّ ان فرآها كليب ترعي في حماه و قد كسّرت بيض طائر كان قد أجاره فرمي ضرعها بسهم فوثب جسّاس الي كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر و تغلب بن وابل بسببها اربعين سنة.

(أشأم من رغيف الحولاء)هي جنازة كانت في بعض أحياء العرب فأخذ منها رغيف فقتل عليه ألف رجل(أشغل من ذات النحيين)هي امرأة من تيم كانت تبيع السمن في الجاهليّة،فأتاها جواب الأنصاري يبتاع منها سمنا فلم يجد عندها أحدا فساومها فحلّت نحيا مملوا فنظر اليه و قال:

أمسكيه حتّي أنظر الي غيره،ثمّ فتحت له نحيا آخر فنظر فيه،و قال:أمسكيه فمسكت النحيين فلمّا شغل يديها قام اليها و جامعها و لم تقدر علي دفعه فقضي حاجته و هرب(أظلم من حيّة)لأنّها لا تتخذ بيتا لنفسها و تدخل بيوت الغير فتخرجهم عنها.

(أحجم من حجّام ساباط)كان يحجم الجند فاذا بطل حجم امّه حتّي لا يقال انّه بئس الحجام فما زال يحجم امّه حتّي سرق دمها فماتت(أكبر من عجوز بني اسرائيل)و هي الّتي دلّت موسي عليه السّلام علي تابوت يوسف عليه السّلام،و هي من ولد اسحاق عليه السّلام و عاشت اربعمائة سنة.(ألأم من أسلم)هو ابن ذرعة كان قد وليّ خراسان فقيل له:انّ الفرس كانت اذا مات لهم ميّت جعلوا في

فيه درهما فنبش المقابر لذلك(الأم من راضع اللبن)هو رجل من بني تميم كان يرتضع ناقته و لا يحلبها لئلا يسمعه احد.

(أندم من الكسعي)و هو محارب بن قيس من بني كسع كان يرعي إبلا بواد معشب فرأي نبعة علي صخرة فأعجبته،فقطعها و اتّخذ منها قوسا فمرّت به قطعان من حمر الوحش ليلا- فرمي عشيرا فأنفذها،و أخرج السهم منها فأصاب الجبل فأري نارا فظنّ انّه أخطأ ثمّ مرّ قطيع آخر فرماه فأنفذه كالأوّل و فعل ذلك مرارا،فعمد الي قوسه فكسره من حنقه،فلمّا أصبح رأي الحمر قتلن مضرّجة بالدم فندم و عضّ ابهامه فقطعها(أنمّ من صبح)لأنّه يهتك الأستار.

قال اعرابيّ لأبي الأسود الدؤلي:و كان الأعرابي أعور ما الشيء و نصف الشيء و لا شيء؟ فقال:امّا الشيء فالبصر،و امّا نصف الشيء فالأعور كما أنت،و امّا لا شيء فالأعمي.شمّ اعرابي أبطيه فقطب و قال:أخرجني اللّه من بينكما.و في ربيع الأبرار انّ مخنّثا لقي آخر و قد تاب فقال له:

من اين معاشك؟قال:بقيت لي بقية من الكسب القديم فقال له:انّ لحم الخنزير طريّا خير من قديده.أطعم رجل قوما أضرس أسنانهم فقيل له قد لعمري إقتصصت من كلّ ضرس يجني عليك في رغفانك.قيل لإعرابي كيف حزنك علي ولدك؟قال:ما ترك حبّ الغدا و العشا لي حزنا.

مرّ سكران بمؤذّن رديء الحنجرة،فجلد به الأرض و جعل يدوس بطنه،فاجتمع عليه الناس فقال:ما بي رداءة صوته و لكن شماتة اليهود و النصاري بالمسلمين.قيل لأبي العينا:هل بقي في دهرنا من يلقي؟قال:نعم و لكن في البئر.و قال رجل لإبن سيرين إننا ننال منك فاجعلنا في حلّ،فقال:ما كنت لأحلّ لكم ما حرّم اللّه عليكم.مرّ رجل بأبي عليه بالضمير.قال رجل لبعض الأعراب لا أحسبك تحسن الجزاءة،فقال:بلي و أبيك انّي بها لحاذق أبعد الأثر و أعدّ المدر و استقبل الشيح،و استدبر الريح،واقعي اقعاع الظبي و أجفل إجفال النعام.

استأجر رجل حمّالا- ليحمل معه قفصا فيه قوارير علي ان يعلّمه ثلاث خصال ينتفع بها، فلمّا بلغ ثلث الطريق قال:هات الخصلة الأولي،فقال:من قال لك انّ الجوع خير من الشبع فلا تصدّقه،فقال:نعم،فلمّا بلغ نصف الطريق قال:هات الثانية و قال:من قال لك انّ المشي خير من الركوب فلا- تصدّقه،قال:نعم،فلمّا انتهي الي باب الدار قال:هات الثالثة،قال:من قال لك انّه وجد حمّالا أرخص منك فلا تصدّقه،فرمي الحمّال بالقفص فكسر جميع القوارير، و قال:من قال لك انّه بقي في القفص قارورة واحدة فلا تصدّقه.

و في بعض المحاضرات الراغب الأصفهاني قال اياس لأهل مكة:قدمنا بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم في يومين،قيل له كيف؟قال:كان معنا خيار و أشرار فلحق خيارنا بخياركم

و شـرارنا بشـراركم فألف كلّ شكله.و فيها ايضا ترك المعاتبة دليل علي قلّة الأكتراث بالصديق و قيل المعاتبة تزيل الموجدة اوكد للمحبّة ما كان بعد المعتبة.و فيها قول بشار:

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة و الأذن يعشق قبل العين احيانا

قالوا بما لا تري تهذي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

كـان رجـل في بغـداد و كان عنـده كلب يتبع قطيع الغنم فاتّفق انّ ذلك الكلب قـد مات و لأجل انّ صاحبه كان يحبّه دفنه في المقبرة،فبلغ الخبر الي قاضـي بغداد فأمر بإحضاره و أفتي بإحراقه حيث أنّه دفن الكلب في مقابر المسلمين،فلمّا أخذوه للإحراق قال يا قوم لي حاجة الي القاضـي فدني منه و قال:ايّها القاضـي انّ الكلب قد اوصـي بوصـية و أريد ان أعرضها علي جنابك حتّي لا يبقي في عنقي لأنّي مقتول،فقال القاضـي:و ما هي؟قال:انّ الكلب لمّا حضرته الوفاة اشرت اليه انّ هذا القطيع هو مالك فأوصي به لمن شئت،فأشار الي بيت مولانا القاضي و هذا قطيع الغنم حاضـر فقال القاضي:ما كانت علّة المرحوم اما اوصي بشيء غير هذا الفاتحة انّ اللّه سبحانه يمنّ عليه بنعيم الآخرة،إمضّ سالما حتّي تأتينا بوصايا المرحوم فمضي الرجل سالما و اتي اليه بالقطيع.

قال الحجّاج لكاتبه:لا تجعلنّ مالي عند من لا أستطيع اخذه منه قال:و من لا يستطيع أن يأخذ منه ماله قال:المفلس.

و كان في أصـفهان في زمن تأليف هذا الكتاب اخوان فامّا الأعلم منهما فقد كلّفه السـلطان بأن يلي قضاء أصـفهان كتب له سجلا و ارسل اليه خلعـة فاخرة فلم يقبل بل اعطي من ماله مبلغا خطيرا للوزراء حتّي عاونوا علي الأسـتعفاء عنها و امّا أخوه الآخر فقـد بـذل الأموال علي تحصـيلها حتّي وقعت في يـده،فـأتي الوزير الأـعظم يومـا من الأيّام يـذكر عنـد السـلطان محاسن الأخ الأوّل بانّه لم يقبل القضا مع وفور مداخلها و زيادة الجاه و الأعتبار فيها و ليس هذا الاّ من علوّ همّته، فضـحك السـلطان و قال:انّ اخاه و هو القاضي اعلي همّة منه و ذلك انّ القاضـي طلّق الآـخرة و عافهـا و هـذا عاف الـدنيا فالهمّـة العاليـة لمن عاف الآخرة و طلّقها،فضـحك الحاضـرون من حسن كلامه و عبثه بالقاضي.

و قـد كان بين رجلين منازعة في بعض الدعاوي فأتي أحدهما الي بيت القاضـي و معه ظرف لبن و قد كان القاضـي داخل البيت و رأي فلمّا خرج الي مجلس القضا اتي الآخر بكبش سـمين الي بيت القاضـي لكنّ القاضي لم يعلم به فلمّا تداعيا جعل الحق مع صاحب اللبن فأتي اليه خادمه يخبره بالكبش فقال:انّ الكبش اتي الي باللبن و اراقه في الأرض فبقينا بغير لبن فعرف القاضي

مضـمون كلامه فقال:أعيدا عليّ الدعوي فانّي كنت اتفكر في امور الآخرة و قد غفلت عن امور الدنيا فلمّا اعاد الكلام قال سبحان اللّه الحق مع هذا الرجل و انا أخذني الفكر فجعله مع صاحب الكبش.

و في كتاب ربيع الأبرار انّ ملانا امير المؤمنين عليه السّلام رأي اعرابيّا قد خفّف صلاته فعلاه بالدرة ليضربه علي تلك الصلاة الخفيفة،فأعاد الأعرابي تلك الصلاة بتأنّ فقال له امير المؤمنين عليه السّلام:

هـذه أحسن ام تلـك فقـال يا أمير المؤمنين:الأولي خير من الثانيـة لأنّ الأولي صـلّيتها خوفا من ربّيك و امّا الثانيـة فقـد صـلّيتها خوفا منك فضـحك عليه السّلام.و من الآثار ما نقل انّ الأشعث كان يصلّي خلف مروان بن عثمان في الصفّ الأوّل فضرط مروان فقطع ابن الأشعث صلاته و انصرف حتّي ظنّ الناس انّ تلك الضرطة منه و بقي مروان يصلي،فلمّا فرغ و انصرف الي منزله أتي اليه ابن الأشعث فقال له:أعطني الديّة،فقال:ايّ ديّة؟قال:ديّة الضرطة الّتي جعلتها علي نفسي،فان تعطني ديّتها و الا اخبرت اهل المسجد و فضحتك بينهم فأعطاه ما أراد.

و من ذلك ما وجد في كتب السـير انّ السلطان هولاكو لمّا أقبل بعسكره الي ارض بابل انهزم الناس عنه و قد بقي رجل واحد قد كان جالسا وحـده،فسـأله واحـد من العسـكر من انت و كيف بقيت؟قـال:انا اللّه و لكنّي إله الأرض أما سـمعت في السـماء إله و في الأرض إله فانا اله الأـرض فـذهب ذلـك الرجـل و حكي للسـلطان هولاـكو،فأقبل ذلك السـلطان يمشـي اليه و سأله فقال:انا اله الأرض فقال:تقـدر علي ايّ شيء؟فقال:علي كلّ شيء فنظر السلطان الي صبي كان معه و قال:

هذا الصبي فمه ضيّق فان كنت الها فوسّع فمه فقال ذلك الرجل:قد تعاقدت و تحالفت مع اله السماء بانّ توسعت ما بين السرة الي فوق علي اله السماء و توسعة ما بين السرة الي تحت علي انا فان اردت هذا فأنا قادر عليه فضحك السلطان و انصرف عنه.

و منه ايضا انّ رجلا بحرانيّا كان عنـده امرأة سـليطة فطبخت طعاما و قعـد معها يأكل و كان الطعام مالحا فلم يقـدر علي اظهاره خوفا منها فقال:أقول ثمّ سكت ثمّ قال:أقول ثمّ سكت فقالت:ما تقول و رفع المسّ(المداس خ)و ضربته علي رأسه فسال دمه فقام و وقف ناحية فقال:انا ما أترك شـمخرتي و لا عطاس رأسـي الطعام مالح مالح مالح.و رأيت في بعض الكتب انّ سـكينة بنت الحسـين عليه السّلام غضبت علي رجل فأمرت بحلق لحيته فأتاه الحالق يحلقها فقال له:انفـخ شدقيك حتّي احلق لحيتك فقال:أمروك بحلق لحيتي او بأن تعلّمني لعب الزمر فقـال الحالقـك هكـذا يكون حلق الشـعر؟فقـال:اذا امرأتـك حلقت ذلك الموضع من ينفـخ لها طرفي شعرتها.شـفرتها خ)فحكوا لسـكينة فضحكت و تجاوزت عنه.

و أتي رجل الي الوزير الأعظم الّذي ترجع اليه أمور القضاة و هو الّذي يعزل و ينصب لكن بالرشاوي و البرطيل فعمد الرجل الي دبة كبيرة و ملأها من التراب و الحجارة و الجصّ و النورة و وضع في رأسها قليلا من الدهن و أتي بها الي الوزير فلمّا رآها كتب له سجلا محكما علي القضاء فأخذه و مضي الي بلاده فلمّا ارادوا ان يخرجوا من الدهن اطّلعوا علي ما في الدبة من المكر و الحيلة،فأرسلوا و أخبروا الوزير فأرسل الوزير الي القاضي انّ ذلك السجل الّذي كتبناه لك فيه بعض الخلل و الغلط ارسله الينا لنصلحه و نرسله اليك،فكتب اليه القاضي اعزّ اللّه مولانا الوزير عن حال السجل الّذي امرتم لنا به و لا رأينا فيه خللا و لا غلطا و لكن ان كان شيء فالخلل و الغلط انّما وقع في الدبة فضحك الوزير و خلاّه.

و قد أعطي قضاة بعض البلدان لرجل و كان ذلك الوزير رحمة اللّه كلّ رجل أعطاه رشوة اكثر من القاضي الآخر عزل من أعطي القليل فأتي اليه ذلك الرجل لمّا كتب له كتابة علي القضاء فقال:أعزّ اللّه الوزير انّي اكتريت دابة الي بلادي فاستكيرها راسا او راسين فضحك الوزير و عرف ما أراد.

و قد أراد السلطان المرحوم الشاه عبّاس الأول ان يعرض بعساكره فيراها فلمّا عرض بهم رأي بينهم ولدا جميلا حسن الصورة و اللباس و المركوب و السلاح فسأله مقرّره من دفتر السلطان فذكر شيئا قليلا فقال له الشاه:انّ وظيفتك هذه لا يفي بزيّك هذا و هيئتك هذه فلعلّك تمضي بالليل و تؤجر نفسك لمن يعمل بك فقال له ذلك الولد اعز اللّه السلطان انّ عبيده الأتراك قد أرخصوا هذه التجارة بكثرتهم حتّي انّهم لم يبقوا لأحد سببا فيها فضحك السلطان و أمر له بعطايا جزيلة.

و كان هذا السلطان رحمه اللّه يخرج في الليل بزي الفقراء يدور في بلده لينظر الظالم من المظلوم و يتصفّح احوال الناس فأتي ليلة الي بقّال فقال:ايّها البقّال انا رجل فقير و ليس عندي الاّ نصف فلس و أريد هذه الليلة لا أنام فأعطني بهذا النصف شمعة تشتعل الي الصباح فقال:الشمعة لا يكون هذا حالها و لكن أبيعك رأسا من الثوم كبيرا تضعه في دبرك فانّه يشتعل به الي الصباح و لا تقدر ان تنام فضحك و مضي عنه و لمّا أصبح الصباح و جلس علي سرير الملك ارسل الي ذلك البقّال فلمّا دخل عليه و تعارفا خاف البقّال منه فأمّنه و أعطاه.

و قد أتي رجل بدوي الي بعض البلدان فاضافه صديق له و قدّم اليه فاوزج فلمّا شرب منها جرعة و رأي لطافتها وضع يده علي دبره فقيل له في ذلك فقال:لئلا تخرج من هناك سريعا لنعومتها فقال له صديقه تعرف اسم هذه فقال له البدويّ نحن نقول في صلاتنا اهدنا الصراط المستقيم و اظنّ،هذا هو الصراط المستقيم فقال له:نعم هذا هو.و قدم اعرابي الي البلاد فقدّم اليه

صـديقه عنبا فصار يأكل العنقود بعنقوده فقال له صاحب البيت انّ النبي صـلّي اللّه عليه و آله امر ان يؤكل العنب اثنتين اثنتين فكيف تأكل أنت عنقودا عنقودا؟فقال:ذلك الحديث انّما روي في الباذنجان و الرقي.

قال التفتاز اني سـمعت انّ بعض البغّالين كان يسوق بغلة في سوق بغداد و كان بعض عدول دار القضاء حاضرا،فضرطت البغلة فقال:البغال علي ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء:افتح العين فانّ المولي حاضر.ثمّ قال:و ممّا يناسب هذا المقام انّ بعض أصحابي ممّن الغالب علي لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت له لمن هو؟فقال:لمولانا عمر بفتح العين فضـحك الحاضرون فنظر اليّ كالمتعرّف سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن و ضم العين فتفطّن للمقصود و اسـتطرف ذلـك الحاضـرون.و قـد كـان ابو العلاـ المعري يتعصّب لأبي الطيّب فحضـر يوما مجلس المرتضـي ره فـذكر ابو الطيب فأخذ المرتضي في ذمّه و الأزراء عليه،فقال له المعري:لو لم يكن له من الشعر الاّ قصيدته اللامية و هي:

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت و هنّ منك أو اهل

لكفي في فضـله فغضب المرتضـي و أمر بسحب المعري فسحب و ضرب،فلمّا أخرج قال المرتضي رحمه اللّه لمن بحضرته هل تدرون ما عني الأعمي عني قول المتنبي في أثناء قصيدته:

و اذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنّي كامل

و لمّا بلغ الخبر الي ابي العلاء قال قاتله اللّه تعالي ما أشدّ فهمه و ذكاه و اللّه ما عنيت غيره.

و من المحاضـرات انّه رأي رجل شـيخا ينيك أتانا يوم الجمعة و هي تضـرط و الشـيخ يصـلي علي النبي صلّي اللّه عليه و آله فقال له رجل: ويحك تفعل هذا يوم الجمعة و مع ذلك تصـلي علي النبي صـلّي اللّه عليه و آله فقال:اما يجوز ان اشـكر اللّه علي أير يضـرط الأتان منه.و سئل الأحنف ما بال أسـتاه الرجال يكون عليها الشـعر أكثر من استاه النساء؟فقال:انّ استاه الرجال حمي و انّ استاه النساء مرعي.و منه قال ابو زيد للكتاف بقيت زمانا لا أجد امرأة تسـتوعب ما عندي فظفرت يوما بواحدة فكنت او لج فيها شـيئا فشـيئا حتّي استوعبت فقلت أ تأذنين في الأخراج فقد أدخلت فقالت سـقطت بعوضة علي نخلة فقالت للنخلة استمسـكي لأطير فقالت النخلة:ما شـعرت بوقوعك فكيف أشـعر بطيرانك.و منه قالت امرأة لرجل يجامعها و يبطي الفراغ افرغ فقـد ضاق قلبي فقال:لو صاق فرجك كنت قـد فرغت منذ ساعات.و رأي رجل آخر و هو يبول و كان معه أير كأير حمار فقال:يا هذا كيف تحمل هذا الأير؟فقال:أ كبير هو؟فقال:نعم قال:إنّ امرأتي تستصغره.شـكي رجل امرأة كثرة شـعرتها فنتفت و كتبت الي محبها:فـديتك سـهّلت السبيل الّذي اشـتكي به جوادك فيه الجفا من خشونة فان كنت تهوي ان تزور جنابنا فلا ترتبط عنّا فالهلال ابن ليلة.

قال يزيد بن عروة لمّا مات كثير:لم تتخلّف امرأة بالمدينة و لا رجل عن جنازته و غلبت النساء عليه يبكيه و يذكرن عزّة في ندبتهنّ له فقال ابو جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السّلام افرجوا عن جنازة كثير لأرفعها قال:فجعلنا ندفع عنها النساء و جعل محمّد بن علي عليهما السّلام يضربهنّ بكمّه و يقول تنحّين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهنّ فقالت:يا ابن رسول اللصدقت انّا لصواحباته و قد كنّا خيرا منكم له فقال ابو جعفر عليه السّلام لبعض مواليه احتفظ بها حتّي تجيئني بها فاذا انصرفت،قال:

فلمّا اتي بتلك المرأة كأنّها شرر النار فقال لها الباقر عليه السّلام انت القائلة انّكن ليوسف خيرا منّا؟ قالت:نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول اللّه دعوناه الي اللذات من المطعم و المشرب و التمتع و النعم و انتم معاشر الرجال القيتموه في الجب و بعتموه بأبخس الأثمان و حبستموه في السجن فايّنا كان أحنأ به و ارؤف؟فقال الباقر عليه السّلام:للّه درّك لن تغالب امرأة الاّ غلبت ثمّ قال لها الك بعل:

قالت:لي من الرجال من انا بعله فقال ابو جعفر عليه السّلام:ما اصدقك مثلك من تملك زوجها و لا يملكها قال:فلمّا انصرفت قال رجل من القوم:هذه بنت فلانة بنت متعقّب.

و قد تزوّج الثعالبي امرأة عجوزا،و ذلك انّه رأها محلاّة فظنّ أنّها مقبولة،فلمّا تزوجها انكشفت له سوء حالها فقال شعرا:

عجوز تشتهي أن تكون فتية و قد يبس الجنبان واحد و دب الظهر

تروح الي العطار تصلح شبابها و هل يصلح العطار ما أفسد الدهر

و ما غرّني الاّ خضاب بكفها و كحل بعينها و أثوابها الصفر

بنيت بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كلّه ذلك الشهر

و من هذا القبيل انّ واحدا من اخواننا الصالحين تمتّع بامرأة في شيراز فلمّا غلق عليها الأبواب و نظر الي وجهها فاذا هو كالشنّ البالي و ليس لها الاّ درادر تتكلّم فيها،قال:فغمضت عيني و قبضت علي أنفي و أصبت منها مرّة،فلمّا فرغت أردت فتح الباب فقالت لا تفتحه و دعنا اليوم في عيشنا و ان لم ترد من القبل فهذا غيره حاضر،فعرفت الموت في المواقعة الأخري فصحت الي أصحابي هلمّوا اليّ و خلصوني من هذا الموت الحاضر فأتوا الي و حلّوا الباب و أخرجوني منها.

و من هذا انّ رجلا من الأخوان تمتّع ايضا في شيراز و كان معنا في المدرسة المنصوريّة،قال:

فلمّا تكشفت لي و استلقت علي قفاها نظرت الي ذلك الموضع و اذا هي غلفاء لم تختتن،فعمدت

الي سكين صغير و أتيت به و ختنتها،فصاحت و جري الدم،فلمّا قامت طالبتني بالجراحة فطالبتها بكروة الختان و غلبتها و أخذت منها القيمة لكن لا من جنس الدراهم و الدنانير.

و قيل لبصريّة أيّ الرجال تشتهين؟فقالت:ما أدري غير انّي أعلم انّ الأوّل داء و الثاني دواء،و الثالث شفاء،و من ربّع فنفسي له الفداء.

و في المحاضرات انّ الحسن بن علي عليهما السّلام كان مطلاقا مذواقا فقيل له في ذلك:فقال:رأيت اللّه علّق بهما الغني،فقال:و أنكحوا الأيامي منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم ان يكونوا فقراء يغنهم اللّه من فضله،و قال في موضع آخر:و ان يتفرّقا يغن اللّه كلا من سعته.

و في المحاضرات قال ابو الشمقمق لبعض من اراد التزويج تزوّج بقحبة،فقال:اسمع القحبة تكون أملح و أخري بأنها تكون عالمة بما يحبّه الرجل،و تأخذ نفسها بالتنظف،و متي قلت لها يا زانية لم تأثم،و لأنّها يجتهد الاّ تأتيك بولد ثمّ انها تعلم انّك تعرفها فلا تتكبّر عليك.

و فيها ايضا انّه كان رجل قصد امرأة كلنت تفجر و تنفق،فطلّقها و تزوج بعفيفة فطلب منها ما كانت تأتي به الأولي،فعاد يوما الي داره و قدّمت المرأة اليه طعاما طيّبا،فقال من اين؟فقالت:

جاءني فلان و حمل طعاما و شرابا و حلواء فأكلنا و جامعني و هذا نصيبك،فقال:اذا تعاطيت هذا فايّاك و اخباري بتفاصيل ما يجري فانّي غيور.

و قد كانت مضحكة الشاه عبّاس الأوّل جالسا في المجلس فأمر السلطان رحمه اللّه تعالي جارية من جواريه بان تعبث به و تحمله علي الكلام،و قيل انّ هذا هو أول يوم ذخل فيه مجلس السلطان،فأتت اليه و كشفت عن ما عندها و قالت:هذه المزرعة اذا كربت و زرعت في بلادكم ما يكون حاصلها؟و من البذر اذا رمي فيها ما يكون حاصله عند الحصاد؟فقام اليها ناعضا ذكره قابضا بيده فقال:ان كان سنبلة هذه المزرعة تجيء علي هذا المقدار فمن البذر يجيء حاصله مائة منّ،و ان كان أصغر من هذا فحاصله قليل،فضحك السلطان و الحاضرون.

و قد كان لهذا السلطان صقر يصيد عليه و قد شغف بحبه،فقال للصقارين احتفظوا علي هذا الصقر و اعلموا انّ كل من يأتي بخبر موته ضربت عنقه،فاتّفق بعد مدّة انّ ذلك الصقر قد مات،فتحيّر الصقارون في إخبار السلطان و يعلمون انّه يطلبه،فأتوا الي ذلك المضحكة و أخبروه بالحال،فقال:لا عليكم فدخل الي السلطان فقال:اين كنت؟قال كنت مع الصقّارين انظر الي الصقور،فقال له:رأيت صقري الفلاني؟فقال:نعم اعزك اللّه تعالي رأيته و لكن رأيت فيه أحوالا عجيبة،قال:و ما هنّ؟قال:رأيته مغمضا عينه ناشرا جناحيه و كلّما أتاه الصقّار بلحم لم يأكله و قد عقص برأسه فقال السلطان:فاذا مات؟فقال:اشهدوا ايها الحاضرون انّ السلطان أعزه اللّه تعالي هو الّذي تلفظ بموته الا انا و لا الصقّار،فضحك السلطان و لم يعاقب احدا علي موته.

و قد كانت عنده امرأة جميلة و كان السلطان له هوي فيها،فاراد ان يرسله بحاجة ليخلو له البيت،فقال له:يا عنايت ارسلك بخدمة يحصل لك منها فائدة كثيرة؟فقال:امرك فقال:انّ لنا في البلد الفلانية خيولا كثيرة فامض الي هناك و اعزل الذكور عن الأناث فكتب له كتابا و ارسله، فاتي الي منزله و قال لأمرأته انّ السلطان يريد ارسالي و لكن اعلم انه يريد ان يأتي اليك هذه الليلة و لكن أنا أختفي تحت الباب،فاذا جاء اليك و أرادك قولي له:تعالي نلهو و نلعب،فاجعلي نفسك فرسا و قولي له حتّي يكون حصانا فيأتي اليك و يصهل و يحمحم،و هذا يكون شأنك معه حتّي أخرج اليكما،فلمّا جاء الليل أخذ بيده عصا و اختفي تحت الباب،فلمّا جنّ الليل أتي السلطان الي تلك المرأة فلمّا دخل قال لها:انّي ارسلت فلانا في خدمة حتّي يخلو لنا البيت،فتحاكيا فلمّا اراد ان يقاربها قالت له:هلمّ الي الملاعبة،فقال لها:هو الأحسن،فقالت له:كن انت حصانا و انا فرسا،و اصهل و حمحم و تجيء اليّ فلمّا أخذا في ذلك اللهو و شرع السلطان في الصهيل خرج من تحت الباب و بيده تلك العصا فضرب السلطان بها ضربة شديدة،فصاح السلطان و نظر اليه و اذا هو الرجل فقال له:قاتلك اللّه انا ارسلتك بخدمة،فقال:انّك ارسلتني لأعزل الحصن عن الأفراس فها انا جئت لهذا،فعزل السلطان عن المرأة فعرف السلطان أنّه علم ما أراد.

و في المحاضرات انّه وقع بين مزيد و رجل خصومة،فقال الرجل:أ تخاصمني و قد نكت امرأتك كذا مرة،فعاد مزيد الي داره و قال:يا فلانة أ تعرفين فلانا؟فقالت:أي و اللّه ابو عينيه، فقال:ناكك و رب الكعبة اسئلك عن اسمه و تجيبيني بكنيته.

حكاية حملت زانية فلمّا وضعت أتت الي رجل عالم من أهل الحديث فقالت لهك سمّ لي هذا الولد،فقال سمّيه ابن كثير.حكاية أخري تزوج رجل امرأة فأتت بولد صحيح لخمسة أشهر، فقالت له:سمّ ولدك،فقال:أسميه شاطر علي،لأنّه قطع مسافة تسع أشهر في خمسة أشهر.

و كان عند سلطان البصرة رجل مؤمن عالم يقوم بحوائج المؤمنين و هو مقدمهم عند ذلك السلطان،فأتي اليه جماعة من المؤمنين و طلبوا منه ان يمشي معهم الي ذلك السلطان ليسلموا عليه،فأتي معهم فوجدوا ذلك السلطان جالسا في أعلي قصره،فقال لهم ذلك الشيخ قفوا هنا حتّي أصعد أنا اليه و أطلب لكم الأذن،فلمّا صعد اليه وجده مشغولا ببعض الملاهي،فقال له:انّ العلماء واقفون يريدون الأذن و أنت أعزّك في اللّه شغل،و لكن أقول لهم يقرؤون الفاتحة من تحت و ينصرفون الي وقت آخر،فضحك و قال يا شيخ الفاتحة الّتي من تحت ما نريدها و لكن اطلبهم الي فوق.

و قد كان ذلك الشيخ و اسمه الشيخ عبد اللّه رجلا طلق اللسان حسن الصحبة،و اتّفق انّه مضي ليلا الي خدمة ذلك السلطان لقضاء بعض حوائج المؤمنين،فلمّا اراد القيام مطرت السماء

فقال له السلطان:يا شيخ أنت رجل كبير السن و يسقّ عليك الحركة في هذا الوقت و لكن بات هذه الليلة عندنا و أنا أنام معك،فقبل منه فلمّا أراد النوم أمر السلطان بعض غلمان خزانته فوضعوا للشيخ فراشا و أخذ السلطان اللحاف بيده و وضعه فوق الشيخ و نام السلطان الي جنبه و غلمانه باتوا قربه،فلمّا انتصف الليل و قام ليسوّي اللحاف علي الشيخ،فوضع يده فوق رجل الشيخ فاستيقظ الشيخ و ظنّ ان السلطان يريد واحدا من غلمانه ليفعل به ما يفعل،فقال له:أعز اللّه مولانا السلطان لا يغلط فهذا الغلام نائم في الجانب الآخر و انا فلان،فضحك السلطان في تلك الليلة ضحكا كثيرا،و قال:يا شيخ جئت لأتفقد أحوالك،فقال:يا مولاي هو ليل و خفت فيه علي نفسي من الغلط.

و قد تشاتم رجلان فقال أحدهما للآخر:و اللّه لئن لم تسكت لأضربنّك صفعة أنقلك بها من البصرة الي مكّة،فقال له الآخر:احب ان تصفعني أخري فتنقلني الي المدينة ليتم حجي علي يديك.

و قد كان صفي الدين الحلي الشاعر جالسا يوما مع جماعة،فضرط فشاعت ضرطته في البلد فلم يتمكن من الأقامة في بلده،فخرج الي البصرة و الي غيرها و بقي أعواما كثيرة فتذكر بلده و قد طال الزمان فقد نسي أهل بلدي ما وقع منّي،فأتي الي الحلة فقبل ان يدخلها أتي الي خارج البلد و اذا بإمرأتين علي شاطيء الفرات و هما يتحاكيان و هو يسمع،فقالت أحديهما للأخري:

كم عمر ابنك من سنة،فقالت:و اللّه لا أعلم ضبط عدده و تريخه من سنة ضرطة صفي الدين الحلّي،فلمّا سمعها قال:جعلوها تاريخا فهم لا ينسونها ابدا فرجع و لم يدخل البلد الي ان مات.

و قد كان كسري لابسا حله سنية القيمة فرآها مضحكته فاحتال في أخذها،فطلبها منه يوما، فقال:اذا أعطيتك هذه الحلّة الرفيعة فأيّ شيء اعطي الأمراء و العمّال حتّي يجيء في النظر هذا لا يكون؟فلمّا كان بعض الليالي بقي ذلك الرجل في المجلس حتي انتصف الليل و لا بقي الا هو و السلطان،فقال له السلطان:اذا بقيت الي هذا الوقت فبات هيهنا،فقال:يا مولاي ليس هنا لحاف أتغطي به،قال له السلطان:أغطيك في هذه الحلة،فقال:هذا مليح،فغطّاه بها و مضي الي داخل منزله،فعمد ذلك الرجل الي تلك الحلّة و خوي فيها و نام،فلمّا جاء الصبح أتي الفراشون اليه و قالوا له قم حتّي نفرش الفراش،فقال:لا أقوم حتّي يجيء السلطان و أقص عليه مناما رأيته في هذه الليلة،فجاء السلطان و قال له:قم من هذه النومة،فقال:يا مولاي رأيت طيفا أهالني رؤيته فقال:و ما هو؟قال:رأيت كأن ثورين قصدا نحوي و وضع أحدهما قرنيه في بطني و وضع الآخر قرنيه في ظهري فعصراني عصرة شديدة،فقال له السلطان:لا يكون خروت في ثيابك و في الحلة،

فقام و قال:يا مولاي فما يكون هذا الخروأ هو من الثورين ام ليس الاّ منّي و قد أفتضـحت عندك في شأن الحلّة،فضـحك السلطان و قال:هي لك.

و كان يوما في المجلس مع السـلطان و كان تحت السـلطان بساط عالي القيمة فطلبه منه؟فقال السلطان:لا أعطيك هذا الاّ ان تخري مثقالا لا ـ أزيـد منه و لا ـ أنقص،فقـال:لك عليّ فقام و خرّي خروة كبيرة،فقال السـلطان:كيف هـذا؟قال:أعزّك اللّه خـذ أنت مثقال:و الباقي لهؤلاء الأمراء الحاضرون أخاف ان يعتبوا عليّ اذا خرجوا من عندك فضحك السلطان و امر له بذلك البساط.

و في ربيع الأبرار للزمخشري انّه كان لرجل غلام من أكسل الناس،فأمره بشراء عنب و تين فأبطأ ثمّ جاء بأحدهما فضربه،و قال:ينبغي لك اذا مـا أستقصـيت حاجـة ان تقضـي حـاجتين،ثمّ مرض فأمر ان يأتي بطبيب فأتي به و برجل آخر،فسأله فقال:اما ضـربتني و أمرتني ان أقضـي حاجتين في حاجة؟قال:بلي،قال:قد جئتك بطبيب فان رجاك و الاّ حفر هذا قبرك فهذا طبيب و هذا حفّار.

و في أمالي الرجاج أخبرنا ابو عبـد اللّه اليزيـدي عن عمّه ابي القاسم يرفعه الي ابي محمّـد يحيي بن المبارك قال:عوتب دعبل بإنصـرافه عن النساء،فتزوّج امرأة أقامت عنده ليلة،ثمّ خلاها فقيل له في ذلك؟فأنشأ يقول:

رأيت عجوزا و قد أقبلت فأبدت لعيني عن مبصعة

فصيّره الخلق دحداحة تدحرج في المشي كالبندقة

تخطط حاجبها بالمداد و تربط في عجزها مرفعة

و ثديان ثدي كبلوطة و آخر كالقرية المفهقة

و قـد غاب رجل عن زوجته فتزوّجت بعده و ولدت أولادا،فجاء الزوج الأول فلزمته المرأة و قالت له:هؤلاء أولادك فانفق عليهم،فقال:يا قوم انا كنت في بلاد أخري و ليس لي خبر بهذه الأولاد،فحاكته الي قاضـي الحنفيّة فالحق الأولاد بالزوج الأوّل فقال:ايّها القاضـي:أعزّك اللّه انا رجل فقير و ليس عنـدي ما أقوم بنفقتهم،فقال القاضـي للحاضـرين عنده:ليأخذ كلّ واحد منكم ولدا يربيه لأجل الثواب،و كان في المجلس رجل خصـيّ فأعطاه ولـدا فحمله علي كتفه،فلمّا وصل الي السوق سأله رجل من اين لك هذا الولد و انت خصـي؟فقال:نعم كنّا عند مولانا القاضي و قسّم أولاد الزنا علي الحاضرين فهذا كان سهمي منهم.

و أعلم يا أخي أيقظك اللّه من الغفلة انّنا بهذين الكراسين أبعدناك عن دار الحضور و قرّبناك الي دار الغرور،فاستيقظ من هذه و كفّر الضحك بما روي عن الأئمّة الطاهرين عليهم أفضل

الصلوات من انّ كفّارته ان تقول بعده ربي لا تمقتني،كما انّ كفارة ما يكون منك في المجلس هو ان تقول اذا أردت القيام،سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام علي المرسلين و الحمد للّه رب العالمين،و تذكّر انّ الدنيا ليست بدار فرح و لا مرح و ان أضحكت يوما ابكت ايّاما:

دنيا اذا ما أضحكت في يومها أبكت غدا تعسا لها من دار

فارفع طرفك و امسح دموع الضحك عن خدّيك ليكون المكان خاليا لدموع الحزن فقد جاء ذكر هادم اللذات الذي قال فيه صلّي اللّه عليه و آله أكثر و اذكر هادم اللذات،فها نحن قد أخذنا في تفاصيل أحواله.

نور في مقدمات الموت من الأمراض و دوائها

و ما ناسب هذا المقام

إعلم أرشدك اللّه تعالي انّ اللّه سبحانه بمنزلة المؤدّب و الناس بمنزلة الأطفال،و المؤدّب شأنه تأديب الأطفال بما تقتضيه المصلحة،فالأمراض كلّها تأديبات من الحكيم لمصالح لا يخفي بعضها.

منها ما رواه صاحب كتاب طب الأئمّة عليهم السّلام و هو من أخوان عبد اللّه بن ابي بسطام الزيات و اخوه الحسين بن ابي بسطام ذكرهما النجاشي ره رويا عن الصادق عليه السّلام رواه جدّه الحسين بن علي عليهم السّلام قال:عاد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السّلام سلمان الفارسي رضي اللّه عنه،فقال:

يا ابا عبد اللّه كيف أصبحت من علّتك؟قال:يا امير المؤمنين أحمد اللّه كثيرا و أشكو اليك كثرة الضجر،قال:فلا تضجر يا ابا عبد اللّه فما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع الاّ بذنب قد سبق منه، و ذلك الوجع تطهير له،قال سلمان:فان كان الأمر علي ما ذكرت و هو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك أجر خلا التطهير قال علي عليه السّلام:يا سلمان انّ لكم الأجر بالصبر عليه و التضرع الي اللّه تعالي عزّ اسمه و الدعاله بهما يكتب لكم الحسنات و يرفع لكم الدرجات،و امّا الوجع خاصّة فهو تطهير و كفارة،قال:فقبل سلمان ما بين عينيه و بكا،و قال:من كان يميّز لنا هذه الأشياء لولاك يا امير المؤمنين؟!.

و روي شيخنا الكليني عن الباقر عليه السّلام قال:قد كان الناس يعتبطون اعتباطا فلمّا كان زمن ابراهيم عليه السّلام قال:رب اجعل للموت علّة يؤجر بها الميت و يسلي بها عن المصاب قال:فأنزل اللّه البرصام ثمّ أنزل بعده الداء.و روي عن الصادق عليه السّلام قال:انّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله رفع رأسه الي

السماء فتبسّم،فقيل يا رسول اللّه رأيناك رفعت رأسك الي السماء فتبسّ مت؟قال:نعم لملكين هبطا من السماء الي الأرض يلتمسان عبدا صالحا مؤمنا في مصلّي فيه ليكتبا له عمله في يومه و ليلته فلم يجداه في مصلاه،فعرجا الي السماء فقالا ربّنا انّ عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب عمله في يومه و ليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك،فقال اللّه عزّ و جلّ أكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحّته من الخير في يومه و ليلته ما دام في حبالي،فانّ عليّ ان اكتب له أجر ما كان يعمله اذا حبسته عنه،و كذلك اذا ضعف عن العمل لكبر فانّ اللّه يكتب له من الأعمال الصالحة مثل ما كان يعمله في نشاطه.

و منها انّ الأمراض زواجر للعبد عن المعاصي،فالأمراض بمنزلة الأسواط التي يضرب بها المؤدّب الولد بها،و منها انّ الأنسان اذا كان صحيح البدن كان غافلا عن الوصية نائما عنها و لا يوقظه الاّ المرض ان كان لبيبا و الاّ فأكثر الناس في غفلة حتّي عند الموت.روي صاحب روضة الواعظين انّه قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من مات بغير وصية مات ميتة جاهليّة.

و قال صلّي اللّه عليه و آله لا ينبغي لأمرء مسلم ان يبيت ليلة الاّ و وصيته تحت رأسه.و قال الصادق عليه السّ لام من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممّن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية.

و منها تحصيل الثواب لعوّاده روي عن الصادق عليه السّ لام انّه اذا كان يوم القيامة نادي العبد الي اللّه عزّ و جلّ فيحاسبه حسابا يسيرا فيقولك ما منعك ان تعودني حين مرضت،فيقول المؤمن أنت ربّي و انا عبدك انت الحي القيّوم الّذي لا يصيبك ألم و لا نصب،فيقول عزّ و جلّ:من عاد مؤمنا فقد عادني،ثمّ يقول له أ تعرف فلان بن فلان؟فيقول نعم يا رب فيقول:ما منعك ان تعوده حين مرض؟أما انّك لو عدته لعدتني ثمّ لوجدتني به و عنده،ثمّ لو سألتني حاجة لقضيتها لك و لم أردّك عنها.و روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انّه قال من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها حتّي يرجع الي منزله ألف ألف حسنة،و يمحي عنه سبعون ألف ألف سيئة،و يرفع له سبعون ألف ألف درجة و يوكل به سبعون ألف ألف ملك يعودونه في قبره و يستغفرون له يوم القيامة.

امّا وجع العين فلا عيادة فيه،و أعظم العائدين ثوابا من خفّف الجلوس عند المريض الاّ ان يعلم من حال المريض رضاه بطول الجلوس،و قدّر جلوس العيّادة علي ما في الروايات مقدار حلب ناقة،و ينبغي أن يحمل معه الي المريض تفاحة او سفرجل أو أنرجة او لعقة من طيب او قطعة من عود لأنّ المريض يستريح الي كلّ من دخل عليه بها،كذا جاء في الرواية عن الصادق عليه السّ لام و من تمام العيادة ان يضع احدي يديه علي الاخري او علي جبهته،و ينبغي ان يطلب العائد من المريض الدعاء للعائد و ان يأذن المريض لكلّ العائدين لأنّ مستجاب الدعوة مخفي بينهم،فلعله الممنوع عن الدخول،و مرض الصبي كفّارة لذنوب والديه.

و روي عن الباقر عليه السّلام قال حمّي ليلة تعدل عبادة سنة،و حمّي ليلتين تعدل عبادة سنتين، و حمي ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة،قال ابو حمزة:قلت فان لم يبلغ سبعين سنة؟قال:

فلأبيه و أمّه،قال:قلت فان لم يبلغا قال:فلقرابته،قال:فان لم يبلغ قرابته؟قال:لجيرانه.

و روي ان حمّي يوم كفّارة ذنوب سنة،و ذلك انّ ألمها يبقي في البدن سنة،و انّها تأخذ من البدن عافية سنة أيضا،و هي حظّ المؤمن من جهنّم لأنّها من قيحها،و ذلك لما عرفت من انّ نوعا من النار تحت الأرض فاذا فارت خرجت حرارتها فأصابت المياه سيّما رؤوس الجبال و ما فيها من المياه.

و ينبغي للمريض ان لا يشكر الي العوّاد فانّه ينقص الثواب،و امّا كيفية الشكوي فرواها جميل بن صالح عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال:سئل عن حدّ الشكاية للمريض،فقال:انّ الرجل يقول حممت اليوم و سهرت البارحة و قد صدق و ليس هذا شكاة انّما الشكوي ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به أحد و يقول لقد اصابني ما لم يصب احدا،و ليس الشكوي ان يقول سهرت البارحة و حممت اليوم و نحو هذا.

و امّا التداوي و المضي الي الطبيب فقد ورد الأمر به قال النبي صلّي اللّه عليه و آله تداووا فانّ اللّه عزّ و جلّ لم ينزل داء الاّ و قد أنزل له شفاء و قال صلّي اللّه عليه و آله:تجنّب الدواء ما أحتمل بدنك من الداء،فاذا لم يحتمل الداء فالدواء.و عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال انّ نبيا من الأنبياء مرض،فقال:لا أتداوي حتّي يكون الّذي أمرضني هو الذي يشفيني،فأوحي اللّه عزّ و جلّ لا أشفيك حتّي تداوي فانّ الشفاء منّي.و قد قال موسي عليه السّلام يا ربّ ممّن الداء؟قال:منّي،قال:فلم أمرت المرضي بالطبيب؟ قال:ليطيب نفوسهم،فمن هذا سمّي الطبيب طبيبا.

فإن قلت ما فائدة رجوع المريض الي الطبيب الحاذق و الآخذ بدوائه؟قلت:لعلّ فائدته رفع استمرار المرض لا دفع الأجل فانّه لا يدفعه عن نفسه فكيف يدفعه عن غيره:

انّ الطبيب له في الطبّ معرفة ما دام في أجل الأنسان تأخير

حتّي اذا ما أنقضت أيّام مدته حار الطبيب و خانته العقاقير

نعم سيأتي أن شاء اللّه تعالي في تحقيق الأجل انّ منه الأجل القابل للزيادة و النقصان باعتبار إرتباطه بالأسباب كصلة الأرحام وصلة المساكين و فعل بعض الطاعات و العبادات، و حينئذ فيجوز ان يكون التداوي من جملة أسباب الزيادة و تركه من اسباب النقيصة حيث ورد الأمر به،و لا يلزم في التداوي الرجوع الي الأطبّاء و الحكماء بل الي من تركن النفس الي دواءه و لو كنّ العجائز و أضرابهن،فانّ كثيرا من الحرف الجائزة قد ضمّن الشارع أهلها ما يتلفونه كالقصار

و الصائغ و صاحب الحمّام و نحوهم إحتياطا لأموال الناس،و هـذا ايضا احتياطا في دمائهم حتّي لا يتحري علي الطب من لا معرفة له به و لا وقف علي مفرداته و مخركباته و لا علي تمييز العقاقير بعضـها عن بعض كما هو الغالب في هذه الأعصار،و لهذا اسـقط الشارع الضمان عنه اذا اخذ البراءة اما من المريض او من وليه.

و اعلم ان التـداوي قـد روي عن الأئمة عليهم السّـلام علي قسـمين دعاء و دواء،فاما الدعاء فهو صالح لكل الأبدان كما سـيأتي ان شاء اللّه تعالي،و اما الـدواء فقـد روي في بعض الأمراض ادويـة لا تصـلح ظاهرا و لا توافق كلّ الأبدان في جميع البلدان نعم ربما وافق طبائع أهل العراق و مكة و المدينة و ما والاها،و من ثم قال جماعة من الأصـحاب انّ تلك الأدوية و المعالجات المذكورة في كتاب طب الأئمة و غيره من المروي عنهم عليهم السّـلام انّما هو مخصوص بأهل تلك البلاد المـذكورة،و لكنّ الحق ان في بعض الأخبار ما يدل علي العموم مثل ما روي في غير حديث من الأستشـفاء و المداواة بالعسل لقوله تعالي فِيهِ شِفٰاءٌ لِلنّٰاسِ فانّ القرآن لم ينزل لخصوص بلد دون اخري،و حينئذ فالحق في الجواب هو ان ما ورد عنهم عليهم السّلام من انواع الدواء لأنواع الأمراض عام شامل للأبدان و البلدان.

نعم ينبغي للمريض ان يتعـاطي تلك الأدويـة من عزائم القلب و صـميمه و ان لا يتوهم من شـيء منها فإنك قـدد تحققت انّ من تطيّر من شيء ضـرّه ذلك الشـيء،و قـد شاهـدنا جماعـة من الأفاضل ممن ساءهم وفور الأخلاص يتداوون في خراسان بالأدوية المذكورة في طب الأئمة و غيره التي لو تداوي بها اهل تلك البلد لنالوا منها انواع الضـرر بزعمهم،و حصل اولئك الأفاضل منها الشفاء العاجل،فليس السبب الا ما عرفت.

و أعظم انواع الـدواء النافع ما روي عن الرضا عليه السّـلام انّه قال:لو انّ الناس قصّـروا في الطعام لأسـتقامت ابـدانهم،و في الرواية انّ طبيبا نصـرانيا دخـل علي مولانا الصادق عليه السّـلام فقال له:يا ابن رسول اللّه أ في كتاب ربكم أم في سـنّة نبيكم شـيء من الطب؟فقال:نعم امّا كتاب ربنا فقوله تعالي كُلُوا وَ اشْـرَبُوا وَ لاٰ تُسْـرِفُوا و اما سـنة نبينا فقال صـلّي اللّه عليه و آله:الحمية من الأكل رأس كل دواء، و الأسراف في الأكل رأس كل داء،فقام النصـراني و هو يقول:و اللّه ما ترك كتاب ربكم و لا سـنّة نبيكم شـيئا من الطب لجالينوس،و قال عليه السّلام:ليس الحمية من الشـيء تركه انّما الحمية من الشـيء الأقلال منه،اذا عرفت هذا فالنتلوا عليك أدوية الأمراض الدعائية المروية عن ارباب العصمة عن(من ظ)أهل البيت عليهم السّلام التي جرّبها العلماء و الأخيار و استعملها الفضلاء في كل الأعصار.

اعلم انّ القرآن و آيـاته فيهمـا شـفاء من جميع الأـمراض خصوصـا آيـة الكرسـي فـأنّي جرّبتها و كـذا غيري فانها تحفظ من اللصوص و في الحروب و من هوام الأرض و دوابه و لو انّ احدا قرأها

و دخل بين السيوف و الرماح لنجّاه اللّه تعالي بها من كل الأهوال و حفظها يتضاعف بتضاعف قرأها مرة أرسل اللّه تعالي ملكا يحفظه،و اذا قرأها مرتين ارسل اللّه اليه ملكين يحفظانه و هكـذا الي خمس مرات فاذا قرأها خمسا قال اللّه تعالي للملائكة:خلوني انا أحفظه لا عليكم و حفظه.

رقية الحمي عن الصادق عليه السّلام هي كتابة آية الكرسـي في اناء و ذرفه بجرعة ماء يشـربه المريض،أخري و هي رقية جبرئيل للنبي صلّي اللّه عليه و آله لمّا حمّ فقرأ عليه بسم اللّه أشـفيك من كـل داء يؤذيـك بـاسم اللّه و اللّه شافيـك بسم اللّه خـذها فليهنيك بسم اللّه الرحمن الرحيم فَلاٰ أُقْسِمُ بِمَوٰاقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ لتبر أنّ بـإذن اللّه عز و جلّ و هـذه العوذة من خزانت السـماء السابعـة، اخري للحمي و غيرها قال الصادق عليه السّلام:حل ازرار قميصك و ادخل رأسك في جيبك و اذّن و أقم إقرأ الحمد سبع مرات.

أخري عـن مولانـا البـاقر عليـه السّلام انّـه كـان اذا خمّ بـل ثوبـان و يطرح عليه احـدهما فـاذا جـفّ طرح عليه الآـخر و قـال محمّـد بن مسلم:سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول:ما وجدنا للحمي مثل الماء البارد و الدعاء.

و قال ابن بكير:كنت عند ابي عبد اللّه عليه السّلام و هو محموم فدخلت عليه مولاه له فقالت له:

كيف تجـدك فـديتك،و سـألته عن حـاله و عليه ثوب خضب قـد طرحه علي فخـذيه و قالت له:لو تـدثّرت حتّي تعرّق فقـد ابرزت جسـدك للريـح،فقال:اللهم اولعتهم بخلاف نبيك صـلّي اللّه عليه و آله قال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله الحمي من قيح جهنّم و ربما قال من فور جهنّم فاطعئوها بالماء البارد و اللّه الشافي.

رقية الصداع اشتكي رجل الي الصادق عليه السّلام الصداع فقال:ضع يدك علي الموضع الّذي يصدعك و أقرأ آية الكرسي و فاتحة الكتاب و قـل اللّه اكبر اللّه اكبر لا اله الا اللّه و اللّه اكبر اجلّ و اكبر ممّا اخاف و احـذر اعوذ باللّه من عرق نعار و اعوذ باللّه من حر النار.اخري رواها عمر بن حنظلة قال:شـكوت الي ابي جعفر عليه السّلام صداعا يصـيبني قال:فاذا اصابك فضع يدك علي هامتك و قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لأبتغوا الي ذي العرش سبيلا،و اذا قيل لهم تعالوا الي ما أنزل اللّه و الي الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدودا.

و صـدع المـأمون بطرسوس فلم ينفعه علاج،فوجّه اليه قيصـر قلنسوة و كتب اليه بلغني صـداعك فضع هـذه علي رأسك،تسـكن فخاف انّها مسمومة فوضعت علي رأس حاملها فلم تضره،وضعت علي رأس مصدّع فسكن فوضعها علي رأسه فسكن،فتعجب من ذلك ففتقت فاذا فيها بسم اللّه الرحمن الرحيم (كم من نعمـة لله في عرق ساكن حمعسق) لاٰ يُصَدَّعُونَ عَنْهٰا وَ لاٰ يُنْزِفُونَ من كلام الرحمن خمـدت النيران و لا حول و لا قوة الا باللّه العلي العظيم.

رقيـة العين عن امير المؤمنين عليه السّلام قـال:اذا اشـتكي احـدكم عينه فـاليقرأ عليهـا آيـة الكرسـي و في قلبه انّه يبرأ و يعـافي ان شاء اللّه تعالي،أخري يقرأ علي الماء ثلاث مرات و يغسل به وجهه:

فَكَشَفْنٰا عَنْكَ غِطٰاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَ لَوْ نَشٰاءُ لَطَمَسْنٰا عَلٰي أَعْيُنِهِمْ الي قوله يُبْصِرُونَ اخري يكتب اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ الآيـة في جام بالتربة معجونا بماء زمزم ثم يغسله و يصيّره في قارورة و يكتحل منه بالميل.

و اما رقية الشـبكور (1)فهي علي مـا قـال مولانـا الكاظم عليه السّلام ان يكتب اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ الآيـة ثلاث مرات في جام ثم يغسله و يصيّره في قارورة و يكتحل به فهو مجرّب.

رقية وجع يقرأ علي دهن الياسمين و البنفسج مرات قوله تعالي كأن لم يسمعها كأن في اذنيه و قرأ انّ السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا و يصب في الأذن.

رقية وجع الضـرس إقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات و قل هو اللّه احد ثلاث مرات و يقول يا ضرس أبا لحار تسكنين أم بالبارد تسكنين أم بسم اللّه تسـكنين أسكن سكنتك بالذي سكن له ما في السماوات و ما في الأرض و هو السميع العليم،قال من يحيي العظام و هي رميم الي قوله بكل خلق عليم اخرج منها فانّك رجيم و لنخرجنّهم منها الآيـة فخرج منها خائفا يترقّب،اخري يأخذ مسـمارا و يقرأ عليه ثلاث مرات فاتحة الكتاب و المعوذتين ثم يقرأ من يحيي العظام الي قوله عليم، ثم يقول يا ضـرس فلان بن فلان أكلت الحار و البارد فبالحار تسـكنين ثمّ يقرأ أوله ما سكن في الليل و النهار الآية شددت داء هذا الضرس من فلان بن فلانة باسم العلي العظيم ثمّ يضربه في حائط يقول:اللّه اللّه اللّه.

رقيـة رعـاف يكتب علي جبهـة المرعوف بـدمه او بـالزعفران و قيل يا ارض ابلعي مائكي و يا سـماء اقلعي الي آخره فانّه يسـكن ان شاء اللّه تعالي.

رقية وسوسة القلب يقول فاذا قرأت القرآن فاسـتعذ باللّه،و يقرأ المعوّذتين،و قال امير المؤمنين عليه السّلام اذا وسوس الشـيطان الي احدكم فليتعوّذ باللّه و ليقل بلسانه و قلبه آمنت باللّه و رسوله مخلصا له الدين.

رقية وجع القلب يقرأ هذه الآيات علي الماء و يشـربه لَئِنْ أَنْجَيْتَنٰا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ الي قوله أدهي و أمر إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ الي قوله غَفُوراً و امّا ضـيق القلب فيقرأ سبع عشر يوما أ لم نشرح الي آخره كل يوم مرّتين مرة بعد الغداة و مرة بالعشاء رقية وجع البطن يقرء بسم اللّه الرحمن الرحيم وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ

1- (14) نقل هذه الكلمة العجيبة بين الالفاظ العربية و الحاق الالقف و اللام عليها عجيب.

مُغاضِ باً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الي آخر الآيـة و يقرأ فاتحـة الكتاب سـبع مرات فانه جيـد مجرّب أخري يقرأ لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ إِنَّ اللهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ .

رقية وجع الظهر يقرء شَهِدَ اللهُ الي قوله سَرِيعُ الْحِسابِ رقية احتباس البول يغسل رجليه و يكتب علي ساقه اليسري فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ منهمر الي قوله لِمَنْ كانَ كُفِرَ اخري ربّنا الذي في السـماء تقدس اللهم اسـمك في السـماء و الأرض اللهم كما رحمتك في السـماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا و خطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك و شفاء من شفائك علي هذا الوجع فليبرأ.

رقية الولادة يقرأ هذه الأدعية في كوز مملوا ماء ثلاث مرات و تشـرب المرأة و يصيب بين كتفيها و ثدييها فتضع الولد ان شاء اللّه تعالي:بسم اللّه الـذي لاـ اله الاـ هو العزيز الكريم سـبحان اللّه رب العرش العظيم الحمـد للّه رب العالمين بسم اللّه الحليم الكريم سـبحان اللّه رب السماوات و رب العرش الحمد للّه ربّ العالمين كأنّهم يوم يرون ما يوعدون.

رقية وجع الركبة عن ابي حمزة قال:عرض لي وجع في ركبتي فشكوت ذلك الي ابي جعفر عليه السّلام فقال:اذا انت صلّيت فقال:يا اجود من اعطي يا خير من سئل يا أرحم من استرحم إرحم ضعفي و قلّة حيلتي و اعفني من وجعي،قال:ففعلت فعوفيت.

رقيـة للخنـازير عن الرضـا عليه السّـلام قال:خرج بجاريـة لنا خنازير في عنقها،قال:يا علي قل لها فلتقل:يا رؤوف يا رحيم يا سـيدي،تكرره قال:فقلت فأذهب اللّه عزّ و جلّ عنها.

رقية الأبق و الضالة روي عن الرضا عليه السّلام قال اذا ذهب لك ضالّة فقل وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ الي قوله فِي كِتابٍ مُبِينٍ ثم تقول انّك تهدي من الضلالة و تنجي من العمي و ترد الضالّة صلّ علي محمّد و آله و اغفر لي و ردّ ضالّتي و صل علي محمد و اله و سلّم.

رقيّـة العين معمر بن خلاد قال:كنت مع الرضا عليه السّـلام بخراسان علي نفقاته فأمرني ان اتّخذ له غالية فلمّا أخذتها فأعجب بها فنظر اليها فقال لي:يا معمر انّ العين حقّ فاكتب في رقعة الحمد و قل هو اللّه احد و المعوذتين و آية الكرسي و اجعلها في غلاف القارورة.و روي عن ابي عبد اللّه عليه السّـلام انّه قال:العين حقّ و ليس تأمنها منك علي نفسك و لا منك علي غيرك،فاذا خفت شيئا من ذلك فقل:ما شاء اللّه لا قوّة الا باللّه العلي العظيم ثلاثا و قال:اذا تهيّأ احـدكم تهيئـة تعجبه فليقرأ حين يخرج من منزله المعوذتين فانّه لا يضـره باذن اللّه،و قال عليه السّلام من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فانّ العين حقّ.

رقيـة فزع الصبيان اذا زلزلت الي آخر السورة فضـربنا علي آذانهم في الكهف سـنين عددا الي قوله امدا و آية شـهد اللّه و قل ادعوا اللّه و من يتوكل علي اللّه فهو حسبه انّ اللّه بالغ امره.

رقيـة النعاس يقرء و لمّا جاء موسـي لميقاتنا الي قوله اوّل المؤمنين يقرأ علي الماء و يمسح به رأسه و وجهه و ذراعيه،رقية الصـرع و ما لنا الاّ نتوكّل علي اللّه الآية.

رقيـة الثالول يأخـذ صاحبه قطعـة ملح و يمسـحها بالثالول و يقرأ عليه ثلاث مرات لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشـعا متصدعا من خشية اللّه الي آخر السورة و يطرحها في تنور و ينصرف سريعا يذهب انشاء اللّه تعالي.

رقيـة البرص و الجـذام يقرأ عليه و يكتب و يعلق عليه بسم اللّه الرحمن الرحيم يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب الحمد للّه فاطر السـموات و الأرض جاعل الملئكـة رسـلا اولي اجنحة مثني و ثلاث و رباع باسم فلان بن فلانه.شـكي رجل الي ابي عبد اللّه عليه السّـلام البرص فأمره ان يأخذ طين قبر الحسين عليه السّلام بماء السماء ففعل ذلك فبرأ.

رقيـة البهق يكتب علي موضع البهق و ان من شـيء الاّـعنـدنا خزائنه و مـا ننزّله الا بقـدر معلوم هل يسـمعونكم اذ تـدعون او ينفعونكم او يضرون.

رقيـة التعب و النصب من لحقه علّـة في ساقه او تعب او نصب فليكتب عليه و لقـد خلقنا السـموات و الأرض و ما بينهما في سـتة ايّام و ما مسنّا من لغوب.

رقيـة الجرب و الـدمل و القوباء يقرأ عليه و يكتب و يعلّق عليه بسم اللّه الرحمن الرحيم وَ مَثَلُ كَلِمَـةٍ خَبِيثَـةٍ كَشَـجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَـا لَهَـا مِنْ قَرَارٍ الآيـة مِنْهٰا خَلَقْنٰاكُمْ وَ فِيهٰا نُعِيـدُكُمْ وَ مِنْهٰا نُخْرِجُكُمْ تارة أخري اكبر و انت لا تكبر و الله يبقي و انت لا تبقي وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ .

رقية القولنج عن الأئمة عليهم السّلام قال:يكتب للقولنج امّ القرآن و قل هو اللّه احد و المعوذتين و يكتب اسفل ذلك اعوذ بوجه اللّه الكريم و بعزّته الّتي لا ترام و بقدرته الّتي لا يمتنع منها شيء من شرّ هذا الوجع و من شرّ ما فيه و من شرّ ما اجد فيه.

رقية الطحال يقرأ علي كفّه اذا جاء نصـر اللّه ثلاث مرات ثم يقرأ انّ الذين قالوا ربنا اللّه ثم استقاموا الي آخر الآية ثلاث مرّات ثمّ امسح بهما رأسه ثلاـث مرات،اخري يكتب و يعلق علي هـذا الموضع انّ اللّه يمسك السـموات و الأرض الآيـة انّه من سـليمان و انّه بسم اللّه الرحمن الرحيم.

رقيـة الحيّة و هي مجربة جرّبناه نحن و غيرنا يقرأ علي قدح جديد ان أمكن و يكون فيه ماء و القراءة ثلاث مرات،و اذا شـربها رسول الملسوع نفعت الملسوع و ان كان بعيدا،تقرأ الحمد و قل

هو اللّه احد و قل يا ايها الكافرون و قل اعوذ برب الفلق و قل اعوذ برب الناس و تقول باسم اللّه و باللّه و من اللّه و الي اللّه و لا باق الا اللّه و لا واق الا اللّه و لا اله.غائب)الاّ اللّه لا يغلب اللّه غالب ربّ المشارق و المغارب ثمانية من الملائكة لا يأكلون و لا يشربون و عن ذكر اللّه لا يفترون يسبّحون و يهللون و يكبرون و يقدّسون سبّوح قدّوس رب الملائكة و الروح ما شاء اللّه كان و ما لم يشأ لم يكن سمع عندنا راق فاسترقا،فقال:انا الراقي و اللّه الواقي انّه قال:بسم اللّه الرحمن الرحيم من شر تسعة و تسعين حيّة حيّات البرور و حيّات البحور و حيّات الزروع و حيّات التراب و حيّات الخراب و حيّات الماء و حيّات السماء،و اعوذ برب الأبصام من شر البظير و القصير و اسود الراس و الأرطب و الربربة و السلحوت و الأقب،و من شر حوريين و جوريين و شبّان و باران و بهران،و من شر الأرقم و الأدقم و الأفقم،و من شر البثن التي تقرّب النفس من النعش و الكفر و من شر غبراء كالمرة و صفراء كالزهرة،و من شر ام طاقتين مع ام الخرافس،و من شر الأسود الخالص كالليل الدامس،و من شر بنات حربا و السرطانية و حوريا و جوريا،و من شر الحيّة التي ترقد سنة و تقعد سنة،و من شر اسود الراس و الذنب و ابو نقطة،و من شر رئيس الخشاب.

ذكر عندنا آدم انه مشي علي الحيّة فلسعته حيّة فاسوّد وجهه و ذوا جنبيه و صاح منها صيحة،فسمعه الرب فناداه الشافي السميع العليم و قال:يا آدم هذه من بركات الأرض و اشجاره(قسم)نسم الخلائق(بايدا)بادانها بكابكر طلسم طوسان طوسان طاب طاب حريا عالم بمشوثا ثويت شميثا غيثا سمخيثا برديثا جافوث(خافر)كهيج كهكهيج آمين رب موسي و هارون فناداه الشافي ايّتها الحيّة الحارّة المارّة عزمت عليك باللّه العظيم الأعظم و بكلمات اللّه الكريم الأكرم و بحق عيسي بن مريم و الكعبة و زمزم و الركن الأعظم و بمحمّد صاحب الحوض و الحرم عودي الي منشرك(بحق أ)بألف لا حول و لا قوة الا باللّه العلي العظيم،ايّتها الحيّة اجمعي سمّك في صدرك كما تجتمع الملائكة بالبيت المقدّس كلمة من كلمات اللّه تحرق الشجر الأخضر فان كان السم في المخ فيخرج الي العظم و ان كان في العظم فيخرج ال اللحم و ان كان في اللحم فيخرج الي الدم و ان كان في الدم فيخرج الي الجلد فيخرج الي الفضا بحق من خلق الفضا و بما نزل بخاتم سليمان بن داوود عليه السّلام انه من سليمان و انّه بسم اللّه الرحمن الرحيم،انّ شربة الملدوغ شفاء ان شربه المندوب كفي بألف لا حول و لا قوة الا باللّه العلي العظيم و صلّي اللّه علي محمد و آله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين.

رقية أخري بسم اللّه الرحمن الرحيم قل من يكلؤكم في الليل و النهار من حية و عقرب، و بريـة،يا دابتي اخرجي و لا تقتلي و تسلسلي و تسبسبي من المفاصل و العظام و اظهري و سمة تستحطان ذمة الفلفلي حجا لجا،لو انزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية

اللّه و تلك الأمثال نضـربها للناس لعلهم يتفكرون،يا ايها السم الناقع اخرج بنور لامع،ان كنت بالمـخ اخرج الي العظم،و ان كنت بالعظم اخرج الي اللحـم،و ان كنت بـاللحم اخرج الي الجلـد، و ان كنت بالجلـد اخرج خارجـا بحـق ألـف لاـ حـول و لاـ قـوة الاـ بـاللّه العلي العظيم،فسـيكفيكهم اللّه و هو السـميع العليم بسم اللّه الرحمن الرحيم يـا ثمانيـة الملائكـة لاـ يـأكلون و لاـ يشـربون و عن ذكر ربهم لا يفترون،سـبوح سـبوح قدوس قدوس ربنا و رب الملائكة و الروح،جانا ابونا يسعي فلسعته حية قال اقرأ كلما يا طلس طلوس بكاليك عزمت علي تسـعة و تسـعين حيـة من حيـات المـدورات،و عن انـار ان و امير الحنشـاء،و عن الفقم و البقم و الأرقم و عن الملك الخافس كالليل الدامس و عن الساقي مع ام خراشا،و عن اللدغة التي ترقد سـنة و تقعد سـنة يا اها السم الناقع اخرج بنور وجه اللّه الساطع و بالضياء اللامع ان كنت بالمخ اخرج باللحم،و ان كنت باللحم اخرج بالدم،و ان كنت بالدم اخرج بالريش و ايبس يبوس الحشيش وطر طيران الريش بألف لا حول و لا قوة الا باللّه العلي العظيم،اعوذ بكلمات اللّه التامات من شر ما خلق اللّه من الشيطان الرجيم:

كفاك ربك كم يكفيك و كفه كميتها ككميت كان من كلكا

تكر كرا ككر الكر في كبدي يحكي مشكشكه كلت لك الغلكا

يكفيك ربك كف الكاف كافية يا كوكب كان يحكي كوكب الفلكا

ثم تقرأ الفاتحـة سـبع مرات و الأخلاص كـذلك و آية الكرسـي كذلك و تقول اللهم انا الراقي و انت الواقي و انا الراشف و انت الكاشف انّ شربة الملدوغ شفا و انّ شربة المندوب كفي.

رقيـة جربت و انا انظر مرارا الي من اراد ان يبقر خـده او شـيء من اعضاءه فليقرأ علي رأس الأبرة هـذا الـدعاء مرة واحـدة بسم اللّه الرحمن الرحيم يا للّه يا عزيز يا رحيم بحق هذا الأسم العظيم و بحق سليمان راعي الملك العظيم،و بحق ابراهيم الخليل جد الأنبياء و المرسلين و هذا ينفع اذا قرأ علي النشتر في حال الفصد.

رقيـة الفصـد اذا تقابلت العساكر فيأخـذ رجل قبضـة من التراب بيديه كليهما و يقرأ سورة و التين و الزيتون ثلاث مرات فاذا فرغ قال:بلي انه علي كل شـيء حاكم فيرمي التراب الـذي في يـده اليمني علي الجانب الأيسـر،و الذي في يده اليسـري علي الجانب الأيمن فان العسـكر المقابل ينهزم باذن اللّه تعالي.

رقية اخري يكتب آيات الفتح غي كاغد و يشد في السهم و يرمي به جانب العدو فانّه ينهزم ان شاء اللّه تعالي:

الأولي أَ لَمْ تَرَ إِلَي الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسيٰ إِذْ قٰالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنٰا مَلِكاً نُقٰاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ،قٰالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتٰالُ أَلاّٰ تُقٰاتِلُوا قٰالُوا وَ مٰا لَنٰا أَلاّٰ نُقٰاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنٰا مِنْ دِيٰارِنٰا وَ أَبْنٰائِنٰا فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ تَوَلَّوْا إِلاّٰ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ .

الثانية لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِينَ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيٰاءُ سَنَكْتُبُ مٰا قٰالُوا وَ قَتْلَهُمُ الْأَنْبِيٰاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ .

الثالثة أَ لَمْ تَرَ إِلَي الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّٰاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قٰالُوا رَبَّنٰا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتٰالَ لَوْ لاٰ أَخَّرْتَنٰا إِليٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ،قُلْ مَتٰاعُ الدُّنْيٰا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقيٰ وَ لاٰ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً .

الرابعة وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبٰا قُرْبٰاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمٰا وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ،قٰالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قٰالَ إِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .

الخامسة قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءَ لاٰ يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لاٰ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْميٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰاتُ وَ النُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكٰاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشٰابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّٰهُ خٰالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ الْوٰاحِدُ الْقَهّٰارُ .

السادسة إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنيٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طٰائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللّٰهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتٰابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضيٰ وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ آخَرُونَ يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ وَ أَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً وَ مٰا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْراً وَ أَعْظَمَ أَجْراً وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

رقية لحل المربوط ذكره شيخنا ابن فهد قدس اللّه روحه يكتب اول سورة الفتح الي مستقيما،و سورة النصر،و قوله من آياته ان خلق لكم من انفسكم الآية ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر فجرنا الأرض عيونا فالتقي الماء علي امر قد قدر،و تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض و نفخ في الصور فجمعناهم جمعا،كذلك حللت فلان بن فلان عن فلانة بنت فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم،فان تولوا فقل حسبي اللّه لا اله الا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم.

رقية اخري يكتب و يعلق اوّل الفتح الي قوله نصرا عزيزا،و فجّرنا الأرض عيونا فالتقي الماء علي امر قد قدر،و جعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض و نفخ في الصور فجمعناهم جمعا،

و ضرب لنا مثلا و نسي خلقه قال من يحيي العظام و هي رميم قل يحيها الذي أنشأها اول مرّة و هو بكل خلق عليم،ثم يكتب حتي اذا ركب في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها ثلاثا ثم يكتب اللهم اني اسئلك بحق اسمك المنكنون بين الكاف و النون،و بحق محمّد و اهل بيته الطاهرين ان تحل ذكر فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلان بكهيعص بحمعسق بقل هو اللّه احد،و عنت الوجوه للحي القيّوم و قد خاب من حمل ظلما بألف لا حول و لا قوة الا باللّه العلي العظيم.

اخري يكتب علي ورقتين من الزيتون يبلغ الرجل واحدة و المرأة واحدة يكتب للرجل و السماء بنيناها بأيد و إنا لموسعون،و للمرأة و الأرض فرشناها فنعم الماهدون.

اخري يكتب علي ثلاث بيضات بعد ان يسلقوا و يقشروا:الأولي حتي اذا ركبا في السفينة خرقها الآية.الثانية او لم ير الذين كفروا ان السموات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شيء حي أ فلا يؤمنون،الثالثة فاستغلظ فاستوي الآية ثم يأكل الأولي فان انحلّ و الا اكل الثانية فان حل و الا اكل الثالثة و الرقيات المأثورة عن اهل البيت عليهم السّلام كثيرة و لكن ما ذكرناه مما لا شك فيه و لا ريب يعتريه.

نور آخر في طب الرضا(ع)وضعه للمأمون

نقلتها بلفضها و هذه الرسالة الذهبية(المذهبية)في الطب الذي بعث به الأمام الهمام علي بن موسي الرضا عليه السّلام الي المأمون العباسي في صحة المزاج و تدبيره بالأغذية و الأشربة و الأدوية، قال امام الأنام عزة وجه الأسلام،مظهر الغموض بالرؤية اللامعة كاشف الرموز في الجعفر الجامعة،اقضي من قضي بعد جده المصطفي صلّي اللّه عليه و آله و أغزي من غزي بعد ابيه المرتضي صلوات اللّه و سلامه عليه و آله امام الأنس و الجن علي بن موسي الرضا صلوات اللّه و سلامه عليه و علي آبائه و أولاده النجباء الكرام النقباء:أعلم يا أمير المؤمنين ان اللّه تعالي لم يبتل العبد ببلاء حتّي جعل له دواء يعالج به،و لكل صنف من الداء صنف من الدواء و تدبير و نعت،و ذلك ان الأجسام الأنسانية جعلت علي مثال الملك فملك الجسد في القلب و العمال العروق و الأوصال و الدماغ، و بيت الملك قلبه و أرضه الجسد و الأعوان يداه و رجلاه و عيناه و شفتاه و لسانه و اذناه،و خزانته معدته و بطنه و حجابه صدره،فاليدان عونان يقربان و يبعدان و يعملان علي ما يوحي اليهما الملك و الرجلان ينقلان الملك حيث يشاء و العينان يدلان علي ما يغيب عنه لأن الملك من ورآء حجاب لا يوصل اليه الا بهما و هما سراجاه ايضا،و حصنه الجسد و حرزه الأذنان لا يدخلان علي الملك الا ما يوافقه لأنهما لا يقدران ان يدخلا شيئا حتي يوحي الملك اليهما،فاذا اوحي اليهما اطرق الملك

منصـتا لهما حتي يسـمع منهما ثم يجيب ما يريـد فترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة منها ريـح الفؤاد و بخار المعدة و معونة الشـفتين و ليس للشـفتين قوة الا بالأسنان و ليس يستغني بعضهما عن بعض و الكلام لا يحسن الا بترجيعه بالأنف لأن الأنف يزيّن الكلام كما يزين النفخ المزمار و كـذلك المنخران هما ثقبتا الأنف يـدخلان علي الملك ما يحب من الريـح الطيبـة،فاذا جاءت ريح تسوء علي الملك اوحي الي اليدين فحجبا بين الملك و تلك الريح و للملك مع هذا ثواب و عقاب،فعذابه اشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا و ثوابه افضـل من ثوابهم فامـا عـذابه فـالحزن و اما ثوابه فالفرح و اصل الحزن في الطحال و اصل الفرح في الثرب (1)الكليين و لهما عرقان موصلان الي الوجه،فمن هناك يظهر الحزن و الفرح فتري علامتيهما في الوجه و هذه العروق كلها طرق من العمال الي الملك و من الملك الي العمال و مصداق ذلك انه اذا تناولت الدواء ادنه العروق الي موضع الداء بإعانتها،

و أعلم يا أمير المؤمنين ان الجسـد بمنزلـة الأرض الطيبة متي تعوهدت بالعمارة و السـقي من حيث لا يزاد في الماء فيغرق و لا ينقص منه فيعطش دامت عمارتهـا و كثر ريعها و زكّي و نما زرعها، و ان تغوفل منه فسـدت و لم ينبت فيها العشب،فالجسـد بهـذه المنزلـة و بالتـدبير بالأغذية و الأشـربة يصـلح و يصح و تزكو العافية فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك و يوافق معدتك و يقوي عليه بدنك و يستمرئه من الطعام فقدره لنفسك و اجعله غذائك.

و أعلم يا أمير المؤمنين ان كل واحـدة من هـذه الطبائع تحب ما يشاكلها فأعتـد ما يشاكل جسـدك.و من أخـذ الطعام زيادة لم يغذه و من اخذه بقدر لا زيادة و لا نقص عليه نفعه و كذلك الماء سبيله ان تأخذ من الطعام كفايته في ابّاه و وقته و ادفع يديك منه و عندك اليه ميل فانّه اصـلح لمعـدتك و بـدنك و أزكي لعقلك،و اخفّ علي جسـمك يا أمير المؤمنين كل البارد في الصـيف و الحار في الشـتاء و المعتدل في الفصـلين علي قدر قوتك و شـهوتك،و ابدء في أوّل الطعام بأخفّ الأغذية الّتي تتغذي بها بقدر عادتك و بحسب طاقتك و نشاطك و زمانك الـذي يجب ان يكون في كلّ يوم عنـد ما يمضـي من النهار ثمان ساعات أكلـة واحـدة او ثلاث اكلات في يومين تتغـذي باكرا في اوّل يوم تتعشـي،فاذا كان في اليوم الثاني فعنـد ما مضـي ثمان ساعات من النهار أكلت أكلـة واحـدة و لم تحتـج الي العشاء كـذا أمر جدي محمد المصـطفي صـلّي اللّه عليه و آله و علي صـلوات اللّه عليه في كلّ يوم وجبة و في غده وجبتين و ليكن ذلك بقدر لا يزيد و لا ينقص،و ارفع يدك من الطعام و انت تشـبهه و ليكن شـرابك علي اثر طعامك من هذا الشـراب الصافي العتيق الّذي يحل شربه و انا أصفه فيما بعد و نذكر الآن

1- (15) الثرب علي وزن فلس شحم رقيق علي الكرش و الامعاء.

ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة و شهورها الرومية الواقعة فيها في كلّ فصل علي حده،و ما يستعمل من الأطعمة و الأشربة و ما يتجنب منه و كيفيّة حفظ الصحة من أقاويل القدماء و نعود الي قول الأئمة عليهم السّلام في صفة شراب يحل شربه و يستعمل بعد الطعام.

ذكر فصول السنة امّا فصل الربيع فانّه روح الزمان و اوّله ازار و عدة ايّامه احد و ثلاثون ايّاما و فيه يطيب الليل و النهار و يلين و يذهب سلطان البلغم،و يهيج الدم و يستعمل فيه الغذاء اللطيف و اللحوم و البيض ال(نيم برشت)و يشرب بعد تعديله،و يتّقي فيه أكل البصل و الثوم و الحامض و يحمد فيه شرب المسهل و يستعمل فيه الفصد و الحجامة.

نيسان ثلاثون يوما فيه يطول النهار و يقوي مزاج الفصل و يتحرك الدم و تهبّ فيه الريّاح الشرقية و يستعمل فيه الماكل المشوي و ما يعمل بالخل و لحوم الصيد و يعالج الجماع و التمريخ بالدهن في الحمام،و يشرب الماء علي الريق و تشم الرياحين و الطيب،أيار أحد و ثلاثون يوما تصفوا فيه الرياح و هو آخر فصل الربيع و قد نهي عن الملوحات و اللحوم الغليظة كالرؤوس و لحوم البقر و اللين،و ينفع فيه دخول الحمام أوّل النهار و تكره فيه الرياضة قبل الغذاء،حزير ان ثلاثون يوما يذهب فيه سلطان الدم و يقبل زمان المرّة الصفراء،و ينهي فيه عن التعب و أكل اللحم دائما و الأكثار منه،و شم المسك و العنبر،و ينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء و البقلة الحمقاء؟و كل الخضر كالخيار و القثاء و الشيرخشت،و الفاكهة الرطبة،و استعمال المحمضات،و من اللحوم لحم المعز الفني و الجدي و من الطيور دجاج و الطيهوج و الدراج و الألبان و السمك الطري.

تموز أحد و ثلاثون يوما فيه شدة الحرارة و تفور المياه و يستعمل فيه شرب الماء البارد علي الريق،و تؤكل فيه الأشياء الباردة،و يكثر فيه مزاج الشراب و تؤكل فيه الأغذية السريعة الهضم كما ذكر في حزيران،آب أحد و ثلاثون يوما،فيه تشتّد السموم و يهيج الزكام بالليل،و تهب الشمال،و يصلح المزاج بالتبريد و الترطيب و ينفع فيه شرب اللبن الرائب،و يجتنب فيه الجماع و المسهل،و يقل من الرياضة و تشم الرياحين الباردة،أيلول ثلاثون يوما فيه يطيب الهوي و يقوي سلطان المرأة السوداء و يصلح شرب المسهل،و ينفع فيه اكل الجلاب و اصناف اللحوم المعتدلة كالجدي و الحوالي من الظأن،و يجتنب لحم البقر و الأكثار من الشوي و دخول الحما،و يستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج،و يجتنب فيه اكل البطيخ و القثاء.

تشرين الأول احد و ثلاثون يوما فيه تهب الرياح المختلفة،و يتنفس فيه ريح الصبا،و يجتنب فيه الفصد و شرب الدواء و يحمد في الجماع،و ينفع اكل اللحم السمين و الرمان المز و الفاكهة بعد الطعام،و يستعمل فيه من اكل اللحوم بالتوابل و يقلل فيه من شرب الماء و تحمد فيه الرياضة، تشرين الثاني ثلاثون يوما فيه يقع المطر الموسمي و نهي فيه عن شرب الماء في الليل،و يقلل فيه من

دخول الحمام و الجماع،و يشرب كل يوم بكرة جرعة ماء حار،و يجتنب فيه اكل البقول الحارة كالكرفس و النعناع و الجرجير،كانون الأول احد و ثلاثون يوما تقوي فيه العواصف و يشتد فيه البرد،و ينفع فيه كل ما ذكر في تشرين الثاني،و يحذر فيه من اكل الطعام البارد،و يتقي فيه الحجامة و الفصد،و تستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة و الفعل،كانون الثاني احد و ثلاثون يوما يقوي فيه غلبة البلغم،و ينبغي ان يتجرع فيه الماء الحار علي الريق،و يحمد فيه الجماع،و ينفع فيه الأحساء مثل البقول الحارة كالكرفس و الجرجير و الكراث،و ينفع فيه دخول الحمام اول النهار و التمريخ بدهن الخيري و ما ناسبه،و يحذر فيه الحلو و اكل السمك الطري و اللبن،شباط ثمانية و عشرون يوما تختلف فيه الرياح و تكثر الأمطار،و يظهر فيه العشب و يجري فيه الماء في العود،و ينفع فيه اكل الثوم و لحم الطير و الصيود و الفاكهة اليابسة،و يقلل من اكل الحلاوات،و تحمد فيه كثرة الحركة و الرياضة.

صفة الشراب الذي يحل شربه و استعماله بعد الطعام و قد تقدم ذكر نفعه عند ابتدائنا بالقول علي فصول السنة و ما يعتد فيها من حفظ الصحة و صفته ان يؤخذ نمن الزبيب المنقّي عشرة ارطال فيغسل و ينقع بماء صاف غمرة و زيادة عليه اربعة اصابع و يترك فيه اناءه ذلك ثلث ابام في الشتاء و في الصيف يوم و ليلة،ثم يجعل في قدر نظيف،و ليكن الماء ماء السماء ام قدرت عليه و الا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقة ابيض خفيفا و هو القابل لما يعرضه علي سرعة من السخونة و البرودة،و تلك دلالة علي خفّة الماء،و يطبخ حتّي ينتفخ الزبيب و ينضج،ثم يعصر و يصفي مأواه و يبرد،ثم يرد الي القدر ثانيا و يؤخذ مقداره بعود و يغلي بنار لينة غليانا رقيقا حتي ينضي ثلثاه،ثم يؤخذ من العسل المصفّي رطال فيلقي عليه و يؤخذ مقدار الماء الي أي كان من القدر و يغلي حتي يذهب قدر العسل و يعود الي حد،و يؤخذ خرقة ضعيفة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم،و من القرنفل نصف درهم،و من الألدار جينا مثله،و من الزعفران درهم،و من السنبل نصف درهم،و من الهندباء مثله،و من المصطقي نصف درهم بعد ان يستحق كل واحد علي حده،و ينخل و يجعل في خرقة و يشد بخيط شدا جيدا و يلقي فيه و تمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل القوي العقاقير التي فيها و لا يزال يعاهد بالتحريك علي نار لينة برفق حتّي يذهب منه مقدار العسل و يرفع و يزداد ماء و يؤخّر مدة ثلاثة شهور حتّي يتداخل مزاجه بعضه في بعض، و حينئذ يستعمل و مقدار ما يشرب منه اوقية الي اوقيتين من الماء القراح،فاذا اكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة اقداح بعد طعامك،فاذا فعلت ذلك فقد امنت باذن اللّه تعالي يومك و ليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس و الرياح و مثل ذلك من اوجاع الكبد و الطحال و الأمعاء و الأحشاء و العصب و الدماغ و المعدة،

فان صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب نصف ما كان يشرب قيل أنّه أصلح لبدن امير المؤمنين و اكثر لجماعة و اشد لضبطه و حفظه و ان صلاح البدن يكون بالطعام و الشراب و فساده بهما فان اصلحتهما صلح البدن و ان افسدتهما فسد البدن.

و أعلم يا أمير المؤمنين انّ قوة النفوس تابعة لأمزجة الأبدان،و ان الأمزجة تابعة للهوي، و يتغير بحسب تغيير الهواء في الأمكنة فاذا برد الهوي مرة و سخن أخري تغيرت بسببه امزجة الأبدان و أثر ذلك تغيير في القوي،فان كان الهوي معتدلا أعتدلت امزجة الأبدان و صلحت تصرفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم و الجماع و النوم و الحركة و سائر الحركات لأن اللّه تعالي بني الأجسام علي اربع طبائع و هي المرتان و الدم و البلغم،و بالجملة حاران و باردان قد خولف ما بينهما فجعل الحارين لينا و يابسا و كذلك الباردين رطبا و يابسا ثم فرق فوق ذلك علي اربعة اجزاء من الجسد علي الرأس و الصدر و الشراسيف و اسفل البطن.و أعلم يا أمير المؤمنين انّ الرأس و الأذنين و العينين و المنخرين و الفم و الأنف من الدم،و ان الصدر من البلغم و الريح،و ان الشراسيف من المرّة الصفراء،و ان اسفل البطن البطن من المرّة السوداء،و اعلم يا أمير المؤمنين ان النوم سلطان الدماغ و هو قوام الجسد و قوته،فاذا اردت النوم فليكن انضجاعك علي شقك الأيمن ثم انقلب علي الأيسر و كذلك قم من مضجعك كما بدأت به بعد نومك،و عوّد نفسك القعود من الليل ساعتين،و ادخل الخلاء لحاجة الأنسان و البث فيه بقدر حاجتك و لا تطل فيه فان ذلك يورث الداء الدفين.

و اعلم يا أمير المؤمنين ان اجود ما استكت به ليف الا رآك فانه يجلي الأسنان و يطيّب النكهة و يشد اللثة و يسمنها،و هو نافع من الحفر اذا كان معتدلا و للاكثار منه يرفق الأسنان و يزعزعها و يضعف اصولها فمن اراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الأبل محروقا و كذا مارجا(مارخا)و سعد او وردي و سنبل الطيب و حب الأثد(ثل)أجزاء سواء،و ملحا اندريانا ربع جزء فيدق الجميع ناعما و بستن به فانّه ينفع الأنسان و يمسكها و يحفظ أصولها من الآفات و العاهات العارضة،و من اراد ان يبيض أسنانه فليأخذه جزء ملحا اندرايانا و مثله زبد البحر و ليسحقهما ناعما و يستن بهما.

و اعلم يا أمير المؤمنين انّ احوال الأنسان الّتي بناه اللّه تعالي عليها و جعله متصرفا بها اربعة احوال كالحالة الأولي خمسة عشر سنة،و فيها شبابه و حسنه و بهاؤه و سلطان الّد في جسمه،ثمّ الحالة الثانية من خمسة عشر الي خمسة و ثلاثين سنة،و فيها المرّة الصّفراء و قوة غلبتها و هي أقوي ما يكون،و لا يزال كذلك حتّي يستوفي المدّة المذكورة ثمّ يدخل في الحالة الثالثة الي ان تتكامل مدة العمر ستين سنة،فيكون في سلطان المرّة الّسوداء و هو سن الحكمة و المعرفة و الدراية و انتظام الأمور و صحّة النظر في العواقب و صدق الرأي و ثبات الجأش في التصرفات،ثمّ يدخل في الحالة

الرابعة و هو سلطان البلغم و هي الحالة الّتي لا يتحول منها ما بقي الاّ الي الهرم و نكد العيش، و نقص من القوة و فساد في كونه و نكسه،انّ كلّ شيء كان لا يعرفه حتي يعود ينام عند القعود و يسهر عند النوم و لا يتذكر ما يتقدم،و ينسي ما يحدث من(في)الأوقات،و يزيل عوده،و يتغير معهوده،و يجف ماء رونقه و بهائه و يقل نبت شعره و أظفاره،و لا يزال في جسمه انعكاس و ادبار ما عاش لأنّه في سلطان البلغم و هو بارد جامد،فبروده و جموده يكون فناء كلّ جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغميّة و قد ذكرت للأمير ما يحتاج اليه في سياسة المزاج و احوال جسمه و علاجه.

و انا اذكر ما يحتاج الي تناوله من الأغذية و الأدوية و ما يجب ان يفعله في أوقاته،فاذا اردت الحجامة فليكن في إثنتي عشرة ليلة من الهلال الي خمسة عشرة،فانّه أصحّ لبدنك،فاذا نقص الشهر فلا تحتجم الاّ ان تكون مضطرا الي ذلك و هو لأنّ الدم ينقص في نقصان الهلال و يزيد في زيادته،و لتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوما، و ابن ثلاثين سنة يحتجم في كل ثلاثين يوما مرّة واحدة،و كذلك ابن الأربعين سنة يحتجم في كلّ اربعين يوما فما زاد فبحسب ذلك.

و اعلم يا أمير المؤمنين ان الحجامة انّما يؤخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللّحم و مصداق ذلك انها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد،و الحجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس و الوجه و العينين و هي نافعة الوجع الأضراس،و ربّما ناب الفصد عن جميع ذلك، و قد يحتجم تحت الذقنين لعلاج القلاع في الفم و من فساد تلك اللثة و غير ذلك من أوجاع الفم، و كذلك الحجامة بين الكتفين ينفع من الخفقان الّذي يكون من الأمتلاء و الحرارة،و الذي علي الساقين قد ينقص من الأمتلاء نقصانا بيّنا و ينفع من الأوجاع المزمنة في الكلأ و المثانة و الأرحام، و يدرّ الطمث غير انّها تنهك الجسد و قد يعرض منها الغشي الشديد الا انّها تنفع ذوي الثبور و الدماميل،و الّذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المص أوّل ما تضع المحاجم،ثمّ يدر المص قليلا و الثواني أزيد من المص في الأوائل و كذا الثوالث فصاعدا،و يتوقف عند الشرط حتّي يحمرّ الموضع جيدا بتكرير المحاجم و يلين المشرط علي جلود لينة و يمسح الموضع قبل شرطه بالدهن و كذا الفصد،و يمسح الموضع الذي فيه بدهن فانّه يقلّل من الألم،و كذلك يلين المشرط و المبضع بالدهن عند الحجامة و الفراغ منها يلين الموضع بالدهن و ليقطر علي العروق اذا فصد شيئا من الدهن كي لا يحتجب فيضرّ ذلك المقصود و يعتمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في مواضع قليلة اللحم لأنّ في قلة اللحم من قوق العروق قلة الألم،و اكثر العروق ألما اذا فصد حبل الذراع و القيفال لاتّصالهما بالعضل(بالعضد)و صلابة الجلد.

و اما الباسليق و الأكحل فانّهما في الفصد أقلّ ألما لما لم يكن فوقهما لحم،و الواجب تكميل الفصل(الفصد)بالماء الحارّ ليظهر الدم و خاصّة في الشتاء فانّه يليّن الجلد و يقلّل الألم،و يسهّل الفصد و يجب في كلّ ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر ساعة و يحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه و لا ريح شديدة،و يخرج من الدم بقدر ما يري تغييره و لا تدخل يومك ذاك الحمّام فانّه يورث الداء و أصبب علي رأسك و جسدك الماء الحار و لا تفعل ذلك من ساعتك، و ايّاك و الحمّام اذا احتجمت فانّ الحمة الدائمة تكون فيه،فاذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة فرعوني فالقها علي محاجمك،و ثوبا لينا من قزّ و غيره و خذ قدر حمّصة من الترياق الأكبر فاشربه به ان كان شتاء،و ان كان صيفا فاشرب السكنجبين من العنصلي فانّه الترياق الأكبر،و امزجه بالشراب المفرّح المعتدل و تناوله او بشراب الفاكهة فان تعذّر ذلك فشراب الأترج،فان لم تجد شيئا من ذلك فتناوله بعد علكة ناعما تحت الأسنان و اشرب عليه سكنجبينا عسليّا فانّك متي فعلت ذلك آمنت من للّقوة و البرص و البهق و الجذام باذن اللّه تعالي،و امتص من الرمان المزّ فانّه يقوي القلب و يجيء بالدم،و لا تأكل طعاما مالحا بعد ذلك بثلاث ساعات فانّه يخاف ان يعرض من ذلك الجرب،و ان كان عشاء فكل الطباهيج(هج)اذا إحتجمت و اشرب عليه من الشراب الزكي الذي ذكرته لك اولا،و ادهن بدهن الخيري و شيء من المسك و ماء بارد صب منه علي هامتك ساعة فراغك من الحجامة،و امّا بالصيف فاذا احتجمت فكل السكباج و الهلام و المصوص ايضا و الحامض،و صبّ علي هامتك دهن بنفسج بماء الورد و شيء من الكافور و اشرب من ذلك الشراب الذي و صفت لك بعد طعامك،و ايّاك و كثرة الحركة و الغضب و مجامعة النساء يومك.

و احذر يا أمير المؤمنين ان تجمع بين البيض و السمك في المعدة في وقت واحد فانهما متي اجتمعا في جوف انسان ولد عليه النقرس و القولنج و البواسير و الأضراس و اللبن و البيذ الذي يشربه أهله اذا أجتمعا ولد النقرس و البرص،و مداومة اكل البصل يعرض منه الكلف في الوجه، و أكل الملوحة و اللحمان المملوحة و اكل السمك المملوح بعد الفصد و الحجامة يعرض منه البهق و الجرب،و اكل كليّة الغنم و اجواف الغنم يعكّر المثانة و دخول الحمام علي البطنة يوجب القولنج، و الأغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج،و اكل الأترج في الليل يقلب العين و يوجب الحول و اتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد الجماع بعد الجماع من غير بينهما بغسل يورث الولد الجنون،و كثرت أكل البيض و ادمانه يولد الطحال و رياحه في رأس المعدة و الأمتلاء من البيض المسلوق يورث الربو و الأبتهاء،و اكل اللحم التي يورث الدود و اكل السين(التين)يقمّل منه الجسد اذا ادمن عليه و شرب الماء البارد عقيب الشيء الحار او الحلاوة يذهب الأسنان، و الأكثار من لحوم الوحش و البقر يورث تغيير العقل و تحيير الفهم و يبلد الذهن و كثرة النسيان،

و اذا اردت دخول الحمام و ان لا تجـد في رأسك ما يؤذيك فأبدأ عند دخول الحما بخمس جرع من الماء الفاتر فانّك تسـلم بإذن اللّه تعالي من وجع الرأس و الشقيقة،و قدر خمس أكف ماء حار تصبها علي رأسك عند دخول الحمّام.

و أعلم يـا أمير المؤمنين انّ الحمّام ركّب علي تركيب الجسـد علي اربع بيوت مثل اربع طبائع الجسـد:البيت الأول بارد يابس،البيت الثاني بارد رطب،الثالث حار رطب،الرابع حار يابس، و منفعـة الحمّام عظيمة تؤدي الي الأعتدال و تنقي الدرن،و تليّن العصب و العروق و تقوي الأعضاء الكبار،و تـذيب الفصول و تـذهب العفن،فاذا اردت ان لا يظهر في بـدنك بثرة و لا بخر فابدأ عند دخول الحمّام بدهن بدنك بدهن البنفسج،و اذا اردت استعمال النورة و لا يصيبك قروح و لا شقاء و لا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل التنوير و من اراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثني عشـر ساعة و هو يوم تام،و ليطرح في النورة شـيئا من البصر و القاقيا و الحضض او يجمع ذلك و يأخذ منه اليسـير اذا كان مجتمعا و متفرقا،و لا يلقي في النورة شـيء يابس،او يجمع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة او متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحة،و ليأكل الزرنبخ مثل سدس النورة و يدلّك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ،و يبخّر العصفر او السعد الحنا و الورد و السـنبل مفردة و مجتمعة،و من اراد ان يأمن احراق النورة فلقلل من تقليبها و ليبادر اذا عمل في غسـلها و ان يمسح البدن بشيء من دهن الورد،فانّ احرقت و العياذ باللّه يؤخـذ عـدس مقشّر يسـحق ناعما و يـداف بماء ورد و خل و يطلي به الموضع الذي اثّرت به النورة فانه يبرأ بإذن اللّه و الذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو ان يدلك الموضع بخل العنب الثقيف (1)و دهن الورد دلكا جيدا.

و من اراد ان لا يشـتكي مثانته فلا يحبس البول و لو علي ظهر دابـة،و ان لا تؤذيه فلا يشـرب علي طعامه حتي يفرغ منه،من فعل ذلك رطّب بدنه و ضعفت معدته،و لم تؤخذ العروق قوة من الطعام فانه يصير في المعدة فجا اذا صب الماء علي الطعام اوّلا.

و من اراد ان لا يجد الحصي و عسر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة و لا يطيل المكث علي النساء،من اراد ان يأمن وجع السفل و لا يظهر به رياح البواسـير فليأكل كل ليلـة سـبع تمرات برني بسـمن البقر،و يـدهّن بين انثييه بـدهن زئبق خالص و من اراد ان يزيـد حفظه فليأكل سـبع مثاقيل زبيبا بالغداة،و من اراد ان يقل نسيانه و يكون حافظا فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربي بعسل و يصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم،و من اراد ان يزيد في عقله فليتناول في كل

1- (16) الثقيف الحامض جدا

يوم سكر بلوج،و من اراد ان لا ـ ينشق ظفره و لا ـ يميل الي الصفرة و لا يفسد حول ظفره فلا يقلّم اظفاره الا يوم الخميس،و من اراد ان لا تلومه اذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة،و من اراد ردع الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل يوم ثلاث لقم من الشهد.

و اعلم يا أمير المؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نافعه من ضاره،و ذلك انّ منه شيئا اذ ادركه الشم عطش،و منه شيء يسكر،و له عند الذوق حراقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة و لا تؤخّر شم النرجس فانّهم يمنع الزكام في مدّة ايّام الشتاء و كذلك الحبّة السوداء،و اذا خاف الأنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كلّ يوم خيارة و ليحذر الجلوس في الشمس.

و من خشي من الشقيقة و الشوصة فلا بدّ من أكل السمك الطري صيفا كان او شتاء،و من اراد ان يكون صالحا خفيف اللّحم فليقلل من عشائه بالليل،و من اراد ان لا يشتكي سرّته فليدهنها متي دهن رأسه،و من اراد ان لا تنشق شفتاه و لا يخرج منهما ناسور فليدهن حاجبيه متي دهن رأسه.

و من اراد ان لا تسقط اذناه و لهاته فلا يأكل حلوا حتّي يتغرغر بالخلّ،و من اراد ان لا تفسد اسنانه فلا يأكل حلوا الاّ بعد خبز،و من اراد ان لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتا في الصيف حين أوّل ما يفتح،و لا يخرج منه اول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة،و من اراد أن لا يصيب ريحا في بدنه فليأكل الثوم كلّ سبعة ايّام مرّة،و من اراد أن يستمري طعامه فليتك بعد الأكل علي شقّه الأيمن ثمّ ينقلب علي شقّه الأيسر حين ينام.

و من اراد ان يذهب البلغم من بدنه و ينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئا من الجوارش اطريفل،و يكثر دخول الحمام و مضاجعة النساء و الجلوس في الشمس و يجتنب كل بارد من الأغذية فانّه يذيب البلغم و يحرقه،و من اراد ان يطفي لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئا رطبا و باردا و لينا و يروح بدنه،و يقلل الحركة،و يكثر النظر الي من يحب،و من اراد ان يحرق السوداء فعليه بكثرة القي و فصد العروق و مداومة النورة،و من اراد ان يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة و الأدهان الليّنة علي الجسد،و عليه بالتمكيد بالماء الحار في الأبرز،و من أراد ان يذيب البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الأطريفل الصغير مثقالا واحدا.

و اعلم يا أمير المؤمنين ان المسافر ينبغي له ان يحترز في الحرّ اذا سافر و هو ممتل من الطعام و لا خالي الجوف و ليكن علي حدّ الأعتدال و ليتناول من الأغذية الباردة مثل الفريض و الهلام و الخل و الزبيب و ماء الحصرم و نحو ذلك من الأطعمة الباردة.

و اعلم يا أمير المؤمنين انّ السّير الشديد في الحرّ الشديد ضارّ بالأبدان الملهوسة اذا كانت خالية من الطعام،و هو نافع في الأبدان الخصبة فامّا صلاح المياه للمسافر مع دفع الأذي عنه فهو

ان لاـ يشرب الماء من ماء كلّ منزل الاّـ بعد ان يمزجه ماء المنزل الذي قبله،او بشراب(بتراب)واحد غير مختلف يشربه بالمياه علي إختلافها،و الواجب ان يتزوّد المسافر من تربة بلده و طينه التي ربي(بربي)عليها و كلّما ورد الي منزل طرح في إنائه الّذي يشرب منه الماء شيئا من الطين الذي تزوده من بلده،و يتعاهد الماء و الطين في الآنية بالتحريك و يؤخر قبل شربه حتّي يصفو صفاء جيدا،و خير المياه شربا لمن هو مقيم او مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية الخفيف الأبيض، و أفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي،و أوضحها و أفضلها ما كان بهذا الوصف الذي ينبع منه و كان مجراه في جبال الطين و ذلك انّها تكون في الشتاء باردة و في الصيف مليّة البطن نافعة لأصحاب الحرارة.

و امّا الماء المالح و المياه الثقيلة فانّها تيبس البطن،و مياه الثلوج و الجليد رديّة لسائر الأجساد كثيرة الضرر جدا،و أما مياه الجبّ فانّها عذبة صافية نافعة ان دام جريها و لم يدم حبسها في الأرض،و امّا البطايخ و السباخ فانّها حارّة غليظة في الصيف لو كررها و داوم طلوع الشمس عليها،و قد يتولد علي من دوام شربها المرّة الصفراوية و تعظم به أطلحتهم(اطحلتهم)،و قد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدّم من كتبي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به.

و انا ذاكر من الجماع فلا تقرب النساء من اول الليل صيفا و لا شتاء و ذلك لأنّ المعدة و العروق تكون ممتلئة و هو غير محمود،و يتولد منه القولنج و الفالج و اللقوة و النقرس و الحصاة و التقطير و الفتق و ضعف البصر و رقته،فاذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل فانّه أصلح للبدن و أرجي للولد،و أزكي للعقل في الولد الذي يقضي اللّه بينهما،و لاـ تجامع امرأة حتي تلاعبها و تكثر ملاعبتها و تعمز ثدييها فانك اذا(ان)فعلت ذلك غلبت شهوتها و اجتمع ماؤها،لأنّ ماؤها يخرج من ثدييها،و الشهوة تخرج من من وجهها و عينيها،و اشتهت منك مثل الذي اشتهيت(تشتهبه) منها،و لاـ تجامع النساء الاّ طاهرة فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائما و لا تجلس جالسا و لكن تميل علي يمينك ثمّ انهض مسرعا الي البول من ساعتك فانّك تأمن الحصاة باذن اللّه تعالي،ثمّ أغتسل من ساعتك(ثم)و اشرب من الموميائي بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوة فانّه يردّ من الماء مثل الذي خرج منك.

و اعلم يا أمير المؤمنين انّ جماعهنّ و القمر في برج الحمل او في الدّار من البروج أفضل و خير من ذلك ان يكون في برج الثور لكونه شرف القمر،و من عمل بما و صفت في كتابي هذا و دبّر به جسده أمن باذن اللّه تعالي من كلّ داء و صحّ جسمه بحول اللّه تعالي و قوّته،فانّ اللّه يعطي

العافية و يمنحها ايّاه،و الحمد للّه رب العالمين و العاقبة للمتقين،و صلّي اللّه علي سيدنا محمد و اله الطيبين الطاهرين (1).

نور آخر في مقدمة من مقدمات هادم اللذات و هي الأجل

اعلم ارشدك اللّه تعالي انّ الكلام هنا يقع في مقامين:الأوّل في قبوله الزيادة و النقصان فقد تعارضت فيه الآيات ظاهرا و كذا الأخبار،قال اللّه تعالي و لكلّ امّة أجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون،و قال تعالي وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لاٰ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ ففيها تعارض بحسب الظاهر،و امّا الأخبار فروي انّ انّ من يموت بالذنوب أكثر ممّن يموت بالآجال،و من يعيش بالأحسان أكثر ممّن يعيش بالأجل.

و في حديث آخر انّه يكون قد بقي من عمر أحدكم ثلاث سنين فيصل رحمه أو يفعل شيئا من انواع البر فيمحو اللّه الثلاث و يثبت له ثلاثين،و قد يكون بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه او يعقّ والديه فيمحو منه الثلاثين و يثبت له ثلاثا.

و في حديث آخر انّه يكون قد بقي من عمر أجدكم ثلاث سنين فيصل رحمه أو يفعل شيئا من أنواع البرّ فيمحو اللّه الثلاث له ثلاثين،و قد يكون بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه او يعقّ والديه فيمحو منه الثلاثين و يثبت له ثلاثا.

و في حديث آخر انّ اللّه سبحانه يمدّ للمؤمن في عمره ما علم انّ الحياة خير له فاذا علم انّ في حياته إرتكاب موبقات الذنوب قبضه اليه و قوله تعالي يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ قد ورد في الأخبار تفسيره بمحو الأعمار زيادة و نقصانا،و الأخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة،و في بعضها ما يعارض ذلك كقوله عليه السّلام في الدّعاء و يا من لا تبدل حكمته الوسائل،و في الدعاء الأوّل من الصحيفة السجادية:ثم ضرب له في الحياة الدنيا أجلا موقوتا و نصب له امدا محدودا يتخطا اليه بأيام عمره،و يرهقه بأعوام دهره حتي اذا بلغ أقصي أثره و استوعب حساب عمره قبضه الي ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه.

و قال النبي صلّي اللّه عليه و آله في خطبة الوداع:ألا إنّ الروح الأمين نفث في روعي انّه ان تموت نفس حتّي تستكمل رزقها فاتقوا اللّه و اجملوا الطلب،الي غير ذلك من الأخبار.

1- (17) اشتهر نقل هذه الرسالة عن الامام الرضا سلام اللّه عليه و شرحها جمع من علمائنا كالسيد فضل اللّه الراوندي المتوفي بعد سنة (548)ه و السيد عبد اللّه شبر المتوفي(1242)ه.

و من ثم وقع الأختلاف بين العلماء في قبول الأجل للزيادة و النقصان،فـذهب جماعة منهم الي انّه لا يقبلهما و انما هو اجل واحد تعويلا علي ظواهر تلـك الأخبـار و مـا روي في معناها،و علي دليل آخر و هو انّ المقـدورات في الأزل و المكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة و النقصان لأسـتحالة خلاف معلوم اللّه تعالي و قد سـبق العلم بوجود كلّ ممكن أراد وجوده و بعدم كلّم مكن أراد بقاءه علي حالة العدم الأصلي او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر او نقصانه بسبب من الأسباب؟و أجابوا عن الأخبار الأول بوجوه:

احـدها انّ تلك الأخبار الدالـة علي الزيادة و النقصان انّما وردت علي سبيل الترغيب حتي يقبل الناس علي فعل الأحسان و بر الوالـدين و صلة الأرحام،و ثانيها انّ المراد بزيادة العمر الثّناء الجميل بعدي الموت كما قال الشاعر:

ذكر الفتي عمره الثاني و غايته(حاجته) ما فاته و فضول العيش اشغاب

و قال:ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم و نحن في صورة الأحياء أموات

و قال:

كم مات قوم و ماتت محاسنهم و عاش قوم و هم في الناس اموات

و ثالثهـا ان المراد بزيـادة العمر زيـادة البركـة في الأجـل امّـا في نفس الأجل فلا،فـذهب آخرون الي ما دلت عليه الأخبار الأولي من قبول الأجل للزيادة و النقصان و أجابوا عن آية لاٰ يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ و قوله تعالي وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهٰا و عن الأخبار الواردة بمضـمونها تارة بأن الأجل صادق علي كل ما يسمّي أجلا موهبيّا او اجلا مسببيّل و يحمل علي الموهبي و يكون وقته الذي لا يقبل التقـدّم و التأخّر،و اخري بأن الأجل عبارة عما يحصل عنـده الموت لا محالـة سواء كان بعد عمر الموهبي او المسـببي و نحن نقول كذلك لأنّه عند حصول اجل الموت لا يقع التأخير،و ليس المراد به العمر اذا لأجل مجرّد الوقت.

و امّا دليلهم العقلي فأجابوا عنه اوّلا بأنه وارد في كل ترغيب مـذكور في القرآن و السـنّة حتي الوعـد بالجنّـة و النعيم علي الأيمان،و كذلك التّوعد بالنيران و كيفية العذاب و ذلك ان اللّه تعالي علم ارتباط الأسـباب بالمسـببات في الأزل و كتبه في اللوح المحفوظ،فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن،و من علمه كافرا فهو كافر،و هذا اللّازم يبطل الحكومة في بعثة الأنبياء و الأوامر الشرعية و المناهي و في ذلك هدم الأيمان.

و امّا ثانيا فالجواب عن كلّ هـذه الأمور واحـد و هو ان اللّه تعالي كما علم كميـة العمر علم إرتباطه بسـببه المخصوص و كما علم من زيد دخول الجنّة جعله مرتبطا بأسبابه المخصوصة من

ايجـاده و خلق العقـل له و بعث الأنبياء و نصب الألطاف و حسن الأختيار،و العمل بموجب الشـرع، فالواجب علي كلّ مكلف الأتيان بما أمر به و لاـ يتّكـل علي العلم فانّه مهما صـدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا قال الصادق:ان زيـدا اذا وصـله رحمه زاد اللّه في عمره ثلاثين سـنة ففعل ذلك إخبارا بأن اللّه تعالي علم ان زيـدا يفعل ما يصـيّر به عمره زائـدا ثلاثين سـنة،كما انه اذا أخبر بأن زيدا اذا قال لا اله الا اللّه دخل الجنة ففعل تبيّنا ان اللّه تعالي انّه يقول و يدخل الجنّة بقوله.

و بالجملة جميع ما يحدث في العالم معلوم للّه تعالي علي ما هو عليه واقع من شـرط او سبب و ليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الاّ كنصب الأيمان سـببا في دخول الجنّة،و العمل بالصالحات في رفع الدرجة و الدّعوات في تحقيق المدعو به،و قد جاء في الحديث لا تملّوا من الدعاء فانّكم لا تدرون متي يستجاب لكم،و فيه سرّ لطيف و هو انّ المكلف عليه الأجتهاد ففي كل ذرة من الأجتهاد امكان سببية لخير علم اللّه تعالي كما قال سـبحانه وَ الَّذِينَ جٰاهَدُوا فِينٰا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنٰا و هذا الجواب لشيخنا الشهيد الأوّل قدس اللّه روحه،و أمّا تحقيق هذا المقام فانتظره في المقام الثاني سيأتيك ان شاء اللّه تعالي.

المقام الثاني في اتّحاد الأجل و تعـدّده:ذهب الأشاعرة الي ان أجل الحيوان هو الزمان الـذي علم اللّه انّه يموت فيه،فالمقتول عنـدهم مات بأجله الّـذي قدّره اللّه تعالي له و علم انّه يموت فيه و لا يتصور تغيير هذا القدر بتقديم و لا تأخير،و المعتزلة قالوا ما تولد من فعل القاتل فهو من افعاله لا من فعل اللّه تعالي،و قالوا:انه لو لـم يقتل لعاش الي الأمد الذي قدره اللّه تعالي له لمات و ان لـم يقتله،فالقاتل-لـم يجلب بفعله أمرا لا مباشـرة و لا توليدا،فكان لا يسـتحق الذم عقلا و لا شـرعا لكنه مذموم فيها قطعا،اذا كان القتل بغير الحق،و استشهدوا ايضا بانّه ربما قتـل في المعركـة الواحـدة ألوف و نحن نعلم بالضـرورة ان موت الجم الغفير في الزمـان القليل بلا قتل مما يحكم العادة بامتناعه،و لـذلك ذهب جماعة منهم الي انّ ما لا يخالف العادة كما في قتل واحد و ما يقرب منه واقع بالأجل منسوب الي القاتل.

و امّا اصـحابنا الأماميـة رضوان اللّه عليهم فمنهم من وافق المعتزلـة في تعدد الأجل و قالوا الأجل منه أجل محتوم كمن مات حتف انفه،و منه اجل محزوم كالمقتول و الغريق و من هوي من عال فمات،و بعضهم كما سمعت سمّي الأول اجلا موهبيّا و الثاني مسببيّا.

و ذهب شيخنا الصدوق ره الي مذهب الأشاعرة و أجاب عن بعض شبه المعتزلة حيث قال في كتاب التّوحيد:أجل الأنسان هو وقت موته،و أجل حياته هو وقت حياته و ذلك معني قول اللّه عزّ و جلّ فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ لاٰ يَسْتَـْٔخِرُونَ سٰاعَةً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ فان مات الأنسان حتف أنفه علي

فراشه و ان (1)قتل فانّ أجل موته هو وقت موته،و قد يجوز ان يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته،و قد يجوز ان يكون لو لم يقتل لبقي و علم ذلك مغيّب عنّا و قد قال اللّه عزّ و جلّ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ .

و قال عزّ و جلّ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرٰارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ و لو قتل جماعة في وقت لجاز أن يقال انّ جميعهم ماتوا بآجالهم،و انّهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم،كما كان يجوز ان يقع الوباء في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة،و كان لا يجوز ان يقال انّهم ماتوا بغير أجلهم.

و بالجملة انّ أجل الأنسان هو الوقت الذي علم اللّه عزّ و جلّ انّه يموت فيه او يقتل،و قول الحسن عليه السّلام في أبيه صلوات اللّه عليه انّه عاش بقدر و مات بأجل،تصديق لما قلنا في هذا الباب انتهي كلامه ره.

و امّا الذي فهمناه من تتبع الأخبار فهو معني ثالث جامع بين القولين،و ذلك ان اللّه سبحانه و تعالي قد خلق لوحا و سمّاه لوح المحو و الأثبات و كتب فيه الآجال و الأرزاق و جميع ما يكون واقعا في عالم الكونين معلّقة علي الأسباب و الشروط،و هي التي يقع فيها المحو و الأثبات و التغيير و البداء،مثلا كتب انّ عمر زيد عشرين ان لم يصل رحمه و ان وصل رحمه فعمره ثلاثون سنة، و ان رزق زيد في هذه السنة مائة درهم ان لم يسعي السعي الفلاني و ان سعي فيه فرزقه ألف درهم،و انّ فلانا في هذه السنة من الحاجّ ان لم يكن يصدر منه ذلك الفعل فلا يكون حاجّا و كذلك جميع الكائنات فهذا اللوح الّذي وصف سبحانه نفسه بأنّه كل يوم في شأن.

و قد خلق سبحانه لوحا آخر و هو اللوح المحفوظ و كتب فيه الكائنات علي ما علمه سبحانه و تعالي منها في الأزل فانّ علمه بالأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها و هذا العلم الذي علمه و كتبه في ذلك اللوح لا يتغير و لا يتبدل بوجه من الوجوه لأنّه علمه مربوط بالمسببات و الأسباب،و علم وقوع الأسباب و عدم وقوعها لأنّه قد علم انّ زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا او لا يصل رحمه فيكون عمره كذا و انّ زيدا اذا خرج الي المعركة الفلانيّة يقتل و اذا لم يخرج لم يقتل،و قد علم في الأزل احد الطرفين فكتبه في اللوح،و هذا العلم المكتوب في اللوح هو الذي أشارت اليه الأخبار المتشابهة كقوله صلّي اللّه عليه و آله قد كتب القلم في اللوح بما هو كائن الي يوم القيامة و جفّ القلم بما فيه فلن يكتب بعد ابدا،و قوله عليه السّلام قد فرغ من الأمر،و نحو ذلك و قد تقدّم اكثرها في الأخبار المذكورة في تضاعيف الأنوار السابقة.

1- (18) شرط لا وصل

و هذا اللوح هو المسـمّي في لسان الشرع بأمّ الكتاب في قوله تعالي يَمْحُوا اللهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أَمُّ الْكِتٰابِ ، يعني انّه لا يدخله محو و لا اثبات.

نعم اذا بلغ بك البحث الي هنا فليكن هذا حدّك و لا تلج في اللجّة العميقة التي بعد هذا الكلام فانك اذا وضعت قدمك خارج هذه المقالة دحضت بـك المزالق في بحر لجيّ بعيـد قعره كثير الحيـات و الأفـاعي اسود الجوف و المـاء غرق فيه عالم كثير و كلّما أمكنك التنحي عن سـاحله فابعـد عنه،و اياك و الفكر فيه فان الفكر الـذي نهي عنه سـيد العارفين مولانا امير المؤمنين عليه السّلام و هو يتصل ببحر القضاء و القدر.

و امـا الجواب عن قول المعتزلـة ان القتـل لو كان هو الأجل لم يكن القاتل جانيا و لما اسـتحق الـذم فهو ان نقول القاتل انّما اسـتحق هـذا باعتبار انّه اوصل هـذا الألم اليه و كان الواجب عليه تركه حتي يكون الموصل اليه ذلك الألم هو اللّه سـبحانه و تعالي لأنّ ايصال هذا الألم مقصور علي اللّه عزّ و جلّ لأيصال انواع المثوبات اليه و ذلك القاتل لو لم يقتله لمات ذلك الوقت،و كان الواجب عليه ان يـدعه و ربذه في قبض روحه،و هـذا ظـاهر لا غبار عليه و من تصـفّح الأمور الواقعـة في هـذا العالم جزم بأنّ الآجال امور مقرّرة موقوفـة علي البلوغ الي حد كمالها.

و من تلك الأمور انّ جماعـة من اللصوص دخلوا دار رجل في الليل ليسـرقوه فلما دخلوا الدار رأوا ان ذلك الرجل له ولد رضـيع مشدود في المهـد،فقالوا:نخاف ان يبكي و يستيقظ أمّه و ابوه من بكائه،فأخـذوا ذلك الولـد في المهـد و اخرجوه من الـدار و وضـعوه خارج الحوش، و شرعوا في نقل اثاث البيت و وضـعه في الحوش،فلمّا فرغوا من نقل الأثاث رجعوا الي داخل البيت لعله ان يكون قـد بقي شـيء،فلما دخلوا استيقظت المرأة لولدها فلم تره،فقال لزوجها اين المهد؟فخرجا الي الحوش يطلبون الولد،فلما خرجوا من البيت و اذا البيت قد وقع سقفه و جـدرانه فرأوا الولد في المهد مع جميع أثاث البيت،فلما أصـبح الصـباح حفروا التراب و اذا اللصوص اموات،فانظر الي هذا التقدير الأزلي كيف وافق الحكمة الألهيّة.

و من تلك الأمور انّ رجلا عالما من علماء تستر و كان صاحبا لنا كان بيته علي جرف الشط و كان الجرف عاليا،فكان ليلـة من اللّيال قـدموا اليه طعاما فجلس،هو و اهله و اولاده ليأكلون، فاتفق انّهم نسوا احضار الملح،فقال لزوجته:أحضـري الملح،فقامت و مضت فابطئت،فتبعها الولـد و أبطأ و قامت البنت ايضا و تبعتهم الجاريـة و هم يريدون الأتيان بالملح من الحجرة الأخري، فتعجب ذلك العالم و خرج في اثرهم فلمـا وضع رجله خارج العتبـة انهالت الحجرة في الماء مع ما فيها و كان بين الأرض و الماء ما يقرب من طول المنارة،فسـلموا كلهم بحمد اللّه سبحانه،و في هذا التاريخ بعضهم موجود في شيراز.

و من الأـمور ايضـا انّي لمّا كنت أسـفر في البحار لطلب العلوم حكي لنا صاحب سـفينة أنّه قـد كان في يوم من الأيام كثير الهوي و الموج جلس رجل من اهل السـفينة علي حافتها لقضاء الحاجة، فاتّفق انّه سقط في البحر فغطاه الماء،فأتي اليه واحد من اهل السفينة و مد يده في الموضع الـذي سـقط فيه فاسـتخرجه من تحت المـاء فـدثروه بلحـاف و بقي ساعـات،فلما رفعوا الغطاء عنه و شـرع في الكلام فاذا هو غير صاحبهم الذي وقع،فسألوه عن قصّته،فقال:انّه قد كسـر بنا السـفينة منذ سبعة ايام و قد كنت لي لوحة أسبح عليها و قد ضعفت عن امساكها هذا اليوم،فذهب عني فبقيت علي وجه الماء ساعة و غشـي عليّ و ما شعرت لنفسي الاّ و أنا عندكم في هذا المركب،فذهب صاحبهم فانظر الي هذا التقدير كيف يمكن الكلام فيه.

و ذكر اليافعي في تاريخه في حوادث سـنة و خمسـمائة انّ بعض الملوك قال له منجّموه انّه يموت في الساعـة الفلانية من عقرب تلدغه،فلمّا كان قبل الساعة المذكورة تجرد عن جميع لباسه سوي ما يستر عورته و ركب فرسا بعد ان غسله و نظّفه و دخل به البحر حذرا مما قيل،فبينما هو كذلك اذ عطست فرسه فخرجت من انفها عقرب فلدغته فمات منها،فما أغناه الحذر من القدر.

و روي ذا النون المصـري خرج ذات يوم يريـد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قـد أقبل اليه كأعظم ما يكون،قال:ففزع منها فزعا شديـدا و أسـتعاذ باللّه منها فكفي شـرّها،فأقبلت حتي وافت شط النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء،فاحتملها علي ظهره و خرج بها الي الجانب الآخر، قال ذو النون:فعبرت خلفه فأتت الي شـجرة كثيرة الظل فاذا غلام أمرد نائم تحتها و هو مخمور، فقلت:انّها أتت لقتل هذا الفتي فاذا انا بأفعي أتت لقتـل الفتي،فظفرت العقرب بالأـفعي و لزمت دمـاغ الأـفعي حتي قتلهـا و رجعت الي الماء و عبرت علي ظهر الضـفدع الي الجانب الآخر،فأنشد ذو النون:

يا راقد و الجليل يحفظه من كل سوء يكون في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك تأتيك منه فوائد النعم

قـال:فـانتبه الفتي من كلاـم ذي النون فـأخبره الخبر فنزع ثيـاب اللّهو و لبس اثواب السـياحة و سـاح و مات علي تلك الحالـة،و امثال هـذه الحكايات كثير،نعم يبقي الكلام في فائدة لوح المحو و الأثبات و تغيير الكائنات و صفاتها فيه مع وجود لوح المحفوظ،و عدم اطلاعنا علي العلـة لا يقتضـي نفيها،و التّفحّص عنها غير محتاج اليه بل انما نحتاج في هذا المقام الي التسـليم و الأذعان لا غير،اذا عرفت هذا فلنشـرع الآن في بيان الموت.

فنقول انّه كما قال مولانا عليه السّلام قد خطّ الموت علي بن آدم كما خطّ القلادة علي جيد الفتاة (1)و في هذا التشبيه لطيفة مليحة كوهي انّ الموت يزين ابن آدم و هو حلية له كما انّ القلادة حلية لجيد الفتاة،روي انّ نبيّا من الأنبياء طلب منه قومه ان يدعو اللّه تعالي ليرفع الموت عنهم، فدعاه فرفع الموت عنهم حتي كان الرجل ينظر الي ابيه و جدّه و جد ابيه و جد جده و هكذا و كذلك من طرف الأم،فكان يقوم بخدمتهم و يتعاهد أحوالهم كالأطفال فيشتغل بخدمتهم عن الكسب لهم و ضاقت بهم الدور و المنازل،فطلبوا اليه بأن يدعو اللّه سبحانه و يجري عليهم الموت.

و روي ايضا انّ ابراهيم عليه السّلام سأل اللّه تعالي ان لا يميته الاّ اذا سأل،فلمّا استكمل ايّامه التي قدرت له فخرج،فرأي ملكا علي صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف و ظهر عليه الخرف و لعابه يجري علي لحيته و طعامه و شرابه يخرجان من سبيله علي غير اختياره،فقال له:يا شيخ كم عمرك؟فأخبره بعمر يزيد علي عمر ابراهيم بسنة،فاسترجع و قال:انا أصير بعد سنة الي هذا الحال فسأل الموت.

هذا مع ان النسان اذا كر سنه ملّ الحياة و ملته الأهل و الأحباب و طلبوا موته و ان تعاهدوا حاله بخدمة من الخدمات فانّما هو من جهة التكليف الألهي لا من باب المحبّة و الوداد،نعم طلب الموت و ارادته مما ورد النهي عنه،و ذلك انّ عمر المؤمن جوهرة نفيسة لا قيمة لها و يمكنه في كلّ نفس منه ان يصل الي درجة من درجات المقربين.

و من هذا كان مولانا السجاد عليه السّلام اذا رأي جنازة قال:الحمد للّه الذي لم يجعلني من السواد المخترم،أي لم يجعلني شخصا هالكا فهو يحمد اللّه سبحانه علي الحياة،نعم يجوز الدعاء بما كان يدعو به عليه السّلام من قوله اللّهم أبقني ما علمت انّ الحياة خير لي فاذا صار عمري للشيطان فاقبضني اليك،و لا ينافي هذا ما ورد من قوله عليه السّلام من احبّ اللّه لقائه و من كره لقاء اللّه كره اللّه لقائه،لأنّ هذا كما جاء في الروايات انّما هو حال الموت و معاينة احوال تلك النشأة،و ذلك انّ اللّه سبحانه يوحي الي ملك الموت ان امض الي فلان عبدي المؤمن و اقبض روحه و لا تقبضها الاّ برضا منه فيأتي اليه و يقف عنده وقفة العبد بين يدي المولي و يقول له انّ اللّه تعالي قال لي لا اقبض روحك الا برضاك،فيقول المؤمن لا ارضي،فيصعد ملك الموت و يقولك الهي علمت ما قال عبدك المؤمن،فيقول اللّه سبحانه إمض الي بيته في الجنّة و خذ له منه قبضة من الريحان و اكشف له عن منزله في الجنة حتي يعاينه،فيأتي بقبضة الريحان اليه و يفتح اليه بابا الي داره في الجنة،فيقول له:

يا ملك الموت ما هذا الريحان الطيب؟و ذلك ان رائحته تشمّ من مسيرة خمسمائة عام،و ما هذا

1- (19) هذه الكلمات النيرة من فقرات خطبة سيد الشهداء-ع-و قد القاها في مكة المكرمة قبل خروجه الي العراق.

المكان؟فيقول هذا مكانك في الجنّة،و هذا الريحان منه،فعند ذلك يضطرب و يقول عجّلوني عجّلوني،و يرشح جبينه عرقا،فعند ذلك الوقت يحب لقاء اللّه و يحب اللّه لقاءه،و ان كان كافرا أتي اليه ملك الموت و كشف له عن مكانه في النار حتي يعاينه،فعند ذلك يقول ردّوني ردّوني فيكره لقاء اللّه و يكره اللّه لقاءه.

و الي هذه الألطاف الألهيّة أشير حيث قال تعالي في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله مثل تردّدي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت و اكره مسائته،فكراهته للموت انّما هي قبل المعاينة،و تردّده تعالي كناية عن ايصال تلك الألطاف اليه حتي توجبه الرضا و القبول،مع انّ الموت أمر قد رغبت عنه و عافته الأنبياء و الأولياء و غيرهم،امّا رغبة الأخيار عنه فلأنّهم أرادوا تحصيل أعالي الدرجات و الفوز بما لديه من القربات،و أسبابه لا تكون الاّ قبل الموت،فأحبّوا الحياة رغبة فيما بعد الموت.

و امّا رغبة الأشرار عنه فلما قال مولانا الحسن عليه السّلام حين سئل يا ابن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ما بالنا نكره الموت و انتم لا تكرهونه؟فقال عليه السّلام:لأنّكم عمرتم منازلكم هذه و خرّبتم تلك المنازل فلا تحبّون الأنتقال من عمران الي خراب،و امّا نحن فنقلنا كلّ ما عندنا من الأثاث الي تلك الدار فخربنا هذه و عمرنا تلك،فنحن نحب الأنتقال من خراب الي عمران،مع انّ هذه الحياة الدنيا ممّا جبلت الطبيعة علي حبّها و طلبها،و لذا لا تري أحدا يطلب الموت الاّ اذا تضايقت عليه اسباب الحياة،امّا بفقر او بكبر سن او بخوف من عدوّ او نحو ذلك،و امّا وقت اتساع اسباب الحياة فهو ممّا لا يخطر بباله بوجه من الوجوه،و من هنا كان صلّي اللّه عليه و آله يقول:اللّهم اجعل رزق محمد و آل محمد كفافا لا كثيرا فأطغي و لا قليلا فأشقي،و قد دعا الي رجل اساء اليه بكثرة الرزق،و دعا لرجل احسن اليه بالكفاف،فقيل له في ذلك.!فقال:أما سمعتم قوله تعالي إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَيَطْغيٰ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنيٰ اذا عرفت هذا:

فاعلم انّ اول من عرف الموت و كرهه ابونا آدم عليه السّلام،روي الصدوق طاب ثراه باسناده الي الأمام ابي جعفر الباقر عليه السّلام قال:انّ اللّه عزّ و جلّ عرض علي آدم عليه السّلام اسماء الأنبياء و أعمارهم قال:فمر بآدم اسم داود النبي عليه السّلام فاذا عمره في العالم أربعون سنة،فقال آدم:يا رب ما أقل عمر داود و ما أكثر عمري؟يا رب انا زدت من عمري ثلاثين سنة أثبت ذلك له؟قال:نعم يا آدم،قال:

فانّي قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له و أثبتها له عندك و أطرحها من عمري،قال ابو جعفر عليه السّلام فأثبت اللّه عز و جل لداود عليه السّلام من عمره ثلاثين سنة،و كانت له عند اللّه مثبة فذلك قول اللّه عز و جل يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ قال:فمحا اللّه ما كان مثبتا لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا،قال:فمضي عمر آدم فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه

فقال له آدم:يا ملك الموت انّه قد بقي من عمري ثلاثون سنة،فقال له ملك الموت:يا آدم أ لم تجعلها لإبنك داود النبي و طرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الأنبياء من ذرّيّتك و عرضت عليه اعمارهم و انت يومئذ بوادي الدّخنا؟قال:فقال له آدم ما أذكر هذا،قال:فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد أ لم تسأل اللّه عز و جل ان يثبتها لداود و يمحوها من عمرك؟فأثبتها لداود في الزبور و محاها من عمرك في الذكر،قال آدم:لم أذكر حتّي أعلم ذلك،قال ابو جعفر عليه السّلام:و كان آدم صادقا لم يذكر و لم يجحد،فمن ذلك اليوم أمر اللّه تبارك و تعالي العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا و تعاملوا الي أجل مسمّي لنسيان آدم و جحوده ما جعل علي نفسه،أقول لو كان آدم عليه السّلام ممن يحب الموت لما قدم علي هذه السؤالات و تفحّص عن هذه الأمور.

و امّا ادريس النبي عليه السّلام فروي الشيخ الراوندي في كتاب القصص انّ ادريس النبي عليه السّلام كان يسبّح النهار و يصومه و يبيت حيث ما جنّه الليل،و يأتيه رزقه حيث ما أفطر،و كان يصعد له من العمل الصالح مثل ما صعد لأهل الأرض كلهم،فسئل ملك الموت ربّه في زيارة ادريس و ان يسلّم عليه،فاذن له فنزل و أتاه فقال:انّي أريد ان أصحبك فأكون معك،فصحبه و كان يسبّحان النهار و يصومانه فاذا جنّهما الليل أتي أدريس فطره فيأكل و يدعو ملك الموت اليه فيقول لا حاجة لي فيه، ثمّ يقومان يصلّيان و ادريس يصلي و يفطر و ينام و ملك الموت يصلي و لا ينام و لا يفطر فمكثا بذلك ايّاما ثم انهما مرّا بقطيع غنم و كرم قد اينع،فقال ملك الموت هل لك ان تأخذ من ذلك حملا او من هذا عناقيد فتفطر عليه،فقال:أعودك الي مالي فتابي فكيف تدعوني الي مال الغير،ثمّ قال ادريس صلوات اللّه عليه قد صحبتني و احسنت فيما بيني و بينك من انت؟قال:انا ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة،قال:و ما هي؟قال:تصعد بي الي السماء فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك فأذن له فحمله علي جناحه فصعد به الي السماء:

ثم قال له ادريس عليه السّلام:ان لي حاجة اخري،قال:و ما هي؟قال:بلغني من الموت شدة فأحب ان تذيقني منه طرفا فأنظر هو كما بلغني،فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعة ثم خلي عنه،فقال له كيف رأيت؟فقال:بلغني عنه شدّة فانه لأشد ممّا بلغني و لي اليك حاجة اخري تريني النار،فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له،فلما رآها ادريس عليه السّلام سقط مغشيا عليه،ثم قال:لي اليك حاجة اخري تريني الجنة،فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال:يا ملك الموت ما كنت لأخرج منها انّ اللّه تعالي قال كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ و قد ذقته و يقول وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا و قد وردتها،و يقول في الجنة و ما هم بخارجين منها،فانظر الي ادريس النبي عليه السّلام كيف احتال علي رفع الموت عنه،و ما ذلك الاّ لكراهته له و سماعه بشدّته و مرارته.

و امّا نوح عليه السّلام فروي عن الصادق عليه السّلام انه قال عاش نوح عليه السّلام ألفي سنة و خمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة و خمسون سنة قبل ان يبعث و ألف سنة الاّ خمسين عاما و مائتا عام في السفينة و خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة،و نصب الماء فمصر الأمصار و اسكن ولده البلدان،ثم جاء ملك الموت و هو في الشمس فقال:السّلام عليك،فرد عليه نوح صلوات اللّه عليهما و قال:

ما جاء بك؟قال:جئت لأقبض روحك،قال:تدعني ادخل من الشمس الي الظل؟فقال له:نعم، قال:فتحّول نوح عليه السّلام ثمّ قال:يا ملك الموت كأن ما مر بي من الدنيا مثل تحوّلي من الشمس الي الظل فامض ما امرت به فقبض روحه صلوات اللّه عليه.

اقول كان ذلك الظل بيته عليه السّلام الذي بناه اخر عمره و الاّ فطول عمره كان هو و عياله يستظل بالأشجار،فاذن اللّه تعالي ان يصنع بيتا من سعف النخل اذا نام فيه يكون نصفه في الظل و نصفه في الشمس،و طلبه التحول اليه من ملك الموت اما لأجل الأحترام و الأعتزاز فانّ حرمة المؤمن في منزله و مأواه،و اما لأجل طلب الحياة تلك اللحظة التي يتحول بها،و اما لكليهما،فانظر الي نوح عليه السّلام مع ما اوتي من العمر الطويل كيف لم يرغب بالموت ابتداء فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الأعمار و عمارة الديار.

و اما الخليل عليه السّلام فروينا مسندا الي مولانا الصادق عليه السّلام قال:قال امير المؤمنين عليه السّلام لما اراد اللّه تعالي قبض ابراهيم عليه السّلام هبط اليه ملك الموت فقال:السّلام عليك يا ابراهيم،قال:و عليك السّلام يا ملك الموت أ داع انت ام ناع؟قال:بل داع فأجبه،فقال ابراهيم:فهل رأيت خليلا يميت خليله؟قال:فرجع ملك الموت حتي وقف بين يدي اللّه فقال:إلهي قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم،فقال اللّه جل جلاله:يا ملك الموت اذهب اليه و قل له:ان الحبيب يحب لقاء حبيبه هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه؟و توفي ابراهيم عليه السّلام بالشام و لم يعلم اسماعيا بموته فنزل جبرئيل عليه السّلام فعزاه بأبيه.

و امّا الكليم عليه السّلام فقد كان اكثرهم كراهة للموت كما روي عن الصادق عليه السّلام ان ملك الموت اتي موسي بن عمران فسلّم عليه فقال:من انت؟قال:انا ملك الموت،قال:ما حاجتك؟فقال له:

جئت أقبض روحك من لسانك،قال:كيف و قد كلّمت به ربي عز و جل؟فقال:من بين يديك فقال له موسي:كيف و قد حملت بهما التوراة،فقال:من رجليك فقال:كيف و قد وطأت بهما طور سيناء؟قال:و عدّ اشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت:فأني امرت ان اتركك حتّي تكون انت الذي تريد ذلك،فمكث موسي عليه السّلام ما شاء اللّه،ثم مرّ برجل و هو يحفر قبرا فقال له موسي عليه السّلام الا اعينك علي حفر هذا القبر؟فقال له الرجل بلي قال:فأعانه حتّي حفر القبر و لحّد اللحد فأراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو،فقال له موسي عليه السّلام:أنا أضطجع فيه فأضطجع

فأري مكانه من الجنّة،فقال:يا رب اقبضني اليك،فقبض ملك الموت روحه و دفنه في القبر و سوي عليه التراب،قال:و كان الذي يحفر القبر ملك في صورة آدمي فلذلك لا يعرف قبر موسي عليه السّلام.

و في حديث آخر انّ موسي عليه السّلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فأعوره فقال:رب انّك ارسلتني الي عبد لا يحب الموت،فأوحي اللّه اليه أن ضع يدك علي متن ثور و لك بكل شعرة وارتها يدك سنة،فقال:ثمّ ما ذا قال:الموت فقال:انته الي امر ربك.

و اما المسيح عليه السّلام فقد فرّ من الموت و التجأ الي اللّه سبحانه حتّي رفعه اليه فهو الآن في عالم الملكوت و يهبط الي الأرض زمان خروج المهدي عليه السّلام كما تقدم مفصلا في بابه،لكن اذا اردت من استقبل الموت و لم يخف منه فهما الأخوان المباركان النبي صلّي اللّه عليه و آله و اخوه علي بن ابي طالب عليه السّلام أما النبي صلّي اللّه عليه و آله فقد ارسل اللّه سبحانه اليه ملكا في زمن مرضه و معه بغلة عليها مفاتيح خزائن الأرض، فقال له:انّ اللّه ارسلني اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا في الدنيا و لا ينقص عليك شيئا من حظّ الآخرة فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله اريد لقاء ربي،و ما قال هذا الاّ لما عرف من ارادة الحبيب لقائه.

و امّا سيد الموحدين عليه السّلام فقد كان يباشر الحروب بثياب بدنه حتّي انّ ابنه الحسن عليه السّلام قال له في لبس الدرع فقال:يا بني و اللّه لا يبالي ابوك اعلي الموت وقع ام وقع الموت عليه و اللّه لأبن ابي طالب آنس بالموت من الطّفل بثدي امّه،و لمّا ضربه ابن ملجم لعنه اللّه قال:فزت و رب الكعبة، و في تلك الليلة كان يكرر النظر الي السماء و يقول:ما يمنع قاتلي عن قتلي،و كان قد ترك خضاب لحيته حتّي كانت بيضاء فقيل له في ذلك؟فقال:ان حبيبي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله أخبرني انّ لحيتي ستخضب من دم رأسي فأنا منتظر لذلك الخضاب فانظر الي رجل جعل زينته و خضابه دم مفرق رأسه و كان يقول و اللّه ليضرب الرجل ألف ضربة بالسيف علي رأسه خير من ان يقال فيه انّه مات علي فراشه،يعني ينبغي للرجل ان يقتل في سبيل اللّه لا ان يموت موتا.

و قد اقتدي بهذين الأخوين اولادهم الطاهرون(ع)،و ناهيك به مبادرة مولانا ابي عبد اللّه الحسين عليه السّلام الي العراق عارفا بقدومه علي الموت و القتل سامعا لصوت قائل يقول:تسير هؤلاء القوم و المنايا تسير معهم،و لمّا قرب الي العراق و سمع بقتل ابن عمّه مسلم بن عقيل و هاني بن عروة أشار اليه اصحابه بالرجوع فقال:لا خير في الحياة بعد هؤلاء الفتية،فأقبل بأهل بيته و فتيته مبادرا الي الموت مثل مبادرة الظمئان الي الماء الزلال،فجالدهم بسيفه حتي افني منهم الجمّ الغفير الي ان تكاثروا عليه فخرج الي لقاء ربه شاكيا من هذه الأمة و فعالها،راغبا عن قيل الدنيا و قالها، و تبعه علي هذا الأثر أولاده المعصومون فما منهم الاّ و قتيل او مسموم و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

و الحاصل انّ مثل الأنبياء اذا خافوا من الموت فكيف لا نخاف نحن منه لكن الذي يطيب القلب و يجعله مطمئنا ما روي مستفيضا بل متواتره في الأخبار من حضور رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السّلام عند المحتضر حال احتضاره.

روي شيخنا الكليني و غيره من اصحابنا عن مولانا الصادق عليه السّلام لو انّ مؤمنا اقسم علي ربّه ان لا يميته ما أماته ابدا،و لكن اذا حضر أجله بعث اللّه عز و جل ريحين،ريحا يقال لها المنسية، و ريحا يقال لها المسخية فأمّا المنسية فانها تنسيه أهله و ماله،و أما المسخية فانّها تسخي نفسه عن الدنيا حتي يختار ما عند اللّه.

و قال عليه السّلام اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك،فيقول له ملك الموت يا و لي اللّه لا تجزع فو الذي بعث محمّدا لأنا أبر بك و أشفق عليك من والد رحيم لو حضرك،فافتح عينيك فينظر فيري رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و امير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهما السّلام،فهؤلاء رفقاؤك فينادي روحه مناد من رب العزة فيقول:يا أيّتها النفس المطمئنة الي محمّد و اهل بيته ارجعي الي ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب،فادخلي في عبادي يعني محمدا و اهل بيته،و ادخلي جنتي فما من شيء أحب اليه من انسلال روحه و اللحوق بالمنادي.

و قال عليه السّلام لعقبة بن نافع لن تموت نفس مؤمنة حتّي تراهما،قلت فاذا نظر اليهما المؤمن أ يرجع الي الدنيا؟فقال:لا يمضي امامه،قلت له:أ يقولان شيئا؟قال:نعم يدخلان علي المؤمن فيجلس رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عند رأسه،و علي عليه السّلام عند رجليه فيكتب عليه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فيقول يا و لي اللّه أبشر أنا رسول اللّه انّي خير لك ممّا تركتمن الدنيا،ثمّ ينهض رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فيقوم علي عليه السّلام حتي يكبّ عليه فيقول يا ولي اللّه ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحب أما لأنفعنّك، ثمّ قال انّ هذا في كتاب اللّه عزّ و جلّ،فقلت:اين جعلني اللّه فداك؟قال:في يونس قول اللّه عزّ و جل هاهنا اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الآٰخِرَةِ لاٰ تَبْدِيلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

و في خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام اذا حيا بينه و بين الكلام أتاه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و علي عليه السّلام، فجلس رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عن يمينه،و الآخر عن يساره،فيقول له رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك،و اما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه،ثمّ يفتح له بابا الي الجنة فيقول هذا منزلك في الجنة فان شئت رددناك الي الدنيا و لك فيها ذهب و فضة،فيقول لا حاجة لي في الدنيا،فعند ذلك يبيض لونه و يرشح جبينه و تقاص شفتاه،و تنشر منخراه،و تدمع عينه اليسري،فأيّ هذه العلامات رأيت فاكتف بها:

فاذا خرجت من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها و هي في الجسد فتختار الآخرة فينزل عليه بكفن من الجنة بمسك اذفر،فيكفن بذلك الكفن و يحنّط بذلك ثمّ يكسي حلّة صفراء من حلل الجنّة،فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة ثم يفتح له عن امامه مسيرة شهر، و عن يمينه و عن شماله،ثم يقال له:نم نومة العروس علي فراشها،ثمّ يزور آل محمد في جنان رضوي فيأكل معهم من طعامهم و يشرب معهم من شرابهم،و يتحدّث معهم في مجالسهم حتّي يقوم قائمنا اهل البيت فاقبلوا معه يلبّون زمرا زمرا.

و اذا احتضر الكافر حضره رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و علي و جبرئيل و ملك الموت عليه السّلام فيدنو منه علي عليه السّلام فيقول:يا رسول اللّه انّ هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه فيقول رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله:

يا جبرئيل انّ هذا كان يبغض اللّه و رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و أهل بيت رسوله فابغضه،و يقول جبرئيل يا ملك(لملك)الموت انّ هذا كان يبغض اللّه و رسوله و اهل بيت رسوله فابغضه و اعنف عليه، فيدنو منه ملك الموت فيقول:يا عبد اللّه أخذت أمان براءتك من النار،تمسكت بالعصمة الكبري في الحياة الدنيا؟فيقول:لا فيقول أبشر يا عدو اللّه بسخط اللّه عز و جل و عذابه و النار،اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك،ثم يسل نفسه سلا عنيفا،ثمّ يكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه و يتلأذي بروحه،فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من قيحها و لهبها.

و قال عليه السّلام في الميت تدمع عيناه عند الموت،قال:ذلك معاينة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فيري ما يسرّه، اما تري الرجل يري ما يسره فتدمع عينه لذلك و يضحك،قال ابن ابي يعفور كان خطاب الجهنمي حليطا لنا و كان شديد النصب لآل محمد،قال:فدخلت عليه اعوده للتقية فاذا هو مغمي عليه في الموت،فسمعه يقول مالي و مالك يا علي؟فأخبرت بذلك ابا عبد اللّه عليه السّلام فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام رآه و رب الكعبة ثلاثا و مخاطبته عليه السّلام لحارث الهمداني متواتر نقله الخاصة و العامة و هو:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا

يعرفني طرفه و اعرفه بنعمته و اسمه و ما فعلا

و انت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة و لا زللا

اسقيك من بارد علي ظمإ تخاله في الحلاوة العسلي

اقول للنار حين تعرض للعرض دعيه لا تأخذي الرجلا

دعيه لا تقربيه ان له حبلا بجبل الوصي متصلا

و لم يذهب احد من الأصحاب الي تأويل هذا و لا الي انكاره،نعم ذهب سيّدنا الأجل علم الهدي تغمده اللّه برحمته الي تأويله،فقال معني قوله من يمت يرني انّه يعلم في ذلك الحال ثمرة ولايته عليه السّلام و إنحرافه عنه لأنّ المختصر:

قد روي انه اذا عاين الموت و قاربه أري في تلك الحال ما يدلّ علي انه من اهل الجنة و النار، و قد تقول العرب رأيت فلانا اذا رأي ما يتعلق به من فعل او امر يعود اليه.

و انّما اخترنا هذا التأويل لأن امير المؤمنين عليه السّلام جسم فكيف يشاهده كلّ محتضر،و الجسم لا يجوز ان يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة،و لهذا قال المحصّلون انّ ملك الأموات يقبض الأرواح جنس،و لا يجوز ان يكون واحدا لأنّه جسم و الجسم لا يجوز ان يكون في حالة واحدة في اماكن متعددة،فقوله تعالي يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ اراد به الجنس،كما قال وَ الْمَلَكُ عَلي أَرْجائِها هذا كلامه ره،و العجب منه كيف إرتكب تأويل هذه الأخبار الكثيرة مع ان بعضها من جهة صراحته في المطلوب غير قابل للتأويل لهذا الدليل العقلي و قد اسلفنا الجواب عن كلامه ره،و هو انّ شيخنا المعاصر أدام اللّه ايّامه بني هذا علي تعدد البدن المثالي،فيكون لعلي عليه السّلام ابدان متعددة كل بدن منها في مكان من الأمكنة المختلفة،و امّا الذي رجحناه نحن أخذا من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتمثّل،بأن اللّه سبحانه يمثّل للميت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آل و سلم و امير المؤمنين عليه السّلام و الأئمة(ع)كما مثله لأهل السماوات واقفا يصلي و الملائكة تصلّي خلفه،فقال هذا علي بن ابي طالب عليه السّلام تركته في الأرض و ها هو قد سبقني الي السماء؟فقال اللّه عزّ و جلّ هذا شخص مثل علي بن ابي طالب خلقته في جميع السماوات حتي تنظر اليه الملائكة فتطمأنّ اليه نفوسهم من شدة حبّهم لعلي بن ابي طالب عليه السّلام.

و يؤيده ما رواه الكليني في رواية سدير الصير عن مولانا عليه السّلام في قوله ملك الموت للمحتضر افتح عينيك فانظر،قال و يمثّل له رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سلّم و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة المعصومين من ذريتهم عليهم السّلام،فيكون عليه السّلام يأتي الي بعض المحتضرين بنفسه الشريفة و صورته الأصلية،و يأتي الي بعض آخر صورته الممثّلة المشابهة لتلك الصورة الأصلية،و هذا غير الجواب الأول الذي بني علي البدن المثالي.

و هذا التمثل من باب ما رواه الشيخ الكليني طاب ثراه قال:قال امير المؤمنين عليه السّلام انّ ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايّام الدنيا و أول يوم من ايام الآخرة مثل له ماله و ولده و عمله، فيلتفت الي ماله فيقول:و اللّه انّي كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك؟فيقول خذ مني كفنك،قال:فيلتفت الي ولده فيقول و اللّه اني كنت لكم محبّا و اني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم؟فيقولون:نؤدّبك الي حفرتك فنواريك فيها،قال:فيلتفت الي عمله فيقول و اللّه إني

كنت فيك لزاهدا و انّك كنت لثقيلا- فما لي عندك؟فيقولك انا قرينك في قبرك و يوم نشرك حتي أعرض انا و انت علي ربك الحديث و بالجملة فاذا انقضت أيّامه و فرغ من ان يكون له رزق في الدنيا اقبل عليه ملك الموت لقبض روحه.

و اما صفة ملك الموت،فروي ان الخليل عليه السّلام قال لملك الموت يوما يا ملك الموت أحب ان اراك علي الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن،فقال:يا ابراهيم أعرض عني بوجهك حتي أتصور لك علي تلك الصورة،فلما رآه ابراهيم رأي صورة شاب حسن الوجه ابيض اللون، تعلوه الأنوار في أحسن ما يتخيل من الهيئة،فقال:يا ابراهيم في هذه الصورة أقبض روح المؤمن، فقال:يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن الاّ لقاؤك لكفاه راحة،ثمّ قال له:أريد ان اراك علي الصفة التي تقبض فيها روح الكافر،فقال:يا ابراهيم لا تقدر،فقال:احب ذلك،فقال:أعرض بوجهك فأعرض بوجهه ثمّ قال أنظر اليه فاذا هو اسود كالليل المظلم و قامته كالنخلة الطويلة و النار و الدخان يخرجان من منخريه الي عنان السماء فلمّا نظر اليه غشي علي ابراهيم عليه السّلام فرجع ملك الموت الي حالته،فلما افاق الخليل عليه السّلام قال:يا ملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الاّ رؤيتك لكفته عن سائر الأهوال فاذا اتي الي المؤمن سلّ روحه سلا رقيقا لطيفا حتّي انّه يحصل له الراحة من ذلك السلّ لما يشاهده من مكانه في الجنة،و ان كان كافرا أتي اليه بحديدة محميّة بنار جهنّم فأدخلها في حلقومه و جذب روحه بها جذبة يخيّل اليه انّ اطباق السماوات و الأرض كلّها قد وقعت عليه و طبقته حتي يخرج زبده علي فمه كالبعير.

و عن الصادق عليه السّلام قال دخل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آل و سلّم علي رجل من اصحابه و هو يجود بنفسه،فقال:يا ملك الموت ارفق بصاحبي هذا فانّه مؤمن،فقال:ابشر يا محمد فانّي بكل مؤمن رفيق،و اعلم يا محمد اني أقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول ما هذا الجزع؟فو اللّه ما تعجلناه قبل اجله،و ما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه و تصبروا تؤجروا و ان تجزعوا تأثموا و توزروا،و اعلموا انّ لنا فيكم عودة ثم عودة،فالحذر الحذر انّه ليس في شرقها و لا غربها أهل بيت مدر و لا و بر الاّ و انا أتصفحهم في كلّ يوم خمس مرات، و لا أنا أعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم و لو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتي يأمرني ربي بها،فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آل و سلم إنّما يتصفحهم في مواقيت الصلاة؟ فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا اللّه و انّ محمدا رسول اللّه صلي اللّه عليه و آل و سلم و نحي عنه ملك الموت ابليس.

أقول في هذا الحديث اشارة الي انّ البعوضة و غيرها من ذوات الأرواح لا تموت الا ان يكون ملك الموت يقبض ارواحها كما يقبض ارواح بني آدم،و عن مولانا الأمام زين العابدين

عليه السّلام قال:الموت للمؤمن كنزع ثيابه وسخة قلمة و فك قيود و أغلال ثقيلة و الأستبدال بأفخر الثّياب و اطيبها روائح،و أوطي المراكب و آنس المنازل و للكافر كخلع ثياب فاخرة و النقل عن منازل انيسه و الأستبدال بأوسخ الثياب و أخشنها و أعظم العذاب.

و في خبر آخر قال عليه السّلام:ألقدوم علي اللّه أتا المؤمن فكالغائب يقدم علي اهله و أما الكافر فكالأبق يرجع الي مولاه.

و امّا لحظات ملك الموت و تصفحاته فورد في بعض الأخبار أنّ القوم يكونون في المجلس يتكلّمون فربما أخذتهم الفترة عن الكلام حتي يسكتوا كلهم عن الكلام فتلك السكتة هي اللحظة التي لحظهم ملك الموت و هو الذي اسكتهم،و اما ملك الموت المقدم فهو عزرائيل عليه السّلام.

و في حديث المعراج انّ النبي صلّي اللّه عليه و آل و سلم رآه في السماء الرابعة و هو عبوس الوجه ينظر في لوح بين يديه قد كتبت فيه الآجال فسأله صلّي اللّه عليه و آل و سلم كيف تقبض الأرواح و انت في هذا المكان؟فقال:يا رسول اللّه انّ الدنيا في يدي كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء،او كالعصفور بيد الطفل،و مع هذا الأقتدار التام قد جعل اللّه سبحانه له أعوانا من الملائكة يرسلهم الي قبض الأرواح الاّ انهم اذا قبضوها أتوا بها اليه فعرضوها عليه حتي يأمرهم بأمره فيها اين يضعونها في الجنّة ام في النار،و من هنا ورد الدعاء اللهم صل علي ملك الموت و اعوانه.

و امّا النطفة التي خلق منها و هي المني و ما مزج به من تراب قبره،فقال الصادق عليه السّلام:انّها تخرج منه حال خروج الروح فلذلك يغسل غسل الجنابة،و تلك النطفة تارة يخرج من عينه كالدموع،و اخري من فيه كالزبد،و لكن قدمنا انّه لأجل الجمع بين الأخبار ينبغي ان نقول بخروج بعضها و بقاء بعضها تكون معه في القبر تدور معه كيف دار و هي التي يخلق بدنه منها اذا قامت القيامة الكبري.

بقي الكلام في موت الفجأة فالذي ورد في الدعاء هو الأستعاذة باللّه سبحانه منه و ذلك لما تحققت ما في الأرض من الثواب،نعم قد ورد في الأخبار انّ موت الفجأة علي المؤمن راحة معجّلة،و علي الكافر تدارك منه تعالي له علي ما صنع من اعمال الخير حتي اذا مات تبادرته ملائكة العذاب و اما الموت الشديد فعلي الكافر عقاب معجّل،و امّا علي المؤمن فكفارة لما بقي عليه من الذنوب،و امّا حدّه فقال الباقر عليه السّلام من مات دون الأربعين فقد اخترم،و من مات دون اربعة عشر يوما فموته موت فجأة،و كذا روي عن الصادق عليه السّلام ايضا،و امّا تشديد الموت علي الأطفال و الصبيان فهو كفّارة لوالديهم علي ما في الروايات اذا عرفت هذا.

فـاعلم انّ الكـافر الواقع في هـذه الأخبـار المراد به ما يشـمل الفاسق المصـرّ علي فسـقه، و لا تأخـذك الغرة ايها الأخ،و تـدخل نفسك في المؤمنين الذين ورد في شأنهم تخفيف الموت عنهم، و ذلك انّ للإيمان درجات و مراتب فلعل المراد بهم أهل الدرجة العليا،كيف لا و قد ورد في الخبر انذ مولانا امير المؤمنين عليه السّلام لمّا كان في بعض غزواته و انتهي بعسـكره الي قرب جبل،فقام و توضأ و أخذ ماء و رشـه علي ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابيض الرأس و اللّحية،فسـلم علي امير المؤمنين عليه السّلام،فسـئله من انت؟و هو اعلم به،قال:انا وصي عيسي يا أمير المؤمنين لو لا مرارة الموت لخرجت و كنت اقاتل معك،فقال:انا في هذا القبر ثمانين سنة و ما خرجت مرارة الموت من حلقي،فرجع الي مكانه.

و في الروايـة ان جماعـة قالوا لعيسـي عليه السّلام قد أحييت من كان حديث العهد من الموت فاحي لنا من كان بعيد العهد منه فقال عليه السّلام اختاروا من شـئتم،فاختاروا سام بن نوح فصـلّي ركعتين فدعي الي اللّه تعالي فأحياه فاذا هو قد ابيض رأسه و لحيته،فقال عيسي عليه السّلام ما هذا الشّيب؟و لم يكن في زمانه بل عرض في و مان ابراهيم عليه السّلام،قال:سمعت الندا فظننت انها يوم القيامة فشاب رأسي و لحيتي من الهيبة،و قال:كم وقتا متّ؟فقال:منذ اربعة آلاف سنة فما ذهبت عنّي سكرات الموت.

فان كان حاله خروج الروح و دعت جوارحه بعضـها بعضا فيقول السّلام عليكم فما نلتقي بعد هذا اليوم ابدا الي يوم القيامة،فعند ذلك يأتي اليه ملـك الموت فيسل روحه من أصابع رجليه الي صـدره،فاذا بلغت الصـدر وقفت و عاينت و رأت مكانها فـذلك هو اوّل منزل من منازل الآـخرة،و هو منزل الحسـرة و الندامـة حتي انه يقول لملك الموت ارجعني الي الـدنيا يوما لأعمل صالحا،فيقول فنيت الأيام،فيقول ارجعني ساعة فيقول:فنيت الساعات.

و ذها معني قوله تعالي ربّ ارجعوني لعلّي اعمل صالحا فيما تركت،فيجاب كلا انها كلمة هو قائلها،يعني لو رجع الي الدنيا لم يعمل الا ما كان يعمل سابقا و ليس ما يقوله الاّ مجرد الكلام،فعند ذلك تسدّ ابواب الرجاء و تفتح له ابواب اليأس.

و امّا راحـة الموت فهو السـكون عن الأضـطراب و الشـعور الـذي يعرض له قبل قبض الروح حتّي انّ اهل الميت ربّما رجوا حياته نظرا الي السـكون بعـد الأضـطراب و اليقظة من سـكر المرض فالذي ورد في الأخبار انّ اللّه تعالي يرجع اليه عقله عند الموت لأجل الوصـيّة حتي يفعل او يترك فلا يكون له حجّة علي اللّه سبحانه اذا قدم عليه بأنّي انّما تركت الوصية لأجل سكرة الموت،و أمّا عند الأطباء فقالوا:انّ الطبيعة انّما تضطرب من جهة مقاومة المرض و العراك بينهم،فاذا غلب المرض علي الطبيعة ايست الطبيعة من قهر المرض فاستسلمت له فسكنت عن الأضطراب،فعند

سكونهـا عقلت الأـمور و عرفتهـا لأنّ المانع انّما كان ذلك الحرب بين الطبيعـة و المرض،فاذا خرجت الرّوح من الصـدر رأتت الي الفم،و خرجت منه،فهنا ينتهي آخر الباب الثاني و يتلوه الباب الآخر.

الباب الثالث: في أحواله بعد الموت

نور في بعض احوال البرزخ

اعلم ان الرّوح اذا خرجت من البـدن لم تخرج خروجـا دفعيّـا بـل يبقي أثرهـا و هو حرارة البـدن بعـد خروجهـا ساعـة،و من ثمّ لم يجب الأغتسـال علي من مسه الاـّ بعـد برد بـدنه لأنه علامـة خروج الروح و آثارها،و قال الصادق عليه السّـلام:اذا قبضت الروح فهي مظلّـة فوق الجسد،روح المؤمن و غيره ينظر الي كل شيء يصنع به،فاذا كفن و وضع علي السرير و حمل علي اعناق الرجال عادت الروح اليه و دخلت فيه فيمد له في بصـره فينظر الي موضـعه في الجنة و من النار،فينادي بأعلي صوته ان كان من اهل الجنة عجلوني عجلوني،و ان كان من اهل النّار ردّوني ردّوني و هو يعلم كلّ شـيء يصـنع به و يسمع الكلام،و من هذا ورد الأمر بالرفق به حال الغسل و الكفن و الحمل و الأنزال في القبر.

و اما الكفن فينبغي ان يكون ثلاثة أثواب شاملة للميت او ثوبين و قميصا،و امّا المئزر الذي ذكره فقهاؤنا رضوان اللّه عليهم و هو الذي يشـدّ علي الوسط فلم نتحققه في صريح الأخبار، و حينئذ فالأحتياط في الجمع بين الأمرين،و يكون الكفن حسنا قال عليه السّلام تنوقوا بأكفانكم فانّها زينتكم يوم القيامـة،و من ثمّ اسـتحب الحبرة اليمانيـة و هو حلّة مخطّطة بخطوط الأبريسم ذات قيمة عالية تبلغ قيمة الحبرة مائة دينار و أكثر أو أقل،و لمّا لم تتعارف في هـذه الأعصار ذهب شـيخنا المعاصـر ادام اللّه ايامه الي انه ينبغي ان يجعل بـدلها ما يناسـبها في اللون و القيمـة مثل التفاصـيل اليزديـة و القطاني القاشانيّـة او الهنديّـة او البروجيّة او نحو ذلك بأن تجعل فوق الأكفان زينة للمؤمن لأنّ حرمته ميتا كحرمته حيّا.

فان قلت:كيف التوفيق بين هذا الخبر و بيم ما روي في الأخبار الصـحيحة انّ الناس يحشـرون حفاة عراة يمنعهم النظر الي عورات بعضهم اهوال يوم القيامـة و أشـغالها و ان ابصارهم شاخصة الي فوق لملاحظة ما يرونه من العذاب الذي يأتي من فوق رؤوسـهم حتي انه روي انّ النـبي صـلّي اللّـه عليـه و آلـه لمـا قـال لأبنته فاطمـة(ع)انّ النـاس يحشـرون عراة قـالت:يـا رسـول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و انـا احشـر عريانة؟فقال:نعم:

فقالت وا سوأتاه حياء من اللّه سبحانه،فأتي جبرئيل الي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و قال:قل لفاطمة انّها استحيت من اللّه تعالي فضمن لها ان يبعثها في حلّتين يغشي نورهما المحشر و كذلك يكسو عليا مثلهما،و لمّا ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النبي صلّي اللّه عليه و آله بثوبه،فقيل له في ذلك؟فقال:اني ذكرت لها يوما أحوال الناس في القيامة و انهم يحشرون حفاة عراة فقالت: وا فضيحتاه فقلت لها:انّي اضمن لك علي اللّه تعالي ان تحشرك مكسوّة فكفنتها بثوبي لأنّ الأرض لا تبليه و لا يندرس بها،قلت يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجوه:

احدها انّه محمول علي تفاوت مراتب اهل المحشر فمنهم العريان و منهم المكسو بكفنه او بحلّة من الجنّة.

و ثانيها انّ المكسوين انّما هم المؤمنون و العراة هم الكفّار،و لكن المؤمنين بالنسبة الي الكفّار كالقطرة الي البحر المحيط،فمن ثمّ اطلق عليهم الناس من باب تغليب الأكثر علي الأقل.

و ثالثها انه محمول علي تعدد ارض القيامة و أختلاف احوال الناس في كلّ ارض فيكونون عراة في بعضها و مكسوين في البعض الآخر،و ذلك لأنّ يوم القيامة يوم طويل عريض و يقابل ألف سنة من أيّام الدنيا،و مثل هذا اليوم تفني فيه الأكفان و غيرها.

و رابعها انّ المكسوّ في أرض القيامة من كان يستحي من اللّه عزّ و جلّ كما علل في حديث فاطمة(ع)و العريان من لم يستح من اللّه تعالي.

فاذا رفع علي رؤوس الرجال تكون الروح مع التابوت ترفرف فوقه فهو يناشد حامليه و يتمنّي الرجوع الي الدنيا و لو ساعة واحدة،قال بعض العارفينك ايها الغافل عن مستقبل احوالك ينبغي ان تتعقل بخاطرك انّم قدمت و حملت علي اكتاف الرجال و تمنّيت الرجوع الي الدنيا فاعمل بمقتضي ما تمنّيت قبل ان يأتيك يوم يحال بينك و بين متمنّاك.

فاذا شيّعه المؤمنون الي قبره غفر اللّه لهم ذنوبهم،كما روي ان اول ما يتحف به الميت في قبره ان يغفر لمن شيّعه،فاذا بلغوا الميت الي قبره وضعوا تابوته قريبا من القبر ليأخذ أهبته و عدّته، فاذا وضعوه في لحده و هالوا عليه التراب دخلت الروح فيه الي حقويه،و في حديث انّه يسمع نفض ايدي القوم من تراب قبره،فعند ذلك ينظر يمينا و شمالا فلا يري الاّ ظلمات ثلاث ظلمة الأرض و ظلمة العمل و ظلمة الوحشة،فيا لها من داهية عظيمة و مرزية جسيمة.

فاذا وضع في القبر فأول ملك يدخل عليه رومان فتّان القبور،روي عن عبد اللّه بن سلام انّه قال سئلت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عن اول ملك يدخل في القبر علي الميّت قبل منكر و نكير،فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ملك يتلالأ وجهه كالشمس اسمه رومان،يدخل علي الميت ثمّ يقول له:أكتب ما عملت من حسنة و من سيئة،فيقول له:بأي شيء اكتب؟اين قلمي و دواتي و مدادي؟فيقول له:

ريقك مدادك،و قلمك اصبعك،فيقول:أي شيء أكتب و ليس معي صحيفة؟قال:صحيفتك كفنك فاكتبه فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحي منه،فيقول له الملك:يا خاطي ما تستحي من خالقك حتي عملتها في الدنيا و تستحي الآن،فيرفع الملك العمود ليضربه به فيقول العبد ارفع عنّي حتي أكتبها فيكتب فيها جميع حسناته و سيئاته،ثمّ يأمره ان يطوي و يختم،فيقولك باي شيء اختمه و ليس معي خاتم؟فيقول:اختمه بظفرك و علّقه في عنقك الي يوم القيامة كما قال تعالي وَ كُلَّ إِنْسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً .

و في رواية اخري انّه يأتي الي الميت فيشمّه فان عرف منه خيرا أخبر منكرا و نكيرا حتي يرفقا به وقت السؤال،و ان عرف منه شرا أخبرهما حتّي يشدّدا عليه الحال و العذاب.

ثم يأتيانه ملكا القبر كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السّلام يجرّان اشعارهما و يخدان الأرض بأقدامهما أصواتهما كالرعد القاصف و أبصارهما كالبرق الخاطف،فيقولان له من ربك؟ و ما دينك؟و من نبيّك؟و من امامك؟فيقول:اللّه ربي،و ديني الأسلام،و نبيّ محمد و امامي علي بن ابي طالب عليه السّلام ثمّ يعد الأئمة واحدا بعد واحد حتي يصل الي امام زمانه،و هو في هذا الزمان مولانا المهدي عليه و علي آبائه السّلام،فيقولان:ثبتك اللّه فيما تحب و ترضي و هو قول اللّه عز و جل يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الآخِرَةِ ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره ثمّ يفتحان له بابا الي الجنة ثمّ يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم،فان اللّه عزّ و جلّ يقول أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلاً .

و اذا كان لربه عدوّا فانّه يأتيه أقبح من خلق اللّه زيّا و أنتنه ريحا فيقول:أبشر بنزل من حميم و تصلية جحيم،فاذا اتيا اليه ألقيا أكفانه فيسألانه عن ربه و عن نبيه و عن دينه و عن امامه،فيقول:

لا ادري فيقولان:لا دريت و لا هديت،فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق اللّه عزّ و جلّ من دابّة الاّ تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الي النار،ثمّ يقولان له نم بشر حال،و يسلط اللّه عليه حيّات الأرض و عقاربها و هوامها فتنهشه حتي يبعثه اللّه من قبره.

أقول قد وقع في هذا الخبر انّ الفسح بمقدار مد البصر،و روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انّه يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين و في الكافي عن الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام يفسح له في قبره سبعة اذرع،و لا منافاة بينهما لأختلاف الفسحة بأختلاف الرجات.

فلعلّ فسحة الأدني سبعة اذرع و الأوسط سبعون و الأعلي مد البصر،و لعلّ الحكمة في عدم سماع الثقلين صورت المرزبة أنّهم لو سمعوه لصار الأيمان ضروريا فيرفع التكليف الأختياري، و روي عن مولانا الباقر عليه السّلام قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله انّي كنت لأنظر الي الأبل و الغنم و انا ارعاها و ليس من نبيّ الاّ و قد رعي الغنم فكنت أنظر اليها و هي ترعي و ما حولها شيء يهيّجها

حتي تذعر فتطير فأقول ما هذا و أعجب حتي جائني جبرئيل عليه السّلام فقال:انّ الكافر يضرب ضربة ما خلق اللّه شيئا الاّ سمعها و يذعر لها الاّ الجن و الأنس.

و عن زيد بن ثابت قال بينا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله في حائط لبني النّجار علي بغلة له و نحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه و اذا أقبر ستة او خمسة فقال صلّي اللّه عليه و آله من يعرف صاحب هذه الأقبر؟قال رجل:انا قال:فمتي ماتوا؟قال:في الشرك،فقال:انّ هذه الأمة تبتلي في قبورها فلولا تدافنوا لدعوت اللّه ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه الحديث،و قوله عليه السّلام لو لا ان تدافنوا اه قد ذكر في معناه المحدثون وجوها:

منها انّهم لو سمعوا ذلك لم يدفنوا الميّت ليسلم من عذاب القبر،و أورد عليه انّ المؤمن ينبغي أن يعتقد حصول العذاب لأهله و لو في حواصل الطّيور و بطون السباع و الحيتان فلا يمنع ترك التدافن.

و منها ان المراد أنّهم لو سمعوا ذلك لكانوا يهربون عن كلّ ميت لعدم طاقتهم سماع عذابه،فلا يدفنونه اذ العذاب يحصل لأهله عقيب الموت بغير فاصلة.

و منها ان يكون المراد أنّهم ما كانوا يقربون المقابر من أصوات عذاب الأموات،و أورد عليه انّ هذا لا يقتضي ترك التّدافن مطلقا و انّما يقتضي تركه بين المقابر و الحديث مطلق.

و منها انّهم لو سمعوا ذلك لحملهم سماعه علي عدم التدافن لخوف الفضيحة في أقاربهم و عشائرهم،فانّ زيارة القبور كانت متعارفة بينهم و سماع صوت القريب يوجب فضيحة قريبه الي غير ذلك من الوجوه،و قوله عليه السّلام في الحديث السابق و يسلّط اللّه عليه حيّات الأرض و عقاربها آه:

روي في الكافي عن الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليهما السّلام انّ اللّه يسلط عليه تسعة و تسعين تنينا لو انّ تنينا واحدا منها نفخ علي الأرض ما انبت شجرا ابدا،قال بعض العارفين و لا ينبغي ان تتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعلّ عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصّفات المذمومة من الكبر و الرياء و الحسد و الحقد و سائر الأخلاق و الملكات المردية،فانّها تتنوع انواعا كثيرة،و هي بعينها تنقلب حيّات في تلك النشأة اذا تحقّقت هذا كله،فقد بقي الكلام في امور:

الأول انّ الملائكة و هم منكر و نكير أ هما بعينهما مبشّر و بشير ام غيرهما؟قلت:ظاهر الدعوات المأثورات عن الأئمة الأطهار(ع)المغايرة بينهما،و ذلك انّ منكرا و نكيرا يأتيان لسؤال الكفّار و الفساق،و مبشّرا و بشيرا يأتيان لسؤال المؤمن علي أحسن هيئة و أتمّ خلق،حتي ان المؤمن ليفرح بدخولهما عليه و الي هذا ذهب بعض العلماء.

و امّا الأخبار فظاهر كثير منها انّهما واحد و لكن قادران علي التّشكلات المختلفة،فيأتيان الي المؤمن بصورة مبشّر و بشير،و الي غيره بصورة منكر و نكير،و مع كلّ واحد منهما عمود من

نـار لو أراد الجنّ و الأنس ان يحرّكوا طرفه لما قـدروا عليه،و الي هـذا ذهب جماعـة من الأصـحاب و لعلّه الأقوي،و ما في ظاهر الـدعوات يحمل عليه ايضا و ليس هو بحمل بعيد،و امّا انّ منكرا و نكيرا هل هما شخصان او نوعان فذاك خلاف آخر و ان كان الظاهر من الأخبار هو الأول.

الأمر الثاني في تجسّم الأعمال في البرزخ و القيامـة بأن يكون هـذه الأعراض المعنويـة في هـذه النّشأة الدنيّـة تكون اجساما بعـد الموت و الأخبار متظافرة في الدّلالة علي هذا كما انّ الصـلاة تأتي الي الميّت في قبره بصورة شابّ حسن الوجه و الثياب و كذلك الزكاة و البر وصلة الأرحام فيؤنسانه في قبره،و كذلك إدخال السرور علي المؤمن و قضاء حوائجه و نحو ذلك.

روي اصـحابنا رضوان اللّه عليهم عن قيس بن عاصم قال:وفـدت مع جماعـة من بني تميم علي النبي صـلّي اللّه عليه و آله فـدخلت عليه و عنده الصّـلصال بن الدّلهمس،فقلت:يا نبي اللّه عظنا موعظة ننتفع بها فانّا قوم تعبر في البرية،فقال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله:يا قيس انّ مع العز ذلا و ان مع الحياة موتا،و ان مع الدنيا آخرة،و ان لكلّ شـيء رقيبا،و علي كل شـيء حسـيبا،و ان لكل اجل كتاب،و انه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك و هو حي تدفن معه و انت ميت،فان كان كريما اكرمك و ان كان لئيما اسـئمك ثمّ لا يحشـر الا معك و لا تحشر الا معه و لا تسأل الا عنه،فلا تجعله الاّ صالحا فانه ان صلح آنست به و ان فسد لا تستوحش الا منه و هو فعلك.

فقال:يا نبي اللّه أحب ان يكون هـذا الكلام في ابيات من الشـعر نفتخر به علي من يلينا من العرب و ندّخره،فأمر النبي صـلّي اللّه عليه و آله من يأتيه بحسّان،فأستبان لي القول قبل مجيء حسّان،فقلت:

يا رسول اللّه قد حضرني ابيات أحسبها توافق ما تريد فقلت:

تخيّر خليطا من فعالك انّما قرين الفتي في القبر ما كان يفعل

و لا بد بعد الموت من ان تعده ليوم ينادي المرء فيه فيقبل

فان تك مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضي به اللّه تشتغل

فلن يصحب الأنسان من بعد موته و من قبله الاّ الذي كان يعمل

و ذهب بعض المحدثين من المعاصرين و غيرهم الي انّ الأعراض لا يعقل تجسمها فيكون مثال الصلاة و الصوم و الزكاة و نحوها معناه انّ اللّه سـبحانه يخلق للمؤمن في قبره جزاء الصلاة مثالا نورانيا يأنس به المؤمن في البرزخ و القيامة،و كذا يخلق له جزاء الزّنا حيّة و عقربا،لان الزنا يتصور حيّـة علي هـذا القياس أعمال الخير و الشـر أقول هذا تأويل للأخبار من غير علة محوجة اليه،و ذلك لأنّ تلك النشأة لا يدركها العقل و هي أمر وراء طول العقل.

و الحاصل انّ الصواب هو القول بصـريح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدّالة علي تجسم الأعمال و انها هي التي توزن في موازين العدل يوم القيامة كما سيأتي عن قريب ان شاء اللّه تعالي.

الأمر الثالث في ضـغطة القبر اعلم انّ المؤمن اذا وضع في القبر قالت الأرض له مرحبا و أهلا أما و اللّه لقد كنت احبك و أنت تمشـي علي ظهري فكيف اذا ادخلت بطني فستري ذلك، قال:فيفسح له مد البصـر،و اذا دخلها الرجل الخبيث الفاسق قالت:لا مرحبا بك و لا أهلا،اما و اللّه لقد كنت أبغضك و انت تمشـي علي ظهري فكيف اذا دخلت بطني ستري ذلك،فتضـغطه ضـغطه تخرج مخ رأسه من أظافير رجليه و يفتح له باب الي النار.

ثم يخرج اليه رجل قبيح فيقول:يا عبد اللّه من انت ما رأيت شيئا أقبح منك؟فيقول:انا عملك السيء الذي كنت تعمله و رأيك الخبيث،و هذه الضّغطة الشديدة هي التي ضمنها رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لفاطمة بنت اسد،و ذلك انّه لمّا حفر لها قبر اضطجع فيه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله،فقيل له في ذلك؟فقال:اني ذكرت عندها ضغطة القبر يوما و ذكرت شدتها فقالت وا ضعفاه ليس لي طاقة عليها فقلت لها:انّي أضمن لك علي اللّه فاضطجعت في قبرها لذلك.

و روي في الكافي عن ابي بصـير قال:قلت لأبي عبد اللّه عليه السّلام أ يفلت من ضغطة القبر أحد؟قال:فقال نعوذ باللّه منها ما اقل من يفلت من ضـغطة القبر،انّ رقيّة لمّا قتلها عثمـان وقف رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله علي قبرهـا فرفع رأسه الي السـماء فـدمعت عينـاه و قـال للناس:ذكرت هذه و ما لقيت فرققت لها و استوهبتها من ضمّة القبر،قال فقال:اللّهمّ هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها اللّه له.

قال و ان رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله خرج في جنازة سـعد و قد شـيّعه سـبعون ألف ملك،فرفع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله رأسه الي السـماء ثم قال مثل سـعد يضمّ،قال:قلت جعلت فـداك انّا نتحدث انّه كان يسـتخف بالبول فقال:معاذ اللّه انّما كان من زعارة في خلقه علي اهله،قال:فقلت امّ سعد هنيئا لك يا سعد،قال:فقال لها رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يا ام سعد لا تحتمي علي اللّه.

اقول اذا كان سـعد الذي شـيّعت جنازته الملائكة اصابته ضـغطة القبر فمن الذي ينجو منها، و من هنا روي عن عمر بن يزيد قال:قلت لأبي عبد اللّه عليه السّلام انّي سـمعتك و انت تقول كل شيعتنا في الجنة علي ما كان فيهم؟قال:صدقت كلّهم و اللّه في الجنة،قال:جعلت فداك انّ الذنوب كبائر فقال:اما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي،و لكني و اللّه أتخوف عليكم في البرزخ،قلت:و ما البرزخ؟قـال:القبر منـذ حين موته الي يوم القيامـة،نعم قـد ورد في الأخبـار المعتبرة انّ من مات من المؤمنين ليلـة الجمع او يومها أمن من ضغطة القبر.

و كـذلك الجريدتان فانّهما ما دامتا خضـراويين لـم ينله عذاب القبر و قد ورد انّ بعض أعمال البر و الأدعية المأثورة تدفعها ايضا و هو ليس ببعيد فان رحمة اللّه قريب من المحسنين.

و ايضا ذكر في ارشاد القلوب في فضل المشـهد الشـريف العزوي و ما لتربته،و الـدّفن فيها من المزيّة و الشـرف،روي عن ابي عبد اللّه عليه السّـلام انّه قال في الغري قطعة من الجبل الذي كلم اللّه عليه موسـي عليه السّـلام تكليما و قدس عليه تقديسا و اتخذ عليه ابراهيم خليلا و محمّدا صـلّي اللّه عليه و آله حبيبا و جعل للنبيين مسكنا،و روي انّ امير المؤمنين عليه السّلام نظر الي ظهر الكوفة فقال:ما أحسن منظرك و اطيب قعرك اللهمّ اجعل قبري بها.

و من خواص تربته اسـقاط عذاب القبر و ترك محاسبة منكر و نكير من المدفون هناك كما وردت به الأخبار الصحيحة عن اهل البيت(ع)،و روي عن القاضـي بن بـدر الهمـداني الكوفي و كان رجلا صالحا متعبدا قال:كنت في جامع الكوفة ذات ليلة مطيرة فدق باب مسـلم جماعة ففتح لهم و ذكر بعضـهم انّ معهم جنازة فادخلوها و جعلوها علي الصـفة التي تجاه باب مسـلم بن عقيل ثمّ انّ احدهم نام فرأي في منامه قائلا يقول لآخر:اما نسفره(نصبر ظ)حتي نبصر هل لنا معه حساب ام لا؟فكشف عن وجه الميّت و قال لصاحبه:بل لنا معه حساب و ينبغي ان نأخـذ منه معجّلا-قبل ان يتعـدي الرصافـة فما يبقي لنا معه في طريق فانتبه و حكي له المنام و قال:خـذوه معجّلا فأخـذوه و مضوا به في الحال الي المشهد الشريف صلوات اللّه و سلامه علي مشرّفها شعر:

اذا مت فادفني الي جنب حيدر ابي شبر اكرم به و شبير

فلست أخاف النار عند جواره و لا أتّقي من منكر و نكير

فعار علي حامي الحمي و هو في الحمي اذا ضلّ في البيداء عقال بعير

و روي انّ جماعة من صـلحاء المشهد الشريف الغروي انّه رأي انّ كلّ واحد من القبور التي في المشهد الشريف الطاهرة قد خرج منه حبل ممتدّ متّصل بالقبة الشريفة صلوات اللّه و سلامه علي مشرّفها.

و امّا المصلوب و الغريق فروي انّ اللّه سبحانه يأمر الماء و الهوي فيضغطانه أشدّ من ضغطة القبر،و قال امير المؤمنين عليه السّلام:من مات يوم الخميس بعد الزول و كان مؤمنا أعاذه اللّه عزّ و جلّ من ضغطة القبر و قبل شفاعته في مثل ربيعة و مضر.

الأـمر الرابع قـد عرفت من تضـاعيف الأخبـار المـذكورة و غيرهـا انّ السؤال في القبر قـد وقع في شـأن الميّت مطلقا،فما تقول في الأخبار الصحيحة المعتبرة التي رواها المشايخ رضوان اللّه عليهم

في الأصول الأربعة و غيرها عن الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليهما السّلام انه قال:لا يسأل في القبر الاّ من محضّ الأيمان محضا و الكفر محضا،و امّا ما سوي ذلك فملهو عنهم الي يوم القيامة؟.

قلت امّا شيخنا الشهيد تغمده اللّه برحمته فقال:انّ هذا الخبر و هو لا يسأل في القبر الاّ من محض الأيمان او من محض الكفر،علي سؤال خاص ليوافق الأخبار العامّة في سؤال القبر، و تفصيله انّه قال مولانا الصادق عليه السّلام يسأل الميت في قبره عن خمس:عن صلاته و زكاته و حجّه و صيامه و ولايته ايّانا أهل البيت،فتقول الولاية من جانب القبر للأربع ما دخل فيكن من نقص فعليّ تمامه،و حينئذ فلعل الملهوّ عنه السؤال عن تفاصيل الصلاة و الزكاة و نحوها فان كثيرا من المستضعفين من النساء و الكهول و من كان في أطراف البلاد و أهل الصحاري و بعض أهل القري الذين بعدوا عن ديار العلم و لم يوجد بينهم عالم و لا فقيه و لم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات و لا تحقّقوا وجوب السؤال عليهم و لا وجوب المهاجرة الي ديار العلم،بل تحقّقوا أنّ الواجب عليهم انّما هو هذا الذي يأتون به من الواجبات من صلاة و صيام،بل و بعض ساكني الأمصار حالهم ايضا مثل هذا،و حينئذ فلعلّ السؤال الملهو عنه الي يوم القيامة هو هذا السؤال لا السؤال عن الرب و النبي و الأمام و نحو ذلك من البديهيّات الّتي ملأت الأسماع و الأقطار.

و امّا شيخنا الكليني قدس ضريحه فقال في الكافي باب المسئلة في القبر و من يسأل و من لا يسأل ثمّ شؤرع في نقل هذه الأخبار فظاهره العمل بظاهرها،و كذلك شيخنا الصدوق ره فانّه نقل الخبر من غير تعرّض لتأويله،و هو قد ذكر في أوائل كتابه ان كلّ ما يذكره فيه فهو حجّة بينه و بين ربّه،و ظاهر شيخنا البهائي ره أنّه جنح اليه ايضا.

اقول و يمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الأخبار في شأنهم و أنّهم يكلّفون يوم القيامة بأن تؤجج لهم نار نار فيؤمروا بالدّخول فيها مثل البله و المجانين،و من كان في فترات الأنبياء و الشيخ الفاني و العجوز الفانية و نحوهم ممّا سيأتي ذكرهم ان شاء اللّه تعالي و هؤلاء لم يمحضوا الأيمان و هو ظاهر و لم يمحضوا الكفر ايضا لمقصورهم عن ورود المورودين فيبقون علي حالتهم في قبورهم حتّي يمنحهم اللّه سبحانه في القيامة قوة إدر التكاليف و العقل القابل له.

الأمر الخامس في بيان الأمور النافعة للميت في أحوال البرزخ،فمنها ذكر من بقي بعده من ارحامه و اخوان دينه له بشيء من أنواع البر و الصدقة و صلاة و تلاوة قرآن و حجّ و نحو ذلك،فقد ورد في الخبر انّ الميت قد يكون في ضيق من العذاب فيهدي اليه واحد من أخوانه شيئا من البرّ فيدخل عليه ملك في قبره بطبق من نور فيقول هذه هديّة من فلان اليك فيوسع عليه و يرفع عنه العذاب،و من هذا ورد انّه قد يكتب البار بوالديه في حياتهما عاقّا لهما بعد موتهما،اذا لم يذكرهما بشيء من أفعال البر و كذا العكس.

و قد ورد بعض المحققين شبهة في هذا المقام و هي انّه تعالي قال في كتابه العزيز و ان ليس للأنسان الاّ ما سعي،فانّ ظاهره ان سعي أحد في فعل من أفعال الخير لا يصل ثوابه الي غيره،و قد أجيب عنه بوجوه:

الأول ان سعي الغير لا ينفعه اذا أوقعه عن نفسه فامّا اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنّائب عنه و الوكيل القائم مقامه كالوكيل في اخراج الزكاة و الخمس مثلا.

الثاني انّ وصول ثواب تلك الأعمال اليه لا ريب انّه نتيجة سعيه في تحصيل الأيمان و أصول العقائد و في اتخاذ الأصدقاء و الأخوان و معاشرتهم و إهذاء المعروف اليهم فما أهدوا اليه بعد موته فهو ممّا حصل بسعيه في الحقيقة.

الثالث انّ مضمون الآية مخصوص بامّة موسي و ابراهيم كما يساعد عليه السياق لأنّ الآية هكذا:ام لم ينبأ بما في صحف موسي و هارون الذي وفّي ألاّ تزر وازرة وزر أخري و ان ليس للإنسان الا ما سعي،و امّا هذه الأمة فلا بعد في ان يصل اليهم ما سعي فيه غيرهم ايضا تفضّلا من اللّه عليهم،و اقوي هذه الوجوه أوسطها كما انّ أضعفها أخيرها و في الصحيح عن عمر بن يزيد قال:كان ابو عبد اللّه عليه السّلام يصلّي عن ولده في كلّ ليلة ركعتين و عن والديه في كل يوم ركعتين قلت له جعلت فداك و كيف صار للولد الليل قال لأنّ الفراش للولد،قال و كان يقرأ فيهما انا انزلناه في ليلة القدر و انّا اعطيناك الكوثر.

و منها ما روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله قال:المؤمن اذا مات يصعد ملكاه الي السماء فيقولان عبدك فلان قد مات فأذن لنا حتي نعبدك علي السماء فيقول اللّه تعالي انّ سماواتي مملوة بملائكتي و لكن اذهبا الي قبره و اكتبا له الي يوم القيامة.

و منها شهادة المؤمنين له بالخير و الصلاح،فانّه قد ورد في الخبر انّ اللّه تعالي يجيز شهادتهم و يكتبه عنده من الأخيار و ان كان في علم اللّه تعالي انّه من الأشرار،و قال الصادق عليه السّلام اذا حضر الميّت اربعون رجلا فقالوا:اللهم انّا لا نعلم منه الاّ خيرا،قال اللّه عزّ و جلّ قد قبلت شهادتكم و غفرت له ما علمت ممّا لا تعلمون.

و روي شيخنا الكليني قدس اللّه روحه باسناده الي الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام قال:كان في بني اسرائيل عابد،فأوحي اللّه تعالي الي داود عليه السّلام انّه مراء،قال:ثمّ انّه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السّلام فقام أربعون من بني اسرائيل فقالوا:اللهم انّا لا نعلم منه الا خيرا و انت اعلم به منا فاغفر له قال:فلمّا غسل أتي اليه اربعون غير الأربعين و قالوا:اللهم انّا لا نعلم منه الاّ خيرا و انت اعلم به منا فاغفر له،قال:فأوحي اللّه تعالي الي داود عليه السّلام ما منعك ان

تصـلي عليه؟قال داود عليه السّـلام للّـذي أخبرتني به قال:فأوحي اللّه اليه انّه قـد شـهد له قوم فأجزت شـهادتهم و غفرت له و عملت بما لا يعلمون.

و من هنا كان شـيخنا المعاصـر أدام اللّه ايّامه قد طلب من اخوانه المؤمنين ان يكتبوا علي كفنه بالتّربة الحسينية الشهادة منهم بايمانه،فكتبوا هذا لا ريب في ايمانه كتبه شاهدا به فلان و ربّما جعلوا تحت الشهادة نقش خواتيمهم،و كان يأمر الناس بهذا و أمثاله و هو حسن،و ذلك انّ اللّه تعالي كريم و الوافد عليه يكفيه أدني الأعمال.

و قـد كتب المولي الورع الأردبيلي ره كتابة الي الشاه طهماسب تغمده اللّه برحمته يوصـيه في رجل سـيّد و انّه من أهل الأسـتحقاق فصدّر كتـابه بقوله ايّهـا الأخ،فلمّا بلغ السـيّد بـذلك الكتاب الي الشاه قبل ذلك و قام له تعظيما و احتراما،فلما قرأه و رأي انّه ذكر فيه لفظ الأخ قال لغلامه:

علي بكفني،فأتي اليه بكفنه فوضع الكتابة في الكفن و قال لخاصّته كذا أنتم دفنتموني فضعوا هذه الكتابة تحت رأسي لأحتج بها علي منكر و نكير.

و اقول ان المولي الأردبيلي الذي هو اتقي أهل الزمان قد قبلني أخا و هذا خطّه و كاغذه، ففعلوا ما أمروا و لا ريب في نجاته بهذا و أمثاله،ثمّ انّه قضي جميع حوائج ذلك السيّد و زاد عليه بما اراد.

و قـد نقل لي رجل من الثقاة قال:ان الوزير الأعظم ميرزا تقي وزير الشاه المرحوم الشاه عباس طلب رجلا من خواصه يوما و قال:أريد منك قضاء حاجة،فقال:و ما هي؟قال:ان تأخذ مني ثلاث بغال و تمضي الي مشهد مولانا الحسين عليه السّلام و تأتني بتراب من حريمه الشريف حتي اذا انا مت أوصـي بان يطين قبري بذلك التراب،و يوضع منه فوقي و تحتي،فمضـي ذلك الرجل من اصفهان و أتي بذلك التراب،و اتّفق ان ذلك الوزير قد قتل فجعل ذلك التراب في قبره كما قال،و لا شك في انّ اللّه سبحانه يرفع عنه بيمن التراب و بركته.

و رأيت جماعة من العلماء و الأخيار يكتبون علي الأكفان هذين الشعرين:

وفدت علي الكريم بغير زاد من الحسنات و القلب السليم

و حمل الزاد أقبح كل شيء اذا كان الوفود علي الكريم

و آخرون يكتبون هذا البيت و ربّما نسبوه الي مولانا علي بن الحسين عليه السّلام و هو هذا

فزادي قليل لـم أراه مبلغي أ للزاد أبكي ام لبعد مسافتي

و قد ذكر بعض اصـحاب المصابيح من اصحابنا استحباب كتابة دعاء الجوشن و هذا كله زيادة خير و بركة فلا بأس به،و في الرواية عنه صلّي اللّه عليه و آله انّه خرج يوما الي اصحابه فقال:ما تقولون في

رجل مات؟فقام رجلان ذوا عـدل فقالا:لا نعلم منه الاّ خيرا قالوا:اللّه و رسوله اعلم،قال ذلك في الجنـة،قال:فما تقولون في رجل مات؟فقام رجلان ذوا عدل و قلا:لا نعلم منه(الاّ شرا)خيرا قالوا:ذلك في النار فقال بئس ما قلتم عبد مذنب و اللّه غفور رحيم.

و روي انّ رجلاـ من الصـالحين قـال يوما لرجل و اللّه لا يغفر اللّه لفلان،قال:فأوحي سـبحانه و تعالي الي نبيّ ذلك الوقت ان قل لفلان قد غفرت له و أحبطت عمل ذلك الرجل.

و روي ايضا انّ شابا كان يتعاطي الفواحش فلم يدع شيئا الا فعله،فمرض فلم يعده جيرانه فدعي بعضهم و قال:ان جيراني تأذوا منّي في حال حياتي و أعلم انّ جيراني في المقبرة يتأذون منّي و من جواري فادفنوني في زاويـة بيتي،فلمّا مات راي في المنام علي هيئـة حسـنة،فقيل له:ما فعل اللّه بك؟فقال:قال لي عبدي ضيّعوك و أعرضوا عنك اما انّي لا اضيعك و لا اعرض عنك برحمتي.

فان قلت اذا كان الرجل معلوم الحال بالفسق و المعاصـي و الأصرار علي انواع الذنوب فكيف يجوز للمصلّين ان يقولوا في حقّه اللهم انّا لا نعلم منه الاّـ خيرا مع ان المعلوم منه خلافه، قلت يجوز ان يقال هـذا الكلام في حقه و ذلك لأنّه معلوم المـذهب بأنه من الشـيعة الأمامية فهـذا الخير منه معلوم،و اما الفسق فهو غير معلوم بقاؤه و اسـتمراره الي وقت الموت لاحتماله التوبـة فانك قـد عرفت انّها مقبولة الي ما قبل المعاينـة و الـدّخول في أحوال تلك النشأة،و لو سـلّمنا عدم توبته لكن عفو اللّه سـبحانه عن المجرمين لا يفقد بحالة من الحالات فلعلّه قد شمله و أحاط به.

و ما قيل بان مثل هذا الشـخص يجوز ان يضـطرب ايمانه عند صدمات الموت و حضور الشياطين فتعد له جماعة من الشياطين من محض الأيمان الي محض الكفر كما هو الواقع في شأن بعض الناس من اهل الأيمان المستودع.

فمعارض بأن الأصل في افعال المؤمن الصحّة الي ان يعلم نقيضها،و امّا الأستصحاب فليس هو بحجّة في مثل هذه المقامات فلا تغفل.

و منها ان يجري صدقة في حياته كوقف مزرعة او قرآن او كتاب او ان يخلف ولدا صالحا يسـتغفر له بعد موته،قال الصادق عليه السّـلام ستّة خصال ينتفع بها المؤمن من بعـد موتهكولـد صالح يسـتغفر له و مصـحف يقرأ فيه و قليب يحفره و غرس يغرسه و صدقة ماء يجريه و سـنة حسنة يؤخذ بها بعده،الي غير ذلك من الأمور النافعة للميّت.

الأمر السادس قـد عرفت انّ الأخبار قـد تواترت في الدلالـة علي حقيّـة عـذاب القبر و قد اتّفقت عليه الأمّة سـلفا و خلفا و به قال اكثر أهل الملل و لم ينكره أحد من المسلمين سوي ضرار بن عمرو و جماعة من المعتزلة،و قد ظهر في شيراز في عشر الستين بعد الألف جماعة من علماء الملاحدة و كان عالمهم يذهب الي انكار عذاب القبر و يموه علي عوام الناس بأنّ الميت ينبغي ان

يتعرّف حاله،بأن يحشي فمه بالدّخن و ما شابه و يدفن فيؤتي اليه في اليوم الآخر و تنبش قبره فانّك تراه علي حاله،فلو كان في القبر سؤال و حساب لتغيرت حالته و لسقط الدّخن من فمه،و ايضا فانّا لا نسمع عذابه في القبر مع شدّته و صعوبته،و هذا كلام بارد فان هذه الأذن و العين لا تصلحان لسماع تلك الأمور الملكوتيّة و مشاهدتها،بل انّما تدرك تلك الأمور بحس آخر من الحواس أ لا تري الصحابة فانهم كانوا يجلسون عند النبي صلّي اللّه عليه و آله وقت نزول جبرئيل عليه السّلام عليه صلّي اللّه عليه و آله و هو يراه و يتكلم معه في حضورهم و الناس لا يرونه،و نظيره في عالم الشهود انّ النائم بحضور الجالسين قد يشاهد في نومه الحيات و العقارب و البلدان البعيدة و ربّما يتألم مما يري غاية الألم و ربّما صرخ الصراخ العالي و مع هذا فالحاضرون الجالسون عنده لا يسمعون و لا يرون شيئا ممّا يري.

الأمر السابع في مآل الروح بعد عذاب القبر،قد تحقّقت انّ السؤال في القبر و ضغطته و بعض انواع عذابه انّما هو علي هذا البدن،فاذا فرغت الروح من هذا العذاب او الثواب لأنه، كما قال عليه السّلام:القبر امّا روضة من رياض الجنان و اما حفرة من حفر النيران،انتقلت الي سعادة اخري او شقاوة كالأولي فدخلت في قوالب مثل هذه القوالب و الهياكل،الاّ انّها ألطف منها و أرق فهي عالم بين المجردات و الماديّات أقدرها اللّه سبحانه بذلك القالب علي الطيران في الهواء و قطع المسافات البعيدة بالزمان القليل،فاذا دخلت في ذلك القالب طارت به الي عالم الأرواح، فان كانت مؤمنة مضت الي وادي السّلام و هي جنّة الدنيا خلقها اللّه تعالي في ظهر الكوفة و غيّبها عن ابصار الناظرين و فيها ارواح المؤمنين التي في القوالب المثالية و هم يتنعمون فيها بكل ما في جنة الآخرة،فانّ في هذه الجنة الأثمار و الأنهار،و الولدان و الحور العين،و الشراب و السلسبيل،و انهار اللبن و العسل و أنواع الحلي و الحلل فهم يأكلون و يشربون و ينكحون و يجلسون حلقا حلقا يتحاكمون و يتكلّمون.

روي الكليني بأسناده الي مولانا الصادق عليه السّلام قال:انذ الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة تتعارف و تتسائل،فاذا قدمت الروح علي تلك الأرواح تقول(يقولون ظ)دعوها فانّها قد أقبلت من هو عظيم،ثم يسئلونها ما فعل فلان؟و ما فعل فلان؟فان قالت لهم تركته حيا إرتجوه، و ان قالت لهم قد هلك قالوا هوي هوي.

و في حديث آخر انّ أرواح المؤمنين في حجرات في الجنّة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها،و يقولون ربنا أقم لنا الساعة و أنجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرنا بأوّلنا.

و في التهذيب ايضا انه قال ليونس بن ظبيان ما تقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس:

يقولون يكونون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش،فقال عليه السّلام:سبحان اللّه المؤمن اكرم علي اللّه عز و جل من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طير أخضر اذا كان ذلك اتاه محمد

و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الملائكة المقربون صلوات اللّه و سلامه عليهم اجمعين يا يونس المؤمن اذا قبضه اللّه تعالي صيّر روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون و يشربون،فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا،و الأخبار الواردة بهذه الجنة و مكانها و كيفيتها مستفيضة بل متواترة.

روي الكليني طاب ثراه عن حبة العرني قال:خرجت مع امير المؤمنين عليه السّلام الي ظهر الكوفة فوقف بوادي السّلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتي أعييت ثم جلست حتّي مللت ثم قمت حتي نالني مثل ما نالني اولا- ثم جلست حتي مللت ثم قمت و جمعت ردائي،فقالت يا أمير المؤمنين:انّي قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة،ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي:يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن أو مؤانسته،قلت يا أمير المؤمنين و انهم لكذلك؟قال:نعم و لو كشفت لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين (1)يتحادثون،فقلت:اجساد ام ارواح؟فقال:ارواح، و ما من مؤمن يموت في بقاع الأرض الا قيل لروحه ألحقي بوادي السّلام و انها لفبقعة من جنة عدن،و عن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال:قلت له ان اخي ببغداد و اخاف ان يموت بها،فقال:ما يبالي حيث ما مات اما انه لا يبقي مؤمن في شرق الأرض و لا غربها الا حشر اللّه روحه الي واد السّلام،قال:قلت له و اين وادي السّلام؟قال:ظهر الكوفة اما اني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون.

و روينا من كتب بحار الأنوار من مؤلفات بعض مشايخنا رواه بسنده الي سلمان الفارسي رضي اللّه عنه انه قال يوما لأمير المؤمنين عليه السّلام بعد موت عمر بن الخطاب:يا امير المؤمنين اني حزين من موت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الي هذا اليوم و اريد ان تروحني هذا اليوم و تريني من كراماتك ما يزيل عني هذا الغم،فقال عليه السّلام:عليّ بالبغلتين اللتين من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فلمّا آتي بهما ركب هو واحدة و ركب سلمان الأخري،قال سلمان:فلما خرجنا من المدينة و اذا بكل بغلة جناحان فطارا في الهواء و ارتفعا فتعجب غاية التعجب،فقال لي:يا سلمان انظر هل تري المدينة فقلت اما المدينة فلا- و لكن اري آثار الأرض فاشار الي البغلتين فارتفعتا في الجو لحظة،فنظرت فلم ار شيئا في الأرض و اذا انا اسمع اصوات التسبيح و التهليل،فقلت:يا أمير المؤمنين اللّه اكبر ان هيهنا لبلاد قد وصلنا اليها؟فقال:يا سلمان هذه اصوات الملائكة بالتسبيح و التهليل و هذه هي السماء الدنيا فقد وصلنا اليها،فاشار الي البغلتين و حرّك شفتيه فانحطتا طائرتين نحو الأرض فكان وقوعهما علي بحر عريض كثير الأمواج كأن امواجه الجبال،فنظر الي ذلك البحر مولانا امير المؤمنين

1- (20) احتبي الرجل اذا جمع ظهره و ساقيه بعمامة و قد يحتبي بيديه.

فسكنت امواجه فنزل عليه السّلام و مشي علي وجه الماء،و نزلت انا و البغلتان تمشيان خلفنا فلما خرجنا من ذلك البحر و اذا هو تتلاطم امواجه كهيئة الأولي،فقلت:يا امير المؤمنين ما هذا البحر:فقال عليه السّلام كهذا هو البحر الذي اغرق اللّه فيه فرعون و قومه فهو يضطرب خوفا من اللّه تعالي من ذلك اليوم الي يوم القيامة فلما نظرت اليه خاف مني فسكن و ها هو رجع الي حالته الأولي،قال سلمان:

فلمّا خرجنا من ذلك البحر و مشينا رأيت جدارا ابيضا مرتفعا في الهوي ليس يدرك اوله و لا آخره فلمّا قربنا اليه و اذا هو جدار من ياقوت او نحوه فاذا بباب عظيم فلما دنا منه امير المؤمنين عليه السّلام انفتح فدخلنا فرأيت اشجارا و انهارا و بيوتا و منازل عالية فوقها غرف،و اذا في تلك البستان انهار من خمر و انهار من لبن،و انهار من عسل و اذا فيها اولاد و بنات و كل ما وصفه اللّه تعالي في الجنة علي لسان نبيه صلّي اللّه عليه و آله رأيته فيها فرأيت اولادا و بناتا اقبلوا الي امير المؤمنين عليه السّلام يقبلون اياديه و اقدامه فجلس علي كرسي و وقف الأولاد و البنات حوله،فقالوا:يا امير المؤمنين ما هذا الهجران الذي هجرتنا؟هذا سبعة ايّام ما رأيناك فيها يا أمير المؤمنين،فقلت:يا امير المؤمنين:ما هذه المنازل في هذا المكان؟فقال:يا سلمان هذه منازل شيعتنا بعد الموت تريد يا سلمان ان تنظر الي منزلك؟فقلت:نعم فامر واحدا و أخذني الي منزل عالي مبني من الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ و فيه كل ما تشتهي الأنفس فأخذت رمّانة من ثماره و أتيت اليه،فقلتكيا أمير المؤمنين هذا منزلي و لا أخرج منه فقال:يا سلمان هذا منزلك بعد الموت و هذه منازل شيعتنا بعد الموت و هذه جنّة الدنيا تأتي اليه شيعتنا بعد الموت فيتنعمون بها الي يوم القيامة حتي ينتقلون عنها الي جنة الآخرة،فقال:

يا سلمان تعال حتي نخرج،فلما خرج عليه السّلام ودّعه اهل تلك الجنة فخرجنا فانغلق الباب فمشينا، فقال لي:يا سلمان ا تحب ان اريك صاحبك؟فقلتكنعم فحرّك شفتيه فرأيت ملائكة غلاظا شدادا يأتون برجل قد جعلوا في عنقه سلاسل الحديد و النار تخرج من منخريه و حلقه الي عنان السماء و الدخان قد احاط بتلك البرية و ملائكة خلفه تضربه حتي يمشي و لسانه خارج من حلقه من شدة العطش فلما قرب الينا قال لي:تعرفه؟فنظرته و اذا هو عمر بن الخطاب،فقال:يا امير المؤمنين اغثني فانا عطشان معذب فقال امير المؤمنين عليه السّلام كضاعفوا عليه العذاب فرأيت السلاسل تضاعفت و الملائكة و النيران تضاعفت فاخذوه ذليلا صاغرا فقال:يا سلمان هذا عمر بن الخطاب و هذا حاله فانه ما من يوم يمضي من يوم موته الي هذا اليوم الا و تأتي الملائكة به و تعرضه عليّ فأقول لهم ضاعفوا عذابه فيتضاعف عليه العذاب الي يوم القيامة.

قال سلمان:فركبنا فقال لي غمّض عينيك يا سلمان،فغمضت عيني فقال لي:افتحها و اذا انا بباب المدينة،فقال:يا سلمان مضي من النهار سبع ساعات و طفنا في هذا اليوم البراري و القفار و البحار و كل الدنيا و ما فيها.

اقول هذا الحديث لا ينافي كون محلها و مكانها ظهر الكوفة،و ذلك لأنّ هذه الجنة التي رآها سلمان هي التي بظهر الكوفة،و يكفي في هذا قوله عزّ و علا وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاّٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ و قوله صلّي اللّه عليه و آله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا،و هذا ليس للمقتول فقط اذ لا قيل و لا قائل به.و قد انكر بعضهم هذا النعيم و قال:ان الروح عرض فلا يجوز ان تتنعم،و هذا لا يصح لأن الروح كما سبق جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح،و يدل علي ذلك انّه يخرج من البدن و يرد اليه و هي الحساسة الفعالة مع انك قد عرفت انّها تدخل في قالب مثل هذا القالب الاّ انّه ألطف منه ليست في كثافة الماديات و لا لطاقة المجردات بل هي ذوات وجهين و واسطة بين العالمين،و هذا ما قاله طائفة من أساطين الحكماء كأفلاطون و أتباعه من انّ في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي و هو واسطة بين عالم المجردات و عالم الماديات ليس في تلك اللطافة و لا في هذه الكثافة،فيه الأجسام و الأعراض من الحركات و السكنات و الأصوات و الطعوم و الروائح و غيرها مثل قائمة بذاتها معلقة لا في مادة،هو عالم عظيم الفسحة و سكّانه علي طبقات متفاوتة في اللطافة و الكثافة و قبح الصورة و حسنها،و لأبدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة و الباطنة فيتنعمون و يتألمون باللذات و الألآم النفسانيّة و الجسمانية.

و قد نسب العلامة في شرح حكمة الأشراق القول بوجود هذا العالم الي الأنبياء و الأولياء و المتألهين من الحكماء،قال شيخنا البهائي عطّر اللّه مرقده:و هذا و ان لم يقم علي وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيّد بالظواهر النقلية و عرّفه المتألّهون بمجاهداتهم الذوقية و تحققوه بمشاهداتهم الكشهية.

و انت تعلم ان ارباب الأرصاد الروحانية أعلي قدرا و ارفع شأنا من اصحاب الأرصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيات الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خبايا العوالم المقدسة الملكية هذا كلامه ره.

فهذه الجنة التي هي دار السّلام هي مأوي المؤمنين في نهارهم و اما ليلهم فلهم جنّة اخري يارون اليها في الليل و يسكنون فيها فهي محل نومهم فاذا اضاء الصبح طاروا منها الي وادي السّلام و تلاقوا فيها و تعارفوا و تصاحبوا و تحادثوا و اكلوا من ثمارها و بقوا فيها الي الليل فاذا جاء الليل طاروا الي الجنة التي في المغرب لينا موا فيها و تكون محلي الليل.

روي الكليني في الصحيح عن ضريس الكناسي قال:سئلت ابا جعفر عليه السّلام ان الناس يذكرون ان فراتنا تخرج من الجنة فكيف هو؟يقبل من المغرب و تصب فيه الأودية و العيون؟فقال ابو جعفر عليه السّلام:ان للّه جنة خلقها اللّه في المغرب و ماء فراتكم هذه يخرج منها و اليها تخرج ارواح

المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط علي ثمارها و تأكل منها و تتنعم فيها و تتلاقي و تتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء و الأرض تطير ذاهبة و جائية و تعهد حفرها اذا طلعت الشمس و تتلاقي في الهواء تتعارف.

و اما ارواح الكفّار المصرين علي الفسق فأرواحهم بعد الفراغ من عذاب القبر و اني لهم الفراغ منهم تدخل ارواحهم في قوالب مثل هذه القوالب فيطيرون بها الي برهوت و هو واد في حضرموت في ارض اليمن و هو واد مملو من النار و عقاربها و حيّاتها و ما تعته اللّه سبحانه في نار جهنم من انواع العذاب و اقسامه قال اللّه تعالي حكاية عن آل فرعون اَلنّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ فان العطف يقتضي ان العرض علي النار غدوا و عشيا غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر.

و عن الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام ان هذا في نار البرزخ قبل القيامة اذ لا غدو و لا عشي في القيامة ثم قال عليه السّلام كَ أ لم تسمع قول اللّه عز و جل وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ و قال سبحانه في حق قوم نوح أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نٰاراً و الفاء للتعقيب من غير مهلة،فالمراد دنا و البرزخ و لو اراد اللّه سبحانه ادخالهم النار يوم القيامة لكان مناسبا بثم و الآيات الدالة علي عذاب البرزخ كثيرة و هذه النار التي هي برهوت هي محل عذابهم في النار، و اما في الليل فقد خلق اللّه سبحانه لهم نارا في المشرق اذا جاء الليل طاروا اليها و عذبوا فيها الي ان يجيء النهار.

و في صيحة ضريسل لمتقدمه عن مولي الصادق عليه السّلام قال:و ان للّه في المشرق نارا خلقها ليسكنها ارواح الكفّار و يأكلون من زقومها و يشربون من جميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الي واد باليمن يقال:لت برهوت أشد حرا من نيران الدنيا فكانوا فيها يتلاقون و يتعارفون فاذا كان المساء عادوا الي النار فهم كذلك الي يوم القيامة قال:قلت اصبحك اللّه ما حال الموحدين المقرّين بنبوة محمّد صلّي اللّه عليه و آله من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم امام و لا يعرفون ولا يتكم؟فقال:اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم عمل صالح و لم يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الي الجنة التي خلقها اللّه في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته الي يوم القيامة فيلقي اللّه فيحسبه بحسناته و سيئاته فاما الي جنة و اما الي النار فهؤلاء موقوفون لأمر اللّه قال:و كذلك يفعل اللّه بالمستضعفين و البله و الأطفال و اولاد المسلمين الذين لم يبلغوا العلم فامّا النصب من اهل القبلة فانّهم يخدّ لهم خدّا الي النار التي خلقها اللّه في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فورة الحميم الي يوم القيامة ثم مصيرهم الي الحميم ثم في النار يسجرون،ثمّ

قيل لهم اينما كنتم تدعون من دون اللّه اين امامكم الّذي اتخذتموه دون الأمام الّذي جعله اللّه للناس اماما.

و ينبغي زيارة القبور لأنس الميت بالزائرين،روي الكليني في الصحيح عن مولانا الصادق عليه السّلام في زيارة القبور قال:انّهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا،و عن اسحاق بن عمّار عن ابي الحسن عليه السّلام قال:قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره؟قال:نعم لا يزال مستأنسا به ما زال عند قبره فاذا قام و انصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة،و قال صفوان بن يحيي لأبي الحسن موسي بن جعفر عليهما السّلام بلغني انّ المؤمن اذا اتاه الزائر أنس به فاذا انصرف عنه استوحش فقال:لا يستوحش.

اقول يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجوه:الأوّل حملها علي تفاوت مراتب المؤمنين، فمنهم الكاملون الّذين لا يستوحشون من مفارقة الزائرين لأنسهم بربهم و انواع عطاياه.

الثاني ان يكون المراد انّه لا يستوحش من جهة ما رزقه اللّه من اللّذات الروحانيّة بل و الجسمانية و ان كان يستوحش من جهة مفارقة الزائرين كما هو الظاهر من خبر اسحاق بن عمّار، الثالث انّ المراد بالوحشة المتّقية الوحشة الكاملة و المراد بالوحشة الثابتة الناقصة القليلة.

فان قلت اذا كانت الأرواح في قوالبها المثاليّة محلّها وادي السّلام فكيف تعلم بمن يزور قبرها و بينهما المسافات البعيدة؟قلت قد روي عن الصادق عليه السّلام انّ الأرواح و ان كانت في وادي السّلام الاّ انّ لها اشعة علمية متصلة بالقبر فهي بتلك الأشعة تعلم بالزائرين و الواردين الي القبور،و قد مثّلها عليه السّلام بالشمس فانّها في السماء و اشعتها في أقطار الأرض،فيقال انّ الشمس هنا و هناك و في الأماكن البعيدة مع انّ قرصها في السماء،و في بعض الأوقات تأتي هي أيضا بذلك المثال الي القبر فتزوره و تطلع عليه و تزور اهلها.

روي الكليني ره عن اسحاق بن عمّار عن ابي الحسن الأول عليه السّلام قال:سئلته عن الميت يزور اهله؟قال:نعم فقلت في كم يزور؟قال:في الجمعة و في الشهر و السنة علي قدر منزلته،فقلتكفي أي صورة يأتيهم؟فقال:في صورة طائر لطيف يسقط علي جدرهم و يشرف عليهم فان رآهم بخير فرح و ان رآهم بشرّ و حاجة حزن و اغتمّ،و عن مولانا الصادق عليه السّلام قال:انّ المؤمن ليزور اهله فيري ما يحب و يستر عنه ما يكره،و انّ الكافر ليزور اهله فيري ما يكرهه يستر عنه ما يحب،قال:

فيهم من يزور كلّ جمعة و منهم من يزور كلّ سنة علي قدر عمله.

و قال عليه السّلام:في حديث آخر ما من مؤمن و لا كافر الاّ و هو يأتي أهله عند زوال الشمس فاذا رأي اهله يعملون بالصالحات حمد اللّه علي ذلك و اذا رأي الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة.

و قال عليه السّلام:يزور اهله عند زوال الشمس و مثل ذلك،قال:قلت في ايّ صورة؟قال:في صورة العصفور و أصغر من ذلك،فيبعث اللّه عز و جل معه ما يسره و يستر عنه ما يكره فيري ما يسره و يرجع الي قرّة عين،و اما اذا كان كافرا يريه الملك ما يكره و يستر عنه ما يحب و هذا الصنع مع المؤمن هو أحد معاني قوله عليه السّلام لي:الدعاء يا من أظهر الجمل و ستر القبيح.

و امّا التسليم علي القبور فهو ما قال الصادق عليه السّلام كالسلام علي اهل الديار من المؤمنين و المسلمين انتم لنا فرط و نحن ان شاء اللّه بكم لاحقون،و في الصحيح عن مولانا الرضا عليه السّلام قال:

من أتي قبر أخيه ثمّ وضع يده علي القبر و قرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن يوم الفزع الأكبر.

و قال الصادق عليه السّلام:انّ اللّه تبارك و تعالي تطوّل علي عباده بثلاث ألقي الريح بعد الموت و لو لا ذلك ما دفن حميم حميما،و القي اليهم السلوة و لو لا ذلك لأنقطع النسل و ألقي علي هذه الحيّة الدابّة و لو لا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب و الفضة و قال عليه السّلام:اذا مات الميّت بعث اللّه ملكا الي أوجع أهله فمسح علي قلبه فأنساه لوعة الحزن و لو لا ذلك لم تعمر الدنيا.

خاتمة هذا النور في احوال الأطفال امّا اطفال المسلمين فقد انعقد الأجتماع علي دخولهم الجنّة بغير حساب،و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادي مناد في ملكوت السماوات و الأرض الا ان فلان بن فلان قد مات،فان كان قد مات والداه او احدهما دفع اليه يغذوه و الاّ دفع الي فاطمة عليها السّلام تغذوه حتّي يقدم أتواه و احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه اليه.

و عنه عليه السّلام قال:انّ اللّه تبارك و تعالي يدفع الي ابراهيم و سارة أطفال المؤمنين يغدوانهم بشجرة في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من در،فاذا كان يوم القيامة ألبسوا و طيبوا و أهدوا الي آبائهم فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم و هو قول اللّه تعالي وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمٰانٍ أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، و لا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون بعض الأطفال عند فاطمة عليها السّلام و البعض الآخر عند ابراهيم و سارة،و هذا انّما يكون في عالم البرزخ و الاّ فهم في الجنّة الأخروية مع آبائهم و لا حاجة بهم الي التربيّة،

و امّا اطفال الكفّار فقد اختلف في شأنهم أقوال العلماء،فمن الأقوال انّهم خدمة أهل الجنّة و هم في الجنّة و هم في الجنّة لقوله تعالي فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا، و قول رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله كلّ مولود يولد علي الفطرة،و لم يصدر منهم ما يوجب العذاب.

و منها ما قيل انّهم من أصحاب الأعراف الّذين حكي اللّه سبحانه عنهم بقوله وَ عَلَي الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمٰاهُمْ و في بعض الأخبار دلالة عليه.

و منها ما قيل انّهم تابعون لآبائهم في دخول النّار و لكن لا يتألّمون بحرارتها،فانّه قد روي في كثير من الأخبار انّ بعض الناس يدخلون النار و لا يتألّمون بحرارتها،فانّه قد روي في كثير من الأخبار انّ بعض الناس يدخلون النار و لا يتألّمون بها كما تقدم في حديث الكافر الذي اضاف المؤمن لما ورد عليه فارّا من سلطان بلاده.

و منها مذهب التوقف في شأنهم و ارجاع علم حالهم الي اللّه تعالي و هذا ايضا موجود في الأخبار،و منها انّ اللّه تعالي يعمل معهم بمقتضي علمه فمن علم منه الأيمان لو بقي الي وقت التكليف أدخله الجنّة،و من علم منه الكفر في ذلك الوقت أدخله النار،و الصواب هو ما دلّت عليه الأخبار،روي الصدوق ره في الصحيح عن عبد اللّه بن سنان قال:سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث؟قال اللّه تعالي يؤجّج لهم نارا فيقال لهم:ادخلوها فان دخلوها كانت عليهم بردا و سلاما و ان ابوا قال اللّه عز و جل هو ذا أنا قد أمرتكم فعصيتموني فيأمر اللّه عز و جل بهم الي النار،اقول و هذه النار الّتي تؤجّج يجوز ان يكون في عالم البرزخ، و يجوز ان يكون في القيامة الكبري و اذا جاء النصّ الصحيح قطع مادّة النزاع و الكلام.

تذييل في حال ولد الزنا اذا ورد علي ربّه عزّ و جلّ اعلم انّ المشهور بين اصحابنا رضوان اللّه عليهم هو انّه اذا ظهر دين الأسلام كان مسلما بحكم المسلمين في الطّهارة و دخول الجنة و قد نقل عن المرتضي و الصدوق و ابن ادريس انّه كافر نجس يدخل النار كغيره من الكفّار،و لكن وجد بخطّ شيخنا الشهيد الثاني قدّس اللّه روحه مسائل نقلها عن المرتضي تغمده اللّه برحمته و هذه عبارته و سئل عن ولد الزنا و ما روي فيه من انّه في النّار و انّه لا يكون من اهل الجنّة،فأجاب رضي اللّه عنه انّ هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا الاّ انه غير مقطوع بها و وجهها ان صحّت انّ كلّ ولد زنية لا بد ان يكون في علم اللّه انه يختار الكفر و يموت عليه و انّه لا يختار الأيمان،و ليس كونه من ولد الزنية ذنبا يؤاخذ به فانّ ذلك ليس بذنب له في نفسه و انّما الذنب لأبويه و لكنّه انّما يعاقب بأفعاله الذميمة القبيحة الّتي علم اللّه انّه يختارها و يصير كونه ولد زنا علامة علي وقوع ما يستحق به العقاب و انّه من اهل النّار بتلك الأفعال لا لأنه مولود من الزنا.

أقول و هذا لا ينافي ما حكيناه عنه لأنه رحمه اللّه تعالي قد يذهب في المسئلة الواحدة الي مذاهب مختلفة يكون له في كل كتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب و الحق انّ الأخبار متظافرة في الدلالة علي سوء حاله و انّه من اهل النار،روي الصدوق ره باسناده الي الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام قال:يقول ولد الزنا:يا رب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع؟قال:

فيناديه مناد فيقول انت شر الثلاثة أذنب والداك فثبت عليهما و انت رجس و لن يدخل الجنّة الا طاهر و هذا مما لا مسلك فيه للعقول و ان اردت تأويل مثل هذا الخبر لينطبق علي اقوال الأصحاب

رضوان اللّه عليهم فاحمله علي ارادة ولد الزنا اذا كان مخالفا في المذهب مع ان هذه سياسات شرعية اظهرها الشارع لحكم و مصالح حتي لا يتجري الناس علي الزناء و له نظائر كثيرة، مع ان الغالب في ولـد الزنا سوء الحال و الأعمال حتّي يكون هو الـذي يدخل النار بعمله علي انه يجوز ان اللّه تعالي يحتجّ عليه يوم القيامة بدخول نار يؤجّجها كما يحتجّ علي غيره ممن تحققت سابقا و الظاهر وروده في الأخبار ايضـا و بالجملـة فاحوال الناس في عالم البرزخ علي ما سـمعت من انه اما نعيم مقيم او عـذاب اليم حتي تجيئهم القيامـة الصـغري و هي ظهور مولانا صاحب الزمان عليه السّلام فيحشر اللّه سبحانه من كل امّة فوجا كما تقدم تفصيله فلا يبقي الا القيامة الكبري و ما أقربها فها ذا نحن نعقد نور البيانها.

ص:174

نور في القيامة الكبري

اعلم وفقك اللّه تعالي ان وقتها و معرفته مما استأثر به تعالي و تقدّس فقال:ان اللّه عنده علم الساعة،نعم قد علّمها لنبيه و اوصيائه عليهم السّلام و هم قد كتموا هذا العلم عنا كغيره من اكثر العلوم لحكم و مصالح كثيرة فتبقي الناس علي هذه الحال بعضهم احياء و بعضهم اموات حتي يأذن اللّه تعالي بفناء الدنيا و اهلها فيأمر اسرافيل فينفخ نفخة فيهلك فيها كل ذي روح ثم ينفخ النفخة الثانية التي يحييهم بها للحشر.

و روي الجليل علي بن ابراهيم في تفسيره عن الأمام زين العابدين عليه السّلام انّه سئل عن النفختين كم بينهما قال:ما شاء اللّه و في خبر آخر اربعين سنة فقيل له:فأخبرنا يا ابن رسول اللّه كيف فيه؟فقال:اما النفخة الأولي فان اللّه جلّ جلاله يأمر اسرافيل فيهبط الي الدنيا و معه صور و الصور رأس واحد و طرفان و بين طرفي كل رأس منهما ما بين السماء(الي)و الأرض قال:فاذا رأت الملائكة اسرافيل و قد هبط الي الدنيا و معه الصور قالوا:قد اذن اللّه تعالي في موت اهل الأرض و في موت اهل السماء قال:فيهبط اسرافيل عليه السّلام بحضرة بيت المقدس و يستقبل القبله فاذا رآه اهل الأرض قالوا كقد اذن اللّه تعالي في موت اهل الأرض قال:فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقي في الأرض ذو روح الا صعق و مات ثمّ ينفخ فيه نفخة اخري فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقي في السماء ذو روح الا صعق و مات الا اسرافيل،قال:فيقول اللّه تعالي لأسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء اللّه تعالي،ثم يأمر اللّه تعالي السماوات فتمور و يأمر الجبال فتسير و هو قوله تعالي يَوْمَ تَمُورُ السَّمٰاءُ مَوْراً وَ تَسِيرُ الْجِبٰالُ سَيْراً يعني تبسط و تبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها اول مرة و يعيد عرشه علي الماء كما كان اول مرة فعند ذلك ينادي الجبّار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار السماوات و الأرض اين الجبّارون و ابن الملاك(الملوك)لمن الموت؟فلا يجيبه احد،فعند ذلك يقول الجبار عز و جل مجيبا لنفسه للّه الواحد القهّار انا قهرت الخلائق كلّهم و أمتهم انّي انا اللّه لا اله الا انا وحدي لا شريك لي و لا وزير و انا خلقت خلقي و امتهم بمشيئتي و انا احييهم بقدرتي قال:فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقي احد في السماوات الا حي و قام كما كان و تعود حملة العرش و تحضر الجنّة و النار و يحشر الخلائق للحساب قال:

فرأيت علي بن الحسين صلوات اللّه عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله:

كيف انعم و صاحب الصور قد التقمه و اصغي سمعه و احني جبهته ينتظر حتّي يؤمر بالنفخ

فقالوا كيا رسول اللّه و ما تأمرنا؟قال:قولوا حسبنا اللّه و نعم الوكيل و روي شيخنا الكليني تغمده اللّه برحمته في الصحيح عن يعقوب الأحمر قال دخلنا علي ابي عبد اللّه عليه السّلام نعزيه باسماعيل فترحم عليه ثم قال:ان اللّه عز و جل نعي الي نبيه صلّي اللّه عليه و آله نفسه،فقال:انك ميت و انهم ميتون و كل نفس ذائقة الموت ثمّ أنشأ يحدّث فقال:انه يموت اهل الأرض حتّي لا يبقي احد ثم يموت اهل السماء حتّي لا يبقي احد الا ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكائيل قال:فيجيء ملك الموت يقوم حتي(يقف)بين يدي اللّه عز و جل فيقول له:من بقي؟و هو اعلم فيقول:يا رب لم يبق الا ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكائيل فيقال له:قل لجبرئيل و ميكائيل فليموتا عند ذلك يا رب رسوليك و امينيك؟فيقول:اني قد قضيت علي كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتي يقف بين يدي اللّه عز و جل فيقال له:من بقي و هو اعلم فيقول:يا رب لم يبق الا ملك الموت و حملة العرش فيقول:قل لحملة العرش فليموتوا ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقول له من بقي فيقول:يا رب لم يبقي الا ملك الموت فيقول له:مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه(بشماله)و السماوات بيمينه و يقول:اين الذين كانوا يدّعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر؟.

و بالجملة فاذا امات تعالي فشأنه جميع اهل السماوات و الأرض بقي وحده لا شريك له في الحياة و القدرة كما كان قبل ابتداء الخلق و هاتان النفختان قد حكاهما سبحانه حيث قال: وَ ما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَ تَعالي عَمّا يُشْرِكُونَ (67) وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاّ مَنْ شاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرِيٰ فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ (68) وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَ وُضِعَ الْكِتابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (69) وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ .

و الصور علي ما قاله المفسرون قرن ينفخ فيه اسرافيل،و النفخة الأولي التي للأهلاك تأتي الناس بغتة و هم في اسواقهم،طلب معائشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطّعت قلوبهم و اكبارهم من شدّته فيموتوا دفعة واحدة،فيبقي الجبار جلّ جلاله فيأمر ريحا عاصفة فتقلع الجبال من اماكنها و تلقيها في البحار و تغور مياه البحار و كلّ ما في الأرض و يسطّح الأرض كلّها للحساب فلا يبقي جبل و لا شجر و لا بحر و لا وهدة و لا تلعة فتكون ارضا بيضا حتّي انّه روي لو وضعت بيضة في المشرق رؤيت من المغرب فيبقي سبحانه علي هذا الحال مقدار اربعين سنة.

فاذا اراد أن يبعث الخلق قال مولانا الصادق عليه السّلام مطر السماء علي الأرض اربعين صباحا فاجتمعت الأوصال و نبتت اللحوم و يأمر اللّه تعالي ريحا حتّي تجمع التراب الّذي كان لحما

و اختلط بعضه ببعض و تفرق في البراري و البحار و في بطون السباع فتجمعه تلك الريح في القبر، فعند ذلك يجيء اسرافيل و صوره و يأمره بالنفخة الثانية،فاذا نفخ تركّبت اللّحوم و الأعضاء، و اعيدت الأرواح الي ابدانها و انشقّت القبور فخرجوا خائفين من تلك الصيحة ينفضون التراب عن رؤوسهم.

فيجيء الي كل واحد ملكان عند خروجه من القبر يقبض كلّ واحد منهما عضدا منه فيقولان لهكاجب رب العزة فيتحير من لقائهما و يأخذ الخوف و الفزع حتّي انّه في تلك الساعة يبيض شعر رأسه و بدنه بعد ما كان اسود،و عند ذلك يكثر في الأرض الزلزال حتّي تخرج ما فيها من الأثقال و تشيب الأطفال و تضع كلّ ذات حمل حملها و تري الناس سكاري و ما هم بسكاري و لكن عذاب اللّه شديد.

روي انّ الأرض تزلزلت في زمن تخلف عمر بن الخطاب ففزع الناس اليه فقال:اغدوا بنا الي علي بن ابي طالب عليه السّلام فاتوا اليه و قام معهم بيده قضيب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فخرج معهم الي البقيع و الأرض تزلزل فضربها بالقضيب.

و قال مالك:ايّها الأرض مالك لا تتكلمين؟فلمّا لم تتكلم قال عليه السّلام:ليست هذه تلك،فقيل له كيف هذا؟قال:انّ الأرض تزلزل عند القيامة فآتي انا اليها و انا ذلك الأنسان فأقول لها:مالك ايّتها الأرض فتحدّثني بأخبارها،و تقول ان اللّه تعالي اوحي اليّ ان اخرج ما في بطني من المعادن و الأموات و الأثقال فيومئذ يصدر الناس من الأرض متفرقين يطلبون ارض القيامة ليرون اعمالهم من خير و شر فيحشرون و هم حفاة عراة عزلا يعني بلا ختان ينظرون الي ما فوقهم من العذاب و الي ما تحت ارجلهم فاذا خرجوا من القبور بهذه الأبدان الدنيوية و أراد التوجه الي اللّه تعالي و الي عرصات القيامة فعند ذلك تتفرق احوال الناس في المضي الي عرصات القيامة و تنصب عليهم انواع العذاب او انواع الرحمة.

و قد روي ان الوحوش و البهائم يحشر يوم القيامة فتسجد للّه سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم السجود هذا يوم الثواب و العقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا اللّه سبحانه من بني آدم و يقال انّ الملائكة تقول للبهائم لم يحشركم اللّه جلّ جلاله لثواب و لا عقاب و انّما حشركم لتشهدوا فضائح بني آدم،و في قوله تعالي وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ دلالة علي حشرها و لكنّ الّذي ورد في احاديث اخري انّ اللّه تعالي يحشر الوحوش و البهائم للعدل و ليقتصّ بعضها من بعض،كما قال عليه السّلام:يوم يقتص للجماء من القرناء،و ذلك انّ القرناء اذا نطحت الجمّاء أتي بها يوم القيامة فيؤخذ قرون القرناء و تعطي الجماء فتقتصّ منها.

و كذلك جميع الحيوانات و كلّ ذي روح حتّي الذّباب يحشرها ليوصل اليها ما تستحقّه من الأعواض علي الالآم التي لاقتها في الدنيا،فاذا اوصل اليها ما استحقت من الأعواض فمن قال انّ العوض دائم قال:تبقي منعمة علي الأرض،و من قال تستحق العوض منقطعا قال:يديم اللّه تعالي لها تفضلا لئلا يدخل علي المعوض غمّ بانقطاعه،و قال بعضهم اذا فعل اللّه بها ما استحقّته من الأعواضات صارت ترابا فلا يبقي منها الاـ ما فيه سرور ابني آدم و اعجاب بصورته كالطاووس و نحوه،و في بعض الأخبار انّ اللّه تعالي يخلق لها حضيرة بين الجنة و النار لمرعاها فتبقي فيه ابد الآبدين.

فاذا توجه الناس الي عرصات القيامة فمنهم من يبعث اللّه اليه ملائكة مع ناقة من نوق الجنّة فيركبها فتطير به الي الجنة و لا يري عرصات القيامة الاّ مارّا عليها،و أكثر هؤلاء هم الفقراء و أهل الآفات في الدنيا و الصابرون علي البلايا،و منهم من يمشي مع الناس الي عرصات القيامة و لكنّه يحشر بصورة الذرّ تطأه الخلائق تحت أرجلها حتّي يوافي القيامة و هؤلاء المتكبرون،امّا في المشي او في الأكل،او علي قبول الحق من اهله،او علي التكاليف الشرعية فلم يأتوا بها كما سبق في باب الكبر و العجب.

و منهم من يحشر أسود الوجه قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يحشر صاحب الظنبور يوم القيامة و هو اسود الوجه و بيده طنبور من نار و فوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كل ملك مقدمة يضربون رأسه و وجهه،و يحشر صاحب الغناء من قبره اعمي و أخرس و أبكم،و يحشر الزاني مثل ذلك، و صاحب المزمار مثل ذلك،و صاحب الدفّ مثل ذلك و روي عنه صلّي اللّه عليه و آله انّه قال:ما رفع أحد صوته بغناء الا بعث اللّه شيطانين علي منكبيه يضربان بأعقابهما علي صدره حتّي يمسك.

و منهم من يحشر تحت أظلاف الأنعام فهي تطأه بأظلافها فيموت و يحيي و هو تحت أظلافها، و هذا هو الذي منع زكاة الأنعام فتلك الأنعام التي منع زكاتها هي الّتي يحشرها اللّه تعالي حتّي تطأه بأرجلها،و اما من منع زكاة الغلاّت فيكلّفه اللّه تعالي بأن ينقل تراب تلك الأرض الي المحشر، بل في بعض الأخبار انّه يكلّف نقل ترابها من طبقات الأرض السابعة فلا يقدر عليه فتضربه الملائكة،و اما من منع زكاة النقدين فيأمر اللّه سبحانه باحضارها فتحضر و تحمي بنار جهنم فيكوي بها جبهة الّتي اعرض بها اوّلا عن الفقير،ثمّ يكوي بها جنبه الّذي أعرض به ثانيا عن مستحقها، ثمّ يكوي بها ظهره الذي هو اشد مراتب اعراضه عن الفقير و آخرها.

فاذا مشي الناس من القبور مشوا في الظلمات كقطع الليل و الملائكة تسوقهم و تنصب وراءهم سرادق من نار حتّي تسوقهم فلا يقفون،كما قال عليه السّلام:تسوقهم النار و تجمعهم الظلمة، و ذلك لأنّ الشمس و القمر يكوّر ان فيذهب نورهما و لا تبقي فيهما الا الحرارة،و تنحطّ الشمس

عن مكانها كما اشار اليه سبحانه بقوله إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فتصير علي رؤوس الخلائق حتّي تغللا حرارتها الهام و الدماغ،و لكن اللّه سبحانه يرسل الي المؤمنين غماما يظلهم من حرها.

و اما ظلمة القيامة فقد قال عليه السّلام:بشّر المشّائين في الظلمات الي المساجد بالنور الساطع يوم القيامة،و ذلك انّ اللّه سبحانه يعطي المؤمن نورا يمشي به في تلك الظلمات فمنهم من يكون نوره مقدار خمسة فراسخ،و منهم الأقلّ علي تفاوت مراتب اعمالهم و يكون الأقلّ منهم من نوره يري به مواضع أقدامه فهؤلاء يقولون ربنا أتمم لنا نورنا،و في الخبر انّ مطالع هذه الأنوار هي أعضاء الوضوء كما ورد في نعوت مولانا امير المؤمنين عليه السّلام انّه قائد الغرّ المحجلية و هم المؤمنون،و تلك الأنوار يمشي بها المؤمن و اهل بيته و جيرانه كما روي انّ المؤمن ليشفع في مثل قبيلة ربيعة و مضر فيشفعه اللّه تعالي.

و قال العسكري عليه السّلام يأتي علماء شيعتنا القوّامون بضعفاء محبّينا و أهل ولايتنا يوم القيامة و الأنوار تسطع من تيجانهم،علي رأس كلّ واحد منهم تاج بها قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة و دورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة،فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلّها فلا يبقي هناك يتيم قد كفلوه و من ظلمة الجهل قد أنقذوه و من حيرة التيه أخرجوا الاّ تعلّق بشعبة من انوارهم،فترفعهم الي العلو حتي تحاذي بهم فوق الجنان ثم تنزلهم علي منازلهم المعدّة في جوار أستاديهم و معلميهم و بحضرة أئمتهم الّذين كانوا اليهم يدعون،و لا يبقي ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الاّ عميت عينه و صمّت اذنه و أخرّس لسانه و تحول عليه اشد من لهب النيران فتحملهم حتّي تدنيهم الي الزبانية فيدعوهم الي سواء الجحيم.

و منهم من يأتي من قبره و له لسانان من نار و هو الّذي كان في الدنيا يلاقي الناس بلسان و له في غيبتهم لسان آخر،و منهم من يأتي و لسانه مخرج من قفاه و هو الّذي كان يؤذي الناس بلسانه الي غير ذلك.

و امّا ارض القيامة التي يحشرون اليها فقد قال اللّه تعالي يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ فروي عن مولانا الصادق عليه السّلام انّه تبدل خبزا نقيا يأكل منه أهل المحشر حتّي يفرغوا من الحساب،حتّي قال له ابو حنيفة يا ابن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله انّ الناس في عرصات القيامة في شغل عن الأكل،فقال عليه السّلام كانّ شغل أهل النار بالعذاب اشد منهم و هم يقولون لأهل الجنّة أفيضوا علينا مما أفاض اللّه عليكم فيقولون لهم انّ طعام الجنة محرّم علي أهل النار فيسقون حميما و صديدا،كما قال تعالي وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً و في بعض الأخبار انّ ارض القيامة جمر يتوقد فتقف عليه الخلائق و حرارة الشمس من فوق رؤوسهم.

و في حديث الصادق عليه السّلام لأبن ابي ليلي ما تقول اذا جيء بأرض من فضة و سماوات من فضّة ثمّ أخذ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بيدك فأوقفك بين يدي ربّك و قال:انّ هذا قضي بغير ما قضيت؟فأصفّر وجه ابن ليلي،و في اخبار اخري انّها تبدل بارض اخري لم يكتسب عليها ذنوب، و وجه الجمع بين هذه الأخبار بوجوه:احدها انّ الأختلاف منزّل علي اختلاف مراتب اهل القيامة،فالمؤمنون تكون ارض محشرهم خبزة بيضاء،و امّا الكافرون فأرض محشرهم الجمر و النار،و امّا القضاة و الفسّاق فيحشرون علي ارض من فضّة محميّة بالماء تتوقد،و امّا غير هؤلاء فيحشر علي ارض كهذه الأرض الاّ انّها غيرها و الكلّ يحتاج الي الخبز في عرصات القيامة لكن يكون بعضهم أهله كالمؤمنين و بعضهم أهل السؤال منهم.

و ثانيها انّه منزل علي اراضي و قطعاتها فمنها جمر،و منها خبز،و منها فضّة،و كل الخلائق ترد علي هذه القطعات لكنّها تكون علي المؤمنين بردا و سلاما.

و ثالثها ان يكون الأختلاف محمولا علي اختلاف احوالهم في القيمة،فيكون أرضهم قبل سؤالهم و ظهور فضائحهم و قبائحهم أرضا بيضاء من الخبز،و بعد ظهور اعمالهم و قبائحهم يدفعونهم الي تلك الأرض الأخري،و بالجملة علي اختلاف احوالهم و سوءها و ينبغي ان يبلغوا ارواحهم الي الموقف.

نور في موقف الناس في القيامة و بعض احوالهم

إعلم ثبتك اللّه تعالي انّ السماوات تطوي يوم القيامة كطي المكتوب فلا يبقي سماء و ينزل العرش من مكان ارتفاعه الي الأرض الّتي هي ارض القيامة،و في الأخبار انّها ظهر الكوفة، و ينزل اللّه سبحانه الجنّة من مكانها و كذا النار فتكون الجنّة و درجاتها و مراتبها اماكن السماوات و النيران مكانها موضع الأرضين السبع،فهذا في علوّ و هذا في انخفاض،و ينصب العرش وسط ارض القيامة فيستظلّ به من شاء اللّه من المؤمنين.

قال عليه السّلام:من عزيّ الثكلي أظله اللّه تعالي يوم لا ظل الا ظله،و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله:اذا كان يوم القيامة زيّن عرش رب العالمين بكلّ زينة ثم يؤتي بمنبرين من نور طولهما مائة ميل، فيوضع احدهما علي يمين العرش و الآخر علي يسار العرش ثمّ يؤتي بالحسن و الحسين عليهما السّلام فيقوم الحسن عليه السّلام عن يمين العرش و الحسين عن يسار العرش بزيّن الرب تبارك و تعالي بهما عرشه كما يزيّن المرأة قرطيها هذا حال الحسنين عليهما السّلام ذلك،اليوم و امّا ابواهما فروي الصدوق ره مسندا الي ابي سعيد الخدري قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله:اذا سألتم اللّه عز و جل فاسئلوه لي الوسيلة، فسئلت النبي صلّي اللّه عليه و آله عن الوسيلة،فقال:هي درجتي في الجنّة و هي الف مرقاة ما بين المرقاة الي

المرقاة حضـر(مسير خ ل)الفرس الجواد شهرا،و هي ما بين مرة جوهر الي مرقاة زبرجد،و مرقاة ياقوت الي مرقاة ذهب الي مرقاة فضة،فيؤتي بها يوم القيامة حتّي تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقي يومئذ نبي و لا صدّيق و لا شـهيد الاّ قال:طوبي لمن كانت هذه الدّرجـة درجته،فيأتي النـداء عنـد اللّه عزّ و جلّ يسـمع النبيين و جميع الخلق هـذه درجة محمّد صـلّي اللّه عليه و آله،فأقبل أنا يومئذ متزر بربطة من نور علي تاج الملك و اكليل الكرامة،و علي بن ابي طالب عليه السّلام امامي و بيده لوائي و هو لواء الحمد،مكتوب عليه لا اله الا اللّه،المفلحون هم الفائزون باللّه،و اذا مررنا بالنبيين قالوا:هـذان ملكان مقرّبان لم نعرفهما و لم نرهما،و اذا مررنا بالملائكة قالوا:هذان نبيان مرسـلان حتي اعلو الدرجة و علي عليه السّلام يتبعني حتّي اذا صـرت في اعلي درجة منها و علي عليه السّلام أسفل مني بدرجة فلا يبقي يومئـذ نبيّ و لا صـدّيق و لا شـهيد الاّ قال:طوبي لهـذين العبـدين ما أكرمهما علي اللّه،فيأتي النداء من قبل اللّه عز و جل يسـمع النبيين و الصدّيقين و الشـهداء و المؤمنين هذا حبيبي محمد صـلّي اللّه عليه و آله و هذا وليّ علي عليه السّلام طوبي لمن احبه و ويل لمن أبغضه و كذب عليه.

ثمّ قال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله:فلا يبقي يومئـذ احـد أحبّك يا علي الاّ استروح الي هذا الكلام و ابيضّ وجهه و فرح قلبه،و لا يبقي احـد ممّن عاداك و نصب لك حربا او جحـد لك حقّا الاّ اسودّ وجهه و اضـطربت قدماه،فبينا انّا كذلك اذا ملكان قد اقبلا علي امّا احدهما فرضوان خازن الجنّة،و امّا الآخر فمالك خازن النار،فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فأقول:و عليك السّلام ايّها الملك من انت؟ما احسن وجهك و اطيب ريحك؟فيقول:انا رضوان خازن الجنّـة و هـذه مفاتيح الجنّة بعث بها اليك رب العزّة فخذها يا أحمد،فأقول:قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما فضّلني به ادفعها الي اخي علي بن ابي طالب عليه السّلام،ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول:

السّلام عليك يا أحمد فأقول:و عليك السّلام يا ملك من انت؟فما اقبح وجهك و انكر رؤيتك؟ فيقول:انا مالك خازن النّار و هذه مقاليد النّار بعث بها اليك ربّ العزة فخذها يا احمد فأقول:قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما فضّـلني به ادفعها الي اخي عليّ بن ابي طالب عليه السّـلام،ثمّ يرجع مالك فيقبل علي عليه السّـلام و معه مفاتيـح الجنّـة و مقاليـد النار حتّي نقف علي عجزة جهنم و قد تطاير شـررها و علا زفيرها و اشـتدّ حرّها و علي عليه السّـلام أخـذ بزمامها فيقول:جهنم جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي،فيقول لها عليه السّـلام قري يا جهنم خذي هذا و اتركي هذا خذي هذا عدوي و اتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السّلام من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمينه و ان شاء يذهبها يساره،و للجنّة يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السّلام فيما يأمرها به من جميع الخلائق.

و عن حذيفة قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اذا كان يوم القيامة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء،و ضربت لإبراهيم عليه السّلام من الجانب الآخر قبة من درّة بيضاء،و بينهما قبة من زبر جدة خضراء لعلي بن ابي طالب عليه السّلام فما ظنّكم بحبيب بين خليلين.

و في خبر آخر انّ الحسن عليه السّلام يؤتيي فيعلموا ذلك المنبر فيجلس اسفل من درجة ابيه عليهما السّلام بدرجة و كذا الحسين و باقي الأئمة عليهم السّلام كلّ اسفل بدرجة،ثمّ يؤتي بابراهيم و نوح و موسي و عيسي و آدم يجلس كلّ واحد في درجته،يكسي كلّ واحد حلّة علي قدر مرتبته و درجته فيؤتي بأهل المحشر و يقفون صفوفا و عددهم مائة الف صف و عشرون الف صف،امّة محمد صلّي اللّه عليه و آله ثمانون الف صف و الباقون امم ساءر الأنبياء،فاوّل ديوان يكون يوم القيامة ديوان فاطمة الزهراء عليها السّلام مع من ظلمها في نفسها و في اولادها،و اول دم يؤخذ دم ابنها المحسن كما وردت به الروايات و ذلك الديوان اصعب هول يكون علي اهل المحشر لأنّ اللّه تعالي يغضب لغضبها حتّي يخشي علي الخلق كلّهم من غضب اللّه تعالي.

و روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله قال:انّ اللّه تعالي اذا بعث الأوّلين و الآخرين نادي منادي ربّنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضّوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء العالمين علي الصّراط،فيغض الخلق كلّهم ابصارهم فتجوز فاطمة علي الصراط لا يبقي احد في القيامة الاّ غض بصره عنها الاّ محمد و علي و الحسن و الحسين و الطاهرون من اولادهم فانّهم محارمها،فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا علي الصّراط طرف منه بيدها و هي في الجنّة و طرف في عرصات القيامة،فينادي منادي ربنا ايّها المحبون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين،فلا يبقي محبّ لفاطمة الاّ تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتّي يتعلق بها اكثر من الف فياء و الف فياء، قالوا:و كم فياء واحد يا رسول اللّه؟قال:الف الف و ينجي بها من النار.

و عن ابي جعفر عليه السّلام لفاطمة وقفة علي باب جهنم فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن او كافر،فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الي النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّا،فتقول:

الهي و سيدي سمّيتني فاطمة و فطمت بي من تولاني و تولاّ ذريّتي من النار،و وعدك الحق و انت لا تخلف الميعاد،فيقول اللّه عز و جل صدقتي يا فاطمة اني سمّيتك فاطمة و فطمت بك من احبك من النار و تولاك و أحب ذريتك و تولاهم من النار وعدي الحق و انا لا اخلف الميعاد،و انّما امرت بعبدي هذا الي النار لتشفعي فيه فأشفعك فيتبين لملائكتي و انبيائي و رسلي و أهل الموقف موقعك منّي و مكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا او محبّا فخذي بيده و ادخليه الجنّة.

و روي الصدوق باسناده الي النبي صلّي اللّه عليه و آله قال:اذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة علي ناقة من نوق الجنّة مدبجة الجنبين،خطامها من لؤلؤ رطب،قوائمها من الزمرد الأخضر ذنبها من

المسك الأذفر،عيناها يا قوتتان حمرا و ان عليها قبة من نور يري ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها داخلها عفو اللّه و خارجها رحمة اللّه،علي رأسها تاج من نور للتاج سبعون ركنا كلّ ركن مرصّع بالدر و الياقوت يضيء كما يضيء الكواكب الدرّي في افق السماء،و عن يمينها سبعون الف ملك و جبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادي بأعلي صوته غضّوا ابصاركم حتّي تجوز فاطمة بنت محمد صلّي اللّه عليه و آله،فلا يبقي يومئذ نبي و لا رسول و لا صدّيق و لا شهيد الاّ غضّوا ابصارهم حتّي تجوز فاطمة عليها السّلام،فتسير حتي تحاذي عرش ربها جلّ جلاله فترمي بنفسها علي ناقتها و تقول إلهي و سيدي احكم بيني و بين من ظلمني،اللهم احكم بيني و بين من ظلمني اللهم احكم بيني و بين من ظلمني اللهم احكم بيني و بين من قتل ولدي فاذا النداء من قبل اللّه عزّ و جلّ يا حبيبتي و بنت حبيبي سلي تعطي و اشفعي تشفعي فوعزتي و جلالي لا يتجاوز بي اليوم ظلم ظالم فتقول كالهي و سيدي ذرّيتي و شيعتي و شيعة ذريتي و محبّي و محبّ ذريتي فاذا النداء من قبل اللّه جلّ جلاله كاين ذرية فاطمة و شيعتها و محبوها و محبّو ذريتها؟فيقبلون و قد احاط بهم ملائكة الرحمة فتقدّمهم فاطمة حتّي تدخلهم الجنّة.

اقول و للمؤمنين شفعاء و هم الأئمة عليهم السّلام قال اللّه تعالي يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ يعني كما قال الصادق عليه السّلام:يقال يا شيعة جعفر بن محمد و يا شيعة مهدي آل محمد فتقوم شيعة كل امام و ذلك الأمام يقدمهم حتّي يدخلهم الجنة،و امّا المخالفون فانّ لهم ائمة يوردونهم موارد الهلاك كما قال تعالي و منهم أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَي النّٰارِ و الثلاثة و من حذا حذوهم من الأمويين و العبّاسيين.

و اعلم انّ ليوم القيامة مواقف و الناس في كلّ موقف علي حال من الأحوال،و في احتجاج مولانا امير المؤمنين عليه السّلام علي الزّنديق الّذي ذهب الي انّ في آيات القرآن تناقضا حيث قال:لو لا ما في القرآن من الأختلاف و التناقض لدخلت في دينكم فقال عليه السّلام:و ما هو؟فعدّ من الأياب الي ان قال:و قوله يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا لاٰ يَتَكَلَّمُونَ و قوله رَبَّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ و قوله يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً و قوله إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ النّٰارِ و قوله لاٰ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ و قوله اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلي أَفْوٰاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنٰا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ و ذلك انّ ظاهر هذه الآيات التناقض فأجابه عليه السّلام بأنّ ذلك المواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة،و المارد يكفر اهل المعاصي بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضا و الكفر في هذه الآية البراءة يقول يبرأ بعضهم من بعض،و نظيرها في سورة ابراهيم،و قول الشيطان انّي كفرت بما اشركتموني من قبل.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يبكون فلو انّ تلك الأصولت فيها بدت لأهل الدنيا لا زالت جميع الخلق عن معائشهم و انصدعت قلوبهم الاّ ما شاء اللّه و لا يزالون يبكون حتّي يستفد

و الدموع و يفضون الي الدماء، ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: و اللّه ربنا ما كنّا مشركين، و هؤلاء خاصّة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم اللّه لمخالفتهم رسله و شكّهم فيما اتوا به عن ربه، و نقضهم عهودهم في اوصيائهم و استبدالهم الذي هو ادني بالذي هو خير، و كذبهم اللّه فيما انتحلوه من الأيمان بقوله انظر كيف كذبوا علي انفسهم، فيختم اللّه علي افواههم و يستنطق الأيدي و الأرجل و الجلود فتشهد بكلّ معصية كانت منهم ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا: انطقنا اللّه فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الأمر و عظيم البلاء، فذلك قوله عزّ و جلّ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ الآية.

ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطق فيه اولياء اللّه و اصفياؤه فلا يتكلم احد الاّ من اذن له الرحمن و قال صوابا فيقام الرسل فيسألوا عن تأدية الرسالات التي حملوها الي اممهم، فاخبروا انّهم ادّوا ذلك الي اممهم و تسأل الأمّة فيجحدوا كما قال اللّه تعالي فلنسألن الذين ارسل اليهم و لنسألن المرسلين، فيقولون: ما جاءنا من بشير و لا نذير فيستشهد الرّسل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فيشهد بتصديق الرّسل و تكذيب من جحدها من الأمم، فيقول لكل امّة منهم بلي قد جاءكم بشير و نذير و اللّه علي كل شيء قدير أي مقتدر علي شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم، و لذلك قال اللّه تعالي لنبيه صلّي اللّه عليه و آله فكيف اذا جئنا من كل امّة بشهيد و جئنا بك علي هؤلاء شهيدا، فلا يستطيعون ردّ شهادته خوفا من ان يختم اللّه علي افواههم و ان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون و يشهد علي منافقي قومه و امّته و كفّارهم بالحادهم و عنادهم و نقضهم عهده و تغييرهم سنّته و اعتدائهم علي اهل بيته، و انقلابهم علي اعقابهم و ارتدادهم علي ادبارهم و احتذائهم في ذلك سنّة من تقدّمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها فيقولون بأجمعهم: ربّنا غلبت علينا شقوتنا و كنّا قوما ضالّين.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلّي اللّه عليه و آله و هو المقام المحمود فيثني علي اللّه عزّ و جلّ بما لم يثن عليه أحد مثله، ثم يثني علي الملائكة كلهم فلا يبقي ملك الاّ اثني عليه محمد صلّي اللّه عليه و آله ثم يصلي (يثني خ) علي الأنبياء عليهم السّلام بما لم يثن عليهم احد مثله ثمّ يثني علي كل مؤمن و مؤمنة يبدأ بالصّدّيقين و الشهداء ثمّ الصالحين فيحمده اهل السماوات و اهل الأرضين، فذلك قوله تعالي عَسيٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقٰاماً مَحْمُوداً فطوبي لمن كان له في ذلك اليوم حظ و نصيب و ويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ و لا نصيب.

ثم يجتمعون في موطن آخر و هذا كله قبل الحساب، فاذا اخذ في الحساب فذلك محلّ المصائب و الأهوان فهو تعالي و تقدّس يحاسب المؤمنين بالملاطفة و الرفق، و يظن كل واحد انّ اللّه

سبحانه يحاسب و لا يحاسب غيره فهو تعالي في اللحظة الواحدة يحاسب الجمّ الفقير،و امّا غير المؤمنين فلمّا لم يكونوا قابلين لأن يكون اللّه سبحانه هو الذي يخاطبهم يأمر ملائكة بحسابهم و هم الذين لا ينظر اللّه اليهم و لا يكلمهم يوم القيامة و الويل لهؤلاء و امثالهم.

و في الحديث انّ اعرابيا جاء الي النبي صلّي اللّه عليه و آله فقال:يا رسول اللّه من يحاسب الخلائق غدا؟ فقال:اللّه يحاسبهم،فقال:نجونا و اللّه لأنّ الكريم اذا حاسب عفي،و الحال كما قال الأعرابي، و يؤيده ما روي انّ النبي صلّي اللّه عليه و آله كان في بعض الأسفار فمرّ بامرأة تخبز و معها صبيّ لها،فقيل لها انّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يمرّ فجاءت و قالت يا رسول اللّه بلغني انّك قلت انّ اللّه ارحم بعبده من الوالدة بولدها أ فهو كما قيل لي؟فقال:نعم فقالت:انّ الأم لا تلقي ولدها في هذا التنور،فبكي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و قال:انّ اللّه لا يعذب بالنار الاّ من أنف ان يقول لا اله الا اللّه،أقول المراد بقول لا اله الا اللّه مع شرائطها كما ورد التصريح به في الأخبار،و قال الأمام علي بن موسي الرضا عليه السّلام انا من شرائطها يعني القول باني امام واجب الطاعة و لا يوجد هذا الا في هذه الفرقة الأماميّة من بين فرق الشيعة كلّها و فرق المسلمين ايضا،و من هذا قال الجواد عليه السّلام زيارة ابي الفضل من زيارة جدي ابي عبد اللّه الحسين عليه السّلام لأن جدي عليه السّلام يزوره كلّ احد و امّا ابي فلا يزوره الاّ الخالص من الشيعة، و ذلك انّ الشيعة تتفرق الفرق المختلفة حتّي تبلغ الي ملانا علي الرضا عليه السّلام فاذا بلغت اليه قالت بما عنده من الأئمة فلا يزوره اذا الاّ هذه الفرقة الاثني عشرية الأمامية.

فاذا اخذت الملائكة في حساب الخلائق فروي الصدوق ره باسناده الي مولانا الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليهما السّلام قال:اوّل ما يسأل عنه العبد اذا وقف بين يدي اللّه عز و جل عن الصلوات المفروضة و عن الزكاة المفروضة و عن الصيام المفروض و عن الحج المفروض و عن ولايتنا اهل البيت فان أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته و صومه و زكاته و حجّه و ان لم يقر بولايتنا بين يدي اللّه عز و جل لم يقبل اللّه شيئا من اعماله.

و روي شيخنا الكليني و غيره مسندا الي ملانا الأمام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السّلام قال:كلّ سهو في الصلاة يطرح منها غير انّ اللّه يتم بالنوافل انّ اوّل ما يحاسب به العبد الصلاة فان قبلت قبل ما سواها،و لا منافاة بين الخبرين اذا لولاية شرط لقبول كل الأعمال الصلاة و غيرها و امّا و اما الصلاة فهي شرط لقبول ما سواها من الأعمال و بعد هذا يأخذ اللّه و الملائكة في سؤال الخلائق فيقول اللّه لعبده:يا ايها الأنسان ما غرك بربك الكريم؟قال عليه السّلام:ان اللّه سبحانه علّم عباده الجواب و ذلك انّه قال في سؤاله:ما غرّك بربك الكريم و لم يقل بربّك القهار و الجبار فيقول في الجواب يا رب غرّني كرمك،و ذلك انّ العبد اذا عرف من مولاه الحمة و الكرم ربّما تجري علي

معاصيه في هذه الحالة تري كلاّ يطلب بحقّه اما ان يكون مالا او دما او ضربا او شتما الي غير ذلك من الحقوق.

روي ان النبي صلّي اللّه عليه و آله قال لأصحابه:أ تدرون من المفلس؟قالوا:المفلس فينا من لا درهم له و لا مال و لا متاع،قال:انّ المفلس من امتي من اتي يوم القيامة بصلاة و صيام و زكاة و يأتي قد شتم هذا و أكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطي هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه أخذ من خطاياه فطرحت عليه ثمّ يطرح في النار.

و في الرواية ان عيسي عليه السّلام دعي علي قبر فأحيا اللّه تعالي من فيه،فسأله عن حاله فقال:

كنت حمّالا فحملت يوما حطبا لرجل فكسرت خلالا و خللت به اسناني فأنا مطالب به مذ مت.

و في الآثار ان رجلا فقيرا مات فلمّا رفعت جنازته بالغداة لم يفرغوا من دفنه الي العشاء لكثرة الزّحام فراي في المنام فقيل ما فعل اللّه بك؟فقال:غفر لي و احسن اليّ الكثير تلاّ انّه حاسبني حتّي طالبني بيوم كنت صائما و كنت قاعدا علي حانوت صديق لي حنّاط،فلمّا كان وقت الأفطار أخذت حبّة حنطة من حانوته فكسرتها نصفين فتذكرت انّها ليست لي فألقيتها علي حنطته فأخذ من حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحبّة من الكسر في فمي.

في الأخبار انّه يؤخذ بدانق فضّة سبعمائة صلاة مقبولة فيعطاها الخصم،و روي ايضا انّه يؤخذ بيد العبد يوم القيامة علي رؤوس الأشهاد،فينادي الا من كان له قبل هذا حق فليأخذه، و لا يكون اشد علي اهل القيامة من ان يروا من يعرفهم مخافة ان يدعي عليه شيئا.

و في الخبر انّ رجلا اشتري لحما من قصّاب ثم اتي به و ردّه عليه،فاذا كان يوم القيامة حاسبه اللّه سبحانه علي رسم اللحم الذي بقي في يده و أخذ مناته و أعطي القصّاب،و من هذا ورد في الحديث عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انّه قال:درهم يردّه العبد الي الخصماء خير له من عبادة الف سنة و خير له من عتق الف رقبه و خير له من الف حجة و عمرة،و اعطاه اللّه لكل دانق ثواب نبي و بكل درهم مدينة من درّة حمراء،و قال عليه السّلام ك من ارضي الخصماء من نفسه وجبت له الجنّة بغير حساب،و يكون في الجنّة رفيق اسماعيل بن ابراهيم عليهما السّلام.

و قال عليه السّلام:انّ في الجنّة مدائن من نور و علي المدائن ابواب من ذهب مكلّل بالدرّ و الياقوت،و في جوف المدائن قباب من مسك و زعفران،من نظر الي تلك المدائن يتمني ان يكون له مدينة منها،قالوا:يا نبي اللّه لمن هذه المدائن؟قال للتائبين النادمين المرضيّين الخصماء من انفسهم،فانّ العبد اذا ردّ درهما الي الخصماء اكرمه اللّه كرامة سبعين شهيدا،و ان درهما يرده العبد الي الخصماء خير له من صيام النهار و قيام اللّيل،زمن رده ناداه ملك من تحت العرش يا عبد اللّه استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك.

و قال عليه السّلام:اشدّ ما يكون علي الأنسان يوم القيامة ان يقوم اهل الخمس فيتعلقّوا بذلك الرجل،و يقولوا ربّنا انذ هذا الرجل قد اكمل خمسا و تصرف فيه و لم يدفعه الينا،فيدفع اللّه اليهم عوضه من حسنات ذلك الرجل و كذلك اهل الزكاة.

و قال عليه السّلام كلا يرفع الأنسان قدما عن قدم حتّي يسئل عن عمره فيما افناه و عن ماله من اين اكتسبه و فيما انفقه،فاذا قام سوق الحساب وضعت الموازين و نشرت الدّواوين و ذلك لأنّ الأعمال تتجسم في تلك النشأة فاذا تجسمت أمر اللّه تعالي بوزنها ليري العاملون راجح اعمالهم و ناقصها عيانا فلا يظنون الظلم عليه تعالي عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا.

روي ان رجلا- من الصالحين راي في المنام فقيل ما فعل اللّه بك؟فقال:حاسبني فخفّت كفّه حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفه حسناتي،فقلت ما هذا؟فقيل كف تراب القيته في قبر مسلم فرجّح بذلك المقدار ميزاني،و روي ايضا ان رجلا وزنت حسناته و سيئاته فرجحت سيئاته فأراد الملائكة ان يأخذوه الي النار فقال اللّه تعالي:لا تأخذوه و ان له عندي عملا لا تدرون انتم فيه و هو انّه كان اذا شرب الماء صلّ علي الحسين بن علي عليهما السّلام و لعن ظالميه،فيوضع في الكفّة الأخري فيرجح علي تلك السّيئات كلّها فيؤمر به الي الجنة.

و روي ان اللّه تعالي يأمر الملائكة فتزن اعمال رجل فترجح سيئاته علي حسناته فيأمر اللّه تعالي به الي النار فتأخذه الملائكة فيلتفت الي ورائه فيقول له اللّه سبحانه:لم تلتفت؟فيقول ربّ ما كان ظنّي بك ان تدخلني النار،فيقول اللّه تبارك و تعالي:ملائكتي و عزتي و جلالي ما احسن الظّن بي يوما واحدا و لكن لدعواه حسن الظّن ادخلوه الجنّة.

فان قلت قد روي عن مولانا الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام انّ الموازين الّتي تنصب يوم القيامة هم الأنبياء و الأئمة عليهم السّلام و هم الذين يعرفون أعمال الخلائق،فكيف وجه التّوفيق؟حتي انّ الصدوق طاب ثراه و جماعة من المحدثين ذهبوا الي انّ الموازين هم عدل اللّه تعالي و هم الأنبياء و الأوصياء عليهم السّلام،قلت:المؤمنون يجوز ان يكون ميزانهم هو عدل اللّه و الأنبياء فاذا قالوا لهم:هذه حسناتكم و هذه سيئاتكم و هذا ارجح من هذا لم يتّهموا اللّه تعالي و لا ملائكته الكاتبين،و اما المنافقين و الكفّار فميزان اعمالهم ميزان موجود في ارض القيامة له كفّتان فيوزن به اعمالهم لينظروا اليها بأعينهم و يعرفوا مقدار الرّاجح من المرجوح.

قال ابن بابويه تغمده اللّه برحمته:حساب الأنبياء و الرّسل و الأئمة عليهم السّلام يتولاه اللّه تعالي و يتولّي كل نبي حساب اوصيائه و يتولي الأنبياء حساب الأمم و اللّه شهيد علي الأنبياء و الرسل و هم الشهداء علي الأوصياء و الأئمة عليهم السّلام و هم الشهداء علي الأمم و ذلك قوله تعالي ليكون الرسول عَلَيْهِمْ شَهِيداً و ما قدمناه في شأن الحساب هو المفهوم من اكثر الأخبار فاذا وزنت الأعمال

بواحد من الميزانين وقع الأحباط و قد نفاه اكثر اصحابنا تبعا للخواجا نصير الدين الطوسي و قبل الكلام فيه لا بد من تعريفه ليتضح حقيقة الحال فنقول له ثلاث تعاريف:

اوّلها ما قاله المعتزلة من انّ معناه اسقاط الثواب المتقدم بالمعصية المتأخّرة و تكفير الذنوب المتقدمة بالطاعات المتأخرة.

و ثانيها قول ابي عليّ الجبائي من انّ المتأخر يسقط المتقدم و يبقي هو علي حاله.

و ثالثها ما ذهب اليه ابو هاشم من انّ الأحباط هو الموازنة و هو ان ينتفي الأقلّ بالأكثر و ينتفي من الأكثر بالأقلّ ما ساواه و يبقي الزائد مستحقا و هذا المعني ممّا لا ينبغي الشك في صحته كما لا ينبغي الشك في بطلان القولين لأستلزامهما الظلم علي العدل تعالي عنه علوا كبيرا.

و الآيات و الأخبار دالّة عليه قال اللّه تعالي يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لاٰ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمٰالُكُمْ و قول الأمام عليه السّلام لأمراته هذا المكان الّذي احبط اللّه فيه حجّك العام الأوّل،و قوله عليه السّلام من قبّل غلاما بشهوة احبط اللّه منه عمل اربعين سنة الي غير ذلك من الأخبار،و قد استدلّ المتكلمون من اصحابنا رضوان اللّه عليهم بقوله تعالي فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ و هذا الأستدلال كما تري و ذلك انه اذا كان الأحباط علي ما قلناه يكون قد رأي العملين الخير و الشر، و ذلك انّه لو لا الشرّ لحصل نعيم الأبد من غير عذاب و لو لا الخير لخلّد في العذاب فهو قد راي خير هذا و شرّ هذا و هو ظاهر،و العجب من محققي اصحابنا رضوان اللّه عليهم كيف اتّفقوا علي بطلانه مع دلالة الآيات و الأحاديث عليه و عدم منافاته للدلائل العقليّة.

فاذا وقف الناس للحساب اخذهم العطش ثمّ ينظرون فيرون حوض الكوثر و هو كما قال صلّي اللّه عليه و آله انّ عرضه ما بين مكّة و صنعاء اليمن و فيه اكواب بعدد كواكب السماء و ساقيه امير المؤمنين عليه السّلام،و له خدّام من الملائكة و الغلمان و هم الذين يسقون المؤمنين بأمره،فذا جاء المؤمن نظر الي وجهه و عرفه لأن بين عيني المؤمن مكتوب هذا مؤمن و بين عيني الكافر مكتوب هذا كافر،فان كان مؤمنا سقاه شربة لن يظمأ بعدها ابدا و ان كان مخالفا امر الملائكة فطردوه عن الحوض حتّي انّ المخالف ربّما دخل في غمار المؤمنين فتخرجه الملائكة من بينهم.

و روي ان ابن بابويه ره باسناده الي مولانا الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليهما السّلام قال:قالت فاطمة عليها السّلام لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يا ابتاه اين القاك يوم الموقف العظيم و يوم الأهوال في يوم الفزع الأكبر؟قال:يا فاطمة عند باب الجنة و معي لواء الحمد و انا الشفيع لأمتي الي ربي،قالت:

فان لم القك هناك؟قال:ألقيتني عند الحوض و انا اسقي امتي،قالت:يا ابتاه فان لم القك هناك؟قال:ألقيتني علي الصراط و انا قائم أقول رب سلّم امّتي،قالت:فان لم القك هناك؟قال:

ألقيتني علي الصراط و انا قائم أقول رب سلم ربّ سلم امتي،قالت:فان لم القك هناك؟قال:

ألقيتني و انا عند الميزان اقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك؟قال:القيتني علي شفير جهنم أمنع شررها و لهبها عن امتي،فاستبشرت فاطمة عليها السّلام بذلك،و لا منافاة بينهما لأنّ يوم القيامة اذا كان مقداره خمسين الف سنة كان امير المؤمنين عليه السّلام يسقي مدّة و النبي صلّي اللّه عليه و آله يسقي مدذة أخري،و ذلك لأنّ كلّ واحد منهما له اشغال متعددة و ليس شغل امير المؤمنين عليه السّلام هو الحوض وحده بل الحوض من اقلّ اشغاله و انّ مقام الشفاعة و القسمة بين الجنّة و النار و غيرها لأعظم منه.

فاذا ميّزوا اهل الجنّة من أهل النار أمر اللّه سبحانه ان يؤتي بالموت عليه السّلام فيؤتي به في صورة كبش أملح فيذبح بين الفريقين ينظر اليه اهل الجنة و اهل النار ففي ذلك الوقت لو انّ احدا مات من الهم لمات اهل النار حيث انّهم علموا انّ العذاب داءم غير منقطع،و لو انّ احدا مات فرحا لمات اهل الجنة حيث انّهم علموا انّ الخلود في الجنّة مقيم،و ذلك انّه ليس من شيء ينغص العيش و الحياة سوي الموت فاذا ارتفع ارتفعت الكدورات من الخواطر،قال الغزالي في احيائه هذا الحديث محمول علي التّشبيه و المجاز و معناه انّ اهل الكبش كما انّهم ييأسون من حياته اذا ذبح فكذلك اهل الجنة و النار ييأسون من الموت عند ذلك الكبش الذي سمّي موتا،و هذا التأويل غير محتاج اليه مع امكان الحمل علي الحقيقة و ذلك لأنّ الأعراض المعنوية و الحسيّة تصير في تلك النشأة اجساما و الأخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة.

روي الصدوق ره باسناده الي مولانا الأمام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السّلام قال:اذا كان حيث يبعث اللّه تبارك و تعالي العباد اتي بالأيام يعرفها الخلائق السّلام باسمها و حليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع تتبعه سائر الأيام كأنها عروس كريمة ذات وقار تهدي الي ذي حلم و يسار ثم يكون يوم الجمعة شاهدا و حافظا لمن سارع الي الجمعة،ثمّ يدخل المؤمنون الي الجنة علي قدر سبقهم الي الجمعة.

و روي شيخنا الكليني باسناده الي سعد الخفاف عنه عليه السّلام انّه قال:يا سعد تعلّموا القرآن فانّ القرآن يأتي يوم القيامة في احسن صورة نظر اليها الخلق و الناس صفوف عشرون و مائة الف صف ثمانون الف صف من امة محمد صلّي اللّه عليه و آله،و اربعون الف صف من سائر الأمم،فيأتي علي صف المسلمين في صورة رجل فيسلّم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا اللّه الحليم الكريم انّ هذا الرجل من المسلمين نعرفه بصفته غير انّه كان اشد اجتهادا منّا في القرآن فمن هناك أعطي من البهاء و الجمال و النور ما لم نعطه،ثمّ يتجاوز حتي يأتي علي صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون:لا اله الا اللّه الرّحيم انّ هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته و صفته غير انّه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء و الفضل ما لم نعطه قال:فيتجاوز حتّي علي صف شهداء البحر

في صورة شـهيد فينظره شهداء البحر و يكثر تعجبهم و يقولون انّ هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته و صفته غير انّ الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصـبنا فيها فمن هناك ينظر النبيّون و المرسـلون اليه فيشتدّ لذلك تعجّبهم و يقولون:لا اله الا اللّه الحليم الكريم انّ هذا النبيّ مرسل نعرفه بسـمته و صـفته غير انّه أعطي فضـلا كثيرا،قال:فيجتمعون فيأتون رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فيسألونه و يقولون:يا محمّد من هذا؟فيقول لهم أو ما تعرفونه؟هذا ممّن لا يغضب اللّه عزّ و جلّ عليه،فيقول رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله:هذا حجة اللّه علي خلقه،فيسـلّم ثمّ يجاوز حتّي يأتي صف الملائكة في صورة ملك مقرّب فينظر اليه الملائكة فيشتدّ تعجبهم و يكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضـله و يقولون:تعالي ربنا و تقدّس هذا العبد من الملائكة نعرفه بسـمته و صفته غير انّه كان اقرب الملائكة الي اللّه عز و جل مقاما فمن هناك ألبس من النور و الجمال ما لم نلبس،ثمّ يجاوز حتّي ينتهي الي رب العزّة تبارك و تعالي فيخر تحت العرش فيناديه تبارك و تعالي يا حجتي في الأرض و كلامي الصّادق النّاطق ارفع رأسك و سل تعط و اشـفع تشفع فيرفع رأسه فيقول اللّه تبارك و تعالي كيف رأيت عبادي فيقول:يـا رب منهم من صانني و حافظ عليّ و لم يضـيّع شـيئا،و منهم من ضـيعني و اسـتخف بحقي و كـذّب بي و انا حجّتك علي جميع خلقك،فيقول اللّه تبارك و تعالي و عزّتي و جلالي و ارتفاع مكاني لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب و لأعاقبنّ عليك اليوم اليم العقاب.

قـال:فيرجـع القرآن رأسه في صورة اخري قـال:فقلت له يـا ابـا جعفر في ايّ صورة يرجع؟قـال:في صورة رجـل شـاحب متغيّر يبصـره اهل الجمع،فيأتي الرجل من شـيعتنا الّذي كان يعرفه و يجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني؟فينظر اليه الرجل فيقول لا أعرفك يا عبد اللّه،قال:فيرجع في صورته التي كان عليها في الخلق الأول فيقول ما تعرفني؟فيقول:نعم فيقول القرآن انا الّذي اسـهرت ليلك و اتعبت عينيك و سـمعك الا و ان كل تاجر قد اسـتوفي تجارته و انا وراك اليوم،قال فينطلق به الي رب العزة تبارك و تعالي فيقول:يا رب عبدك و انت اعلم به قـد كان مواظبا عليّ يعادي بسـببي و يحبّ فيّ و يبغض فيقول اللّه عزّ و جلّ ادخلوا عبـدي جنـذتي و اكسوه حلّة من حلال الجنّة و توّجوه تياجا،فاذا فعل به ذلك عرض علي القرآن فيقال له:هل رضـيت بما صـنع بوليّك؟فيقول:يا ربّ انّي اسـتقل هـذا فزده مزيـد الخير كلّه فيقول و عزّتي و جلالي و علوي و ارتفاع مكاني لأنحلنّ له اليوم خمسة اشـياء مع المزيد له و لمن كان بمنزلته الا انهم شـباب لا يهرمون و اصـحاء لا يسـقمون و اغنياء لا يفتقرون و فرحون لا يحزنون و احياء لا يموتون،ثمّ تلا هـذه الآيـة لا يـذوقون فيها الموت الاّ الموتة الأولي قـال:قلت جعلت فـداك يا ابا جعفر و هل يتكلّم القرآن؟ قال:فتبسم ثم قال:رحم اللّه الضـعفاء من شـيعتنا انّهم اهل تسـليم،ثمّ قال:نعم يا سعد و الصلاة تتكلم و لها صورة و خلق تأمر و تنهي،قال سعد:فيتغير لذلك لوني و قلت:هذا شيء لا استطيع

التكلم به في الناس فقال ابو جعفر عليه السّلام:و هل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر حقنا،ثم قال:يا سعد اسمعك كلام القرآن؟قال سعد:فقلت بلي صلّي اللّه عليك فقال:ان الصلاة تنهي عن الفحشاء و المنكر و لذكر اللّه اكبر،فالنهي كلام الفحشاء و المنكر رجال و نحن ذكر اللّه و الأخبار الواردة بهذا المضمون اكثر من ان تنكر.

و من اهوال الناس في عرصات القيامة ما رواه الصدوق ره باسناده الي مولانا الأمام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السّلام قال:لمّا نزلت هذه الآية و جيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقال:اخبرني الروح الأمين انّ اللّه لا اله الا غيره اذا جمع الأوّلين و الآخرين اتّي بجهنم تقاد بألف زمام آخذ بكلّ زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد،لها حدة(هدة)و تغيظ و زفير و انها لتزفر الزّفرة فلولا ـ ان اللّه عزّ و جلّ أخرهم الي الحساب لأهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق بالبر منهم و الفاجر فما خلق اللّه عز و جل عبدا من عباده ملكا و لا نبيا الاّ نادي رب نفسي نفسي و انت يا نبي اللّه تنادي امّتي امّتي،ثمّ يوضع عليها صراط ادقّ من حدّ السيف عليه ثلاث قناطر،امّا الأولي فعليها الأمانة و الرّحم و امّا الأخري فعليها الصلاة،و امّا الأخري فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلّفون الممر عليه فيحبسهم الرّحم و الأمانة فان نجوا منها حبسهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهي الي ربّ العالمين جلّ و عزّ و هو قوله تبارك و تعالي انّ ربّك لبالمرصاد،و الناس علي الصراط فمتعلق قدم يزل و قدم يستمسك و الملائكة حولهم ينادون يا حليم اغفر و اصفح و عد بفضلك و سلم،و الناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجي ناج برحمة اللّه تعالي نظر اليها فقال:الحمد للّه الذي نجّاني منك بعد يأس بمنّة و فضله انّ ربنا لغفور شكور.

و قال الصادق عليه السّلام الناس يمرّون علي الصراط طبقات و الصراط ادقّ من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمرّ مثل البرق و منهم من يمر مثل عدو الفرس و منهم من يمرّ حبوا و منهم و منهم من يمرّ مشيا و منهم من يمرّ متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا و تترك شيئا.

و من الأهوال ان اللّه تعالي يحتجّ علي الخلائق يوكّل بشكله روي عن عبد الأعلي مولي آل سام قال:سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول:يؤتي بالمرأة الحسناء يوم القيامة الّتي قد افتتنت في حسنها فتقول:يا رب قد حسّنت خلقي حتّي لقيت ما لقيت فيجاء بمريم فيقال:انت احسن ام هذه قد حسّنتها فلم تفتتن،و يجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول:يا رب قد حسّنت خلقي حتّي لقيت من الناس ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السّلام فيقال له:انت احسن ام هذا قد حسنّاه فلم يفتتن فيجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول:يا رب قد شددت علي البلاء حتي افتتنت فيؤتي بايوب عليه السّلام فيقال له:ابتليتك اشد ام بليّة هذا قد ابتلي فلم يفتتن.

و من الأهوال و الحسرات يوم القيامة ما روي انّه قال عليه السّلام انّ من اشدّ الحسرة يوم القيامة ان يري الأنسان عمله بميزان غيره و ذلك انّ الرجل يكسب مالا و يتعب في تحصيله و لا يخرج منه الواجب و لا ينفقه في سبيل اللّه و يموت فيتركه لوارثه فيعمل فيه ذلك الوارث المصالح و الخيرات فيجعل يوم القيامة في ميزان عمله و يجيء صاحب المال الأوّل فيري ثواب ماله لغيره فيا لها من حسرة و ندامة ذلك الوقت.

و اعلم انّ اللّه سبحانه و تعالي قد يعفو عن حقوقه بل قد يرضي الناس حتّي يسقطوا حقهم، روي الصدوق طاب ثراه باسناده الي مولانا الأمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السّلام قال:كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث الي النباش فقال:كيف جواري لك؟قال:احسن جوار قال:فانّ لي اليك حاجة قال:قضيت حاجتك،قال:فاخرج الي كفنين فقال:احب ان تأخذ احبّهما اليك و اذا دفنت فلا تنبشني،فامتنع النباش من ذلك و ابي ان يأخذه فقال:احب ان تأخذه فلم يزل به حتّي اخذ احبهما اليه و مات الرجل فلمّا دفن قال النباش:هذا قد دفن فما علمه بأني تركت كفنه او اخذته لأخذنّه،فأتي قبره فنبشه فسمع صائحا يقول و يصيح به لا تفعل ففزع النبّاش من ذلك فتركه و ترك ما كان عليه،و قال لوالده أي اب كنت لكم؟قالوا:

نعم الأب كنت لنا،قال:فانّ لي اليكم حاجة قالوا:قل ما شئت فانّا سنصير اليه ان شاء اللّه تعالي، قال:فأحب اذا أنا مت انّ تأخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رمادا فدقوني ثم تعمدوا بي ريحا عاصفة فذروا نصفي في البر و نصفي في البحر،قالوا:فلمّا مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلمّا ذرّوه قال اللّه جل جلاله للبرّ اجمع ما فيك و قال للبحر اجمع ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدي اللّه تعالي فقال له عزّ و جلّ ما حملك علي ما أوصيت به ولدك ان يفعلوه بك؟قال:حملني علي ذلك و عزّتك خوفك،فقال اللّه جلّ جلاله فانّي سأرضي خصومك و قد امنت خوفك و غفرت لك.

و في خبر آخر عن الصادق عليه السّلام انّ المؤمن اكرم علي اللّه من ان يقوم في الليلة الباردة للصلاة و يقوم في الوقت الحار ثم يدفعه يوم القيامة الي خصومه و لكن اللّه سبحانه يرضي خصومه و يعوضهم عنه؟

و كل عمل من الأعمال يدفع هولا من اهوال يوم القيامة روي الصدوق طاب ثراه باسناده الي عبد الرحمن بن سمرة قال:كنا عند رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يوما فقال:اني رأيت البارحة عجائب، قال:فقلنا يا رسول اللّه و ما رأيت حدّثنا به فداؤك انفسنا و اولادنا و اهلونا فقال:رأيت رجلا من امّتي قد اتاه ملك الموت لقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فمنعه بره منه و رأيت رجلا من امّتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوئه فمنعه منه و رأيت رجلا من امّتي قد احتوشته الشياطين

فجاءه ذكر اللّه عز و جل فنجّاه من بينهم،و رأيت رجلا من امتي احتوشته ملائكة العذاب فجائه صلاته فمنعه منهم،و رأيت رجلا من امّتي و النبيون حلقا حلقا كلّما أتي حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة و اخذ بيده فأجلسه الي جنبي و رأيت رجلا من امّتي بين يديه ظلمة و من خلفه ظلمة و عن يمينه ظلمة و عن شماله ظلمة و مت تخته ظلمة مستنقعا في الظلمة فجاءه حجّه و عمرته فأخرجاه من الظلمة و ادخلاه النور.

و رأيت رجلا- من امتي يكلّم المؤمنين فلا- يكلموه فجاءه صلته للرحم فقالت:يا معشر المؤمنين كلّموه فانّه كان واصلا لرحمه فكلّمه المؤمنون و صافحوه و كان معهم و رأيت رجلا من امّتي يتقي و هج النيران و شررها بيده و وجهه فجاءته صدقته فكانت ظلا علي رأسه و سترا علي وجهه،و رأيت رجلا من امتي قد اخذته الزّبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف و نهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم و جعلاه مع ملائكة الرحمة،و رأيت رجلا من امتي جاثيا علي ركبتيه بينه و بين رحمة اللّه حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذه بيده فادخله في رحمة اللّه،و رأيت رجلا من امّتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من اللّه فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه،و رأيت رجلا من امتي قد خفّت موازينه فجاءه افراطه فثقّلوا موازينه،و رأيت رجلا من امّتي قائما علي شفسر جهنم فجاءه رجاءه من اللّه عز و جل فاستنقذه من ذلك،و رأيت رجلا- من امتي قد هوي في النار فجاءت دموعه التي بكي من خشية اللّه فاستخرجه من ذلك،و رأيت رجلا من امتي علي الصراط يرتعد كما يرتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه باللّه فسكن رعدته و مضي علي الصراط،و رأيت رجلا من امتي علي الصراط يزحف احيانا و يحبوا احيانا و يتعلق احيانا فجاءته صلاته عليّ و اقامته علي قدميه و مضي علي الصراط،و رأيت رجلا من امتي انتهي الي ابواب الجنة كلّما انتهي الي باب غلق دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا اللّه صادقا ففتحت له الأبواب و دخل الجنة.

و في كتاب المجالس عن الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليهما السّلام قال:اذا كان يوم القيامة جمع اللّه الأوّلين و الآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصيحون الي ربهم فيقولون:يا رب اكشف عنّا هذه الظلمة،قال:فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء يوم القيامة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء اللّه فيجيء النداء من عند اللّه ما هؤلاء انبياء،فيقول اهل الجمع هؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عند اللّه ما هؤلاء ملائكة،فيقول اهل الجمع هؤلاء شهداء،فيجيئهم النداء من عند اللّه ما هؤلاء بشهداء فيقولون من هم؟فيجيئهم النداء يا اهل الجمع سلوهم من انتم فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون:نحن العلويّون نحن ذرية محمد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله

نحن اولاـد علي و لي اللّه عليه السّلام نحن المخصوصـون بكرامـة اللّه و نحن الآـمنون المطمئنون فيجيئهم النـداء من عنـد اللّه عز و جل اشفعوا في محبيكم و اهل مودتكم و شيعتكم،فيشفعون فيشفّعون.

اقول ينبغي ان يراد بالعلويين هنا غير الأئمـة عليهم السّلام في ذلك اليوم لا يجهلهم احـد من الأوّلين و الآخرين لأنّ مقامات القيامـة من الشـفاعة و الحوض و الجنـة و النار كلّه اليهم كما قال مولانا الصادق عليه السّلام انّ الينا إياب هذا الخلق و انّ علينا حسابهم و اذا كان يوم القيامة مشـينا الي اللّه تعالي باقدامنا حتّي نشفع في شيعتنا و محبينا فلا يدخل النار منهم احد،و حينئذ فالمراد بالعلويين هنا صلحاء السادة الذين ورد في شأنهم انّ النظر اليهم عبادة.

و روي الصدوق باسـناده الي ابن عباس قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و الذي بعثني بالحق بشيرا و نذيرا لا يعذب اللّه بالنار موحّدا ابـدا و انّ اهل التوحيـد ليفعون ثمّ قال عليه السّلام:انّه اذا كان يوم القيامة أمر اللّه تبارك و تعالي بقوم سائت اعمالهم في دار الدنيا الي النار فيقولون:يا ربنا كيف تـدخلنا النار و قـد كنّا نوحـدك في دار الـدنيا و كيف تحرق النار ألسـنتنا و قـد نطقت بتوحيدك فغي دار الدنيا؟و كيف تحرق قلوبنـا و قـد عقـدت علي لا اله الا اللّه انت ام كيف تحرق وجوهنا و قـد عفرناها لك في التراب؟ام كيف تحرق ايـدينا و قـد رفعناها بالـدعاء اليك؟فيقول جلّ جلاله عبادي سائت اعمالكم في الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون:يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا؟فيقول عز و جل بـل عفوي فيقولون:رحمتك اوسع ام ذنوبنا؟فيقول عز و جل:بل رحمتي،فيقولون اقرارنا بتوحيـدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز و جل:بل اقراركم بتوحيـدي اعظم فيقولون:يـا ربنـا فليسـعنا رحمتـك و عفوك التي وسـعت كل شـيء فيقول اللّه جل جلاله:يا ملائكتي و عزتي و جلالي ما خلقت خلقا احب اليّ من المقرّين لي بتوحيدي و ان لا اله غيري و حقّ عليّ ان لا اعذب اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة اقول قد عرفت ان المراد بالتوحيـد النافع ما يكون مقرونا بشـرائطه مع انّ غير هـذه الفرقة المحقّة كلّهم مشـركون كما وردت به الأخبار و ذلك انّ من جعل بدل الأمام الذي نصّ به اللّه تعالي اماما فقد جعل نفسه و امامه شريكين له سبحانه لأنّ الشرك اخفي في هذه الأمة من دبيب النمل في الليلة السوداء علي الصخرة السوداء و هذه كلها من افراد الشرك و تنافي التوحيد منافاة ظاهرة كما لا يخفي.

فـاذا سـاقوا الخلائـق الي العبور علي جسـر جهنم و هو الصـراط المسـتقيم فهنـاك الويل و الثبور نعم الـذي يسـكن القلوب انّ الأخبار قد اسـتفاضت في انّ امير المؤمنين و اولاده المعصومين عليهم السّلام بل و النبي صلّي اللّه عليه و آله واقفون هناك و علي عليه السّلام يقسم بين الجنة و النار يقول يا نار هذا لي و هذا لك فان كان مؤمنا مضـي كالبرق الخاطف و ان كان مخالفا سـقط في جهنم،لكن لذلك الصراط عقبات و مواقف فمنهم من يسقط من عقبة الصلاة و منهم من يسقط من عقبة الزكاة و منهم من يسقط من عقبة

الصوم و منهم من يسقط من عقبة الحجّ و منهم من يسقط من عقبة الولاية و منهم من يسقط من عقبة التوحيد و منهم من يسقط من عقبة هذه الرسالة الي غير ذلك من العقبات.

و روي المفضل قال:سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الصراط فقال:هو الطريق الي معرفة اللّه عز و جل و هما صراطان صراط الدنيا و صراط الآخرة،فامّا الصراط الذي في الدنيا فهو الأمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا و اقتدي بهداه مرّ علي الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه علي الصراط في الآخرة فتردي في جهنّم.

و هذا الصراط الّذي وصفه النبي صلّي اللّه عليه و آله بانّه ادق من الشعر و أحدّ من السيف و عليه القناطر التي تقدمت مع غيرها حتّي ينتهون الي المرصاد و هي قنطرة مظالم العباد،قال مولانا امير المؤمنين عليه السّلام لا يجوزها عبد بمظلمة عبد حتّي ينتصف للمظلوم من الظالم.

و في الحديث انّ الناس يقفون عليها ثمانين سنة حتّي يلجمهم العرق فينادي مناد من اللّه عزّ و جلّ ايّها الخلائق و قد وهبتكم حقوقي فهبوا حقوق بعضكم بعضا حتّي تدخلوا الجنّة و يقول لرضوان:افتح لهم منازلهم في الجنّة حتّي يروها فيفتح لهم حتّي يري الجنّة كلّ انسان مكانه في الجنّة فيشتاقون اليها و يعبرون الصراط فمن عبر الصراط لو نام اربعين سنة استراحة ممّا عاين من نصب المحشر لكان قليلا فاذا اتوا الي رضوان و هو جالس علي باب الجنّة و معه سبعون الف ملك مع كلّ ملك سبعون الف ملك فينظر اليهم و هم في اقبح صورة من سواد البدن و طول الشعور و كونهم عزلا بلا ختان فيقول لهم:كيف تدخلون الجنة و تعانقون الحور العين علي هذه الهيئة فيأمر جماعة من الملائكة الواقفين امامه فيذهبون بالمؤمنين الي عين ماء عند جدار الجنّة و هي عين الحياة فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كلّ واحد منهم كالبدر في تمامه،و تسقط شعورهم و غلفهم تبيّض قلوبهم من النّفاق و الحسد و الكذب و الغوائل و الأوصاف الذميمة حتي لا يتحاسدوا في الجنّة بعلو الدرجات و التفاوت في المراتب،فيصير كل واحد منهم بصورة ابن اربع عشرة سنة و يعطي حسن يوسف و صوت داود و صبر ايّوب.

فاذا اتوا الي باب الجنة وجدوا علي بابها حافة تطن عند كلّ من يدخلها و تقول في طنينها يا علي لكنّها تطن عند كل داخل بطنين خاص ليس كالطنين الآخر فيعرف بذلك الطّنين اهل المؤمن في منازله و خدمه و حور العين انّ هذا فلان فيأتون لأستقباله.

و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لعلي عليه السّلام انا ادخل امامك الجنّة او انت تدخل امامي؟فقال اللّه و رسوله أعلم فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله:بل انت تدخل لأنّ معك لوائي يوم القيامة و صاحب اللواء يدخل قبل،و قال عليه السّلام:انّ اللّه يحشر يوم القيامة تحت لوائي علي بن ابي طالب عليه السّلام آدم فمن

دونه،و حيث انتهينا الي باب الجنة فلنرجع الي كيفية ما في النار من العذاب و الأهوال و اللّه سبحانه اعلم بحقيقة الحلال.

نور يكشف عن النار و ما فيها من العذاب

اعلم ثبّتك اللّه و وفّقك انّ قعر جهنّم كما روي عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ليلة المعراج قال:لمّا ركبت البراق و سرت سمعت خلفي هدّة عظيمة تخيّلت انّ اطباق السماوات وقعت علي الأرض فقلت لجبرئيل عليه السّلام:ما هذا الصوت الهائل؟فقال:انّه كان علي شفير جهنّم صخرة عظيمة و قد امرت ان ادفعها في جهنّم فدفعتها بجناحيّ قبل هذا اليوم بسبعين عاما حتّي وصلت هذه السّاعة الي قعر جهنّم،و فيها من الأفاعي و العقارب ما لا يعلمه الاّ اللّه تعالي.

روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انّه قال:اذا كان يوم القيامة تخرج من جهنّم حية اسمها حريش رأسها في السماء السّابعة و ذنبها تحت الأرض السفلي و فمها من المشرق الي المغرب و هي تنادي بأعلي صوتها اين من حارب اللّه و رسوله؟فعند ذلك يقول جبرئيل من تطلبين يا حريش؟فتقول:اطلب خمسة نفر:اوّلهم تارك الصلاة،و الثاني مانع الزكاة و الثالث شارب الخمر و الرابع آكل الربا و الخامس قوم يتحدّثون في المساجد بحديث الدنيا،و قال عليه السّلام:انّ جهنّم عقارب كالبغال المعلفة يلسعن احدهم فيجد حموتها (1)اربعين خريفا.

و في تفسير قوله تعالي و قال الشيطان لمّا قضي الأمر انّ اللّه وعدكم وعد الحقّ و وعدتكم فاخلفتم و ما كان لي عليكم من سلطان الاّ ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني و لوموا انفسكم ما انا بمصرخكم و ما انتم بمصرخي انّي كفرت بما اشركتموني من قبل.

روي انّه اذا قضي الأمر و هو ان يدخل اهل الجنّة جنّتهم و اهل النار نارهم وضع للشيطان منبر في وسط النار فيرقا و بيده عصاة من نار فيجتمع الكفار عليه بالملامة فيقول لهم:انّ اللّه تعالي ارسل اليكم مائة الف نبي و اربعة و عشرين الف نبي فدعوكم الي الجنة و وعده الحق فلم تقبلوا و انا دعوتكم الي هذه النار و منيتكم بالأباطيل فقبلتم كلامي فلا تلوموني بل الملامة عليكم،لأنّي لم يكن لي عليكم سلطان بالجبر بل قبلتم كلامي بمجرد الدعوة فلستم بمصرخيّ،أي لا تقدرون اغاثتي و اعانتي و انا لا اقدر علي اغاثتكم و اعانتكم.

و روي عن الصادق عليه السّلام قال:اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم احدا فيقول بعضهم لبعضكما لنا نري رجالا كنّا نعدّهم من الأشرار أتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم

1- (21) حموة الالم:سورته.

الأبصار قال:و ذلك قول اللّه عز و جل انّ ذلك لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا.

و روي عنه عليه السّلام انّه قال له رجل خوّفني يا ابن رسول اللّه فانّ قلبي قد قسي،فقال:استعد في الحياة الطويلة فانّ جبرئيل جاء الي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و هو قاطب و قد كان قبل ذلك يجيء و هو متبسم فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله:يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال:يا محمد قد وضعت منافخ النار، قال:و ما منافخ النار يا جبرئيل؟فقال:يا محمد انّ اللّه عز و جل امر النار فنفخ فيها الف عام حتي حتي ابيضت،ثم نفخ عليها الف عام حتي احمّرت،ثم نفخ عليها الف عام حتّي اسودت فهي سوداء مظلمة،لو انّ قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها،و في جهنم واد يسمّي الفلق يوقد عليها الف سنة لم يتنفس فاذا تنفس احرق جميع النيران.

فان قلت ما وجه الجمع بين هذين الخبرين و ذلك انّ ظاهر قوله يفقدونكم فلا يرون منكم احدا ان لنار القيامة ضوءا مثل هذه النّيران و ظاهر الحديث الثاني انّها مظلمة ليس لها ضوء و يؤيده ما روي من انّ حطبها حجارة الكبريت فهي سواد فس سواد.

قلت قد روي انّ النار طبقات متعددة فلعل لكل طبقة منها حكم خاص من النور او الظلمة،روي عن مولانا الأمام ابي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السّلام انّ اللّه جعل للنار سبع درجات،اعلاها الجحيم يقوم اهلها علي الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.

و الثانية لظي نزّاعة للشوي تدعو من ادبر و تولي و جمع فأوعي،و الثالثة سقر لا تبقي و لا تذر لوّاحة للبشر عليها تسعة عشر،و الرابعة الحطمة و منها يثور شرر كالقصر كأنّها جمالات صفر تدقّ من صار اليها كاكحل فلا يموت الرّوح كلّما صار مثل الكحل عاد.

و الخامسة الهاوية يدعون اهلها يا مالك:أغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنّه مهل،فاذا اتوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدّة حرّها و هو قول اللّه تعالي وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرٰابُ وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً ،و من هوي فيها هوي سبعين عاما في النار كلّما احترق جلده بدّل جلدا غيره.

و السادسة هي السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار كلّ قصر ثلاثمائة بيت من نار في كلّ بيت ثلاثمائة لون من العذاب من غير عذاب النار فيها حيّات من نار و عقارب و جوامع من نار و سلاسل من نار و اغلال من نار و هو الذي يقول اللّه إِنّٰا أَعْتَدْنٰا لِلْكٰافِرِينَ سَلاٰسِلَ وَ أَغْلاٰلاً وَ سَعِيراً .

و السابعة جهنم و فيها الفلق و هو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا و هو اشد النار عذابا،و اما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنّم،و عن مولانا زين العابدين عليه السّلام انّ النيران

بعضـها فوق بعض فأسـفلها جهنّم و فوقها لظي،و فوقها الحطمة،و فوقها سقر و فوقها الجحيم و فوقها السعير و فوقها الهاوية و يجوز ان يكون التفقد باعتبار الأصوات فانّه قد روي الصدوق عن الباقر عليه السّلام انّ اهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوي الكلاب و الذئاب ممّا يلقون من عذاب اليم ما ظنّك بقوم لا يقضي عليهم فيموتوا و لا يخفف عنهم من عذابها من شيء،عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم بكم عمي مسوّدة وجوههم خاسـئين فيها نادمين مغصوب عليهم فلا يرحمون و من العذاب لا يخفف عنهم و في النار يسجرون و من الحميم يشربون و من الزقوم يأكلون و بكلاليب النار يحطمون و بالمقامع يضـربون و الملائكة الغلاظ الشّداد لا يرحمون فهم في النار يسجرون و علي وجوههم يسـحبون،و مع الشّياطين يقرنون و في الأنكال و الأغلال يصـفدون ان دعوا لم يسـتجب لهم و ان سألوا حاجة لم تقض لهم هذا حال من دخل النار.

و بالجملة فالمخالفون اذا اسـتقروا في النار اصوات الشيعة لمعرفتهم بها في الدنيا فلا يرونهم و يجوز ان يكون التّفقد في حال البرق فانذ نار جهنم فيهـا ظلمات و رعـد و برق و قـد جاء به المثل القرآني في قوله تعالي أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمٰاءِ فِيهِ ظُلُمٰاتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ علي ما قيل ،و روي في تفسـير قوله تعـالي إِنّٰا جَعَلْنٰا فِي أَعْنٰاقِهِمْ أَغْلاٰلاً فَهِيَ إِلَي الْأَذْقٰانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لاٰ يُبْصِرُونَ انّ الأغلاـل انمـا جعلت في اعنـاقهم لترسب بهم في النـار،و ذلك انّ لهب النّار من شـدته يرفعهم الي فوق فاحتاجوا الي الأغلال الحديد لثقلهم حتّي لا يطير بهم اللهب.

و اما السد فروي ايضا انّه يجعل بين ايديهم سدا و من خلفهم سدا من حديد النار و كذلك من سائر جوانبهم و يضـيّق المكان عليهم بالسد حتي لا يسع احـدهم الجلوس الاّ محتبيا و هم عميان و النار معهم في ذلك المكان الضـيق،و حينئذ فيكون تفقد مثل هؤلاء المؤمنين انّما هو في حال ابتداء سقوطهم الي جهنّم و هذه الأحوال الأخر انّما تعرض لهم علي طول المدة فهذا وجه جمع آخر لتلك الأخبار.

و اعلم انّ النار طبقات و تتفتوت مراتب شدّتها و عذابها باعمال الداخلين اليها قال الصادق عليه السّلام انّ النّواويس و هي طبقة من طبقات النيران شـكت الي اللّه عز و جل شـدّة حرها فقال لها عز و جل اسـكني فانّ مواضع القضاة اشـدّ حرا منك،اقول و هذه النار علي ما فيها من الألـم قد جعل اللّه تعالي لها ما يطفيها.

روي ان الرجـل اذا ذكر ذنبه و بكي من خشـية اللّه تبادرت الملائكـة تختطف تلك الـدمعات و تجعلها في قـدح من نور و يختم بخاتم من مسـك فـاذا كان يوم القيامـة و حوسب صاحبها و زادت سـيّآته علي حسـناته فيـذهب به الي النار،فاذا ارادوا ان يلقوه فيها قال اللّه تعالي:لا تعجلوا علي

عبدي فانّ له عندي وديعة فيؤمر بان يؤتي بتلك الدمعات فتنصب علي النّار فتطفي بحورا من النيران و قال عليه السّلام كلّ شيء له وكيل او وزن يوم القيامة الا البكاء من خشية اللّه تعالي فانّ القطرة منه تطفي بحارا من النار،و بعض الناس قد يهوي في جهنّم و يخرج منها.

روي عن اميّة بن علي القيسي عن بعض ما رواه عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال:قال لي يجوز النبي صلّي اللّه عليه و آله الصراط و يتلوه عليّ و يتلو عليّا عليه السّلام الحسن عليه السّلام و يتلو الحسن الحسين عليهما السّلام فاذا توسطوه نادي المختار الحسين عليه السّلام يا ابا عبد اللّه اني طالبت بثارك فيقول النبي صلّي اللّه عليه و آله للحسين عليه السّلام اجبه فينقض الحسين عليه السّلام في النار كأنه عقاب كاسر فيخرج المختار حممه (1)و لو شقّ عن قلبه لوجد حبّهما في قلبه،و الظاهر انّ الضمير في حبّهما راجع الي ابي بكر و عمر فيكون تعليلا لدخول المختار النار و جوز بعض الأفاضل ان يكون مرجعه الحسنين عليهما السّلام فيكون كالتعليل لأخراجه من النار و هو بعيد جدا.

بقي الكلام في قوله وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وارِدُهٰا كٰانَ عَلي رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا و اختلف العلماء في معني الورود علي قولين،احدهما انّ ورودها هو الوصول اليها و الأشراف عليها لا الدخول بها.

و ثانيهما انّ ورودها بمعني دخولها بدلالة قوله فأوردهم النار،فلا يبقي بر و لا فاجر الاّ و يدخلها فتكون بردا و سلاما علي المؤمنين و عذابا لازما للكافرين.

و روي عن كثير بن زياد قال:اختلفا في الورود فقال:قوم لا يدخلها مؤمن فقال:آخرون يدخلونها جميعا ثمّ ننجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد اللّه فسألته فاومي باصبعيه الي اذنيه و قال:صمت ان لم اكن سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يقول الورود الدخول لا يبقي بر و لا فاجر الاّ يدخلها فتكون علي المؤمنين بردا و سلاما كما كانت علي ابراهيم حتّي انّ للنار ضجيجا من بردها ثمّ ننجي الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثيا.

و في الرواية عن الحسن عليه السّلام انّه راي رجلا يضحك فقال:هل علمت انّك وارد النار؟قال:

و هل علمت انّك خارج منها؟قال:لا قال ففيم هذا الضحك؟و قيل انّ الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار انّ اللّه تعالي لا يدخل احدا الي الجنة حتي يطلعه علي النار و ما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل اللّه عليه و كمال لطفه و احسانه اليه فيزداد لذلك فرحا و سرورا بالجنة و نعيمها، و لا يدخل احدا النار حتّي يطلعه علي الجنة و ما فيها من انواع النعيم و الثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له حسرة له علي ما فاته من الجنّة و نعيمها.

1- (22) الحمم جمع الحمة الفحم.الرماد كل ما احترق بالنار الواحدة(حممة).

و في اخبار اهل البيت عليهم السّلام انّه لمّا نزلت هذه الآية علي النبي صلّي اللّه عليه و آله و هو في المسجد غشي عليه حيث انّ اللّه لم يستثن أحدا فنظر الصحابة اليه و ما علموا كيف الحال،فقالوا لسلمان:امض الي فاطمة عليها السّلام حتّي تأتي الي ابيها،قال سلمان:فمضيت اليها و اخبرتها فقالت:يا سلمان كيف اخرج من البيت و ليس لي ثياب قال:فنظرت و اذا في البيت بساط فوضعته علي رأسها و بدنها و خرجت، قال سلمان فنظرت في البساط و اذا فيه اربع عشرة رقعة من الخوص،فقلت و اعجباه بنات كسري و قيصر يجلسن علي الكراسي المذهّبة و بنت رسول اللّه ليس لها ازار و لا ثياب،فقالت:يا سلمان انّ اللّه تعالي ذخر لنا الثياب و الكراسي ليوم آخر،فلمّا أتت المسجد وضعت رأس النبي صلّي اللّه عليه و آله في حجرها،فلمّا احسّ بها قالت لهكما لخبر؟فقال:يا فاطمة أتاني جبرئيل بهذه الآية و لم يستثن احدا،فبكيا طويلا ـ فأتي امير المؤمنين عليه السّلام فأخبراه الخبر فأتي الي زاوية المسجد و جعل يحثو التراب علي رأسه و يقول:ليت امي لم تلدني حتي اسمع بهذه الآية،فصاح سلمان و ضجّ الناس بالبكاء و العويل،فنزل جبرئيل عليه السّلام و قال:يا محمّد و ان منكم الاّ واردها الاّ علي و شيعته ففرحوا بها و رجعوا الي منازلهم.

نعم ورد الخلاف بين علمائنا رضوان اللّه عليهم في انذ المؤمن الفاسق هل يدخل النار ام لا بعد ما اتّفقوا علي انّه لا يخلد فيها و الحقّ انّ الأخبار مختلفة كالأقوال،ففي الأخبار عن مولانا الأمام ابي عبد اللّه عليه السّلام انّ من شيعتنا من تدركه شفاعتنا بعد ان يكون في النار ثلاثمائة الف سنة، و في بعضها عنه عليه السّلام ايضا انّه قال:لا يدخل النار منكم واحد،و يدل علي مضمون كل واحد من الخبرين اخبار كثيرة يمكن الجمع بين الأخبار بحمل الداخلين علي اهل درجة من درجات الأيمان النّاقصة،و قوله عليه السّلام لا يدخل النار منكم احد علي اهل الدرجات الكاملة،فانك عرفت أن للإيمان درجات كما انّ للكفر درجات فهذا مجمل احوال النار بقي الكلام في الجنّة وفقنا اللّه و سائر المؤمنين للدخول اليها.

نور في الجنة و بعض ما فيها

اعلم وفقك اللّه تعالي انّ كلما سمعت من اخبار الجنة و أوصافها فهي فوقه بمراحل و هي التي قال فيها الأنبياء عليهم السّلام كلّ شيء سماعه احسن من عيانه و أعظم الاّ الجنة فانّ عيانها أعظم من سماعها و ما يصف الواصف منها،و في الروايات انّ اقل ما يعطي المؤمن منها ما يقابل الدنيا،و في خبر بلال الطويل قال:سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يقول انّ سور الجنة لبنة من ذهب و لبنة من فضة و لبنة من ياقوت،و ملاطها المسك الأذفر و شرفها الياقوت الأحمر و الأخضر و الأصفر.

قال:قلت فما ابوابها قال:انّ ابوابها مختلفة باب الرّحة من ياقوتة حمراء،قال له الراوي فما حلقته؟قال:اكتب سمعت من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يقول:امّا باب الصبر فباب صغير مصراع

واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له،و اما باب الشكر فانّه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج و حنين يقول:اللهم جئني بأهلي،قال:قلت هل يتكلم الباب؟قال:نعم ينطقه اللّه ذو الجلال و الأكرام.

و امّا باب البلاء قلت:ا ليس باب البلاء هو باب الصبر؟قال:لا قلت فما البلاء؟قال المصائب و الأسقام و الأمراض و الجذام و هو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقلّ من يدخل فيه،قلت برحمتك اللّه زدني و تفضّل عليّ فاني فقير فقال:و امّا الباب الأعظم فيدخل منه الصالحون و هم اهل الزهد و الورع و الرّاغبون الي اللّه عزّ و جلّ المستأنسون به،قلت اذا دخلوا الجنّة فما ذا يصنعون؟قال:يسيرون علي نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها،قلت:هل يكون من النّور أخضر قال:انّ الثياب خضر و لكن فيها نور من نور رب العالمين ليسيروا علي حافتي ذلك النهر،قلت فما اسم ذلك النهر؟قال:جنة المأوي،قلت:هل وسطها غيرها؟قال:نعم جنّة عدن و هي في وسط الجنان،و امّا جنة عدن فسورها ياقوت احمر و حصاها اللؤلؤ،قلت:فهل فيها غيرها؟قال:نعم جنّة الفردوس،قلت:كيف سورها؟قال:سورها نور،قلت:الغرف التي فيها؟قال:هي من نور رب العالمين.

و روي شيخنا الكليني قدس اللّه روحه باسناده الي مولانا الأمام ابي جعفر محمذد بن علي الباقر عليهما السّلام قال:سئل علي عليه السّلام رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عن تفسير قوله تعالي لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ بما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول اللّه؟فقال:يا علي تلك الغرف بناها اللّه لأوليائه بالدّر و الياقوت و الزبرجد سقوفها الذهب محبوكة به و فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير و الديباج بألوان مختلفة و حشوها المسك و العنبر و الكافور،و ذلك قول اللّه تعالي وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ فاذا دخل المؤمن الي منازله في الجنّة وضع علي رأسه تاج الملك و الكرامة و البس حلل الذهب و الفضة و الياقوت و الدرّ منظومان في الأكليل تحت التاج و البس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة منسوجة بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و الياقوت الأحمر و ذلك قوله يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ فاذا جلس المؤمن علي سريره اهتزّ سريره فرحا،فاذا استقرت بوليّ اللّه منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكّل بجنابة ليهنيّه بكرامة اللّه ايّاه فيقول له خدّام المؤمن و وصفاؤه مكانك فانّ و لي اللّه قد اتكيء علي اريكته و زوجته الحوراء العيناء قد ذهبت اليه فاصبر لولي اللّه حتّي يفرغ من شغله،قال:فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة و حولها و صفؤها و عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد قد صبغن بمسك و عنبر و علي رأسها تاج الكرامة و في رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت و اللؤلؤ شراكهما ياقوت

احمر،فاذا دنت من و لي اللّه و همّ يقول اليها شوقا تقول:يا و لي اللّه ليس هـذا يوم تعب و لا نصب و لا تقم أنا لك و انت لي فيعتنقان قـدر خمسـمائة عام من اعوام الدّنيا لا تملّه و لا يملها،قال:فينظر الي عنقها فاذا عليه قلادة من قصب ياقوت احمر وسـطها لوح مكتوب انت يا و لي اللّـه حبيـبي و انـا الحـوراء حبيبتـك اليـك تتـأهب نفسـي و اليّ تتـأهب نفسـك،ثـمّ يبعث اللّه الـف ملـك يهنـونه بالجنـة و يزوجـونه الحوراء،قال:فينتهون الي اول باب من جنانه،فيقولون:الملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا و لي اللّه فان اللّه بعثنا مهنّين له،فيقول الملك حتّي اقول للحاجب فيعلم مكانكم،قال:

فيـدخل الملك الي الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنات حتي ينتهي الي اول باب،فيقول للحاجب:انّ علي باب العرصـة الف ملك ارسـلهم رب العالمين جاؤوا يهنئون و لي اللّه و قد سـئلوا ان يستأذن لهم عليه فيقول الحاجب:انذه ليعظم عليّ ان أستأذن لأحد علي و لي اللّه و هـو مع زوجته،قـال:و بين الحـاجب و بين و لي اللّه جنتـان فيـدخل الحـاجب علي القيّم فيقول له:انّ علي بـاب العرصـة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنّون و لي اللّه فاعلموه مكانهم،قال:فيعلمونه الخدام مكانهم،قال:فيؤذن لهم فيدخلون علي و لي اللّه و هو في الغرفة و لها الف باب و علي كل باب من ابوابها ملك موكل به فيـدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلّغونه رسالة الجبّار، و ذلك قول اللّه وَ الْمَلائِكَـةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ يعني ابواب الغرفة سـلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار،و ذلك قوله وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكـاً كَبِيراً يعني بـذلك وليّ اللّه و مـا هم فيه من الكرامـة و النعيم و الملـك العظيم و انّ الملائكـة من رسـل الجبّار ليسـتأذنون عليهم فلا يدخلون عليه الاّ باذنه فذلك الملك العظيم،أقول و قد روي ايضا في تفسير الملك العظيم انّ ادني اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام.

و اعلم انّ لذات الجنة انواع:الأول محبّة اللّه تعالي ايّاهم و رضاؤه عنهم فقد جعله سـبحانه اعظم من كلّ لذات الجنة حيث قال بعد ما عدد نعم الجنـة:و رضوان من اللّه اكبر يعني انّ رضاء اللّه عنهم أعظم من كل ما في الجنـة من اللّـذات،و هـذه اللّـذة لا يدركها كلّ واحد و انّما يدركها الأولياء كما سبق في أحوال مولانا امير المؤمنين عليه السّلام،الثاني لذة النكاح.

و قد ورد في الروايات انّ اللّه تعالي ادني ما يعطي المؤمن سـبعين الف حوراء لو طلعت واحدة منهنّ الي الدنيا لأشرقت لها و لمات الناس من الشوق اليها،و انذ الحوراء اذا ضـحكت يعلو نور اسـنانها حيطان الجنّة و اشـجارها و انّها تلبس سـبعين حلّة و يري مخ ساقها من تحت الحلل و انّ الواحدة منهن لها الف وصيفة مقنعة كل وصيفة منهن تعادل قيمة الدنيا و ما فيها من الأموال،و انّ الحوراء كلّما جامعها زوجها عادت بكرا و ذلك كما قال عليه السّـلام:انّ ابدانهن من المسك و العنبر و ليس فيه مدخل الاّ للإحليل فاذا خرج الذكر عاد الي ما كان عليه من الألتئام.

فان قلت قد ورد في الأخبار ما يتضمّن من صفات حور العين امورا لا تقبلها الطّباع البشرية مثل كون الحوراء لها سبعون الف ذوابة و انّ بدنها في غاية العظمة و الكبر،و ما روي من انّ الحوراء العينا استدارة عجيزتها الف ذراع و في عنقها الف قلادة من الجوهر بين كل قلادة الي قلادة الف ذراع و نحو ذلك،قلت هذه النشأة لا تقاس علي تلك النشأة و امور الجنة لا تقاس علي امور للدنيا و اللّه تعالي هو الّذي يزين المرأة و يحسّنها في نظر زوجها فيكون اللّه تعالي يري المؤمن زوجته علي احسن هيئة و ازينها و ان كانت بتلك الصفات مع انّ تلك الصفات حسنة ايضا بالنّظر الي امور الآخرة كما تقدّم.

الثالث المطعومات و طعام الجنّة كلّ لون منه له الف طعم و كذلك ثمارها و في الرواية انّ طوبي شجرة في الجنة أصلها في بيت امير المؤمنين عليه السّلام و في كلّ منزل من منازل الشيعة غصن من اغصانها و في ذلك الغصن جميع انواع الثمار فاذا حضر بخاطر المؤمن ارادة رمّانة من الرمّان مثلا تدلي ذلك الغصن الي قربه و تكلم الرمان و قالت كل واحدة منه كلني يا و لي اللّه فتاتي اليه بواحدة منهنّ فاذا اكلها ارتفع القشر الي مكانه فصار رمانة فثمارها لا تنقص ابدا.

و قد شبّه مولانا الصادق عليه السّلام هذا بالسراج في الدنيا فانّه لو أخذ منه الف سراج لم ينقص من ناره وضوئه شيء،و روي انّ اهل الجنّة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا و أكلهم و جماعهم،فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيذهب ما أكل و يصير عرقا كالمسك يرشح من بدنه فتضمّر بطنه و تعود شهوته و هو المراد من طهور الشراب في قوله تعالي وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً أي مطهّرا لما في بطونهم من الطعام و مذهبا له.

الرابع فرح القلب و سروره و زوال الهمّ عنهم و الغم فهو اعظم لذة حتّي انّه روي انّ الجنة تقول يوم القيامة:وعدتني ان تملأني و وعدت النار ان تملأها و ملأت النار و ها انا لم تملأني قال:

فيخلق اللّه تعالي خلقا من ارض القيامة و يدخلهم الجنّة،قال الصادق عليه السّلام:طوبي لهم لم يروا من همّ الدنيا و لا غمّها شيئا،فان قلت:كيف استحقّ هؤلاء الجنة مع عدم عمل صدر منهم استحقوا به الجنة،قلت:لأنّ اللّه تعالي يخلقهم و هم علي اعمار الأربعة عشر لم يبلغوا الحنث حتي يدخلوا تحت التكاليف.

الخامس الأجتماع مع الأحباب قال اللّه تعالي عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ فالأحباب يجتمعون في منازلهم و يجلس كلّ واحد منهم علي سرير مرصّع بالجواهر فاذا قضوا الصحبة و المسامرة ركب كل واحد منهم فرسا من افراس الجنة لها جناحان فتطير به الي منازله فهم يتزاورون علي هذه الحالة و امّا اصدقاؤهم في الدنيا و احباؤهم الذين استحقوا النار فقال الصادق عليه السّلام:ان اللّه تعالي

ينسيهم اياهم حتي لا يغتموا لهم و لفراقهم و بالجملة فلذة العمر المجالسة مع الأحباب حتي انّه روي انّ المرأة في الدنيا اذا تزوجت زوجين او اكثر اعطيت في الجنّة لأشدّهما حبا معه في الدنيا.

السادس المنازل و الأمكنة المزيّنة بأنواع الزينة من الغرف التي يري ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها، مشبّكة بالفضّة و الذهب و سائر المعادن، و روي في تفسير قوله تعالي اَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ انّ اللّه سبحانه قد بني لكل انسان بيتين احدهما في الجنة و الآخر في النار، فالمؤمن بسبب ايمانه استحق منزله في الجنة بالأصل و منزل مخالف من المخالفين بالميراث و كل واحد من المخالفين استحقّ في النار منزلين احدهما ماله بالأصالة و الآخر ما وصل اليه بالميراث و كل واحد من المخالفين استحق في النار منزلين احدهما ماله بالأصالة و الآخر ما وصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين فالمؤمنون قد ورثوا الفردوس و المخالفون قد ورثوا منازل النار، و قد روي انّ كلّ بيت في الجنة له غرفة مشرفة علي النار حتّي اذا فتح بابها نظر الي اهل النار و تعذيبهم فيها فيراهم بهذه الحالات و يري نفسه بتلك الحالات.

السابع انواع الطرب و اعظم انواعه الغناء، روي انّ اعرابيا جاء الي النبي صلّي اللّه عليه و آله فقال:

يا رسول اللّه ذكرت في الجنة كل شيء فاين الغناء؟ فقال: نعم يا اعرابي انّ في شجرها اجراسا معلقة، اذا ضرب واحد منها خرجت منه نغمات لو انّ اهل الدنيا سمعوا نغمة منها لماتوا من الشوق و الطرب، و في مجالس طربهم من الولدان الحسان ما لا يحصي و هم يخدمونهم في مجالسهم كما قال سبحانه يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منشورا قال جماعة من المفسرين انّما شبههم بالمنثور لأنتشارهم في الخدمة، فلو كان صفا لتشبّهوا بالمنظوم، و قيل انّما شبههم به من جهة الصفا و حسن المنظر و الكثرة و في يد كل واحد من الأولاد قدح من الشراب الطهور ليشربه اهل المجلس رزقنا اللّه و اياكم بمنه و كرمه و انّه رحيم كريم و في شجرها طيور تصوت بالتسبيح و التقديس لا يقدر اهل الدنيا علي سماعها.

و امّا انهارها فلا يقدر القادرون علي وصفها، و في الروايات أنّ فيها نهرا و فيه لبن و عسل و خمر تجري كلّ واحد علي خطّ مستوي لا يمتزج أحدهما بالآخر و فيها نهر اسمه رجب خلقه اللّه تعالي لمن صام شهر رجب، و في الحديث انّ بها نهرا اسمه خيرا فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك اللّه خيرا فمعناه سقاك اللّه من ذلك النهر الذي اسمه خير.

و روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله قال: عرض الجنة ليلة المعراج فرأيت فيها اربعة انهار ماء و لبن و عسل و خمر، فسألت جبرئيل عليه السّلام عنها من اين تجيء و الي اين تذهب؟ فقال: آخرها يذهب الي حوض الكوثر، و امّا اولها فلا ادري فسل اللّه تعالي حتي يخبرك به فدعوت اللّه تعالي و سألته فاذا ملك سلّم عليّ و قال ليكضم عينيك فضممت ساعة، فقال: افتح ففتحت فاذا انا بشجرة تحتها قبّة من

درّة بيضاء لبابها مصراعان من ياقوتة خضراء،و قفل منذهب لو اجتمع جميع الأنس و الجن فوقها لكانوا كطائر فوق جبل فأردت ان ارجع فقال الملك:لم لم تدخل القبة؟قلت:لأنّ بابها مغلق، قال:لم لم تفتح؟قلت:ليس عندي مفتاحه،فقال:مفتاحه بسم اللّه الرحمن الرحيم مكتوبا في وسط جدر انها علي التدوير واقعا ميم بسم في زاوية و هاء اللّه في زاوية اخري و ميم الرحيم في زاوية اخري يخرج من الأوّل نهر الماء،و من الثاني نهر اللبن و من الثالث نهر الخمر و من الرابع نهر العسل فسمعت هاتفا يقول يا محمد صلّي اللّه عليه و آله من ذكرني بهذه الأسماء و قال:بسم اللّه الرحمن الرحيم خالصا مخلصا سقية من هذه الأنهار الأربعة.

و من فوائد هذه الكلمة ما روي انّ شيطانا سمينا لقي شيطانا مهزولا فقال:لم صرت مهزولا؟انّي مسلط علي رجل اذا أكل يقول:بسم اللّه و اذا شرب يقول:بسم اللّه و اذا اتي اهله يقول بسم اللّه فحرمت المشاركة فيها فصرت مهزولا،ثمّ قال للسمين و انت لم صرت سمينا؟قال:

انّي مسلط علي رجل غافل عن التسمية يدخل بيته غافلا عنها و يخرج منه غافلا و يأكل غافلا و يشرب غافلا و يأتي أهله غافلا فشاركته فيها كما قال اللّه تعالي وَ شٰارِكْهُمْ فِي الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلاٰدِ .

و بالجملة فانهار الجنّة عجيبة الوصف و كلّها تجري علي وجه الأرض من غير اخدود مرتفعة علي وجه الأرض تمسكها القدرة الألهيّة،و سئل عليه السّلام عن انهار الجنّة كم عرض كل نهر منها فقال:

عرض كل نهر منها مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور و الحجب تتغني امواجه و تسبّح و تطرب في الجنّة كما تطرب الناس في الدنيا،و قال عليه السّلام اكثر انهار جنة الكوثر تنبت الكواعب الأتراب عليه يزور اولياء اللّه يوم القيامة،و عن النبي صلّي اللّه عليه و آله قال:للرجل الواحد من اهل الجنة سبعمائة ضعف من الدنيا و له سبعون الف قبة و سبعون الف قصر و سبعون الف حجلة و سبعون الف اكليل و سبعون الف حلّة و سبعون الف حوراء عيناء و سبعون الف وصيف و سبعون الف وصيفة علي كل وصيفة سبعون الف ذوابة و اربعون الف كليل و سبعون الف حلّة.

الثامن العلم بالخلود في الجنة من غير موت و لا انتقال قال اللّه تعالي فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النّٰارِ لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعّٰالٌ لِمٰا يُرِيدُ وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ رَبُّكَ عَطٰاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ فان قيل ما معني هذين الأستثنائين و متي يكون وقتهما؟قلت:ذكر المحققون من المفسرين انّ هذا الموضع من المواضع المخصوصة بالأشكال فيه من وجهين:احدهما تحديد الخلود بمدّة دوام السموات و الأرض و الآخر معني الأستثناء بقوله الاّ ما شاء ربك الأول فيه أقوال:

الأول انّ المراد سماء الآخرة و ارضها و هما لا يفنيان بعد الأعادة عن الضحاك و الجبائي.

الثاني انّ المراد بالسماوات و الأرض الجنة و النار و ارضهما فان كلّ ما علاك فهو سماء و كل ما أقلّك فهو ارض،الثالث انّ المراد التبعيد فانّ للعرب ألفاظا للتعبيد في معني التأبيد يقولون:لا أفعل ذلك ما أختلف الليل و النهار و ما ذرّ شارق و نحو ذلك و يريدون به التأييد لا التوقيت،و امّا الثاني و هو الكلام في الأستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء علي وجوه:

احدها انّه استثناء في الزيادة من العذاب لأهل النار و الزيادة من النعيم لأهل الجنة، و التقدير الاّ ما شاء ربك من الزيادة علي هذا المقدار،و يؤيده قوله تعالي يضاعف عليه العذاب و يخلد فيه مهانا فانّ الضمير في قوله فيه كما قال بعض المحققين راجع الي المضاعف لا الي اصل العذاب و هذا الوجه منقول عن الزجاج و الفرا،و ثانيها انّ الأستثناء واقع علي مقامهم في المحشر و الحساب لأنهم حينئذ ليسوا في جنة و لا نار و الأستثناء كما يكون باعتبار الأجر يكون باعتبار الأول و نقل هذا عن المازني،و ثالثها انّ الأستثناء الأول يتّصل بقوله لهم زفير و شهيق و تقديره الاّ ما شاء ربك نمن أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين و في اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكأنه قال لهم فيها نعيم الاّ ما شاء ربك من انواع النعيم،و انما دلّ عليه قوله عطاء غير مجذوذ و نقل هذا عن الزجّاج.

و رابعها انّ المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين فعلوا المعاصي فقال سبحانه:انّهم يعاقبون في النار الاّ ما شاء ربك من اخراجهم الي الجنة و خلّد فيها لا بد فيها من الأخبار بتأبيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدّم فكإنّه قال خالدون فيها الا ما شاء ربك من الوقت الّذي ادخلهم فيه الي النار قبل ان ينقلهم الي الجنة،و نقل هذا عن ابن عباس و جماعة من المفسرين.

و خامسها انّ تعليق ذلك علي سبيل التأكيد للخلود و التعبيد للخروج انّ اللّه لا يشاء الا تخليدهم علي ما حكم به فكأنّه تعليق لما يكون بما لا يكون لأنّه لا يشاء ان يخرجهم منها.

و سادسها انّ المعني انّهم خالدون في النار دائمون فيها مدّة كثيرة كونهم في القبور ما دامت السماوات و الأرض في الدنيا،و اذا فنيتا و عدمت انقطع عقابهم الي ان يبعثهم اللّه للحساب و قوله الاّ ما شاء استثناء وقع علي ما يكون في الآخرة،و هذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسي تغمده اللّه برحمته و قال:ذكره قوم من اصحابنا في التفسير.

و سابعها انّ المراد الاّ ما شاء ربّك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار و الأستثناء لأهل التوحيد،و قد قيل فيه وجوه اخري و الكلّ لا يخلو من تكلف،و الأولي ما روي في اخبار الأئمة الطاهرين عليهم السّلام من انّ هذه الآية و ما ذكر فيها من الجنة و النار منزلة علي جنة الدنيا و هي وادي السّلام و علي نارها و هي برهوت و المعني انّ من شقي اذا مات دخل النار و خلّد فيها فهو خالد

فيها ما دامت هـذه السـماوات و هذه الأرض الاّ ما شاء اللّه و هو اخراجهم من تلك النار في زمن مولانا المهدي عليه السّـلام حتّي يذّبهم بنوع آخر من العـذاب في هـذه الـدنيا و كذلك الكلام في الجنة فانّ المؤمنين بعد الموت مخلدون في وادي السّـلام ما دامت السـماوات و الأـرض الاّ ما شاء اللّه ان يخرجهم منها الي نعيم آخر و هو ايضا في عصـر الأمام المهـدي عليه السّـلام فانّه يخرجهم من ذلك النعيم الي نعيم آخر في الـدنيا كما تقدم من انّهم يكونون ولاة علي البلدان من قبله عليه السّـلام و ينكحون النساء في زمنه ايضا،و يعيش الرجل منهم الف سنة يولد له في كل سنة ولد ذكر الي غير ذلك و علي هذا فلا تكلّف في شيء من الوجهين..

و امّا خلود أهل جنـة الآخرة فلا يعرض له تغيير و لا تبديل الاّ بالزيادة،روي انّ اللّه تعالي يبعث كل يوم لكل واحد من المؤمنين حوراء قد فـاق حسـنها علي ما عنـده من الحوريات الي غير ذلك من الهـدايا كارسال الملائكـة كل يوم،بأن يبلغوا سـلام اللّه تعالي اليهم مع سـلام الملائكـة عليهم كما قيل في قوله تعالي دعواهم فيها سـبحانك اللهم و تحيتهم فيها سـلام و آخر دعواهم ان الحمد للّه رب العالمين،فقال جماعـة من المفسـرين انّ ذكر المؤمنين في الجنّـة ان يقولوا سـبحانك اللهم يقولون ذلـك لاـ علي وجه العبـادة لأنه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح.

و قيل انّه اذا مرّ بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا:سبحانك اللهم فيأتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم و اذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد للّه رب العالمين فيطير الطير حيّا كما كان فيكون مفتتـح كلامهم في كل شـيء التسبيـح و محنتهم كلامهم التحميد و يكون التسبيح في الجنة بل التسمية في الدنيا و تحيّتهم فيها سلام أي تحيتهم من اللّه سبحانه في الجنة سلام،و قيل معناه تحيّة بعضهم لبعض او تحيّة الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم أي سلمتم من الآفات و المكاره التي ابتلي بها اهل النار،و قوله و آخر دعواهم ان الحمد للّه رب العالمين،و ليس المراد ان يكون ذلـك آخر كلاـمهم حتّي لاـ يتكلموا بعـده بشـيء بـل المراد انّهم يجعلون هـذا آخر كلامهم في كلّ ما ذكروه فيكون الأبتداء في الحمد كما عرفت من قول آدم عليه السّـلام لمّا دخلت فيه الروح الحمد للّه رب العالمين عند ما عطس و الأختتام في كلام اهل الجنة بالحمد.

و روي شـيخنا ابن بابويه باسـناده الي مولانا الأمام ابي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليهما السّـلام قال:قال النبي صلّي اللّه عليه و آله دخلت الجنة فرأيت اكثر اهلها البله قال:قلت له ما الأبله؟فقال العاقل:في الخبر الغافل عن الشـرّ الذي يصوم في كل شهر ثلاثة ايام أقول قد ورد هـذا الحـديث خاليا عن التفسـير في مواضع اخري مثل قوله صـلّي اللّه عليه و آله انّ اكثر اهل الجنة البله انّ اقل ساكني الجنّة النساء و الأبله في اللغـة الناقص العقل و فسـره بعضـهم بأن المراد بهم من لا ريبة في قلوبهم و غائلة في دخائلهم فهم بله عن الشـرّ لا يسـتعملونه و يمكن الجمع امّا بحمل المطلق علي المفيد او علي انّ التفسير راجع

الي الفرد الأكمل فانّ من كان غافلا عن الشرّ يسمّونه اهل الدنيا أبلها في اصطلاحهم،و حينئذ فلا ينافي ارادة غيره من ناقص العقل و غيره.

و اما قوله صلّي اللّه عليه و آله انّ اقل ساكني الجنة النساء،و فقد روي عنهم عليهم السّلام ايضا انّ اكثر اهل الجنة النساء و الصبيان،و وجه الجمع انّ مراتب الجنان متفاوتة الدرجات كالنيران فيجوز ان تكون الأقلية بالنسبة الي اعالي درجاتها و ذلك لأنّ النساء ناقصات العقول ناقصات الأديان فيكون درجاتهنّ في الجنة ناقصة ايضا بالنسبة الي الرجال و يجوز ان يراد من النساء و الصبيان في قولهم عليهم السّلام انّ اكثر اهل الجنة النساء و الصبيان حور العين و الولدان فانّ المؤمن يعطي منهما ثمانين الفا و ثمانين الفا و روي الصدوق ره باسناده الي مولانا الأمام علي بن موسي الرضا عليهما السّلام قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الذي يسقط من المائدة مهور حور العين.

اقول المائدة كما في كتب اللّغة أتي تارة بمعني الطعام و اخري بمعني الخوان او علي غيره، و كذا الساقط من الخوان علي الأرض او علي غيره اذا أكله المؤمن و عظم نعمت اللّه تعالي كان ثوابه حور العين.

نعم قد روي في صحيفة الرضا عليه السّلام انّ ما يسقط من الخوان مهور الحور،فيمكن حمل ماهنا عليه بارادة الخوان من المائدة لأنّه احد معانيها،و علي التقديرين فهل يترتب هذا الثواب علي أكل الكلّ او البعض كلّ محتمل و الأظهر انّ كلّ حبّة من ذلك الحب الساقط مهر واحدة من الحور العين.

فان قلت اذا خلّد أهل الجنة في جنانهم و أهل النار في نيرانهم فما يكون حال هذا العالم بعدهم؟قلت قد روينا باسناده الي جابر قال:سئلت ابا جعفر عليه السّلام عن قول اللّه عز و جل أَ فَعَيِينٰا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ فقال:يا جابر تأويل ذلك انّ اللّه عز و جل اذا أفني هذا الخلق و هذا العالم و سكن اهل الجنة بالجنة و اهل النار بالنار جدّد اللّه عالما غير هذا العالم و جدّد خلقا من غير فحولة و لا اناث يعبدونه و يوحدونه و خلق لهم ارضا غير هذه الأرض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلهم،لعلك تري ان اللّه عز و جل انّما خلق هذا العالم الواحد،و تري انّ اللّه عز و جل لم يخلق بشرا غيركم،بلي و اللّه لقد خلق اللّه تبارك و تعالي ألف ألف عالم و ألف ألف آدم انت في أواخر تلك العوالم،و اولئك الآدميين.

و لنختم هذا الكتاب هنا حامدين و مصلين علي النبي صلّي اللّه عليه و آله قد فرغ من مشقة مؤلفه العبد المذنب الجاني نعمت اللّه الحسيني الجزائري يوم الثلاثاء خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة التاسعة و الثمانين بعد الألف كتب هذه الأحرف مؤلّفه المزبور حامدا مصليا علي النبي صلّي اللّه عليه و آله تمّ و كمل.

خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب و هو

نعمة اللّه الحسيني الجزائري

اعلم اطال اللّه بقاك انّ مولـد الفقير هو سـنة خمسـين بعد الألف و سـنة تأليف هذا الكتاب هي السـنة التاسـعة و الثمانون بعد الألف فهذا العمر القليل قد مضـي منه تسـعة و ثلاثون سنة فانظر ما اصاب صاحبه من المصائب و الأهوال،و مجمع الأحوال هو انه لمّا مضي من ايّام الولادة خمس سـنين و كنت مشـعوفا باللّه و اللعب الذي يتداوله الأطفال فكنت جالسا يوما مع صاحب لي و نحن في بعض لعب الصبيان اذ اقبل الي المرحوم والدي،فقال لي:يا نبي امض معي الي المعلّم و تعلم الخط و الكتابة حتّي تبلغ درجة الأعلام،فبكيت من هذا الكلام و قلت هذا شـيء لا يكون فقال ليكانّ صاحبك هذا نأخذه معنا و يكون معك يقرأ عند المعلم،فأتي بنا الي المكتب و أجلسـنا فيه فقرأت انا و صاحبي حروف الهجاء،فأتيت اليوم الآخر الي والـدتي و قلت لها ما أريد المكتب بل اريد اللعب مع الصبيان،فحدثت والدي فما قبل منها فأيست من قبوله،فقلت ينبغي ام اجعل جـدّي و جهدي في الفراغ من قراءة المكتب،فما مضت ايّام قلائل حتّي ختمت القرآن و قرأت كثيرا من القصائد و الأشعار في ذلك الوقت و قد بلغ العمر خمس سنين و ستّة اشهر.

فلمّا فرغت من قراءة القرآن جئت الي والـدتي و طلبت منها اللعب مع الصبيان فاقبل الي والـدي تغمده اللّه برحمته و قال لي:يا ولدي خذ كتـاب الأمثلـة و امض معي الي رجـل يـدرسك فيهـا فبكيت فاراد اهانتي و اخـذني الي رجل عمي لكنه كان قـد احكم معرفـة الأمثلـة و البصـروية و بعض الزنجاني فكان يدوسني و كنت اقوده بالعصا و اخدمه و بالغت في خدمته لأجل التدريس،فلمّا قرأت الأمثلة و البصروية أردت قراءة الزنجاني انتقلت الي رجل سـيد من اقاربنا كان يحسن الزنجاني و الكافيـة،فقرأت عليه و في مـدة قراءتي عنـده كان يأخذني معه كل يوم الي بسـتانه و يعطيني منجلا و يقول لي:يا ولدي حشّ هذا الحشـيش لبهائمنا فكنت احشّ له و هو جالس يتلو علي صـيغ الصرف و الأعلال و الأدغام فاذا فرغت شـددت الحشـيش حزمـة كبيرة و حملته علي رأسـي الي بيته و كان يقول لي لا تخبر أهلك بهـذا،فلمّا مضـي فصـل الحشـيش و أقبل فصل رود الأبريسم فكنت كل يوم احمل له حزمـة من خشب التوت حتّي صار رأسـي اقرعا فقال لي والـدي ره:ما لرأسك فقلت:لا اعلم فداواني حتّي رجع شعر رأسي الي حالته.

فلمّا فرغت من قراءة الزنجاني و اردت قراءة الكافية قصدت الي قرية تسـمّي كارون و نحن في قرية يقال لها:الصـباغية في شطّ المدك،فقرأت في تلك القرية عند رجل فاضل و أقمت عندهم، فكنت يوما في المسـجد فدخل علينا رجل ابيض الثياب عليه عمامة كبيرة كأنها قبّة صغيرة و هو يري

الناس أنّه رجل عالم فتقدمت اليه و سألته بصيغة من صيغ الصرف فلم يرد الجواب و تلجلج فقلت له:اذا كنت لا تعرف هذه الصيغة فكيف وضعت علي رأسك هذه العمامة الكبيرة؟! فضحك الحاضرون و قام الرجل من ساعته و هذا هو الذي شجعني علي حفظ صيغ الصرف و قواعده و انا استغفر اللّه من سؤال ذلك الرجل المؤمن لكنّي احمد اللّه علي وقوع ذلك قبل البلوغ و التكاليف،فبقيت هناك كم من شهر و مضيت الي شطّ يقال له نهر عنتر لأنّي سمعت انّ به رجلا عالما و قد كان اخي المرحوم المغفور له الفاضل الصالح الورع السيّد نجم الدين يقرأ عنده.

فلما وصلت اليه لقيت اخي راجعا من عنده فرجعت معه الي قريتنا ثمّ قصدت قرية يقال لها شط بني اسد للقرائة علي رجل عالم كان فيها فبقيت هناك مدة مديدة ثم رجعت الي قريتنا فمضي اخي المرحوم و كان اكبر مني الي الحويزة،فقلت لوالدي:اني اريد السفر الي اخي الي الحويزة لأجل طلب العلم فأتي بي الي شط السحاب و ركبنا في سفينة و اتينا من طريق ضيق قد احاط به القصب من الجانبين و ليس فيه متسع الاّ للسفينة و كان الوقت حارا و هاج علينا من ذلك القصب بق كلّ واحدة منها مثل الزنبور و أين ما لدغ ورم موضعه،ذلك الطريق اسمه طريق الشريف و في ذلك الطريق الضيق رأينا جماعة من اهل الجاموس فقصدناهم و كنا جياعا فخرجنا عليهم وقت العصر و فرش لنا صاحب البيت فراشا فصار وقت المغرب،فلمّا صلينا صرنا في انتظار العشاء و ما جاء لنا بشيء حتّي اتي وقت النوم و اشتدّ جوعنا و أخذ النوم فنمنا جياعا فلمّا بقي من الليل بقيّة قليلة جاء صاحب البيت الي قربنا و شرع ينادي جاموسه و يقول يا صبغا و يا قرحاء هاي،فلمّا رفع صوته و سمعت الجاموس ذلك الصوت اقبلن اليه من بين القصب فلمّا خرجن اليه سألت واحدا منهم ما يريد هذا الرجل من هذا الجاموس؟فقال:يريد ان يحلبهن و يبرد الحليب و يطبخ لكم طعاما من الحليب و الأرز،فقلت:انا للّه و انا اليه راجعون،و أخذني النوم فلمّا قرب الصباح أتي بقصعة كبيرة و أيقظنا فلم نر علي وجه تلك القصعة شيئا من الأرز،فمددنا ايدينا فيها الي المرافق فوقعنا علي حبات منه في قعر تلك الجفنة و شربنا من ذلك الحليب و يا لها من ليلة ما اطولها و ما كان اجوعنا فيها خصوصا لمّا شربنا من هذا الحليب.

فركبنا بعد طلوع الشمس و أتينا الي الحويزة و قد كان اخي قبلي ضيفا عند رجل من أكابرها و يقرأ في شرح الجامي عند رجل من افاضلها فتشاركنا في الدرس و بقينا نقرأ عنده في شرح الجار بردي علي الشافية،و هذا الأستاد ايضا رحمة اللّه تعالي قد استخدم علينا كثيرا و اسمه الشيخ حسن بن سبتي و كان قد عيّن علي كل واحد منّا انّا اذا اردنا قضاء الحاجة او البول و مضينا الي جرف الشط ان يأتي كل واحد منا معه بصخرتين او آجرتين من قرب قلعة الترك،فربّما ترددنا في اليوم الي الشط مرارا و هذا حالنا فلمّا اجتمع عنده صخر كثير أراد ان يبني منزله فطلب و كنا نحن

العملة فبنينا له ما اراد بناء من البيوت و اذا مضينا معه الي الحويزة العتيقة و اردنا الرجوع قال:

يـا اولادي تمضون و تمشون من غير حمل؟فكان يطلب سـمكا عتيقا من أهلها و أشـياء اخري و يقول لنا احملوه،فكنا نحمله و ماؤه يجري علي وجوهنا و كنّا اذا اردنا كتابة حاشـية من كتابه ما يأذن لنا لكن ربما اخذنا الكتاب منه سرقة و كتبنا منه بعض الحواشي و هكذا كان حاله ره معنا و كنا راضـين بخدمته غاية الرضا لبركات انفاسه الشـريفة في الدرس،و كان طاب ثراه حريصا علي الكتب و بقية بعده عند أزواج بناته لا يعرف لها قيمة و هذا كان حالنا في الدرس.

و امّا بالنسـبة الي المآكل فقد قلنا انّنا كنّا في بيت رجل من اكابرها و في اكثر الأوقات كنّا نبقي في المدرسة لأجل المباحثة الي وقت الظهر فاذا مضـينا الي منزل الرجل وجـدناهم فرغوا من الغـذاء فنبقي الي الليل و قد كان صاحبي يلقط قشور البطيخ و الرقي من الأرض و يأكلها بترابها و كان يستتر عنّي بهذا حياء و خجلا،و كنت انا افعل مثل فعله فأتيت يوما و طلبته فرأيته قد جمع القشور و جلس تحت الباب يأكلها بترابها فلمّا رأيته ضـحكت فقال:فاذا كان هذه حالنا فنجمع هذه القشور كلّ يوم و نغسـلها بالماء و نأكلها،فبقينا علي هذا مدّة و كنّا في تلك المـدة نطالع علي نور القمر و كنت تعمـدّت حفظ متون الكتب مثل الكافيـة و الشافيـة و الفيـة ابن مالك و نحوها،فاذا كانت الليالي مقمرة كنت اطالع و اذا جاءت الليالي السود كنت اكرر قرائة تلك المتون علي ظاهر قلبي حتّي لا انساها،و كان اهل المجلس يجلسون و أنا معهم و كنت اظهر لهم صداع رأسي فاضع رأسي بين ركبتي و أقرأ تلك المتون و هكذا كان حالي.

فبقيت علي هـذا مـدة فـأتي والـدي من الجزائر و قـال:ان امكمـا تريـدكما فأخـذنا معه الي الجزائر و بقينا فيها ايّاما قلائل فرجعنا ايضا الي الجويزة فرأينا رجلا من اهل الجزائر يريد السفر الي شيراز فأخذ المرحوم اخي كتبه و اسبابه و مضي الي البصرة و اتيت انا معه الي الجزائر و كان شـهر رمضان المبارك فبقيت عند اهلي اربعة ايام و ركبت انا و ذلك الرجل في سـفينة و قصدنا البصـرة فلمّا ركبت الفسينة من غير خبر من اهلي ظننت انّ والدي يطلبني،فقلت لأهل السـفينة انا اخلع ثيابي و انزل الي الماء و أقبض سـكان السـفينة و السـفينة تجري فكنت في الماء و السـفينة تسير حتي لا يراني احد فلما ايست من الطلب ركبت في السفينة و في اثناء الطريق رأينا جماعة علي جرف الشط و نحن في وسـطه فصاح لهم ذلك الشيخ و قال:انتم من الشيعة ام من السنة؟فقالوا:نحن من السنة فقال:لعن اللّه(فلان و ابا زينب و فلان أ تعرفون ان ابا زينب خ ل)عمر و ابا بكر و عثمان أ تعرفون ان عمرا كان مخنثا فصاحوا عليه بالشّـتم و اللعن فضـجوا أهل السفينة عليهم و السفينة تجري و تلك الجماعة علي جرف الشط يمشون و يرموننا بالحجارة فبقينا علي هذه الحال معهم نصف نهار،

فمضينا الي البصرة و كان سلطانها في ذلك الوقت حسين باشا فبقينا فيها نقرأ عند رجل فاضل من اجلاء السادة فبقينا مدّة قليلة.

ثم ان وادلي ره تبعنا فأتي ليأخذه الي الجزائر فاظهر لنا الرغبة الي ما اراد فأتينا الي سفينة و استأجرنا مكانا فيها من غير خبر والدي فركبنا فيها و سافرنا الي شيراز فخرجنا من السفينة الي بندر حماد و استأجرت انا و اخي دابّة واحدة لقلة ما عندنا من الدراهم و ذلك الطريق صعب جدا من جهة الجبال فقطعت تلك الجبال كلها و انا حافي الأقدام و كان عمري في ذلك اليوم يقارب الأحدي عشر سنة،فوصلنا الي شيراز صلاة الصبح فمضينا الي بيت ذلك الشيخ الذي كان معنا و كان منزله بعيدا من مدرسة المنصورية و نحن كنا نريد السكني فيها لأنّ لأنّ بعض اقاربنا كان فيها،فقال لنا ذلك الشيخ:خذوا الطريق و اسألوا و قولوا مدرسة المنصورية(ميخواهيم)و معناه بالعربية نريدها،فمضينا نمشي فحفظت انا كلمة و اخي كلمة اخري فكنّا اذا سئلنا قال احدنا مدرسة المنصورية و قال الآخر(ميخواهيم)فوصلنا الي تلك المدرسة فجلست انا في الباب و دخل اخي اليها فكان كلّ من يخرج من طلبة العلم و يراني يرق لحالي و ما أصابني من آثار التعب.

فلما وجدنا صديقنا قعدنا معه في حجرته و اخذنا في اليوم الآخر لزيارة رجل فاضل و هو الشيخ البحراني فكان يدرّس في شرح الفيّة بن مالك فسلّمنا عليه و أمر لنا بالجلوس فلما فرغ سألنا من اين القدوم؟فحكينا له الأحوال فقام معنا فأخذني وراء اسطوانة المسجد فلزم اذني و عركها عركا شديدا و قال:ايّها الولدان لم تجعل نفسك شيخا للعرب و تحب الرئاسة فيضيع به وقتك تصير رجلا فاضلا فلزمت كلامه و أنزويت عن الأحباب و الأخلاّء في وقت قرائتي فمضي معنا الي متولّي المدرسة فعيّن لنا شيئا قليلا لا يفي بوجه من الوجوه ثمّ شرعنا قرائة الدرس عند ذلك الشيخ و عند غيره.

فلما مضت لنا أيام قلائل قال لي اخي و صديقي:ينبغي ان نرجع الي الجزائر لأنّ المعاش قد ضاق علينا فقلت لهم:انا اكتب بالأجرة و اعبر اوقاتي فكتبت بالأجرة لمعاشي و كاغذي و ما احتاج اليه و كنت ايضا اكتب اربعة دروس للقرائة و احشيها و أصحّحها وحدي و كان حالي في وقت الصيف الحار انّ طلبة العلم يصعدون الي سطح المدرسة و انا اغلق باب الحجرة و أشرع في المطالعة و الحواشي و تصحيح الدرس الي ان يناجي المؤذن قريب وقت الصبح،ثم اضع وجهي علي الكتاب و أنام لحظة فاذا طلع الصبح شرعت في التدريس الي وقت الظهر فاذا اذن المؤذن قمت اسعي الي درسي التي أقرأها فربما أخذت قطعة خبز من دكان الخباز في طريقي فآكلها و انا امشي و في اغلب الأوقات ما كان يحصل فأبقي الي الليل،و كنت في اكثر احوالي اذا جاء الليل لم اعلم انّي أكلت شيئا في النهار ام لا فاذا تفكرت تحقّقته انّي لم آكل شيئا،فأتي لي زمان ما كان

عندي دهن سراج للمطالة،فأخذت غرفة عالية و جلست بها و كان بها ابواب متعددة فكنت اذا اضاء القمر فتحت كتابي للمطالعة،و كلما دار القمر فتحت بابا من الأبواب و بقيت علي هذه الحالة مدّة سنتين فضعف بصري فهو ضعيف الي هذا الآن.

و كان لي درس اكتب حواشيه بعد صلاة الصبح في وقت الشتاء و كان الدم يجري من يدي من شدة البرد و كنت لا اشعر به،و هكذا كانت الأحوال الي ثلاث سنوات فشرعت في تأليف مفتاح اللبيب علي شرح التهذيب في علم النحو و متنه من مصنفات شيخنا بهاء الدين محمد تغمده اللّه برحمته،و كتبت في ذلك الوقت شرحا علي الكافية فقرأت علوم العربية عند رجل فاضل من اهل بغداد،و الأصول عند رجل محقق من الأحساء و المنطق و الحكمة عند المحققين المدققين شاه ابي الولي و ميرزا ابراهيم و علم القرائة عند رجل فاضل من اهل البحرين،و كنا جماعة نقرأ عند الشيخ الجليل الشيخ جعفر البحراني و كنت انا اسمع ذلك الدرس بقرائة غيري فاذا اتيت الي ذلك الشيخ فكلّ من يجلس قبل يقول له:أقرأ حتّي يجلس القاري و كان يشجعنا علي الدرس و علي فهم معناه من المطالعة،و يقول لنا:انّ الأستاذ انما هو للتيمن و التبرك و الاّ ففهم الدرس و تحقيق معناه انما هو من مطالعة التلميذ.

و قد اتفق انّه جاءنا خبر فوت جماعة من اعمامنا و أقاربنا فجلسنا في ذلك اليوم في عزائهم و مارحنا الي الدرس فسأل عنا و قيل لهكانهم اهل مصيبة فمضينا الي الدرس اليوم الثاني فلم يرض ان يدرسنا و قال:لعن اللّه ابي و امي ان درستكم كيف ما جئتم امس الي الدرس فحكينا له، فقال:كان ينبغي ان تجيئوا الي الدرس فاذا اقرأتموه انصرفتم الي عزائكم هذا ابوكم يأتيكم ايضا خبر فوته فتقطعون الدرس فحلفنا له انّ لا نقطع الدرس يوما واحدا و لو اصابنا ما أصابنا فقبل ان يدرسنا بعد مدّة و اتفق انّنا كنا نقرأ عنده في اصول الفقه في شرح العميدي فاتفقت فيه مسئلة لا تخلو من اشكال فقال لنا و نحن جماعة طالعوها هذه الليلة فاذا اتيتم غدا فكل من عرفها يركب صاحبه و يحمله من هذا المكان الي ذلك المكان فلمّا اتينا اليه غدا و قرر اصحابي تلك المسئلة قال لي:تكلم انت فتكلمت فقال:هذا هو الصواب و كلّما قال الجماعة غلط فقال لي:امل عليّ ما خطر بخاطرك حتّي اكتبه حاشية علي كتابي فكنت انا املي عليه و هو يكتب فلمّا فرغ قال لي:

اركب علي ظهر واحد من اصحابك الي هناك فحملوني الي ذلك المكان و هذا كان حاله فأخذني ذلك اليوم معه الي بيته و قال لي:هذه ابنتي اريد ان أزوّجك بها فقلت:ان شاء اللّه تعالي اذا توسعت في طلب العلم فاتّفق انّه سافر الي الهند و صار مدار حيدر آباد عليه و قد سألته يوما عن تفسير شيخنا الشيخ عبد علي الحويزي الّذي الفّه من الأخبار فقال لي:ما دام الشيخ عبد علي حيّا فتفسيره لا يساوي قيمة فلس فاذا مات فاول من يكتبه بماء الذهب انا ثم قرأ:

تري الفتي ينكر فضل الفتي لوما و بخلا فاذا ما ذهب

لجّ به الحرص علي نكتة يكتبها عنه بماء الذهب

و نظير هذا انّ رجلا من فضلاء اصفهان صنّف كتابا فلم يشتهر و لم يكتبه احد فسأله رجل من العلماء لم لا يشتهر كتابك؟فقال:انّ له عدوا فاذا مات اشتهر كتابي،فقال له و ما هو؟قال:

انا و قد صدق في هذا الكلام،و بقيت في شيراز تسع سنوات تقريبا و قد اصابني فيها من الجوع و التعب ما لا يعلم به الا اللّه،و في خاطري انّي قد بقيت يوم الأربعاء و الخميس ما وقع في يدي الاّ الماء فلمّا اتت ليلة الجمعة رأيت الدنيا تدور ب و قد اسودت كلها في عيني فمضيت الي قبة السيد احمد بن الأمام موسي الكاظم فأتيت الي قبره و لزمته و قلت له:انا ضيفك فكنت واقفا فاذا رجل سيّد قد اعطاني قوت تلك الليلة من غير طلب فحمدت اللّه و شكرته و مع ما كنت فيه من الجدّ و الأجتهاد كنت كثيرا ما اتنزه في البساتين و الأماكن الحسنة مع الأصحاب و الأعلام و في وقت الورودات نمضي الي البساتين و نبقي فيها اسبوعا و اقل و اكثر و لكن الأشتغال ما كنت افوته من يدي و قد منّ اللّه عليّ في شيراز بأصحاب صلحاء نجباء علماء و كانوا موافقين لي في السن.

و من جملة رياضاتي للدرس انّ صاحبا لي كان منزله في طرف شيراز و كنت ابات عنده لأجل دهن السراج حتّي اطالع و كان لي درس اقرأه علي ضوء سراج آخر الليل في مسجد الجامع و هو في طرف آخر من البلاد،و اقوم من هناك و قد بقي من الليل بقية كثيرة و معي عصا و بين ذلك المنزل و بين المسجد اسواقا كثيرة و في آخر الليل و ليس في شيء منها سراج بل كلها مظلمة و الداهية العظيمة انّ عند كل دكان بقال كلب يقرب من العجل لحراسة ذلك الدكان،و كنت أجيء وحدي من ذلك المكان البعيد فاذا وصلت الي السوق لزمت جداره حتي اهتدي الي الطريق و اذا وصلت الي دكان البقال شرعت في قرائة الأشعار جهرا حتّي لا يظن الكلب اني سارق بل كان يظن يظن انّنا جماعة عابرين الطريق،و كنت عند كل دكان احتال علي الكلب بحيلة حتي اخلص منه و بقيت علي هذا برهة من الزمان و كنت في مدرسة المنصورية و حجرتي فوق و لا كنت احبّ احد يجيء اليّ و لا يمشي الي قريب منها و كنت احبّ الأنفراد و الوحدة و بقيت علي هذه الأحوال تلك المدة.

ثمّ كاتبني والدي و والدتي و ألحوا عليّ في الوصول الي الجزائر فمضيت اليهم انا و اخي سنة موج الجزائر الأخير لأن الموج الأول موج عواد فلمّا وصلنا الي الأهل فرحوا بنا لقدومنا و لأن كل من مضي من تلك البلاد رجع من غير علم فقالت والدتي:ينبغي ان تتزوجا حتي ارضا عنكما فقلت انّ علم الحديث و الفقه قد بقي علينا قرائته فقالت:لا بد ان تتزوجا و كان الحامل لها علي

هذا هو اننا اذا تزوجنا الزمنا السكني معها فقبلنا كلامها و تزوجنا و بقيت بعد التزويج قريبا من عشرين يوما فمضيت الي زيارة رجل فاضل في قرية يقال لها نهر الصالح،فلما اجتمعنا و تباحثنا في العلوم العقلية فقالوا لي:وا اسفا عليك كيف فاتك علم الحديث فقلت:و كيف فاتني علم الحديث قال لقولهم ذبح العلم في فروج النساء فرماني في الغيرة فقلت له:و اللّه يا شيخ لا ارجع الي اهلي و ها انا اذا قمت من مجلسك توجهت الي شيراز فاستبعد قولي فقمت منه و ركبت في سفينة و أتيت الي القرنة و كان فيها سلطان البصرة فاخذني معه الي الصحراء للتنزّه فلما رجعنا أتيت الي البصرة و لاحظت ان والدي يتبعني فركبت في سفينة و قصدت الي شيراز فأتيت الي تلك المدرسة و لحقني اخي فأقمنا فيها و أتي الينا خبر موت الوالد تغمّده اللّه برحمته فبقينا بعده شهرا او اقلّ.

ثمّ انّ مدرسة النصورية احترقت و احترق فيها واحد من طلبة العلم و احترق لي فيها بعض الكتب و صارت بعض المقدمات فسافرنا الي اصفهان و كنا جماعات كثيرة و اصابنا في الطريق برد تيقّنا معه الهلاك فمنّ اللّه علينا بالوصول فجلسنا في مدرسة ليس فيها الا اربع حجرات في(سرنيم اورد)و جلسنا في حجرة واحدة و كنّا جماعة كثيرة فكنّا اذا نمنا في تلك الحجرة و اراد واحد منّا الأنتباه في الليل لحاجة انبهنا جميعا ثم انّه قد تضايقت علينا امور المعاش و بعنا ما كان عندنا من ثياب و غيرها و كنّا نتعمد اكل الأطعمة المالحة لجل ان نشرب ماء كثيرا و نأكل الأشياء الثقيلة لذلك ايضا ثم بعد هذا منّ اللّه عليّ بالمعرفة مع استاذنا المجلسي ادام اللّه ايّام سلامته فأخذني الي منزله و بقيت عندهم في ذلك المنزل اربع سنين تقريبا و قد عرفت اصحابي عنده فأيدهم باسباب المعاش و قرأنا عليه الحديث.

ثمّ انّ رجلا اسمه ميرزل تقي بني مدرسة و ارسل اليّ و جعلني فيها مدرسا و المدرسة تقرب من حملم الشيخ بهاء الدين محمد تغمده اللّه برحمته فأقمت في اصفهان اقرأ و ادرس ثمان سنوات تقريبا ثمّ اصابني ضعف في البصر بكثرة المطالعة و كان في اصفهان جماعة كحّالون فداووا عيوني بكلّما عرفوا فما رأيت من دوائهم الاّ زيادة في الألم فقلت في نفسي:انا اعرف بالدواء فقلت لأخي ره انّي اريد السفر الي المشاهد العالية فقال:انا اكون معك فسافرنا من طريق اصفهان و في اثناء الطريق وصلنا الي كرمان شاه و تجاوزناها و قمنا من منزل و نريد منزلا آخر و هو الهارونيّة بناها هارون الرشيد لعنه اللّه تعالي فلما صعدنا الجبل اصابنا فوقه مطر و هواء بارد و صار الصخر تزلق فيه الأقدام و لا يقدر يستمسك الراكب علي الدابة من الهواء البارد و شدّته و المطر فشرعت انا في قراءة آية الكرسي فليس احد من اهل القافلة الاّ و قد سقط من الدابّة و انا بحمد اللّه وصلت الي المنزل سالما،فلما وصلنا المنزل كان فيه خان صغير و له حوش و ليس فيه حجر و انّما فيه طوائل للدواب و مرابطها فأدخلنا أعراضنا و الكتب الي طويلة و وضعنا فوق صفّتها و اتّفق ان تلك

الطوائـل كان فيها اسـماد كثير و قـد عمـد اليه بعض المترددين و وضع فيه النار لأجل ان يحترق ذلك السـماد فما كان في تلك الطوائل الاّ الدخان الخانق و مطرت السـماء فتحيرنا بين المطر و الدخان فكنّا نقبض علي خياشيمنا فاذا ضاقت انفاسنا خرجنا من الطويلة الي الحوش و تنفسـنا و رجعنا فكنا نلك الليلة وقوفا ليس لنا حاجة الا الخروج للتنفس و يا اخوان ما كان اطول تلك الليلة فلمّا اصـبح الصباح و طلعت الشمس و خرجنا الي الحوش و جاءنا اهل تلك القرية يبيعون علينا الخبز و غيره فأتت الينا امرأة منهم و كان لها لحية طويلة نصفها بيضاء و نصفها سوداء فتعجّبنا منها.

ثمّ اننا وصـلنا الي بعقوبا فأودعنا كتبنا و أغراضـنا لأهل القافلة و مضـينا نحن مع جماعة قليلة الي سـرّ من رأي فلما عزلنا عن القافلة و سـرنا فرسخا تقريبا لقينا رجل فقال لنا:انّكم تمضون و اللصوص امامكم في نهر الباشا فترددنا في الرجوع و المضيّ فصار العزم علي المضي فلما وصلنا الي ذلك النهر طلعت علينا خيولهم فعدوا علينا فقرأت آية الكرسي و أمرت أصحابي بقرائتها فلما وصلوا الينا انفردوا عنّا ناحية و كانوا يتفكّرون فرأيناهم جاؤوا الينا و قالوا لنا:قد ضـللتم الطريق و كان الحال كما قالوا فأرسـلوا معنا رجلا منهم و سار معنا الي قرب المنزل و هو القازاني استقبلنا جماعة من سادات (1)سرّ من رأي لأجل ان يأخـذونا و كان آخر اختيارنا من ارواحنا و اموالنا اوّل وقوعنا بايديهم و كانت عندنا دواب فقالوا:ينبغي ان تركبوا دوابنا لأجل الأجرة فركبنا دوابهم فوصـلنا الي المشـهد المبارك في الليل فنزلنا في بيت ذلك السـيّد فأتت الينا امرأة بقبضة حطب قيمتها أقلّ من الفلس.

فلمّـا صـلينا قلنا لهكنروح الي الزيارة قال:لا حتي تأكلوا الضـيافة عنـدي فقلنا له:نحن معنا من الخبز و اللحم ما يكفينا فقال:لا يكون هـذا فبعـد ساعـة قدم الينا جفنة من الخشب كبيرة و فيها ماء اسود لا ندري ما يكون تحته و فيها خواشـيق فقلنا هذا أي شـيء؟فقال:مدوا ايديكم فمددنا ايدينا و كان ذلك الماء حارّا فمددنا الخواشيق فقصرت عن الوصول الي قعر الجفنة فمددنا بعض ايدينا و تناولنا بالخواشيق ما في قعر الجفنـة فكـان حبّات ارزة و كان قـد غلاّها مع ذلك الماء فشـربنا كلّ واحـدة خاشوقـة و قمنا للزيارة فقال لنا ذلك السـيد المبارك اعلموا يا ضيفـاني انّ سـادة سـامراء ليس لهم خوف من اللّه و لاـ حيـاء فاذا دخلتم قبّـة الأمام عليه السّـلام اخـذوا ثيابكم و لكنّكم اكلتم ملحي فأنا انصحكم ان تجعلوا ما عندكم من الثياب الجديدة عندي في منزلي و خذوا خلقان ثيابكم حتّي لو

1- (1) عدة من خدم الحرم العسـكريين عليهما السّـلام في سر من رأي يدعون السادة و في رؤوسهم علامة الهاشميين و اللّه اعلم بحقيقة حالهم و اظنهم ان كانوا من بني هاشم انهم من بني العباش و هم من اهل السـنة كسائر اهل سامراء و لكن يظهرون للزوار انهم من الشيعة و هم من اشد الناس قساوة و شقاوة و ايذاء لخلق اللّه تعالي و المشهور انهم ليسوا من السادات و انما ادعوا ذلك كذبا.

اخذت منكم ترجعون الي هذه الثياب فاستعقل كلامه اصحابنا و وضعوا ثيابهم عنده و اما انا فقلت قد اصابني البرد هذه البارحة فلبست ثيابي واحدا فوق الآخر فلمّا مضينا الي الزيارة اخذوا منا في الباب الأول من كل واحد اربع محمديات فلمّا وصلنا الباب الثاني اخذوا منا ايضا فزرنا موالينا و اتينا الي السرداب فلمّا نزلنا اليه احاطوا بنا تحت الأرض فأخذوا ما أرادوا و كأنّي اري طرف ميزر واحد ما اصحابي في يده و الطرف الآخر في يد رجل سيّد من السادة فأخذه السيّد و بقي صاحبي مكشوف الرأس فأتينا الي منزل صاحبنا فقلنا له:هات الثياب فقال:اولا- حاسبوني علي حقوقي و ادفعوها اليّ فقلنا هذا يكون فاحسبها انت فقال:الأول حق الأستقبال فقلنا له هذا حق واضح فقال لخواطركم كل واحد محمّديتين فأخذ منا،ثمّ قال:حق المنزل البارحة فأخذ حقه، ثمّ قال:حق الحطب فأخذ من كل واحد نصف محمديّة،ثم قال:حق المرأة التي اتت به فأخذ ما أراد،ثمّ قال:و الحق اعظم حقّ الضيافة و هو من كل واحد محمّديّة فاخذ ذلك الحق،ثمّ قال:

حق الحماية و هو انكم في منزلي و لولاه كان السادة أخذوا ما معكم فأخذ ذلك الحقّ فقال:حقّ المشايعة فأخذه،فلما قبض الحقوق كلها قلنا له:أعطنا الثياب فقال:قولوا مع انفسكم انّنا اخذناها معنا لمّا دخلنا القبة الشريفة اما كان السادة يأخذونها منكم فها انا من السادة و اخذتها منكم من غير اهانة بكم فقلنا له:جزاك اللّه خيرا.

فرجعنا الي بغداد و أتينا من بغداد الي مشهد الكاظميين عليهما السّلام،ثمّ أتينا الي زيارة مولانا ابي عبد اللّه الحسين عليه السّلام و كنت قد أخذت ترابا من عند رأس كلّ امام فأخذت من تراب رجلي الحسين عليه السّلام و وضعته فوق ذلك التراب و اكتحلت به ففي ذلك اليوم قوي بصري علي المطالعة و صار اقوي من الأول،و كنت قد أفّت شرحا علي الصحيفة الشريفة فشرعت في اتمامه ذلك اليوم و الي الآن كلّما عرض لي رمدا او غيره اكتحلت بشيء من ذلك التراب و يكون هو الدواء،و لمّا قدمت الي مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السّلام و زرته مددت يدي الي تحت الفراش من عند رأسه المبارك لأخذ شيء من التارب فجائت في يدي درة بيضاء من درّ النجف فاخذتها و لمّا خرجت قلت لأخواننا المؤمنين فتعجبوا و قالوا:ما سمعنا بأنّ احدا وجد درّة النجف في هذا المكان بل هذا ملك اتي بها و وضعها في هذا المكان و ذلك انّه قبل ذلك التاريخ با عوام كثيرة قد وجد واحد من الخدام درّة في صحن الحوش فاخذها منه المتولي و ارسلها الي حضرة الشاه صفي لأنّها وجدت في لك المكان و الحاصل انّ تلك الدرّة صنعناها خاتماص و هي الآن عندنا نتبرك بميامنها و قد شاهدنا لتلك الدرة احوالات عجيبة،منها انّني كنت لابسا ذلك الخاتم فمضيت الي مسجد الجامع في شوشتر فصلّيت المغرب و العشاء و أتيت الي المنزل فلمّا جلست عند السراج و نظرت الي فص الخاتم لم اره و كان قد وقع في ذلك الليل فضاق صدري و حزنت حزنا عظيما،فقال لي بعض بعض

تلامذتي نأخذ سراجا و نروح في طلبه،فقلت لهم:لعله يكون قد وقع منّي النهار و انا اليوم مضيت الي اماكن متعددة،فقلت لهم:توكّلوا علي اللّه و اطلبوه فاخذوا سراجا و مضوا فاول ما وضعوا السراج قرب الأرض لطلبه وجدوه مع انّه بمقدار الحمصة فعجب الناس من هذا فلمّا بشر و نيتخيّلت ان اموال الدنيا و هبت لي و الحمد للّه هو الآن موجود.و لمّا فرغنا من الزيارة شرعنا في زيارة الأفاضل و المجتهدين و المباحثة معهم و مصاحبتهم،ثمّ اتينا الي الرماحية و كنت ضيفا عند رجل من المجتهدين و بقيت عنده ايما قلائل فاستأجرت سفينة و ركبت فيها قاصدا للجزائر فسارت السفينة فرسخين تقريبا ثم وقفت علي الطين فبقيت واقفة يوما و ليلة ثمّ سارت فرسخا او اكثر ثم وقفت كالأول ثمّ سارت و هكذا فتعجب اهل السفينة و قالوا:ما جري هذا قط علي سفينتنا فتفكرت انا و قلت في نفسي هذا الشهر جمادي و صارت زيارة رجب قريبة و انا تركتها و قصدت الجزائر و لا يكون هذا التعويق الا لهذا.

فقلت لصاحب السفينة ان اردت ان تسير سفينتك فاخرجني منها و قلت له الكلام فتعجّب،فقلت له:انّ قدّامنا في حقروص رجلا من اخواننا فانا اخرج الي منزله حتّي تصل السفينة الي مقابل منزله فنخرج اثاثنا فاخرج معي رجلا ليدلّني علي الطريق فلمّا خرجنا و مشينا جرت السفينة و قد تقدّمتنا فوصلنا الي منزل ذلك المؤمن و ارسل غلامه و تبع السفينة حتي اتي باسبابي منها،فبقيت عند ذلك المؤمن ايّاما قلائل و سافرت انا و هو إلي زيارة رجب ثم زرنا مولانا امير المؤمنين عليه السّلام ثانيا.

فلما فرغنا من الزيارات أتينا الي منزل ذلك الرجل المؤمن في حقروص و كان علي شاطيء الفرات و كان له مجلس فوق غصن شجرة قويّ في وسط الماء و السفن تجري من تحته فما رأيت مكانا أنزه و لا ألطف و لا آنس منه و كانوا في النهار يصيدون الحجل و الدّرّاج و نأكله في الليل،و ماء الفرات و هولا لا نسأل عن عذوبته و لطافته و حلاوته و بركته لأنّه ورد في الحديث انّه يصبّ فيه في ميزاب من ماء الجنّة كلّ يوم.

و في الحديث انّه كان يبريء الأكمه و الأبرص و ذوي العاهة لكن باشره نجاسة ابدان المخافين فازال عظيم بركته و بقي القليل و كان مولانا الصادق عليه السّلام يقصده من المدينة ليشرب منه و يغتسل به و يرجع،و قد ورده يوما فقال لرجل كان علي الماء:ناولني بهذا القدح ماء فناوله ثمّ قال ناولني اخري فناوله فشرب و اجري الماء علي لحيته الشريفة فلمّا فرغ قال الحمد للّه رب العالمين ماء ما اعظم بركته.

ثمّ اني ركبت في السفينة و جئت الي الجزائر فلقيت جماعة من اهل السفينة الأولي فقالوا لي:انّه من وقت خروجك منها ما وقفت ساعة واحدة الا بالمنزل،فلمّا وصلت الي الجزائر الي

منزلنا في الصباغيّة في نهر المدك فرحوا أهلي و ذلك انّ اخي تقدمني بالمجيء من بغداد و لمّا رأته والدتي خطر ببالها الخواطر من جانبي و انّه ما تأخر الا لقضية حادثته فبقيت في الجزائر مع اخي في الصباغيّة ثلاثة اشهر و شرعت في شرح تهذيب الحديث هناك، ثم انتقلنا الي نهر الصالح فرأينا اهلها اخيار صلحاء و علماؤها من اهل الإيمان منزّهين عن النفاق و الحسد فأحسن كلّهم الينا احسانا كاملا فبقينا هناك ستة اشهر او اكثر و بنوا لنا مسجدا جامعا كان من الأوّل يصلي فيه شيخنا الأجل خاتمة المجتهدين الشيخ عبد النبي الجزائري و كنّا نصلي فيه جماعة لا جمعة.

ثمّ ان السلطان محمد بعث عساكره الي سلطان البصرة الي انّه يخرب الجزائر و البصرة و ينقل اهلها الي مكان اسمه سحاب قريب الجويزة فانتقلنا كلّنا اليها و وضع عسكره في قلعة القرنة و جلس هو مع اهل الجزائر في سحاب و كان يجيء الي عندنا،فاذا جاء وضعوا له في الصحراء عباءة و اذا اتيت اليه قام و أجلسني معه علي تلك العباءة و كان يظهر المحبة و الود لي كثيرا،فلما قرب الينا عساكر السلطان محمد و حصروا القلعة كانوا يرمونها كل يوم ألف مدفع او اقل و كانت الأرض ترجف من تحتنا هذا و انا مشغول في تأليف شرح التهذيب فبعثت العيال و اكثر الكتب مع اخي الي الحويزة و بقيت انا و كتبا لتاليف.

ثماني طلبت الأذنمن السلطان في السفر الي الحويزة فلم يأذن لي و قال:اذا خرجت انت من بيننا ما يبقي معي احد فبقينا في الحصار اربعة اشهر تقريبا فاتي شهر اللّه رمضان فسافرت الي الحويزة،و كنت انتظر الأخبار فلمّا كان ليلة الحادية عشر من ذلك الشهر و هي ليلة الجمعة خاف سلطان البصرة من خيانة عسكره و فرّ هاربا الي الدورق،فبلغ الخبر اهل الجزائر طلوع فجر يوم الجمعة ففرّت النساء و الرجال و الأطفال و الشيوخ و العميان و كلّ من كان في ذلك الأقليم طالبين الحويزة و بينهم و بينها مسيرة ثلاثة ايام لكنها مفازة لا فيها ماء و لا كلاء بل ارض يابسة فمات من اهل الجزائر في تلك المفازة عطشا و جوعا و خوفا ما لا يحصي عددهم الا اللّه تعالي و كذلك العسكر الذي في القرنة قتل منه ايضا خلق كثير.

و الحاصل انّ من شاهد تلك الواقعة عرف احوال يوم القيامة و امّا سلطان الحويزة قدس اللّه روحه و هو السيد علي خان فأرسل عساكر لأستقبال اهل الجزائر و ارسل لهم ماء و طعاما جزاه اللّه عنهم كلّ خير،ثمّ اننا اقمنا عنده في الحويزة شهرين تقريبا و سافرنا الي اصفهان لكن من طريق شوشتر فلمّا وصلنا شوشتر رأينا اهلها من اهل الصلاح و الفقر و يودّون العلماء،و كان فيهم رجل سيّد من اكابر السادة اسمه ميرزا عبد اللّه فاخذنا الي منزله و عيّن لنا كلما نحتاج اليه و الآن هو قد مضي الي رحمة اللّه لكنّه اعقب ولدين السيّد شاه مير و السيد محمد مؤمن و فيهما من

صفـات الكمال ما لا يحصـي مع صـغر سـنّهما و لا وجـد في العرب و العجم اكرم منهما و لا يقارب اخلاقهما وفّقهما اللّه تعالي لجميع مراضيه.

ثمّ انّ والـدهما ارسـل الي اهلنـا في الحويزة،و لمّا جاؤا عيّن لهم منزلا و كلما يحتاجون اليه فبقينا في شوشتر تقريبا ص من ثلاثـة اشـهر و سافرنا الي اصـفهان علي طريق ديه دشت و بقي الأهل في شوشتر،فلما قـدمنا ديه دشت أخذنا حجرة في المكان و جلسـنا بها ثم بعد ساعة قلت لواحد من الرفقاء اذهب و انظر لعلّ لنا فيها صديقا يأخذ لنا منزلا الي كم يوم.

فلما خرج اتي برجل سيّد كان يقرأ عندي في اصفهان فلما رآني فرح فرحا شديدا و قال:

انّ جماعة من تلاميذك من سـكان هذه البلاد فاخبرهم و كانوا سادات ديه دشت فاخذوا لنا منزلا و كان الحاكم في تلك البلاد محمّد زمان خان و كان عالما كريما سخيّا لا يقارب في الكرم فلمّا سمع بنا ارسل وزيره و عيّن لنا ما نحتاج اليه و ما لا نحتاج اليه فطلبنا الحاكم في يوم آخر وردنا عليه قال لي:سـمعت انك شـرحت الصـحيفة؟قلت:نعم فقال:ان في دعاء عرفه فقرة كيف شرحتها؟ فقلت:ما هذه الفقرة قال:هي قوله عليه السّلام تغمدني فيما اطّلعت عليه مني بما يتغمد به القادر علي البطش لو لا حلمه فذكرت له وجوها ثلاثة في حلّها فقال لي:أحد هذه الوجوه خطر بخاطري و الآخر خطر بخاطر الأقا حسين الخوانساري فاستحسنها و شرعنا في المباحثة و كنت احترمه في الكلام فجلس علي ركبتيه و رمي حلّته من فوق ظهره و قـال:تكلّم كمـا كنت تتكلم في المدرسـة مع طلبـة العلم و لا تحترمنيث فتباحثنا و كنت انقله من علم الي علم و كان يسبقني في الكلام الي ذلك العلم حتّي جاء وقت صلاة الظهر فقطعنا الكلام ثم عدنا الي المباحثة يوما آخر و كنت في بلاده ثلاثة اشهر تقريبا علي هذه الحال فما رأيت احدا افهم منه و لا أفصح منه لسانا.

و امّا في جانب الكرم و امداد العلماء و الفقراء فحاله فيه مشـهور و لمّا أسـتأذّنا منه علي السـفر الي اصـفهان احسن الينا غاية الأحسان،فلما سافرنا الي اصفهان فانظر الي ما جري في الطريق و هو انّنا لمّا وصلنا الي منزل قبل منزل كنار سقاوه نزلنا في منزل و كان في غاية النزاهة من جهـة الماء الجاري و الأشـجار و الأنهار فحصل لنا نهايـة الأنتعاش فقلت في خاطري:اعوذ باللّه من فرح هـذا اليوم لأنّي عوّدت روحي ان افرح اليوم القي بعده حزنا طويلا فلمّا جاء وقت الركوب ركبنا فانتهينا الي بقعة في كنار سـقاوة و كان معنا رفقاء يمشون و واحد منهم اطرش فلمّا تقـدمنا جلس وسط الطريق تحت صـخرة فجئت انا و اخي و نحن ركوب فلمّا وصـلت الخيل اليه فاجئها بالقيام فنفرت و نحن لا نعلم فالقتني الدابة علي صـخرة عظيمة فلمّا افقت رأيت انّ يدي اليسري قد عرض لها الصدع العظيم فأتاني الرفقاء و شدّوها و بقيت الي اصفهان كلّ يوم يمر عليّ في تلك الحال يصلح ان يكون كفّارة لذنوب مائة سنة.

فوصلنا الي اصفهان و جلست في حجرتي في مدرسة ميرزا تقي دولت آبادي و بقيت اعالج يدي فبقيت مدّة خمسة اشهر فلمّا صارت طيّبة في الجملة عرض لي الم في بدني فصرت لا اشعر و قد عاينت الموت و في وقت معاينته كنت مسرورا به من توفيقات اللّه سبحانه فبقيت علي هذا مدّة،و لمّا شافاني اللّه من ذلك الألم عرض لأخي المرحوم الم الحمّي فبقي حتّي انجرّ الي الأسهال فمضي الي رحمة اللّه تعالي ليلة الجمعة اوّل شهر شعبان غريبا فبقي المه في قلبي الي هذا اليوم و الي الموت و اللّه ما أسلوه حتّي انطوي تحت التراب و يحتويني الجندل و قد توفي تغمده اللّه برحمته سنة التاسعة و السبعين بعد الألف و هذه السنة عام التاسع و الثمانين بعد الألف و ما مضت ليلة الا و رأيته في المنام علي احسن هيئة و امّا في النهار فكتبه قدّامي اطالع بها و انظرها و كلّما رأيت كتابا منها تجدّدت مصائبي عليه فانّا للّه و انا اليه راجعون.

فبقيت بعده في اصفهان خيرانا تايها في بحار الهموم فتفكّرت و قلت ليس لمثل هذه المصائب دواء الا الوصول لزيارة مولاي الرضا عليه السّلام فسافرت فلمّا وصلنا كاشان و خرجنا منها و توجهنا الي منزل الرمل سرنا فيه ليلا و ظللنا عن الطريق،فأضاء الصبح و علا النهار فبلغنا في الرمل انّ لا نقدر علي المشي و لكن نسبح به علي بطوننا،و امّا الدواب فكانت تمشي و الرمال تساوي ما هبط من السرج فأشرفنا علي الهلاك ثمّ منّ اللّه علينا بالوصول الي الطريق حتي وصلنا الي مشهد مولانا الرضا عليه السّلام.

و لمّا اقمنا ايّاما و رجعنا كان رجوعنا علي طريق اسفراين فرأينا في ذلك الطريق منازل عجيبة و احوالات غريبة فلمّا اتيت سبزوار حصل لي بعض الألم فأخذت محملا علي جمل،فلمّا وصلت اصفهان بقيت فيها مدة قليلة ثم سافرت الي شوشتر فجعلتها دار وطن و اتخذت فيها مساكن و كان بيني و بين سلطان الحويزة و دادة و محبة و كان يرسل لنا في كل سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه فاذا قدمنا عليه عمل معنا من الأحسان ما لا نطيق شكره و نحن الآن في شوشتر.

و في هذا العمر القليل قد رأينا من مصائب الزمان ما لا نقدر علي بيان شرحه و الذي سهله علينا الأخبار الواردة بابتلاء المؤمن و انّه لو كان غريقا في البحر و هو علي لوح لسلّط اللّه عليه من يؤذيه حتّي يتم ثوابه،و كان شيخنا المجلسي ادام اللّه ايّام عزه و مجده لا يقارب في العلم و العمل و مع هذا كان هدفا لسهام المصائب و اشدّ ما مرّ علينا من هذه الأهوال امور:

اوّلها فراق الأحباب و الأصحاب الثاني فراق اخي و موته فانّه جرح القلوب جرحا لا يندمل الي الموت و العدم الثالث موت الأولاد و اصعب الأمور اوسطها الرّابع حسد العلماء و ابناء

الجنس (1)فانّهم حسدوني في كلّ بلاد أتيت اليها حتّي انتهي حالهم معي في شيراز الي ان سرقوا منّي كتبا مليحة بخطّ يدي و قرائتي و حواشي و رموها في البئر حتّي تلفت ثمّ ظهر لي الذي رماها فما كلّمته كلمة واحدة و لا واجهته بشيء حتّي اخلف اللّه تعالي عليّ تلك الكتب و غيرها و لم يملك ذلك الرجل ورقة واحدة و احوجه الي سؤال الكفّار،و انا احمد اللّه سبحانه علي انّي لم أر لي محسودا و لا حسدت احدا و ذلك انّ اللّه و له الفضل لم يحوجني الي الأقران و الأمثال و لم يحط مرتبتي عن مراتبهم و هذا من باب اظهار فضل اللّه تعالي و كرمه و الاّ فالعبد المذنب الجاني ليس له مرتبة و لا درجة.

الخامس معاشرة الناس و السلوك معهم و ذلك انّ الطبائع مختلفة و الآراء متفرقة و كلّ واحد يريد من الأنسان الذي يكون علي طريقتنا موافقته في الطبيعة و هذا في غاية الصعوبة مع انّه يؤدي الي المداهنة و التقرير علي المنكر و هما محرّمان اجماعا و مثل هذا ما تيسر لأحد كما روي ان موسي عليه السّلام طلب من اللّه سبحانه ان يرضي عنه عامّة بني اسرائيل حتي لا ينالوا من عرضه و لا يتكلموا في غيبته فقال سبحانه:يا موسي هذه خصلة لم توجد لي فكيف توجد لك و هذا الظاهر فانّ من تامّل و راجع النظر و تصفح احوال الناس يري شكايتهم من اللّه تعالي اكثر من شكواهم من السلطان الجائر سفاك الدماء و لا تري احدا الاّ و هويّتهم اللّه تعالي في قضائه و قدره و هذا يكون كثيرا في احوال الفقر و المرض و زوال النعم و انتقالات الأحوال.

السادس و هو الداء العضال و الذي نغّص علينا العيش و كدّر الصافي منه مع انه لا يوجد و هو انّه ابتلينا بالتوطن في بلاد ليس فيها مجتهد و لا مفت حتّي نحيل الناس عليه و اذا سألوا منّا ما يحتاجون اليه في امور عباداتهم و معاملاتهم فربّما اشكل الحال و احتاج المقام الي معاونة الآراء.

و ان قلت انّ هذه المسئلة لا تخلو من اشكال لا يقبل منك و يقولون كيف يشكل عليك شيء و انت فلان الذي عندك من الكتب كذا و كذا و قرأت عند فلان و فلان و هو المطلع علي الأسرار و الضمائر انّي انزوي عن الناس في اكثر الأوقات و اغلق الباب بيني و بينهم لهذا و امثاله و الهمّ

1- (24) العلماء صنفان علماء الدنيا و علماء الاخرة و المراد من الصنف الاول من كان غرضه من العلم هو الدنيا و هدفه من تحصيله الشهرة و الرياسة و حب الجاه و طلب الوقع في قلوب الناس و ابتغاء اقبالهم اليه. و المراد من الصنف الثاني هو العارفون باللّه تعالي و بصفاته و ملائكته و رسله و كتبه و اليوم الاخر و الراغبون في الاخرة و المعرضون عن الدنيا و الزاهدون فيهما و العاملون بمقتضي عملهم و تعبير اوجز بهم:ان وصفتهم العلم و العمل.و قد تجدهم الشهرة و الرياسة و المرجعية قهرا مع فرارهم عنها فرار الغنم من الذئب و لا يحومون حول الاسباب المفضية اليها اصلا.

الذي ينالنا من هذا اصعب من ما تقدّمه من كلّ الأمور و نرجوا من اللّه سبحانه العصمة من الخلل و الخطاء في القول و العمل.

السابع عدم الأسباب الّتي نحتاج اليها في التأليف و التصنيف و العلم لا ينفعه الاّ الكتب و الحمد للّه عندنا اكثر الكتب لكن الذي يقصد التأليف في العلوم الكثيرة يحتاج الي اسباب كثيرة و نحن في بلد لا يوجد فيها ما نحتاج اليه و المأمول من اللّه تعالي جلّ شأنه ان يوفقنا لتحصيلها انّه علي ما يشاء قدير و قد وفّق اللّه تعالي في هذه البلاد لتأليف كتاب نوادر الأخبار المشتمل علي مجلدين و تمام شرح تهذيب الحديث المشتمل علي ثمان مجلدات و كتاب الهدية في علم الفقه مجلّد واحد و كشف الأسرار لشرح الأستبصار المشتمل علي مجلدين و هذا الكتاب الذي هو كتب الأنوار المشتمل علي مجلدتين و قد وفّق اللّه سبحانه ايضا لشرح الصحيفة و هو مجلّد واحد و في النحو الّفنا شرحا علي مغني ابن هشام و شرح تهذيب النحو مجلّد واحد و شرحا علي الكافية و بعض الرسائل.

و امّا الحواشي الّتي الفناها علي متون كتب الأخبار الأصول الأربعة و غيرها فهي كثيرة جدا نرجو من اللّه تعالي ان يجعلها عنده من الذخائر لنا اذا زلّت الأقدام و عميت الأفهام و وضعت الموازين و نشرت الدواوين هذا مجمل احوال الفقير من سنة الخمسين بعد الألف الي السنة التاسعة و الثمانين بعد الألف قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب و تأليفه ليلة الثلاثاء الثاني و العشرين من شهر رمضان المبارك من عام التاسع و الثمانين بعد الألف كتبه مؤلفه العبد المذنب الجاني نعمت اللّه بن عبد اللّه الحسيني الجزائري حامدا مصليا علي محمد و آله الطاهرين.

حديث حذيفة اليماني رضي اللّه عنه

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين و الصلاة و السّلام علي سيّد الأولين و الآخرين و اشرف الأنبياء و المرسلين و خير الخلائق اجمعين محمد و آله و عترته الطّيبين الطاهرين و لعنة اللّه علي اعدائهم و مخالفيهم الي يوم الدين.

و بعد فقد قال مولانا الأجل العلاّمة الفهّامة الطهر الطاهر الزّكي محمّد باقر بن مولانا المحقّق المدقّق الصفي البهي محمد تقي المجلسي علمهما اللّه و ايانا بلطفه الخفي و الجلي و حشرهما اللّه و ايانا مع النبي الأميّ و اوصيائه الأزكياء الأصفياء المنصوبين للولاية بالنص الجلي صلوات اللّه عليهم اجمعين في كتابه المسمّي بالأربعين ما أخرجته من كتاب ارشاد القلوب تأليف الشيخ الزكي الحسن بن ابي الحسن الدليمي ممّا رواه مرفوعا قال:لمّا استخلف عثمان بن عفان آوي اليه عمّه

الحكم بن العـاص و ولـده مروان و الحـارث بن الحكم و وجّه عمـا له في امصـار يمن و كان فيمن وجه عمر بن سـفيان بن المغيرة بن ابي العاص بن اميّـة الي مشـكان و الحارث بن الحكم الي المـدائن فأقام بها مـدّة يتعسّف اهلها و يسـيء معاملتهم فوفـد منهم الي عثمان وفد شكوه اليه و اعلموه بسوء ما يعاملهم به و اغلظوا عليه في القول فولي حذيفـة بن اليماني عليهم و ذلك في آخر ايّامه فلم ينصـرف حذيفـة بن اليماني عن المدائن الي ان قتل عثمان و استخلف علي بن ابي طالب صلوات اللّه و سلامه عليه فأقام حذيفة عليها و كتب اليه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم من عبد اللّه علي امير المؤمنين عليه السّلام الي حذيفة بن اليماني سلام عليك،اما بعد فأني قد وليت ما كنت تليه لمن كان قبلي من صـرف المـدائن و قـد جعلت اليك اعمال الخراج و الرسـتاق و جبايـة اهل الذمة فاجمع اليك ثقاتك و من احببت ممّن ترضي دينه و امانته و استعن بهم علي اعمالك فانّ ذلك أعزّ لك و لوليّك و اكبت لعدوك و انّي آمرك بتقوي اللّه و طاعته في السر و العلانية و أحـذرك عقابه في المغيب و المشـهد و أتقـدم اليك بالأحسان الي المحسن و الشدّة علي المعاند،و آمرك بالرفق في امورك و اللين و العدل علي رعيتـك فانـك مسـئول عن ذلك و انصاف المظلوم و العفو عن الناس و حسن السـيرة ما اسـتطعت و اللّه يجزي المحسـنين،و آمرك ان تجبي خراج الأرضـين علي الحق و النصفة و لا تتجاوز ما تقدمت به اليك و لا تدع منه شيئا و لا تبتدع فيه أمرا ثم اقسمه بين اهله بالسوية و العـدل و اخفض جناحك لرعيتك و واس بينهم في مجلسك و ليكن القريب و البعيـد عندك في الحقّ سواء و احكم بين الناس بالحق و اقم فيهم بالقسط و لا تتّبع الهوي و لا تخف في اللّه لومـة لائم فانّ اللّه مع الذّين اتّقوا و الذين هم محسـنون و قد وجّهت اليك كتابا لتقرأه علي اهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم و في جميع المسـلمين فاحضـرهم و اقرئه عليهم و خـذ البيعـة لنا علي الصـغير و الكبير منهم ان شاء اللّه تعالي.

قال:فلما وصل عهد امير المؤمنين الي حذيفة جمع الناس فصلي بهم ثمّ امرهم بالكتاب فقرأ عليهم و هو بسم اللّه الرحمن الرحيم من عبد اللّه علي امير المؤمنين عليه السّـلام الي من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فانّي احمد اللّه اليكم الذي لا اله الا هو و اسئله ان يصلي علي محمد و آله صلّي اللّه عليه و آله.

امّا بعد فانّ اللّه تعالي اختار الأسـلام دينا لنفسه و ملائكته و رسله احكاما لصنعه و حسن تدبيره و نظرا لعباده و خصّ به من احب من خلقه فبعث اليهم محمدا صـلّي اللّه عليه و آله فعلّمهم الكتاب و الحكمة اكراما و تفضـلا لهذه الأمّة و ادبهم لكي يهتدوا و جمعهم لئلا يجوزوا فلما قضـي ما كان عليه ذلك مضـي الي رحمة ربه جميلا محمودا ثمّ ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجاين رضوا بهديهما و سيرتهما فأقاما ما شاء اللّه ثمّ توفّاهما اللّه عزّ و جلّ ثم ولّوا بعدها الثالث فاحدث احداثا

و وجدت الأمة عليه فعالا فاتّفقوا عليه ثم نقموا منا فغيروا ثمّ جاؤوني كتتابع الخيل فبايعوني فانا استهدي بهداه و استعينه علي التقوي الا و ان لكم علينا العمل بكتاب اللّه و سنة نبيّه صلّي اللّه عليه و آله و القيام عليكم بحقه و احياء سنته و النصح لكم بالمغيب و المشهد و باللّه نستعين علي ذلك و هو حسبنا و نعم الوكيل و قد ولّيت اموركم حذيفة بن اليمان و هو من ارتضي بهداه و ارجو صلاحه و قد امرته بالأحسان الي محسنكم و الشّدة علي مريبكم و الرفق بجميعكم اسئل اللّه لنا و لكم حسن الخيرة و الأحسان و رحمته الواسعة في الدنيا و الآخرة و السّلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته،قال:ثمّ انّ حذيفة صعد المنبر فحمد اللّه و اثني عليه و صلي علي النبي صلّي اللّه عليه و آله ثمّ قال:الحمد للّه الذي أحيي الحق و امات الباطل و جاء بالعدل و ادحض بالجور و كبت الظالمين ايّها الناس انّما وليكم اللّه و رسوله و امير المؤمنين حقّا حقا و خير من نعلمه بعد نبينا محمد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و اولي الناس بالناس و احقهم بالأمر و اقربهم الي الصدق ارشدهم الي العدل و اهدا هو سبيلا و ادناهم الي اللّه وسيلة و أمسّهم برسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله رحما انيبوا الي طاعة اوّل الناس سلما و اكثرهم علما و اقصدهم طريقا و اسبقهم ايمانا و أحسنهم يقينا و اكثرهم معروفا و أقدمهم جهادا و أعزّهم مقاما أخي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و ابن عمّه و ابي الحسن و الحسين عليهما السّلام و زوج الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين،فقوموا أيّها الناس فبايعوا علي كتاب اللّه و سنة نبيه صلّي اللّه عليه و آله فان اللّه في ذلك رضاء و لكم مقنع و صلاح و السّلام.

فقام الناس و بايعوا امير المؤمنين عليه السّلام احسن بيعة و اجمعها فلمّا استتمت البيعة قام اليه فتي من ابناء العجم ولاة الأنصار لمحمد بن عمارة بن تيهان اخي اب الهيثم بن تيهان يقال له مسلم متقلّدا سيفا فناداه من اقصي الناس ايّها الأمير انّا سمعناك تقول في اوّل كلامك انّما وليكم اللّه و رسوله صلّي اللّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السّلام حقّا حقّا تعريضا بمن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امير المؤمنين حقّا فعرفنا ذلك ايّها الأمير رحمك اللّه و لا تكتمنا فانّك ممّن شهد و غبنا و نحن مقلّدون ذلك اعناقكم و اللّه شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمّتكم و صدق الخبر عن نبيكم صلّي اللّه عليه و آله فقال حذيفة:ايّها الرجل امّا اذا سئلت و فحصت هكذا فاسمع و افهم ما أخبرك به.

اما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن ابي طالب عليه السّلام ممّن تسمّي بأمير المؤمنين فانّهم تسمّوا بذلك و سمّاهم الناس به و امّا علي بن ابي طالب عليه السّلام فان جبرئيل عليه السّلام سمّاه بهذا الأسم عن اللّه تعالي و شهد له رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عن سلام جبرئيل عليه السّلام بأمرة المؤمنين و كان اصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يدعونه في حياة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بامرة المؤمنين قال الفتي:أخبرني كيف كان ذلك يرحمك اللّه قال حذيفة:انّ الناس كانوا يدخلون علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قبل الحجاب اذا شاؤا فنهاهم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ان يدخل احد عليه و عنده دحية بن خليفة الكلبي فكان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يراسل قيصرا ملك

الروم و بني حنيفة و ملوك بني غسان علي يده و كان جبرئيل عليه السّلام يهبط عليه في صورته و لذلك نهي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ان يدخل المسلمون عليه اذا كان عنده دحية،قال حذيفة:و اني اقبلت يوما لبعض اموري الي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله مهجر ارجاء ان القاه خاليا فلما صرت بالباب نظرت فاذا انا بشملة قد سدلت علي الباب فرفعتها و هممت بالدخول و كذلك كنّا نصنع فاذا انا بدحية قاعد و النبي صلّي اللّه عليه و آله نائم و رأسه في حجر دحية،فلما رأيته انصرفت فلقيني علي بن ابي طالب عليه السّلام في بعض الطريق فقال:يا ابن اليمان من اين اقبلت؟قلت:من عند رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال:و ما ذا صنعت عنده قلت:

اردت الدخول عليه في كذا و كذا و ذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتهيأ لي ذلك قال:و لم قلت كان عنده دحية الكلبي و سئلت عليا عليه السّلام معونتي علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله في ذلك قال:فارجع معي فرجعت معه فلمّا صرنا الي باب الدار جلست بالباب و رفع علي عليه السّلام الشملة و دخل فسلّم فسمعت دحية يقول و عليك السّلام يا امير المؤمنين و رحمة اللّه و بركاته ثمّ قال:اجلس فخذ رأس اخيك و ابن عمك من حجري فأنت اولي به فجلس علي عليه السّلام و اخذ رأس رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فجعله في حجره و خرج دحية من البيت فقال علي عليه السّلام:ادخل يا حذيفة فدخلت و جلست فما كان بأسرع ان انتبه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فضحك في وجه علي عليه السّلام ثم قال:يا ابا الحسن من حجر من اخذت رأسي قال:من حجر دحية الكلبي فقال:ذلك جبرئيل عليه السّلام فما قلت حين دخلت و ما قال لك؟قال:دخلت فسلمت فقال لي:و عليك السّلام يا امير المؤمنين و رحمة اللّه و بركاته فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله:يا علي سلمت عليك ملائكة اللّه و سكان سماواته بامرة المؤمنين من قبل ان يسلّم عليك اهل الأرض يا علي ان جبرئيل فعل ذلك عن امر اللّه عز و جل و قد اوحي اليّ عن ربي تبارك و تعالي من قبل دخولك ان افرض ذلك علي الناس و انا فاعل ذلك ان شاء اللّه تعالي فلما كان من الغد بعثني رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الي ناحية فدك في حاجة فلبثت اياما ثمّ قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله امر الناس ان يسلموا علي علي عليه السّلام بأمرة المؤمنين انّ جبرئيل عليه السّلام اتاه بذلك عن اللّه عز و جل فقلت:صدق رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و انا قد سمعت جبرئيل سلّم علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين و حدّثهم الحديث فسمعني عمر بن الخطاب و انا احدث الناس في المسجد فقال لي:انت رأيت جبرئيل و سمعته فأرغم اللّه انف من رغم فقال:يا ابا عبد اللّه لقد رأيت و سمعت عجبا.

قال حذيفة فسمعني بريدة بن الخضيب الأسلمي و انا احدث ببعض ما رأيت و سمعت فقال لي:و اللّه يا ابن اليمان لقد امرهم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بالسلام علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين فاستجابت له طائفة يسيرة من الناس و ردّ علي ذلك و اباه كثير من الناس فقلتكيا بريدة أ كنت شاهدا ذلك اليوم؟فقال:نعم من اوّله الي آخره فقلت له:حدّثني به رحمك اللّه فانّي كنت عن ذلك اليوم

غائبا فقال بريدة:كنت انا و عمار اخي عند رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله في نخل بني نجّار فدخل علينا علي بن ابي طالب فسلم ورد عليه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و وردنا ثمّ قال:يا علي اجلس هناك فجلس فدخل رجل فامرهم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بالسلام علي علي بامرة المؤمنين فسلّموا و ما كادوا ثم دخل ابو بكر و عمر فسلّما فقال لهما رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله سلّما علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين فقالا:عن اللّه و رسوله فقال:نعم فقالوا:سمعنا و اطعنا ثم دخل سلمان الفارسي و ابو ذر الغفاري رضي اللّه عنهما فسلما فرد عليهما السّلام ثم قال سلّما علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين فسلّما و لم يقولا شيئا ثم دخل خزيمة بن ثابت و ابو الهيثم بن التيهان فسلّما فرد عليهما السّلام ثمّ قال:سلّما علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين فسلّما و لم يقولا شيئا ثم دخل عمّار و المقداد فسلّما فرد عليهما السّلام و قال:سلّما علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين ففعلا و لم يقولا شيئا ثم دخل عثمان و ابو عبيدة فسلّما فرد عليهما السّلام و قال:سلّما علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين قالا:من اللّه و رسوله قال:نعم ثم دخل فلان و فلان وعد جماعة من المهاجرين و الأنصار كل ذلك يقول رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله سلّموا علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين فبعض سلم و لا يقول شيئا و بعض يقول للنبي صلّي اللّه عليه و آله اعن اللّه و رسول اللّه فيقول:نعم حتّي غصّ المجلس باهله و امتلأت الحجرة و جلس بعض علي الباب و في الطريق و كانوا يدخلون فيسلمون و يخرجون ثمّ قال لي و لأخي:قم يا بريدة انت و اخوك فسلما علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين فقمنا و سلمنا ثمّ عدنا الي مواضعنا فجلسنا قالوا:ثمّ اقبل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عليهم جميعا فقال:اسمعوا و عوا اني امرتكم ان تسلموا علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين و انّ رجالا سألوني أذلك عن امر اللّه و امر رسوله؟ما كان لمحمّد ان يأتي امرا من تلقاء نفسه بل يوحي ربه و امره أ فرأيتم و الذي نفسي بيده لأن ابيتم و نقضتموه و لتفارقون ما بعثني به ربي فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر.

قال بريدة:فلمّا خرجنا سمعت بعض اولئك الذين امروا بالسلام علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين يقول لصاحبه:و قد التفت بهما طائفة من الجفاة البغاة(البطاة)من الأسلام من قريش اما رأيت ما صنع محمّد بإبن عمه من علو المنزلة و المكانة و لو يستطيع و اللّه لجعله نبيا من بعده فقال له صاحبه:امسك و لا يكبرنّ عليك هذا فانّا لو فقدنا محمّدا لكان فعله هذا تحت اقدامنا.

قال حذيفة:ثم خرج و مضي الي بعض طريق الشام و رجع و قد قبض رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و بايع الناس ابا بكر فاقبل بريدة فدخل المسجد و ابو بكر علي المنبر و عمر دونه بمرقاة فناديهما من ناحية المسجد:يا ابا بكر و يا عمر فقالا:مالك يا بريدة جننت؟فقال لهما:و اللّه ما جننت و لكن اين سلامكما بالأمس علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين؟فقال له ابو بكر:يا بريدة الأمر يحدث بعده الأمر و انّك غبت و شهدنا و الشاهد يري ما لا يري الغائب فقال لهما:رأيتما ما لم يره اللّه و لا رسوله وفّي لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمد لكان هذا قوله تحت اقدامنا الا ان المدينة حرام عليّ ان اسكنها

ابدا حتي اموت-فخرج بريدة بأهله و ولده فنزل بين قومه بني اسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلمّا قضي الأمر الي امير المؤمنين عليه السّلام سار اليه و كان معه حتّي قد العراق فلمّا صيب امير المؤمنين عليه السّلام صار الي خراسان فنزلها و لبث الي ان مات.

قال حذيفة:فهذا انباء ما سألتني عنه فقال الفتي:لا جزي اللّه الذين شهدوا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سمعوه يقول هذا القول في علي خيرا فقد خانوا اللّه و رسوله و ازالوا الأمر عمّن رضيه اللّه و رسوله و اقرّوه فيمن لم يره اللّه و لا رسوله لذلك اهلا لا جرم و اللّه لن يفلحوا بعدها ابدا فنزل حذيفة عن منبره فقال:يا اخا الأنصار انّ الأمر كان اعظم ممّا تظن انّه عزب و اللّه الصبر و ذهب اليقين و كثر المخالف و قلّ الناصر لأهل الحقّ فقال له الفتي:فهلا انتضيتم اسيافكم و وضعتموها علي رقابكم و ضربتم بها الزائلين عن الحق قدما قدما حتّي تموتوا و تدركوا الأمر الذي تحبونه من طاعة اللّه عز و جل و طاعة رسوله؟فقال له:ايّها الفتي انّه اخذوا اللّه باسماعنا و ابصارنا و كرهنا الموت و زينت عندنا الحياة(الدنيا)و سبق علم اللّه بامرة الظالمين و نحن نسأل اللّه التغمد لذنوبنا و العصمة فيما بقي من آجالنا فانّه مالك رحيم.

ثمّ انصرف حذيفة الي منزله و تفرّق الناس قال عبد اللّه بن سلمة فبينما انا ذات يوم عند حذيفة اعوده في مرضه الذي مات فيه و قد كان يوم قدمت فيه الي الكوفة و ذلك من قبل قدوم علي عليه السّلام الي العراق فبينما انا عنده اذ جاء الفتي الأنصاري فدخل علي حذيفة فرحّب به و ادناه و قرب مجلسه و خرج من كان عند حذيفة من عوّاده و اقبل عليه الفتي و قال:يا ابا عبد اللّه سمعتك يوما تحدثت عن بريدة بن الخضيب الأسلمي انّه سمع بعض القوم الذين امرهم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ان يسلموا علي علي عليه السّلام بامرة المؤمنين يقول لصاحبه يوما اما رأيت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف و علو المنزلة حتّي لو قدر ان يجعله نبيا لفعل فاجابه صاحبه لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت اقدامنا و قد ظننت بنداء بريدة لهما و هما علي المنبر انّهما صاحبا القول:قال حذيفة اجل القائل عمر و المجيب ابو بكر فقال الفتي:انا للّه و انا اليه راجعون هلك و اللّه القوم و بطلت اعمالهم قال حذيفة:و لم يزل القوم علي ذلك الأرتداد و ما يعلم اللّه منهم اكثر.

فقال الفتي:قد كنت احب ان اتعرف هذا الأمر من فعلهم و لكنّي اجدك مريضا و انا اكره ان املك بحديثي و مسألتي و قام لينصرف فقال حذيفة:لا بل اجلس يا ابن اخي و تلق منّي حديثهم و ان كربني ذلك فلا احسبني الا مفارقكم انّي لا احب يغتر بمنزلتهما في الناس فهذا ما اقدر عليه من النصيحة لك و لأمير المؤمنين عليه السّلام من الطاعة له و لرسوله صلّي اللّه عليه و آله و ذكر منزلته فقال:يا ابا عبد اللّه حدّثني بما عندك من امورهم لأكون علي بصيرة من ذلك فقال حذيف:اذن و اللّه لأخبرنك بخبر

سمعته و رأيته و لقد و اللّه دلّنا علي ذلك من فعلهم علي انّهم و اللّه ما آمنوا باللّه و لا رسوله طرفة عين.

و اخبرك ان اللّه تعالي اخبر رسوله صلّي اللّه عليه و آله في سنة عشر من مهاجرته من مكّة الي المدينة ان يحج هو و يحج الناس معه فأوحي اليه بذلك و اذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا و علي كل ظامر يأتين من كل فج عميق،فامر رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله المؤذنين فاذنوا في اهل السافلة و العالية الا ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قد عزم علي الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجّهم و يعلمهم مناسكهم فيكون سنّة لهم الي آخر الدهر،قال:فلم يبق احد ممّن دخل الأسلام الاّ حجّ مع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله سنة عشر ليشهد منافع لهم و يعلّمهم حجّهم و يعرفهم مناسكهم،و خرج رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بالناس و خرج نساؤه معه و هي حجة الوداع فلمّا استتم حجّهم و قضوا مناسكهم و عرّف الناس جميع ما احتاجوا اليه و أعلمهم انّه قد اقام لهم ملة ابراهيم عليه السّلام و قد أزال عنهم جميع ما احدثه المشركون بعده و ردّ الحجّ الي حالته الأولي و دخل مكة فاقام بها يوما واحدا عليه فهبط جبرئيل عليه السّلام بأول سورة العنكبوت فقال:يا محمد اقرء بسم اللّه الرحمن الرحيم الم (1) أَ حَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ (2) وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰاذِبِينَ (3) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ أَنْ يَسْبِقُونٰا سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ .

فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يا جبرئيل و ما هذه الفتنة؟فقال:يا محمد ان اللّه تعالي يقرؤك السّلام و يقول لك انّي ما ارسلت نبيا قبلك الاّ امرته عند انقضاء اجله ان يستخلف علي امّته من بعده من يقوم مقامه و يحيي لهم سنته و احكامه،فالمطيعون للّه فيما يأمرهم به رسوله هم الصادقون، و المخالفون علي امره هم الكاذبون،و قد دني يا محمد مصيرك الي ربك و جنته و هو يأمرك ان تنصب لأمتك من بعدك علي بن ابي طالب عليه السّلام و تههد اليه فهو الخليفة القائم برعايتك و امّتك ان اطاعوه و ان عصوه و سيفعلون ذلك و هي الفتنة التي تلوث عليه الآي فيها،و ان اللّه عز و جل يأمرك ان تعلّمه جميع ما علمك و تستحفظه جميع ما حفظك و استودعك فانّه الأمين المؤتمن، يا محمّد انّي اخترتك من عبادي نبيا و اخترته لك وصيا.

قال فدعي فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عليّا يوما فخلي به يومه ذلك و ليلته و استودعه العلم و الحكمة التي آتاه اللّه ايّاها و عرفه جبرئيل عليه السّلام و كان ذلك في يوم عائشة بنت ابي بكر،فقالت يا فقال رسول اللّه لقد طال استخلائك بعلي منذ اليوم؟قال:فأعرض عنها فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقالت:لم تعرض عني يا رسول اللّه بأمر لعله يكون لي صلاحا؟فقال:صدقت ايم اللّه لأنه لأمر صلاح لمن اسعده اللّه بقبوله و الأيمان به و قد امرت بدعاء الناس جميعا اليه و ستعلمين ذلك اذا انا قمت به في الناس قالت:فقال يا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و لم لا تخبرني به الآن لأتقدم بالعمل به سو الأخذ

بما فيه صلاح قال:سأخبرك به فاحفظيه الي ان اؤمر بالقيام به في الناس جميعا فانك ان حفظتيه حفظك اللّه تعالي في العاجلة و الآجلة جميعا و كانت لك الفضيلة بالسبقة و المسارعة الي الأيمان باللّه و رسوله و ان اضعتيه و تركت رعاية ما القي اليك منه كفرت بربك و حبط اجرك و برأت منك ذمة اللّه و ذمة رسوله و كنت من الخاسرين و لم يضر اللّه ذلك و لا رسوله،فضمنت له حفظه و الأيمان به و رعايته فقال:انّ اللّه تعالي اوحي اليّ انّ عمري قد انقض و امرني ان انصب عليّا للناس علما و اجعله فيهم اماما و استخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي اوصيائها و انا صار الي امر ربي و آخذ فيه بأمره فليكن هذا الأمر منك تحت سويداء قلبك الي ان يأذن اللّه بالقيام به، فضمنت له ذلك و قد اطّلع اللّه نبيه علي ما يكون منها فيه و صاحبتها حفصة و ابو يهما.

فلم تلبث ان اخبرت حفصة و اخبرت كلّ واحدة منهما اباها فاجتمعا فأرسلا الي جماعة الطلقاء و المنافقين فخبّراهم فاقبل بعضهم علي بعض و قالوا انّ محمدا صلّي اللّه عليه و آله يريد ان يجعل هذا الأمر في اهل بيته كسنّة كسري و قيصر الي آخر الدهر لا و اللّه ما لكم في الحياة من حظّ ان افضي هذا الأمر الي علي بن ابي طالب عليه السّلام و انّ محمّدا عاملكم علي ظاهركم و انّ عليّا يعاملكم علي ما يجد في نفسه منكم فاحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك و قدموا رأيكم فيه،و دار الكلام فيما بينهم و أعادوا الخطاب و أجالوا الرأي فاتّفقوا علي ان ينفردوا بالنبي صلّي اللّه عليه و آله ناقته علي عقبة هر شيء و قد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف اللّه الشر عن نبيه صلّي اللّه عليه و آله و اجتمعوا في امر فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من القتل و الأغتيال و استقاء السم علي غير وجه و قد كان اجتمع اعداء فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من الطلقاء من قريش و المنافقين من الأنصار و من كان في قلبه الأرتداد من العرب في المدينة و ما حولها فتعاقدوا و تحالفوا ان ينفردوا به ناقته و كانوا اربعة عشر رجلا،و كان من عزم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ان يقيم عليّا و ينصبه للناس بالمدينة اذا قدم،فصار رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يومين و ليلتين فلمّا كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السّلام بآخر سورة الحجر فقال:اقرء لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ .

قال:و رحل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و اغذّ (1)المسير مسرعا علي دخول المدينة لينصب عليّا علما للناس،فلمّا كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل عليه السّلام في آخر الليل فقرأ عليه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ و هم الذين هموا برسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقال:رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله كاما تراني يا جبرئيل اغذّ السير مجدّا فيه لأدخل المدينة فأعرض ولايته علي الشاهد و الغائب،فقال له جبرئيل عليه السّلام:ان

1- (25) اغذ المسير و فيه اسرع.

اللّه يأمرك ان تفرض ولايته غـدا اذا نزلت منزلك،فقال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله:نعم يا جبرئيل غدا افعل ذلك ان شاء اللّه تعالي و امر رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله بالرحيل من وقته و سار الناس معه حتّي نزل بغدير خم،و صلّي بالناس و امرهم ان يجتمعوا اليه و دعي عليّا عليه السّلام و رفع رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله يد علي اليسـري بيده اليمني و رفع صوته بالولا لعلي عليه السّلام علي الناس اجمعين و فرض طـاعته عليهـم و امرهم ان لا يختلفـوا عليه بعـده و خـبّرهم انّ ذلـك عن امر اللّه عزّ و جـلّ و قـال لهم:أ لست اولي بـالمؤمنين من انفسـهم؟قالوا:بلي يا رسول اللّه قال:من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصـر من نصـره و اخذل من خذله،ثم امر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعا و لم يتكلم منهم واحـد و قـد كان ابو بكر و عمر تقـدما الي الجحفة فبعث و ردّهما،قال لهم النبي صلّي اللّه عليه و آله متّجها لهما يا ابن ابي قحافـة و يا عمر بايعا عليّا بالولايـة من بعدي فقالا:امر من اللّه و من رسوله اللّه صـلّي اللّه عليه و آله،فقال:و هل يكون مثل هذا من غير امر اللّه نعم امر من اللّه و من رسوله اللّه صلّي اللّه عليه و آله فبايعا ثم انصرفا.

و سار رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله باقي يومه و ليلته حتي اذا ادنوا من عقبة هر شيء تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة معهم دبابا و طرحوا فيها الحصـي فقال حذيفة:فدعاني رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و دعا عمار بن ياسـر و امره ان يسوقها و انا اقودها حتّي اذا صرنا من رأس العقبة سر القوم من ورائنا و دحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت و كادت تنفر برسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله.

فصاح بها النبي صـلّي اللّه عليه و آله ان اسكتي فليس عليك بأس فانطقها اللّه بقول عربي مبين فصيح فقالت و اللّه يا رسول اللّه لا أزلت يدا عن مسـتقرّ يد و لا رجلا عن موضع رجل و انت علي ظهري، فتقدم القوم الي الناقة ليدفعوها فاقبلت انا و عمار نضـرب وجوههم باسيافنا و كانت ليلـة مظلمـة فزالوا عنا و أيسوا ممّا ظنوا و قد رواه،فقلت يا رسول اللّه:من هم هؤلاء القوم الذين يريدون ما تري؟فقال:يا حذيفة هؤلاء المنـافقون في الـدنيا و الآـخرة،فقلت:الا نبعث اليهم يا رسول اللّه رهطا فيأتوا برؤوسـهم فقال:انّ اللّه أمرني ان اعرض عنهم و اكره ان يقول الناس انّه دعا ناسا من قومه و اصـحابه الي دينه فاسـتجابوا له فقاتل بهم حتّي اذا ظهر علي عـدوه أقبل اليهم فقتلهم، و لكن دعهم يا حذيفة فانّ اللّه لهم بالمرصاد و سيملهم قليلا ثم يضطرهم الي عذاب غليظ،فقلت:

من هؤلاء القوم المنافقون يا رسول اللّه؟أ من المهاجرين ام من الأنصار؟فسمّاهم لي رجلا رجلا حتي فرغ منهم و قد كان فيهم اناس كنت كارها ان يكونوا فيهم فامسـكت عند ذلك فقال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله:يا حذيفـم كأنك شاك في بعض من سميت لك؟ارفع رأسك اليهم،فرفعت طرفي الي القوم و هم وقوف علي الثنية فبرقت برق و أضائت جميع ما حولها و ثبتت البرقة حتّي خلتها شمسا

طالعـة،فنظرت و اللّه الي القوم فعرفتهم رجلا رجلا فاذا هم كما قال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله عدد القوم اربعة عشـر رجلا تسـعة من قريش و خمسة من سائر الناس.

فقال له الفتي:سـمّهم لنا يرحمك اللّه قال حذيفة:هم و اللّه ابو بكر و عمر و عثمان و طلحة و عبد الرحمن بن عوف و سـعد بن ابي وقاص و ابو عبيـدة بن الجراح و معاويـة بن ابي سـفيان و عمرو بن العاص هؤلاء من قريش،و اما الخمسـة الأخر فابو موسـي الأشـعري و المغيرة بن شعبـة الثقفي و اوس بن الحـدثان البصـري و ابو هريرة و ابو طلحة الأنصاري،قال حذيفة:ثمّ انحدرنا من العقبة و قد طلع الفجر فنزل رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله فتوضأ و انتظر اصـحابه من العقبة و اجتمعوا فرأيت القوم بأجمعهم و قد دخلوا مع الناس و صـلّوا خلف رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله،فلمّـا انصـرف من صـلاته التفت فنظر الي ابي بكر و عمر و ابي عبيـدة يتنـاجون فأمر مناديا فنادي في الناس لا تجتمع ثلاثة نفرات من الناس يتناجون فيما بينهم بسـرّ و ارتحل رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله بالناس من منزل العقبة فلمّا نزل المنزل الآخر رأي سالم مولي ابا حذيفة و ابا بكر و عمر و ابا عبيدة يسار بعضـهم بعضا فوقف عليهم و قال:ا ليس قد أمر رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله ان لا تجتمع ثلاثـة نفرات من النـاس علي سـرّ واحـد،و اللّه لتخـبروني فيمـا انتم و الاّـ أتيت رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله حتّي اخبره بـذلك منكم،فقال ابو بكر:يا سالم أ عليك عهد اللّه و ميثاقه لئن نحن خبّرناك بالذي نحن فيه ربما اجتمعنا له ان احببت ان تدخل معنا فيه دخلت و كنت رجلاـ منّـا و ان كرهت ذلك كتمته علينا؟فقال سالم:لكم ذلك و اعطاهم بـذلك عهـده و ميثاقه،و كان سالم شديـد البغض و العـداوة لعلي بن ابي طالب عليه السّلام و عرفوا ذلك منه، فقالوا له:انّا قد اجتمعنا علي ان نتحالف و نتعاقد علي ان لا نطيع محمدا صلّي اللّه عليه و آله فيمـا فرض علينـا من ولايـة علي بن ابي طـالب بعـده،فقـال لهم سـالم:عليكم عهـد اللّه و ميثـاقه انّ في هـذا الأـمر كنتم تخوضـون و تتناجون،قالوا:أجل علينا عهـد اللّه و ميثاقه انّ في هـذا الأمر كنتم تخوضون و تتناجون، قالوا:اجل علينا عهد اللّه و ميثاقه انا انّما كنّا في هذا الأمر بعينه لا في شـيء سواه،قال سالم:و انا و اللّه اوّل من يعاقـدكم علي هـذا الأمر و لا يخالفكم عليه و اللّه ما طلعت الشـمس علي اهل بيت ابغض اليّ من بني هاشم و لا من بن هاشم ابغض اليّ و لا أمقت من علي بن ابي طالب عليه السّلام فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فـانّي واحـد منكم،فتعاقـدوا من وقتهم علي هـذا الأمر ثم تفرقوا، فلما اراد رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله المسـير اتوه فقال لهم:فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا و قد نهيتكم عن النجوي؟فقالوا:يا رسول اللّه ما لتقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم النبي صلّي اللّه عليه و آله مليّا ثم قال لهم:انتم اعلم ام اللّه؟و من اظلم ممّن كتم شهادة عنده من اللّه و ما اللّه بغافل عما تعملون.

ثم سار حتي دخل المدينة و اجتمع القوم جميعا و كتبوا صـحيفة فيهم علي ما ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر و كان اوّل ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن ابي طالب عليه السّلام و انّ الأمر لأبي

بكر و عمر و ابي عبيدة و سالم معهم ليس بخارج عنهم و شهد بذلك اربعة و ثلاثون رجلا هؤلاء اصحاب العقبة و عشرون رجلا آخر و استودعوا الصحيفة ابا عبيدة الجراح و جعلوه امينهم عليها.

قال فقال له الفتي:يا ابا عبد اللّه يرحمك اللّه هبنا نقول انّ هؤلاء القوم رضوا بابي بكر و عمر و ابي عبيدة لأنهم عن مشيخة قريش فما بالهم رضوا بسالم و ليس هو من قريش و لا من المهاجرين و لا من الأنصار انّما هو لأمرأة من الأنصار؟قال حذيفة:يا فتي ان القوم اجمع تعاقدوا علي ازالة هذا الأمر عن علي بن ابي طالب عليه السّلام حسدا منهم له و كراهة لأمرته،و اجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء و كان خاصّة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و كانوا يطلبون الثار الذي اوقعه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بهم من عند علي عليه السّلام من بني هاشم فانما كان العقد علي ازالة الأمر عن علي عليه السّلام من هؤلاء الأربعة عشر و كانوا يريدون سالما رجل منهم.

فقال الفتي:فخبّرني يرحمك اللّه عمّا كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه،فقال:حدثني بذلك اسماء بنت عميس الخثعميّة امرأة ابي بكر انّ القوم اجتمعوا في منزل ابي بكر فتوامروا في ذلك و اسماء سمعهم و تسمع جميع ما يدبّرونه في ذلك حتّي اجتمع رايهم علي ذلك فأمروا سعد بن العاص الأموي فكتب لهم الصحيفة باتّفاق منهم و كانت نسخة الصحيفة بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من اصحاب محمد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من المهاجرين و الأنصار الذين مدحهم اللّه في كتابه علي لسان نبيه محمد صلّي اللّه عليه و آله،اتفقوا جميعا بعد ان اجهدوا في رأيهم و تشاوروا في امورهم و كتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم الي الأسلام و أهله علي غابر الأيام و باقي الدهور ليقتدي بهم من يأتي بعدهم من المسلمين.

اما بعد فان اللّه بمنه و كرمه بعث محمدا رسولا الي الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فادي من ذلك و بلغ ما امره اللّه به و اوجب علينا القيام بجميعه حتّي اذا اكمل الدين و فرض الفرائض،و احكم السنن فاختار اللّه له ما عنده فقبضه اليه مكرما حبورا من غير ان يستخلف احدا من بعده،و جعل الأختيار الي المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه و نصحه،و انّ للمسلمين في رسول اللّه اسوة حسنة قال اللّه عز و جل لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كٰانَ يَرْجُوا اللهَ وَ الْيَوْمَ الآخِرَ و ان رسول اللّه لم يستخلف احدا لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ارثا دون سائر المسلمين و لئلا يكون دولة بين الأغنياء منكم،و لأن لا يقول المستخلف انّ هذا الأمر باق في عقبه من والد الي ولد يوم القيامة،و الذي يجب علي المسلمين عند مضيّ خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذووا الرأي و الصلاح منهم ليشاوروا في امورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه امورهم و جعلوه القيم عليهم،فانه لا يخفي علي اهل كلّ زمان من يصلح منهم للخلافة،فان ادّعي مدّع من الناس جميعا انّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله استخلف رجلا بعينه نصّبه للناس و نصّ عليه

باسمه و نصبه فقد أبطل في قوله و أتي بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و خالف جماعة من المسلمين،و ان ادّعي مدّع انّ خلافة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ارث و انّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يورث فقد حال في قوله لأنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال:نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

و ان ادعي مدع ان الخلافة لا تصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعا و انها مقصودة فيه و لا ينبغي لغيره لأنّها تتلو النبوة فقد كذب لأن النبي صلّي اللّه عليه و آله قال:اصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم،و ان ادّعي مدّع انّه مستحق للخلافة و الأمامة لقرابة من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ثمّ هي مقصودة عليه و علي عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثمّ هي كذلك في كل عصر و زمان لا تصلح لغيرهم و لا ينبغي ان يكون لأحد سواهم الي ان يرث اللّه الأرض و من عليها فليس له و لا لولده و ان دني من النبي صلّي اللّه عليه و آله نسبه لأنّ اللّه يقول و قوله القاضي علي كل احد إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله انّ ذمة المسلمين واحدة يسعي بها ادناهم و كلّهم يد علي من سواهم فمن آمن بكتاب اللّه و اقرّ بسنة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقد استقام و اناب و أخذ بالصواب،و من كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق و الكتاب و فارق جماعة المسلمين فاقتلوه فانّ في قتله صلاحا للأمة و قد قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله:من جاء الي امتي و هم جميع ففرّق بينهم فاقتلوه و اقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس فانّ الأجتماع رحمة و الفرقة عذاب،و لا تجتمع امّتي علي الضلال ابدا،و انّ المسلمين يد واحدة علي من سواهم و انّه لا يخرج من جماعة المسلمين الاّ مفارق معاند لهم و مظاهر عليهم اعدائهم فقد اباح اللّه و رسوله دمه و احلّ قتله.

و كتب سعد بن العاص باتفاق من أثبت اسمه و شهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم الحرام سنة عشرة من الهجرة و الحمد للّه رب العالمين و صلّي اللّه علي سيدنا محمد و آله و سلّم،ثم دفعت الصحيفة الي ابي عبيدة بن الجراح فوجّه بها الي مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الي ان و لي عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها و هي الصحيفة التي يتمني امير المؤمنين عليه السّلام لمّا توفي عمر فوقف به و هو مسجي بثوبه فقال:ما احب الي ان القي اللّه بصحيفة هذا المسجي.

ثم انصرفوا و صلّي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بالناس صلاة الفجر ثمّ جلس في مجلسه يذكر اللّه عز و جل حتّي طلعت الشمس فالتفت الي ابي عبيدة بن الجراح فقال:بخ بخ من مثلك لقد اصبحت امين هذه الأمة،ثم تلي فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ لقد اشبه هؤلاء رجال في هذا الأمة يستخفون من الناس و لا يستخفون من اللّه و هو معهم اذ يبيتون ما لا يرضي من القول و كان اللّه بما يعملون محيطا ثم قال:

لقد اصبح في هذا الأمة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم الّتي كتبوا علينا في الجاهلية و علقوها في الكعبة و ان اللّه تعالي يعذبهم عذابا ليبتليهم و يبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث

و الطيّب و لو لا انّه سبحانه امرني بالأعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقددمتهم فضربت اعناقهم.

قال حذيفة:فو اللّه لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله هذه المقالة و قد أخذتهم الرعدة فما يملك احد منهم نفسه شيئا و لم يخف علي احد ممّن حضر مجلس رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ايّاهم عني بقوله،و لهم ضرب تلك الأمثال بما تلي من القرآن.

قال:و لمّا قدم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من سفره ذلك نزل منزل امّ سلمة زوجته فأقام شهرا لا ينزل منزل سواه من منازل ازواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال:فكشفت عائشة و حفصة ذلك الي ابويهما فقالا لهما كانا لنعلم لم صنع ذلك و لأي شيء هو؟امضينا اليه فلا طفاه في الكلام و خادعاه عن نفسه فانّكما تجدانه حييّا كريما فلعلكما تسئلان ما في قلبه و تستخرجان سخيمته،قال:

فمضت عائشة وحدها اليه و أصابته في منزل ام سلمة و عنده علي بن ابي طالب عليه السّلام فقال لها النبي صلّي اللّه عليه و آله ما جاء بك يا حميرا قالت:يا رسول اللّه انكرت تخلّفك عن منزلك هذه المدّة و انا اعوذ باللّه من سخطك يا رسول اللّه فقال:لو كان الأمر كما تقولين لما اظهرت بسرّ وصيتك بكتمانه لقد هلكت و اهلكت امة من الناس.

قال:ثم امر خادمة لأم سلمة فقال:اجمعي لي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهن له في منزل ام سلمة فقال لهن:اسمعن ما اقول لكن و اشار بيده الي علي بن ابي طالب عليه السّلام فقال لهن:هذا اخي و وصيي و وارثي و القائم فيكن و في الأمة من بعدي فاطعنه فيما يأمركن به و لا تعصينه فتهلكن بمعصيته،ثم قال:يا علي اوصيك بهن فامسكهن ما اطعن اللّه و اطعنك و انفق عليهن من مالك و مرهن بامرك و انههن عمّا يريبك و خلّ سبيلهن ان عصينك،فقال علي عليه السّلام:يا رسول اللّه انهنّ نساء و منهن الوهن و ضعف الراي؟فقال:ارفق بهن ما كان الرفق امثل بهن فمن عصاك منهن فطلّقها طلاقا يبرأ اللّه و رسوله منها قال:و كل نساء النبي صلّي اللّه عليه و آله قد صمتن فما يقلن شيئا،فتكلمت عائشة فقالت:يا رسول اللّه ما كنّا لتأمرنا بشيء فنخالفه الي ما سواه،فقال لها كبلي يا حميرا لقد خالفت امري أشدّ خلاف و ايم اللّه لتخالفين قولي هذا و لتعصينه بعدي و لتخرجين من البيت الذي اخلفك فيه متبرجة قد حفّ بك فئام (1)من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك و لتنبحنّك في طريقك كلاب الحوأب الا ان ذلك كائن ثم قال:قمن فانصرفن الي منازلكن قال:فقمن فانصرفن.

1- (26) في مجمع البحرين الفئام بالكسر و الهمز الجماعة الكثيرة من الناس لا واحد له من لفظه،و قال الجوهري و غيره: و العامة تقول الفيام بلا همزة.

قال:ثمّ ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله جمع اولئك النفر و من والاهم علي علي عليه السّلام و طابقهم علي عداوته و من كان من الطلقاء و المنافقين و كانوا زهاء من اربعة الآف رجل فجعلهم تحت يدي اسامة بن زيد مولاه و امّره عليهم و أمره بالخروج الي ناحية من الشام فقالوا:يا رسول اللّه انّا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك و نحن نسألك ان تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا،قال:فامرهم ان يكونوا في المدينة ريث اصلاح ما يحتاجون اليه و أمر اسامة بن زيد يعسكرهم فعسكر بهم علي اميال من المدينة،فأقام بمكانه الذي حدّ له رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله منتظرا القوم ان يوافوه اذا فرغوا من امورهم و قضوا حوائجهم،و انما اراد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بما صنع من ذلك ان تخلوا المدينة معهم و لا يبقي بها احد من المنافقين.

قال:فهم علي ذلك من شأنهم و رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله دائب يحثهم و يأمرهم بالخروج و التعجيل الي الوجه الذي ندبهم اليه اذ مرض رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله مرضه الذي توفّي فيه فلمّا رأوا ذلك تباطئوا عمّا أمرهم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من الخروج،فامر قيس بن سعد بن عبادة و كان سياق رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و الحباب بن المنذر حتّي الحقناهم بمعسكرهم و قالا لأسامة انّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لم يرخّص لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ذلك فارتحل بهم اسامة و انصرف قيس و الحباب الي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فأعلماه برحلة القوم،فقال لهما:انّ القوم غير السائرين.

قال:دخلا ابو بكر و عمر و ابو عبيدة بأسامة و جماعة من اصحابه فقالوا لي:اين تنطلق و تخلي المدينة و نحن احوج ما كنا اليها و الي المقام بها فقال لهم:و ما ذلك؟قالوا انّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قد نزل به الموت و اللّه لئن خلينا المدينة ليحدثن امور لا يمكن اصلاحها،فننظر ما يكون من أمر رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ثم المسير بين ايدينا قال:فرجع القوم الي المعسكر الأوّل فأقاموا به و بعثوا رسولا تعرّف لهم امر رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فاتي رسول اللّه الي عائشة فسألها عن ذلك سرا فقال:امض الي ابي بكر و عمر و من معهما و قل لهما انّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قد ثقل فلا يبرحن احد منكم و انا اعلمكم الخبر وقتا بعد وقت،و اشتدّت علّة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فدعت عائشة صهيبا فقالت:امض الي ابي و اعلمه ان محمدا صلّي اللّه عليه و آله في حال لا يرجي فهلمّ الينا انت و عمر و ابو عبيدة و من رأيتم ان يدخل معكم و ليكن دخولكم في الليل سرا،قال:فأتاهم الخبر فأخذوا بيد صهيب فادخلوه الي اسامة بن زيد فأخبروه الخبر و قالوا له:كيف ينبغي لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و استأذنوه في الدخول فأذن لهم و أمرهم ان لا يعلم بدخولهم احد و ان عوفي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله رجعتم الي عسكركم،و ان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل ابو بكر و عمر و ابو عبيدة ليلا المدينة و رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قد ثقل،قال:فأفاق بعض الأفاقة فقال:لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرّ عظيم فقيلوا ما هو يا رسول اللّه؟قال:ان الذين كانوا

في جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امري الا انّي الي اللّه منهم بريء و يحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتّي قالها مرّات كثيرة،قال:و تحامل و خرج و صلّي بالناس و ان هو لم يقدر علي الخروج امر علي بن ابي طالب عليه السّلام فصلّي بالناس،و كان علي بن ابي طالب عليه السّلام و الفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك،فلمّا اصبح رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد اسامة اذّن بلال ثم اتاه يخبره كعادته،فوجده قد ثقل فمنع من الدخول اليه فأمرت عائشة صهيبا في مرضه و ليس يطيق النهوض الي المسجد و علي بن ابي طالب عليه السّلام قد شغل به و بمشاهدته عن الصلاة بالناس فاخرج انت الي المسجد فصلّ بالناس فانّها حالة تهنئك و حجّة لك بعد اليوم.

قال:فلم يشعر الناس و هم في المسجد فينتظرون رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله او عليّا عليه السّلام يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه اذ دخل ابو بكر المسجد و قال:انّ:ما ورائك يا بلال؟و انّي لك ذلك و انت في جيش اسامة لا و اللّه لا اعلم احدا بعث اليك و لا امرك بالصلاة ثم نادي الناس بلالا فقال:

علي رسلكم رحمكم اللّه لأستأذن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله في ذلك.

ثم اسرع حتي اتي الباب فدقّه شديدا،فسمعه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقال:ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال:فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فاذا بلال فقال ما ورائك يا بلال؟فقال:ان ابا بكر قد دخل المسجد و تقدم حتّي وقف في مقام رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و زعم ان:مقام رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله امره بذلك فقال:او ليس ابو بكر مع اسامة في الجيش هذا و اللّه هو الشر العظيم الذي طرق الباب البارحة؟لقد خبّرنا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله

بذلك و دخل الفضل و ادخل بلالا معه فقال:ما ورائك يا بلال فاخبر رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الخبر فقال:أقيموني اخرجوني الي المسجد و الذي نفسي بيده قد نزلت بالأسلام نازلة و فتنة عظيمة من الفتن،ثم خرج صلّي اللّه عليه و آله معصوب الرأس يتهاوي بين علي و الفضل بن العباس و رجلاه يجران في الأرض حتي دخل المسجد و ابو بكر قائم في مقام رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و قد أطاف به عمر و ابو عبيدة و سالم و صهيب و النفر الذين دخلوا و اكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي به بلال.

فلمّا رأي الناس رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قد دخل المسجد و هو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك و تقدّم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و جذب ابا بكر من ردائه فنحاه عن المحراب و أقبل ابو بكر و النفر الذين يركانوا معه فتواروا خلف رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و أقبل الناس فصلوا خلف رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و هو جالس و بلال يسمع الناس التكبير حتّي قضي صلاته،ثم التفت فلم ير ابا بكر،فقال:

ايّها الناس الا تعجبون من ابن ابي قحافة و اصحابه الذين انفذتهم و جعلتهم تحت يدي اسامة

الرابع و امرتهم بالمسير الي الوجه الذي وجّهوا اليه فخالفوا ذلك و رجعوا الي المدينة ابتغاء الفتنة الا و ان اللّه قد اركسهم فيها أعرجوا بي الي المنبر.

فقام و هو مربوط حتي قعد علي ادني مرقاة فحمد اللّه و اثني عليه ثمّ قال:ايّها الناس انّه قد جائني من امر ربي ما لناس اليه صائرون و اني قد تركتكم علي المحبة الواضحة ليلتها كنهاري فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل ايّها الناس انّه لا احل لكم الاّ ما احل القرآن،و لا احرم عليكم الا ما حرمه القرآن،و اني مخلف فيكم الثقلين الا ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا و لن تزّلوا كتاب اللّه و عترتي اهل بيتي هما الخليفتان فيكم و انّهما لن يفترقا حتّي يردا علي الحوض فاسئلكم بما ذا خلفتموني فيهما،و ليذادن يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الأبل فيقول رجال:انا فلان و انا فلان فأقول امّا الأسماء فقد عرفت و لكنكم ارتديهم من بعدي فسحقا لكم سحقا،ثم نزل عن المنبر و عاد الي حجرته و لم يظهر ابو بكر و لا اصحابه حتي قبض رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله،و كان من الأنصار و سعد في الثقيفة ما كان فمنعوا اهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها اللّه عز و جل لهم،و امّا كتاب اللّه فمزقوه كل مزق و فيما اخبرتك يا اخا الأنصار من خطب معتبر لمن احب اللّه هدايته.

فقال الفتي:سمّ لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة و شهدوا فيها،فقال:حذيفة ابو سفيان و عكرمة بن ابي جهل و صفوان بن امية بن خلف و سعيد بن العاص و خالد بن الوليد و عيّاش بن ابي ربيعة و بشر بن سعد و سهيل بن عمرو و حكيم بن جزام و صهيب بن سنان و ابو الأعور السلمي و مطيع بن الأسود المدوي و جماعة من هؤلاء ممن سقط عني احصاء عددهم فقال الفتي:يا ابا عبد اللّه ما هؤلاء في اصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله حتي انقلب الناس اجمعون بسبيلهم؟ فقال حذيفة:انّ هؤلاء رؤوس القبائل و أشرافها و ما من رجل من هؤلاء و ما من رجل من هؤلاء الا و معه من الناس خلق عظيم يسمعون له و يطيعون و اشربوا في قلوبهم من ابي بكر كما اشرب في قلوب بني اسرائيل من حب العجل و السامري حتّي تركوا هارون ليستضعفوه.

قال الفتي:اقسم باللّه حقا انّي لا ازال لهم مبغضا و الي اللّه منهم و من افعالهم متبرأ و لا زلت لأمير المؤمنين عليه السّلام متواليا و لأعاديه معاديا و لا لحقن به و اني لأمل ان ارزق الشهادة معه و شيكا ان شاء اللّه تعالي ثم ودّع حذيفة و قال:هذا وجهي الي أمير المؤمنين عليه السّلام فخرج الي المدينة و استقبله و قد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه الي البصرة،فلما التقي امير المؤمنين عليه السّلام مع اصحاب الجمل كان ذلك الفتي اول من قتل من اصحاب امير المؤمنين عليه السّلام،و ذلك انّه لما صاف القوم و اجتمعوا علي الحرب احب امير المؤمنين عليه السّلام ان يستظهر عليهم بدعائهم الي القرآن

و حكمه فدعا بمصحف و قال:من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم و يدعوهم الي ما فيه فيحيي ما أحياه و يميت ما اماته؟قال:و قد شرعت الرماح بين العسكرين حتي لو اراد امرء ان يمشي عليها لمشي،قال:فقام الفتي و قال:يا امير المؤمنين انا آخذه و اعرضه عليهم و ادعوهم الي ما فيه قال:

فأعرض عنه امير المؤمنين عليه السّلام ثم نادي الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم و يدعوهم الي ما فيه؟فلم يقم اليه احد،فقام الفتي و قال:يا امير المؤمنين انا آخذه و أعرضه عليهم و أدعوهم الي ما فيه،قال:فأعرض عنه امير المؤمنين عليه السّلام ثم نادي الثالثة فلم يقم احد من الناس الا الفتي فقال/انا آخذه فأعرض عليهم و ادعوهم الي ما فيه فقال:امير المؤمنين عليه السّلام انك ان فعلت ذلك فانّك مقتول،فقال:و اللّه يا امير المؤمنين ما شيء احب الي من ان ارزق الشهادة بين يديك ان اقتل في طاعتك،فاعطاه امير المؤمنين عليه السّلام المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر اليه امير المؤمنين عليه السّلام و قال:انّ الفتي ممّن حشي اللّه قلبه نورا و ايمانا و هو مقتول،و لقد اشفقت عليه من ذلك و لن يفلح القوم بعد قتلهم اياه فمضي الفتي بالمصحف حتّي وقف بازاء عسكر عاينه،و طلحة و زبير حينئذ عن يمين الهودج و شماله و كان له صوت فنادي بأعلي صوته معاشر الناس هذا كتب اللّه و انّ امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السّلام يدعوكم الي كتاب اللّه و الحكم بما انزل اللّه فيه فانيبوا الي طاعة اللّه و العمل بكتابه قال:و كانت عائشة و طلحة و الزبير يسمعون قوله فامسكوا،فلما رأي ذلك أهل عسكرهم بادروا الي الفتي و المصحف في يمينه فقطعوا يده اليمني فتناول المصحف بيده اليسري و ناديهم بأعلي صوته مثل ندائه اول مرة فبادروا اليه و قطعوا يده اليسري فتناول المصحف و احتضنه و دماؤه تجري عليه و ناداهم مثل ذلك فشدّوا عليه و قتلوه و وقع ميتا فقطعوه اربا اربا و لقد رأينا شحم بطنه اصفر.

قال:و امير المؤمنين واقف يراهم فأقبل علي اصحابه فقال:انذي و اللّه ما كنت في شك و لا لبس من ضلالة القوم و باطلهم و لكن احببت ان يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال الصالحين معه و تضاعف ذنوبهم بهذا الفتي و هو يدعوهم الي كتاب اللّه و الحكم به و العمل بموجبه فبادروا اليه فقتلوه و لا يرتاب بقتلهم اياه مسلم، و وقدت الحرب و اشتدت فقال امير المؤمنين عليه السّلام:احملوا بأجمعكم عليهم بسم اللّه الرحمن الرحيم لا ينصرون و حمل هو بنفسه و الحسنان و اصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله معه فغاص في القوم بنفسه فو اللّه ما كانت الاّ ساعة من نهار حتّي رأينا القوم شلايا يمينا و شمالا صرعي تحت سنابك الخيل.

و رجع امير المؤمنين عليه السّلام مؤيّدا منصورا و فتح اللّه عليه و منحه اكتافهم و أمر بذلك الفتي و جميع من قتل معه فلفوا في ثيابهم بدمائهم و لم تنزع عنهم ثيابهم و صلي عليهم و دفنهم و أمرهم

ان لا يجهزوا فيه علي جريح و لا يتبعوا لهم مدبرا و امر بما حوي العسكر فجمع له و قسمه بين اصحابه و أمر محمد بن ابي بكر ان يدخل اخته الي البصرة فتقيم بها اياما ثم يرحلها الي منزلها بالمدينة قال عبد اللّه بن سلمة كنت ممّن شهد حرب اهل الجمل فلمّا وضعت الحرب اوزارها رأيت ام ذلك الفتي واقفة عليه فجعلت تبكي عليه و بقتله ثم أنشأت تقول شعرا:

يا رب ان مسلما أتاهم يتلو كتاب اللّه لا يخشاهم

يأمرهم بالأمر من و مولاهم فخضبوا من دمه قناهم

و أمة قائمة تراهم تأمرهم بالغي لا تنهاهم

بعض فضائل امير المؤمنين عليه السّلام الخاصة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

في ارشاد القلوب الدليمي في ضمن مطاعن الثاني،قال:و اما ما أمر اللّه تعالي نبيه صلّي اللّه عليه و آله بسدّ ابواب الناس عن مسجد النبي صلّي اللّه عليه و آله تشريفا له و صونا له عن النجاسة سوي باب النبي صلّي اللّه عليه و آله و باب علي بن ابي طالب عليه السّلام،و امره ان ينادي في الناس الصلاة جامعة فاقبل الناس يهرعون (1)فلما تكاملوا صعد المنبر فحمد اللّه و اثني عليه،ثم قال ايها الناس انّ اللّه سبحانه و تعالي قد امرني سدّ ابوابكم المفتوحة الي المسجد و بعد يومي هذا لا يدخله جنب و لا نجس فبذلك امرني ربي عز و جل فلا يكن في نفس احد منكم امر و لا تقولوا متي و كيف و اني؟فتحبط اعمالكم و تكونوا من الخاسرين و ايّاكم و المخالفة و الشقاق فان اللّه اوحي الي ان اجاهد من عصاني و انّه لازمة في الأسلام و قد جعلت مسجدي طاهرا من دنس محرما علي كل من يدخل اليه من هذه الصفة التي ذكرتها غير انا و اخي علي بن ابي طالب عليه السّلام و ابنتي فاطمة و ولدي الحسن و الحسين عليهما السّلام(كماظ) كان مسجد هارون و موسي فان اللّه اوحي اليهما ام اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما و اني قد بلغتكم ما أمرني ربي و أمرتكم بذلك الا فأحذروه الحسد و النفاق،و اطيعوا اللّه طاعة يوافق فيها سركم و علانيتكم و اتقوا اللّه حق تقاته و لا تموتن الا و انتم مسلمون فقال الناس بأجمعهم:سمعنا و اطعنا للّه و رسوله و لا نخالف ما امرتنا به.

ثم خرجوا و سدوا ابوابهم جميعا غير باب النبي صلّي اللّه عليه و آله و علي عليه السّلام فاظهر الناس الحسد و الكلام فقال عمر:رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يؤثر ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السّلام علينا و يتقول علي اللّه

1- (27) أي يسرعون مع الاضطراب.

الكذب و يخبر عن اللّه بما لم يقل في ابن ابي طالب و انّما قول محمد محبة لعلي عليه السّلام و اجابة الي ما يريد فلو سأل اللّه ذلك لأجابه و اراد عمر ان يكون له باب مفتوح الي المسجد و لمّا بلغ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قول عمر و خوض القوم في الكلام امر المنادي بالنداء الي الصلاة الجامعة فلما اجتمع الناس قال لهم النبي صلّي اللّه عليه و آله: معاشر الناس قد بلغني ما خضتم فيه و ما قال قائلكم و انّي اقسم باللّه العظيم انّي لم أتقول علي اللّه الكذب و ما كذبت فيما قلت و لا انا سددت ابوابكم و لا انا فتحت باب علي بن ابي طالب عليه السّلام و لا امرني في ذلك الا اللّه عز و جل الذي خلقني و خلقكم اجمعين، فلا تحاسدوا فتهلكوا و لا تحسدوا الناس علي ما آتاهم اللّه من فضله،فانه يقول في محكم كتابه تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ .

ثم صدق اللّه سبحانه و تعالي رسوله بنزول الكواكب من اللّه في دار علي بن ابي طالب عليه السّلام و قد مرّ حديث النجم و قصته مشهورة،و انزل اللّه قرآنا و اقتص فيه بالنجم تصديقا لرسوله صلّي اللّه عليه و آله قال وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ الآيات كلها،و تلاها النبي صلّي اللّه عليه و آله فلم يزدادوا الا غضبا و حسدا و نفاقا و عتو و استكبروا ثم تفرقوا و في قلوبهم من الحسد و النفاق ما لا يعلمه الاّ اللّه سبحانه.

فلما كان بعد ايام دخل عليه العباس فقال:يا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قد علمت ما بيني و بينك من القرابة و الرحم الماسة و انّا ممن يدين اللّه بطاعتك فاسئل اللّه عز و جل ان يجعل لي بابا الي المسجد اتشرف علي من سواي فقال له:يا عم ليس لي الي ذلك سبيل،قال:فميزا بان يكون من داري الي المسجد أتشرف به علي القريب و البعيد فسكت النبي صلّي اللّه عليه و آله و كان كثير الأحياء لا يدري ما يعيد من الجواب خوفا من اللّه تعالي و حياء من عمه العباس فهبط جبرئيل في الحال علي النبي صلّي اللّه عليه و آله و قد علم اللّه من نبيه صلّي اللّه عليه و آله اشفاقه بذلك فقال:يا محمد صلّي اللّه عليه و آله اللّه يأمرك ان تجيب سؤال عمك و امرك ان تنصب له ميزابا الي المسجد كما اراد فقد علمت ما في نفسك و قد اجبتك الي ذلك كرامة لك و نعمة منّي عليك و علي عمك العباس فكبّر النبي صلّي اللّه عليه و آله و قال ابي عبد اللّه:الا اكرامكم يا بني هاشم و تفضيلكم علي الخلق اجمعين ثم قام و معه جماعة من الصحابة و العباس بين يديه حتي صار علي سطح بيت العباس فنصب ميزابا الي المسجد و قال:معاشر المسلمين ان اللّه قد شرّف عمي العباس بهذا الميزاب،فلا تؤذونني في عمي فانه بقية الآباء و الأجداد فلعن اللّه من آذاني في عمي و يحبسه حقه او اغار عليه.

و لم يزل الميزاب علي حاله ايام النبي صلّي اللّه عليه و آله و خلافة ابي بكر و ثلاثة سنين من خلافة عمر بن الخطاب فلما كان في بعض الأيام و علي العباس و مرض مرضا شديدا فصعدت الجارية تغسل قميصه فجري الماء من الميزاب الي صحن المسجد فنال بعض الماء من قعة الرجل فغضب غضبا

شديدا و قال لغلامه:اصعد و اقلع الميزاب فصعد الغلام فقلعه و رمي به الي سطح العباس و قال:

و اللّه لأن رده احد الي مكانه لأضربن عنقه،فشق ذلك علي العباس ودعي بولديه عبد اللّه و عبيد اللّه و نهض يمشي متوكئا عليهما و هو يرتعد من شدة المرض و صار حتي دخل علي امير المؤمنين عليه السّلام فلما نظر اليه امير المؤمنين عليه السّلام علي تلك الحالة انزعج لذلك و قال:يا عم ما جائك و انت علي هذه الحالة فقص عليه القصة و ما فعل معه عمر من قلع الميزاب و تهدده من يعيده الي مكانه و قال له:يا ابن اخي انه قد كان لي عينان انظر بهما فمات احديهما و هي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و بقيت الأخري و هي انت يا علي،و ما أظن انّي اظلم و يزول ما شرّفني به رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و انت لي فانظر في امري،فقال له:يا عم ارجع الي بيتك فستري مني ما يسرك ان شاء اللّه تعالي.

ثم نادي علي بذي الفقار ثم خرج الي المسجد و الناس حوله و قال:يا قنبر اصعد حينئذ فردّ الميزاب الي مكانه فصعد قنبر فرده الي موضعه،و قال علي عليه السّلام و حقّ صاحب هذا القبر و المنبر لأن قلعه قالع لأضربن عنقه و عنق الآمر له بذلك و لأصلبنهما في الشمس حتي يتقددا،فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهض و دخل المسجد و نظر الي الميزاب و هو في موضعه قال:لا يغضب احدا ابا الحسن فيما فعله و نكفر عن اليمين فلما كان من الغداة مضي امير المؤمنين عليه السّلام الي عمه العباس و قال:كيف اصبحت يا عم؟قال:بأفضل النعم ما دمت لي يا ابن اخي،فقال له:يا عم طب نفسا فو اللّه لو خاصمني اهل الأرض في الميزاب لخصمتهم ثم لقتلتهم بحول اللّه و قوته و لا ينالك ضيم يا عم،فقام العباس فقبّل بين عينيه و قال:يا ابن اخي ما خاب من انت ناصره،فكان هذا فعل عمر بالعباس عم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و قد قال في غير موطن وصية منه في عمه انّ عمي العباس بقية الآباء و الأجداد فاحفظوني فيه كلّ في كنف و انا في كنف عمي العباسفمن أذاه فقد اذاني،و من عاداه فقد عاداني،سلمه سلمي و حربه حربي و قد اذاه عمر في ثلاث مواطن ظاهرة غير خفية منها قضية ميزاب و لو لا خوفه من علي عليه السّلام لم يتركه علي حاله.

و منها ان النبي صلّي اللّه عليه و آله قبل الهجرة خرج يوما الي خارج مكة و رجع طالبا منزله و جازه بمناد ينادي من بني تميم و كان له سيّد يسمي عبد اللّه بن جذعان و كان يعد من سادات قريش و اشياخهم و كان له منادية ينادون في شعبات مكة و أوديتها من اراد الضيافة و الغذاء فليأت مائدة عبد اللّه بن جذعان،و كان مناديه ابا قحافة و أجرته اربع دوانيق،و له مناد آخر ينادي فوق سطح داره فاخبر عبد اللّه بن جذعان بجواز النبي صلّي اللّه عليه و آله علي باب داره و خرج يمشي حتّي لحق به و قال:

يا محمد صلّي اللّه عليه و آله بالبيت الحرام الاّ ما شرفتني بدخولك منزلي و تحرمك بزادي و أقسم عليه البيت و البطحي و شيبة عبد المطلب فاجابه النبي صلّي اللّه عليه و آله الي ذلك و دخل منزله و تحرم بزاده فلما خرج النبي صلّي اللّه عليه و آله خرج معه ابن جذعان مشيّعا لع فلمّا اراد الرجوع عنه قال له النبي صلّي اللّه عليه و آله احب ان تكون غدا

ضيفي انت و تيم و اتباعها و خلفائها عند طلوع الغزالة،ثم افترقا و مضي النبي صلّي اللّه عليه و آله الي دار عمه ابي طالب و جلس متفكرا فيما وعده لعبد اللّه بن جذعان اذ دخلت عليه فاطمة بنت اسد زوجة عمّه ابي طالب و كانت هي مربيته و كان يسميها امي فلما رأته مهموما قالت:فداك امي و ابي فاني اراك مهموما اعارضك احد من اهل مكة؟فقال:لا فقالت فبحقي عليك الا ما أخبرتني بحالك فقصّ عليها قصّته مع ابن جذعان و ما قال له و ما وعده من الضيافة فقالت:يا ولدي لا يضيق صدرك مع اتيان عمك يقوم لك بكلما تريد،فبينما هم في الحديث اذ دخل ابو طالب عليه السّلام فقال لزوجة فيما انتما؟فأعلمته بذلك كله و بما قال النبي صلّي اللّه عليه و آله لأبن جذعان فضمه الي صدره و قبل ما بين عينيه، و قال:يا ولدي باللّه عليك لا يضيق صدرك من ذلك و في نهار غد اقوم لك في جميع متحتاج اليه ان شاء اللّه تعالي و أصنع وليمة تتحدث فيها الركبان في سائر البلدان،و عزم علي وليمة تعم سائر القبائل،و قصد نحو اخيه العباس ليقترض منه شيئا يضمه الي ماله فوجد بني عبد المطلب في الطريق فأقرضوه من الجمال و الذهب ما يكفيه فرجع عن القصد الي اخيه العبّاس و آثر التخفيف عنه،فبلغ اخاه العباس ذلك و عظم عليه رجوعه عن القصد اليه فاقبل الي اخيه ابي طالب و هو مغموم كئيب فسلّم عليه فقال له ابو طالب:مالي اراك حزينا كئيبا؟فقال:بلغني انك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت من الطريق فما هذا الحال؟فقص عليه القصة الي آخرها فقال له العباس:الأمر اليك و انك لم تزل اهلا لكل مكرمة و مؤملا لكل نائبة ثم جلس عنده ساعة و قد اخذ ابو طالب فيما يحتاج اليه من آلة الطبخ و غير ذلك،فقال له العباس:يا اخي لي اليك حاجة فقال ابو طالب عليه السّلام هي مقضية فاذكرها،فقال العباس اقسمت عليك بحق البيت و بشيبة الحمد الا قضيتها،فقال:لك ذلك و لو سئلت في النفس و الولد،فقال:تهب لي هذه المكرمة تشرفني بها؟ فقال:قد اجبتك الي ذلك مع ما اصنعه انا فنحر العباس الجزر و نصب القدور و عقد الحلاوات و شوي المشوي و اكثر من الزاد فوق ما يزاد،و نادي في سائر الناس و اجتمع اهل مكة و بطون قريش و سائر العرب علي اختلاف طبقاتها يهرعون في كلّ مكان حتي كأنّه عبد اللّه الأكبر و بصب للنبي صلّي اللّه عليه و آله منصبا عاليا و زبّنه بالدر و الياقوت و الثياب الفاخرة و بقي الناس متعجبين من حسن النبي صلّي اللّه عليه و آله و وقاره و عقله و كماله وضوئه يعلو علي ضوء الشمس و تفرق الناس مسرورين و انشدوا الخطب و الأشعار و مدح النبي صلّي اللّه عليه و آله و اهله و عشيرته علي حسن ضيافتهم و كانت يد العباس عن النبي صلّي اللّه عليه و آله اليد العليا،فلما تكامل النبي صلّي اللّه عليه و آله و بلغ اشده و تزوج خديجة و اوحي اللّه اليه و نبّأه و ارسله الي سائر العرب و العجم و اظهره علي المشركين و فتح مكة و دخلها مؤيّدا منصورا،و قتل من قتل و بقي من بقي أوحي اللّه اليه يا محمد ان عمك العباس له عليك يد سابقة و جميع متقدم و هو ما انفق عليك في وليمة عبد اللّه بن جذعان و هو ستون الف دينار مع ماله عليك في سائر

الأزمان و في نفسه شـهوة سوق عكاظ فامنحه ايّاه في مـدة حياته و لوالـديه بعـد وفاته، ثم قال:الا لعنة اللّه علي من عارض عمي العباس في سوق عكاظ او نازعه فيه من أخـذه منه فأنا بريء منه و عليه لعنـة اللّه و الملائكة و الناس اجمعين فلما تكبر عمر بذلك و حسد العباس علي دخل سوق عكاظ و غصبه منه و لم يزل العباس متظلما منه عليه الي حين وفاته.

و منها ان النبي صـلّي اللّه عليه و آله كان جالسا في مسجد يوما و حوله جماعة من الصحابة اذ دخل عمه العباس و كان رجلا صبيحا حسن الخلق الشـمائل فلما رآه النبي صلّي اللّه عليه و آله قام اليه و استقبله و قبل بين عينيه و رحّب فيه و أجلسه الي جانبه و جعله يفديه بأبيه و امه و جعل العباس يقول اشـعارا لمدحه صـلّي اللّه عليه و آله فلما فرغ عمه العباس قال النبي صـلّي اللّه عليه و آله يا عم خيرا و مكافئتك علي اللّه،قال:معاشـر الناس احفظوني في عمي العباس و انصروه و لا تخذلوه ثم قال:يا عم اطلب مني شيئا اعطك علي سبيل الهدية،فقال:يا ابن اخي اريـد من الشـام الملعب،و من العراق الحبرة،و من هجر الحـظ،و كـانت هـذه المواضع كثيرة العمارة فقال النبي صـلّي اللّه عليه و آله مرحبـا(حبـا خ د)و كرامـة ثم دعـا علي بن ابي طـالب عليه السّلام فقال:اكتب لعمك العباس هـذه المواضع فكتب له امير المؤمنين عليه السّلام كتابا بذلك و أملأ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله علي علي و اشهد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الجماعة الحاضرين و ختمه النبي صلّي اللّه عليه و آله بخاتمه،و قال:

يا عم ان يفتـح اللّه لي هـذه المواضع فهي لك هبـة و ان فتحت بعـد موتي فانّي اوصـي الـذي ينظر في الأمة و آمره بتسـليم هذه المواضـع المـذكورة لعمي العباس فعلي من تغير عليه او يبـدله او يمنعه او يظلمه لعنة اللّه و لعنة اللاعنين ثم ناوله الكتاب،فلما و لي عمر و فتح هذه المواضع المذكورة اقبل اليه العباس الكتاب فلما نظر فيه دعي رجلا من اهل الشام و سئله عن الملعب،فقال:يزيد ارتفاعه علي عشرين الف درهم ثم سأل عن النواحي الأخر فذكر له ان ارتفاعها يقوم بمال كثير فقال:

يا ابا الفضل انّ هـذا مال كثير لا يجوز ذلك اخـذه من دون المسـلمين،فقال العباس:هـذا كتاب رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله يشـهد لي بـذلك قليلاـ كـان او كثيرا فقـال له عمر كلاـ و اللّه ان كنت تساوي المسـلمين في ذلك و الا فارجع من حين اتيت فجري بينهما كلام كثير فغضب عمر و كـان سـريع الغضب و اخـذ الكتـاب من العباس و خرقه و تفل فيه و رمي به في وجه العباس و قال:و اللّه لو طلبت منه حبة واحـدة مـا اعطيتـك،فأخـذ العباس بقيـة الكتاب و عاد الي منزله حزينا كئيبا باكيا شاكيا الي اللّه و الي رسوله، فصاح العباس بالمهاجرين و الأنصار فغضـبوا لذلك و قالوا يا عمر تخرق كتاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و تبقي الي الأرض هذا شيء لا نصبر عليه،فخاف عمر ان يتخرم عليه الأمر فقال:قوموا بنا الي العباس فنرضـيه و نفعل معه ما يصلحه فنهضوا باجمعهم الي دار العباس فوجدوه متوركا لشدة ما لحقه من الفتن و الألـم و الظلم فقال:نحن في الغداة عائد ان شاء اللّه تعالي معتذرين اليه مما فعلنا

فمضي غدو بعد غدو لم يعد اليه و لا اعتذر منه ثم فرق الأموال علي المهاجرين و الأنصار و بقي كذلك الي ان مات و اللّه تعالي.

و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون نقل من ارشاد القلوب الديلمي قدس اللّه روحه الشريف و نوّر ضريحه المنيف و الحمد للّه اولا و آخرا و ظاهرا و باطنا و صلّي اللّه علي خير خلقه محمد و آله و سلّم تسليما كثيرا.

ص:245

الجسد بعد الموت

بسم اللّه الرحمن الرحيم

حديث مشكل في الكافي و الفقيه عن عمار الساباطي عن الصادق عليه السّلام انه سئل عن الميت هل يبلي جسده؟قال:نعم حتي لا يبقي له عظم و لا ـ لحم الا ـ طينته التي خلق منها فانها لا تبلي بل تبقي في القبر مستديرة حتي يخلق منها كما خلق اول مرة يقال:بلي الميت أي افنته الأرض و هذا كناية عن ذهاب بعض جسده و المراد بالطينة كما في اللغة الأصل و الخلقة و الجبلة و في تعيين النراد من الطينة الباقية في القبر علي الأستدارة اقوال:

الأول ان المراد بها النفس الناطقة اذ الطين هو الأصل و لا ريب في ان النفس الناطقة هو اصل لا لأنسان و حقيقته و انه يثاب و يعاقب و هي الباقية بعد فناء الجسد حتي يخلق اللّه الجسد و يتعلق به ثانيا و بقاءه في القبر اشارة الي بقاء تعلقها باجزاء بدنها التي في القبر فان البدن لكونه الة لتحصيل كمالاتها يمتنع ان يزول تعلقها و تعشقها به و اما استدارتها فكأنها كناية عن انتقالها عن حال الي حال و من شأن الي شأن مطلقا او في حال البرزخ فالأستدارة هنا من الدوران بمعني الحركة أي المأخوذة من دار دور دورا و دورنا فالمراد ان ما سوي النفس من الأنسان تفني و انما تبقي النفس مستديمة مستمرة متحركة في جميع مراتب التغيير منتقلة من حال الي حال مع بقاءها بذاتها حتي يتعلق ثانيا ببدنها و يمكن ان يكون استدارتها كناية عن بساطتها و تجردها نظرا الي ان الأستدارة شكل للبسيط و هذا اكمل و ان كان بعيدا من حيث اللفظ لأفتقاره الي تجوزات و تأويلات الا انه قريب من حيث المعني.

الثاني ان المراد بالطينة هو النطفة لأن الطينة هو الأصل الذي يخلق منه أي ما يتولد به الأجزاء الأصلية من العظم و اللحم و العصب و الربائط و غيرها و ظاهر ان الأصل الذي خلق منه سوي آدم و زوجته هو المسيح من افراد البشر و المسيح من افراد البشر هو النطفة اما آدم و زوجته فان ما خلق من الطين و اما المسيح فالمروي(في)من الأخبار و ان لم يحضرني الآن الفاظها ان خلق من بخارات خرجت من آدم حين عطس في اول ما عطس و قد قبضها جبرئيل عليه السّلام في كفه بأمر اللّه تعالي و حفظها الي ان القاها الي مريم و نفخها فيها.

فالمراد ان الأجزاء الفضلية و الأصلية تتفرق و تتلاشي بالموت البدني و يبقي ما به تتكون تلك الأجزاء و هو النطفة بحالة ليكون كالمادة يخلق منه جسد الميت كما خلق منها اول مرة اما بضم تلك الأجزاء اليها بعد التفكك و التشتت او بانشائها منها مرة اخري كما انشأها منها في المرة اللأولي

و قد ورد في بعض الأخبار ان اللّه اذا اراد ان يبعث الخلق مطر السماء علي الأرض اربعين صباحا فاجتمعت الأوصال و نبتت اللحوم.

و بالجملة المراد ان شخص النطفة التي خلق منها الميت تبقي في القبر علي هيئة الكرة الي ان يعاد في القيمة و لا استبعاد في بقاءها بحالها بالنظر الي قدرة اللّه تعالي فلا حاجة الي تأويلها و انما تبقي علي هيئة الكرة لكونها في بدو الفطرة حين كونها في الرحم كذلك لأن الماء بطبعه يقتضي الاستداره و الكرويه حيثما كان كما بين في محله و هذا الحمل و ان كان قريبا من حيث اللفظ الا انه بعيد من حيث المعني اذ بقاء شخص نطفة الرجل التي وقعت في رحم المرئه و خلقت منه الجنين بحالها الأصلي التي وقعت في الرحم ينادي بفساده القواعد الطبية و الحكمية و هذه النطفة لا تبقي علي هيئة الأستدارة في البدن الذي يكون منها فكيف يبقي بعد فنائه بالقبر.

الثالث ان المراد بها التراب الذي يدخل في النطفة كما هو ظاهر بعض الآيات و الروايات و ان فسروها بغيرها كقوله تعالي مِنْهٰا خَلَقْنٰاكُمْ وَ فِيهٰا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهٰا نُخْرِجُكُمْ تٰارَةً أُخْرىٰ و قول احدهما في صحيحة محمد بن مسلم من خلق من تربة دفن فيها و قل الصادق عليه السّلام في رواية حارث بن المغيرة ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث اللّه ملكا فاخذ من التربة التي يدفن فيها و خلطها في النطفة فلا يزال قلبه عنّ اليها حتي يدفن فيها و المراد باستدارتها اما معناها الحقيقي الذي ان هذا التراب علي شكل الأستدارة و يمون محفوظا عليها حتي يبعث فيها او المجازي أي انتقاله من حال الي حال بمعني انه دار علي الحالات و الشؤون و لو فيها الصحاف و الكيزان حتي يخلق منها و لا يخفي ان هذا الحمل ايضا بعيد من حيث المعني اذ ظاهر ان ما ورد في بعض الأخبار من خلط التراب بالنطفة لا يمكن الأخذ بظاهره فكيف يأول اليه غيره ممن لا يمكن الأخذ بظاهره ايضا.

الرابع ان المراد منها أي من الطينة ذرة من الذرات المسئولة في الأزل بقوله تعالي أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ بعد ما جعلت قابلة للخطاب بتعلق الأرواح فيكون بدن كل انسان مخلوقا من ذرة من تلك الذرات فينميها اللّه الي ما شاء من غاية ثم يذهب و يفني عنها ما زاد و تبقي الذرة مستديرة في القبر الي ما شاء اللّه ثم يزيد فيها وقت الأحياء و القيمة تلك الزيادات فيصير كما كان في الدنيا و لا يخفي ما في هذا الحمل من الضعف اما اولا- فلأنه لا ريب في ان المسئول و المقابل للخطاب و المطلوب منه الجواب الروح المجرد القائم لذاته لا الذرة ليحتاج الي تعلق الروح بها و انما الأحتياج الي الذرة في ان تصير آلة له في تكلمه الحقيقي بلسانه المقالي ليتمكن بذلك عن الجواب عن السؤال و لا شبهة في ان الذرة التي ماه منها زنة شعير كما في القاموس غير صالحة في هذه الآلية فتعلقه بها مما لا فائدة له في هذه الآلية.

و اما ثانيا فلانة يوجب القول بازلية الأرواح و هو مخالف لما ذهب اليه المليون و لما تقرر من انها حادثة بحدوث البدن.

و اما ثالثا فلأنه يوجب ان يكون اصل البدن و هو الذرة قديما ازليا و ينحصر الحادث في اجزائها الفضلية التي تزيد و تنقص.

و اما رابعا فلأنه لا يظهر حينئذ وجه لبقائها مستديرة لأن الذرة و هي صغار النمل ليست بمستديرة كما هو المعروف المحسوس الا ان يجعل الأستدارة كناية من انتقالها من حال الي حال مع بقاءها كما سبق.

و اما خامسا فلأن تلك الذرات المسئولة في الأزل بعد ما جعلت قابلة للخطاب لكانت في تلك المدة المتطاولة الغير المتناهية كاسبة فاين مكسوباتها و ان لم تكن كاسبة بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع انه لا وجه لتعطلها مع بقاءها و بقاء ما تعلقت هي بها و كونها قابلة للخطاب و السؤال و الجواب فيلزم ان يكون لكل انسان علوم و كمالات او نقصان و جهالات غير متناهية مع انه ليس كذلك.

و اما سادسا فلأن تلك الذرات لما جعلت عقلاء عارفين للتوحيد يتعلق بكل واحدة منها وجب ان يتذكروا الميثاق لأن اخذه انما يكون حجة علي المأخوذ عليه اذا كان ذاكرا له و كيف يجوز ان ينسي الجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه و ادركوه بحيث لا يذكر شيئا من ذلك واحدا منهم و طول العهد لا يوجب النسيان بهذا الحد أ لا تري ان اهل الآخرة يتذكرون كثيرا من الدنيا يقول اهل الجنة لأهل النار:انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا و لو جاز ان ينسوا ذلك لجاز ان يكون اللّه قد كلف الخلق فيما مضي ثم أعادهم للثواب و العقاب و قد نسوا ذلك و هذا يؤدي الي الأغراء بالجهل و الي صحة مذهب التناسخية اذ أقوي الأدلة في الرد عليهم ان النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن آخر لزم ان يتذكر شيئا من احوال ذلك البدن لأنّ محل العلم و التذكر انما هو جوهر النفس الباقي كما كان مع انه ليس كذلك و امّا ادّعاء الصوفية تذكره و بقاء لذة الخطاب في آذانهم كما اشار اليه صاحب العرائس(يص)بقوله و قد كاشف اللّه قوما حال الخطاب بجماله فطرحهم في هيجان حبّه و اسكنه ذلك في كوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم سماعا تجدد لهم تلك الأحوال و الأنزعاج الذي يظهر منهم بتذكر ما سلف لهم من العهد القديم، فهو باطل عند اهل الأديان بل هو عندهم قسم من الهذيان كادّعائهم انا نسمع حال الرقص و السماع من حورات مقصورات في خيام الجنة و نجامعهن بالجماع المتعارف المعهود فاذا صار و امغشيّا عليهم وقت السماع و الطرب اغتسلوا بعد الأفاقة غسل الجنابة.

ص:248

و اما سابعا فلأن الأصل الـذي يخلق منه بدن كل الأنسان سوي ما اسـتثني هو النطفة بالنقل و العقل،و اما النقل فكقوله تعالي وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ سُلٰالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنٰاهُ نُطْفَةً فِي قَرٰارٍ مَكِينٍ و قوله فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسٰانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مٰاءٍ دٰافِقٍ و قوله أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسٰانُ أَنّٰا خَلَقْنٰاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذٰا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ .

و اما العقل فهو ما ذكروه من انّ نفس الأبوين تجمع بالقوة الجاذبـة اجزاء غذائيـة ثم تجعلها اخلاطا و تقرر منها بالقوة المولّدة مادة المني و تجعلها مستعدة لقبول من شأنها عدد المادة لصيرورتها انسانا فيصير تلك القوة منيّا،و تلك الصورة حافظة لمزاج المني كالصورة المعدنية.

ثم ان المني يتزايد كمالا في الرحم بحسب اسـتعدادات يكتسـبها هناك الي ان تصير مستعدا لقبول نفس اكمل تصدر عنها مع حفظ المادة الأفعال النباتيـة فتجـذب الغـذاء و تضـيفها الي تلك المادة فينميها فتكامل المادة بترتيبها اياها فتصـير تلك الصورة مصـدرا لهذه الأفاعيل المختلفـة و هكذا الي ان يصـير مسـتعدا لقبول نفس اكمل تصدر عنها الأفاعيل الحيوانية ايضا فيتم البدن و يتكامل الي ان يصـير مسـتعدا لقبول نفس ناطقـة تبقي مـديرة الي حلول الأجل،و اذا ثبت انّ اصل البدن هو النطفة فلا معني لجعل اصـلها هو الذرة و جعل ما عداها من الأجزاء الفضلية.

و اما ثامنا فلأنّ تلك الـذرات المسـئولة غير ازليـة و السؤال لم يكن في الأزل بل انّما كان وقت تخمير طينـة آدم قبل خلقه منها او بعد خلقه منها حين اخرجهم من طينة و هم ذر يربون يمينا و شـمالا كما يفهم من الأخبار المذكورة في الكافي كما ذكره صاحب هذا التوجيه من انّ المراد عن الطينة الذرّة المسـئولة في الأزل فتقييد السؤال بالأزل غير جيد،و لعله اشـتبه عليهم عالم الذر فظن ان المراد به الأزل و ليس الأمر كـذلك بل المراد به ما ذكر الخامس انّ المراد بالطينة الباقية هي الصورة المزاجية و كان المراد بتلك الصورة هي النفس مع قالبها المثالي او مجرد قالبهـا و هـذا الحمـل قريب من الأول،و بما ذكر يظهر ان اقرب المحامل المـذكورة هو الأول و الأخير الـذي هو ايضا راجع اليه في الحقيقة مع انّه ايضا في غاية البعد.

و الأظهر عنـدي ان يحمل الطينـة الباقية علي التراب الذي هو الجزء الغالب من كل مركب عنصـري فان كل مركب من الحيوان و النبات و الجماد انما يتركب من خلقـة العناصـر الأربعة و يكون الغالب منها هو الجزء الأرضـي و بعد انحلال هذا التركيب و فنائه ينحل الي الأربع التي يتركب منهـا و تتصـل كـل جزء بكله و كرته فـالجزء النـاري يتصـل بكرة النـار و الهوائي بكرة الهواء و المائي بكرة الماء و يبقي الجزء الغالب الأرضـي متصـلا بالأرض فالمراد من الحديث انما يدخل في القبر من جسد الأنسان ينحل و يتلاشـي و يتفرق و لا يبقي شـيء من أجزائه الأصـلية و الفضـلية في القبر الا طينته التي هي الجزء الغالب من اجزائه الأصـلية اعني التراب فانه يبقي في القبر علي الأسـتدارة،اما بمعناها

الحقيقي نظرا الي انه جزء الكرة و جزء الكري كري او بمعناهـا المجـازي اعني انتقـاله من حـال الي حال و تبـدله من شأن الي شأن الي ان يخلق منه مرة اخري بانضمام سائر الأجزاء الفضليّة المفارقة عنه اليه اذ كما خلق منه اول مرة.

تنبيه

المسـتفاد من الخبر المذكور ان المعاد انما هو الأجزاء الأصلية و اعادة الأجزاء الفضلية غير لازمة و بذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة علي المعاد الجسـماني حتي ربما قد يشك بها الملاحدة و اتباعهم من فساق المسـلمين الذين هم امثالهم في الباطن و ان تميزوا عنهم في الظاهر علي اسـتحالة المعاد البدني فهي انّه لو كل انسان انسانا و صار جزء بدنه فاما ان لا يعاد اصلا و هو المطلوب او يعاد فيهما معا و هو محال او في احـدهما وحـده فلا يكون الآخر معادا،و هـذا مع افضائه الي ترجيـح من غير مرجح يسـتلزم المطلوب و هو عدم امكان اعادة جميع الأبدان بأعيانها.

و وجه الأندفاع انّ المعاد انّما هو الأجزاء الأصـلية الباقية دون الأجزاء الفضـلية الفانية، و هذا الأنسان المأكول الذي صار جزء لبدن الأكل ليس من الأجزاء الأصـلية للمأكول اعيـد فيه و الاّ فلا و بتقرير آخر نقول اجزاء الأنسان المأكول اصـليّة له او فضـليّة فضـليّة للإنسان الآكل فيعـاد كـل منهمـا مع اجزائه الأصـلية،و يرد اصـليّة المـأكول التي صارت فضـليّة للآكل الي المأكول و يبقي اصـليّة الآكل معه فلا يمتنع العود،ثم علي تقـدير عـدم اعـادة الأـجزاء مطلقـا اصـلية كـانت او فضـلية نقول بقاء طينته التي يخلق منها كما خلق اوّل مرّة كاف في القول بالمعاد البدني و اليه يشر كلام بعض الفضلاء حيث قال:

الظـاهر ان امثـال هـذه الأخبار وردت لرفع شـبهة الملاحـدة في نفي المعاد الجسـماني لوارد في الكتاب و السـنة المتواترة بحيث صار من الضـروريات الدينية يكفر منكرها اجماعا وفاقا و شبهتهم انّ الميت اذا صار رميما و صار جزءا لبدن انسان اخر او حيوان فلا يمكن بعثه في البدنين و ان الأنسان الفاعل للخير و الشرّ في كل يوم يتحلل بدنه و الغذاء يصير بدل ما يتحلّل منه حتّي انّه لا يبقي في سنة ما كان في السنة السابقة فكيف يبعث؟

و الجواب ان التربـة و النطفة المخلوق منها لا يفني و لا يصـير جزء للحيوان الآخر و يبعث منها و هو ممكن اخبر به الصادق عليه السّلام عن اللّه تعالي فيجب قبوله علي ان اللّه تعالي قادر علي ان لا يجعل كله جزء او يبعثه مع اجزائه الذاتية بالتحليل انتهي،و حاصـله انّ المناط في الأعادة هو الأصل باي معني اخـذ أي سواء اخـذ بمعني التربـة و النطفـة و النفس الناطقة و غير ذلك مما مر فاذا اعيد الأصل بان يخلق منها الجسد و يبعث منها يحصل المعاد البدني و ان لم يحصل اعادة سائر الأجزاء الفضـليّة و الأصليّة،و لا يخفي ان الشبهة لو قررت علي الوجه المذكور فلا ريب في اندفاعها بالوجوه

المذكورة و لكن يمكن ان يقرر بوجه لا يندفع بهذه الوجوه بان يقال:علي ما اخترتم من كون الأصل هو التربة فاذا فني بدن شخص و تحلّل و بقي منه مجرد التربـة في القبر و زالت سائر اجزائه فلا ريب في انّ هـذه التربـة هو الأصل الذي يخلق منه بدن هذا الشـخص فاذا فرض انّ هـذه التربـة صارت غـذاء و هذا الغذاء صار مادة لنطفة تولّد منها شـخص آخر فلا ريب في ان هذه التربة اصل بالنسـبة الي هذا الشـخص الآخر ايضا لكونه مخلوقا منها فاذا مات هذا الشـخص الثاني و بلي جسده يزول جميع اجزاء بدنه و انّما يبقي في القبر مجرد هذه التربة التي خلق منها بدنه و هذه التربة بعينها كانت اصـلا لبدن الشـخص الأول،و المفروض انّه اصل بالنسبة الي بدن هذا الشخص الثاني ايضا و يلزم الشـبهة حينئذ بانها اما ان لا تعاد فهو المطلوب او يعاد فيهما معا و هو محال او في احدهما وحده فلا يكون الآخر بعينه معادا و لكون هذه التربة جزء اصليا بالأتفاق لا يمكن الجواب بما مر.

تتمة اعلم ان الحكم المذكور في هذا الخبر اعني بلي لا لجسد و فناؤه مخصص بغير النبي صلّي اللّه عليه و آله و عترتع المعصومين عليهم السّلام لما ورد في اخبار كثيرة و آثار عديدة من ان اجسادهم الطاهرة و ابدانهم القادسة لا تبلي و لا تتغير كقول الصادق عليه السّلام علي ما في الفقيه ان اللّه عز و جل حرم عظامنا علي الأرض و لحومنا علي الـدود ان يطعم منها شـيئا و كقول النبي صـلّي اللّه عليه و آله علي ما روي عنه صـلّي اللّه عليه و آله من الطريقين حياتي خير لكم و مماتي خير لكم قالوا:يا رسول اللّه و كيف ذلك قال:اما حياتي فان اللّه تعالي يقول وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ و اما مفرقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت اللّه لكم و ما كـان من عمـل قبيـح اسـتغفر اللّه لكم قـالوا:و قـد رممت يا رسول اللّه؟(يعنون صـرت رميما)فقال:كلا ان اللّه عز و جل حرم لحومنا علي الأرض ان يطعم منها شيئا و مثله ورد في حديث طويل اورده الصدوق في الفقيه و انت تعلم ان من ظاهر هذه الأخبار بملاحظة ما نقل من نقل عظام آدم عليه السّلام الي الغري و نقل عظام يوسف عليه السّلام الي الأرض المقدسة يستفاد اختصاص هذا الحكم اعني بلي الجسد و تغييره بغير خاتم الرسل و اوصـيائه المعصومين صلوات اللّه و سلامه عليهم اجمعين و لا يجري ذلك في سائر الأنبياء و اوصيائهم عليهم الصلاة و السّلام فتأمل.

الفهرست

نور في بعض التراكيب المشكلة 3

نور في المزاح و المطايبات و بعض الهزل و بعض المضحكات 71

و بعض الأجوبة المسكتة و ما ناسب هذا 71

نور في مقدمات الموت من الأمراض و دوائها 117

و ما ناسب هذا المقام 117

نور آخر في طب الرضا(ع)وضعه للمأمون 128

نور آخر في مقدمة من مقدمات هادم اللذات و هي الأجل 138

نور في القيامة الكبري 175

(نور في موقف الناس في القيامة و بعض احوالهم)180

(نور يكشف عن النار و ما فيها من العذاب)196

(نور في الجنة و بعض ما فيها)200

خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب و هو 209

نعمة اللّه الحسيني الجزائري 209

حديث حذيفة اليماني رضي اللّه عنه 223

بعض فضائل امير المؤمنين عليه السّلام الخاصة 240

الجسد بعد الموت 246

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹